المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الشيخ حمد بن معمر

منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالبة
هيا بنت إبراهيم العتيبي

إشراف فضيلة الدكتور
ناصر بن عبد الرحمن الجديع

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٢٩ /١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن من أهم العلوم وأجلها على الإطلاق علم التوحيد إذ فيه حياة القلوب وطمأنينة النفوس؛ لأن معرفة الخالق وما يتصف به من صفات الكمال والعظمة، والتي لا يماثله فيها أحد تجعل القلب متعلقاً بخالقه، ورازقه، فلا يرجو غيره ولا يدعو سواه، يطلب ما عنده، يرجو رحمته، ويخشى عذابه، ويعلم أنه لا مفر منه إلا إليه، فتحصل طمأنينة النفس، وراحة البال، وسعادة الدارين، والدين ما جاء إلا ليحقق للنفس البشرية تلك الطمأنينة والراحة والسعادة الأبدية.

ولأهمية ذلك كانت أول دعوة الرسل هي عبادة الله وحده لا شريك له؛ فإذا لم تحصل العبادة الخالصة لن تحصل السعادة قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ) (النحل:٣٦) وقال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ) (الأنبياء:٢٥).

فإذا علم أن الله –سبحانه و تعالى- يبعث رسله ليقيم الحجة على عباده، وأن آخر الأنبياء والرسل هو نبينا محمد –ﷺ- كان من حكمة الله أن يجعل في أمته من يجدد لها أمر

دينها، حينما يدخل فيها من الضلال والشرك والباطل ما يعكر صفوها ويزيل عنها حقائقها أو أصولها، فيحفظون هذا الدين بحفظ الله له.

فقد كان للمجددين منهج يسيرون عليه؛ ليستقيم للناس فهم التوحيد بعيداً عن زيغ الزائغين، وإضلال المضلين، وهو منهج سلفي خالص وله أعلام كثر يدافعون عنه وينشرونه حين يعم البلاء وتكثر البدع ويروج لها أصحاب البدع والمناهج الباطلة.

وممن كتب الله على يده التجديد والإصلاح العالم المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد كان لصحة منهجه الذي سار عليه الأثر البالغ في نشر السنة وقمع البدعة، وقد خرج على يديه من سار على طريقه ومنهجه من تلاميذه الكثير، وكان من بينهم في القرن الثالث عشر العالم العلامة الشيخ حمد بن ناصر بن معمر المتوفى سنة ١٢٢٥هـ، فقد كان الشيخ يقصد بالفتوى من مختلف الديار؛ وينتدب للمناظرات الدينية، وذلك لمكانته العلمية؛ كما أن له مجموعة من الرسائل المهمة التي بين فيها الحق ودمغ بها الباطل، ولأهمية جهود الشيخ ومنهجه في العقيدة ورده على المخالفين من أعداء الدعوة السلفية، رأيت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير هو "الشيخ حمد بن معمر منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين".

ذلك أنني أرى لمثل هذا المنهج حقاً في إبرازه وبيانه، وأن لا نكتفي ببيانه بصفة عامة؛ لأن لكل علم منهم ما يميز منهجه عن الآخر وفقاً لظروف وأحداث عصره وإن اشتركوا في السمات العامة للمنهج، فدراسة منهج وجهود كل شخصية على وجه التخصيص فيه وفاء بحقهم وعرفان بجميلهم وإحياء لذكرهم واقتداء بهم.

كما أننا نعيش واقعاً مريراً حينما نرى الحملات الإعلامية الباطلة التي تشن هجومها القاسي على هذه الدعوة وأعلامها محاولة تشويه سمعتها وإلصاق التهم والأباطيل فيها نسأل الله العلي الكبير أن يرد كيدهم في نحورهم.

كما أن للموضوع أهميته فيما سيضِيفه إلى الدراسات المعاصرة، من دراسة منهجية جديدة عن الشيخ حمد بن معمر، وهو أحد أعلام الأمة الذي لم يحظ بالدراسة الوافية، فلعل هذه الدراسة تسهم في بيان جهوده.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع، منها ما يتعلق بشخصية الشيخ حمد بن ناصر، ومنها ما يتعلق بجهوده ومنهجه في تقرير العقيدة ومناقشة المخالفين، وهذه الأسباب هي:

١.مكانة الشيخ العلمية، فقد كان في عصره من أكابر علماء نجد، ومن أوسعهم إطلاعاً[1]، يقول صاحب كتاب علماء نجد: "ولولا مكانته العلمية الكبيرة وعقليته الراسخة ما اختاره الإمام عبد العزيز وأيده علماء الدرعية على أن يكون السفير الكبير في هذه المهمة"[2].

٢. اشتمال رسائله وفتاويه على فوائد زائدة عما كتبه من قبله من الفقهاء[3].

٣. سلامة منهج الشيخ حمد بن ناصر حيث استقى العقيدة من أصولها: كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤. أن هذا الموضوع يعد من الموضوعات الجديدة التي لم يسبق لأحد دراسته والبحث فيه.

هدف البحث:

١. التعريف بالشيخ حمد بن ناصر بن معمر~.

٢. جمع أقوال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر في العقيدة وإبراز منهجه في ذلك والرد على المخالفين.

الدراسات السابقة:

هناك بحث لقسم العقيدة يتعلق بأئمة الدعوة وهو: جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين (من بداية القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري)، وقد تمكنت من الاطلاع على الجزء الذي يخص هذا البحث، وبعد تصفح مقدمته والاطلاع على فهرسه وجدت أنه لا مانع من دراسة جهود الشيخ ومنهجه بصفة خاصة وذلك للأسباب التالية:

---

(١)انظر ص: ٧٥-٧٦، من البحث.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون لفضيلة الشيخ عبد الله البسام ١٢٥/٢ دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٣)انظر: السابق ١/ ١٢٤.

١. أن المشروع قد ركز على الجهود، وقد تطرق في الباب الأول في الفصل الأول إلى المنهج مقتصراً على منهجهم –بصفة عامة- في الرد على المخالفين بينما سأتناول إن شاء الله الجهود، والمنهج على سبيل التفصيل، وسأتناول منهج الشيخ بصفة خاصة في تقرير العقيدة متطرقة إلى منهجه في الاستدلال، و في تقرير توحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وفي عقيدة اليوم الآخر، وفي عقيدة القضاء والقدر، وفي مسائل متفرقة في العقيدة، إلى جانب منهجه في الرد على المخالفين.

٢. أن بحثي لجهود ومنهج الشيخ حمد بن معمر، مع وجود مشروع أئمة الدعوة ليس بمستغرب؛ ذلك أنه قد بحثت جهود ومناهج أئمة بصفة خاصة مع وجود هذا المشروع مثل:

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في تقرير العقيدة، والشيخ أحمد بن عيسى ومنهجه في تقرير العقيدة، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين حياته وآثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف.

وهذا مثله مثل دراسة أصول الاعتقاد ومسائله في سور القرآن؛ فإنه لا يختلف اثنان على أن أصول الاعتقاد ومسائله لا تختلف من سورة إلى سورة ومع ذلك سجلت فيها رسائل علمية، ومثله دراسة أصول الاعتقاد ومسائله في كتب الحديث.

أما بالنسبة للمادة العلمية فإن للشيخ عدداً من المؤلفات وهي:

١. النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين.

٢. الفواكه العذاب في الرد من لم يحكم السنة والكتاب.

٣. الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا الكتاب هو نفسه كتاب التحفة المدنية في العقيدة السلفية.

٤. رسالة في الاجتهاد والتقليد.

٥. مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى، وقد اشتمل على مجموعة كبيرة من المسائل العقدية.

٦. التوضيح في توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، قام بتأليفه مع غيره من العلماء[1].

٧. يشتمل كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية على عدد كبير من فتاوى الشيخ.

وهذه الكتب قد اشتملت على مسائل عقدية كثيرة، يتضح ذلك من خلال خطة البحث.

منهج البحث:

سأسير في هذا البحث بعون الله وتوفيقه وفق منهج استقرائي تحليلي على النحو التالي:

١. جمع أقوال الشيخ -~- من كتبه ومظانه الأخرى، وبيان مضمو ا إجمالاً، وجمع جهوده في تقرير الاعتقاد إلى جانب استخلاص مباحث التوحيد من بين فتاويه المتفرقة في كتب الفقه وكتب تراجم علماء نجد.

٢. تقسيم ما تم جمعه على أبواب البحث وفصوله.

٣. بيان منهج الشيخ وموافقته لمنهج السلف.

٤. عرض شبه المخالفين لمنهج السلف ومناقشة الشيخ لها وفق الخطة المرفقة.

٥. ألتزم أصول البحث العلمي في كتابة الرسالة، مثل:

- تخريج الأحاديث من مصادرها، فما كان في الصحيحين، أو في أحدهما أكتفي به، وما كان في غيرهما أخرجه من مظانه مع بيان أقوال أهل العلم في الحكم عليه.
- التعريف بالألفاظ، والمصطلحات الغريبة.
- التعريف بالفرق، والأماكن.
- التعريف بالأعلام غير المشهورين.
- وضع فهارس تخدم البحث، وتعين القارئ في الوصول إلى بغيته. من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والفرق، والألفاظ الغربية، والموضوعات، والمصادر والمراجع.

---

(١) انظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص: ٥٩ إعداد عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف دار الوطن ١٤١٢، وانظر: إمارة العيينة وتاريخ آل معمر تأليف عبد المحسن بن محمد بن معمــر، ص: ٤٠٦ دار المــريخ ١٤٢٣.

خطة البحث:

تتكون الخطة من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة:

المقدمة.

وفيها:

- **أهمية الموضوع.**
- **هدف البحث.**
- **أسباب اختياره.**
- **الدراسات السابقة.**
- **منهج البحث.**
- **خطة البحث.**

التمهيد:

منهج السلف في تقرير مسائل الاعتقاد والرد على المخالفين إجمالاً.

الباب الأول:

حياة الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وجهوده العلمية والعملية

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصره.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية.

المبحث الثاني: الحالة الدينية.

المبحث الثالث: الحالة العلمية.

الفصل الثاني: حياته الشخصية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: أسرته.

المبحث الرابع: وفاته.

الفصل الثالث: جهوده العلمية والعملية.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: طلبه العلم ورحلاته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: أعماله ووظائفه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية.

المبحث الخامس: آثاره.

الباب الثاني:

منهج الشيخ حمد بن معمر في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: مصادره في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

الفصل الثاني: قواعد منهجه في الاستدلال.

الفصل الثالث: منهجه في الرد على المخالفين.

الفصل الرابع: سمات منهجه في تقرير الاعتقاد والرد على المخالفين.

الفصل الخامس: منهجه في التأليف.

الباب الثالث:

جهود الشيخ حمد بن معمر في تقرير مسائل الاعتقاد.

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: جهوده في تقرير توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثالث: جهوده في تقرير توحيد الألوهية.

الفصل الرابع: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الخامس: جهوده في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل السادس: جهوده في تقرير مسائل الإيمان، والصحبة، والإمامة، والولاية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مسألة الإيمان.

المبحث الثاني: مسألة الصحبة.

المبحث الثالث: مسألة الإمامة.

المبحث الرابع: مسألة الولاية.

الباب الرابع:

جهود الشيخ حمد بن معمر في الرد على المخالفين.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: جهوده في الرد على المخالفين في توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في توحيد الألوهية.

الفصل الرابع: جهوده في الرد على المخالفين في بقية مسائل الاعتقاد.

الخاتمة:

وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس:

1. **فهرس الآيات.**
2. **فهرس الأحاديث.**
3. **فهرس الآثار.**
4. **فهرس الفرق والملل.**
5. **فهرس الأعلام.**

٦. **فهرس المصطلحات.**

٧. **فهرس المصادر والمراجع.**

٨. **فهرس الموضوعات.**

شكر وتقدر:

أتقدم بوافر الشكر والتقدير بعد شكر الله عز وجل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التي احتضنتني في مرحلتيّ البكالوريوس، والماجستير، وأسقتني من ينابيع العلم والمعرفة، ويسرت لي وجميع الباحثين السبل، فجزا الله القائمين عليها خير الجزاء، وأثا م عنا جزيل الثواب، وأعا م على مواصلة هذا الخير ونشره.

والشكر موصول لكلية أصول الدين بعامة، ولقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بخاصة، وأخص بالشكر رئيس القسم الدكتور/ حمد بن عبد المحسن التويجري الذي أعانني على إتمام موضع البحث بنفس طيبة وروح سمحة.

كما أشكر الدكتور/ محمد العجلان المرشد العلمي للمخطط الأولي للبحث على ما بذله من جهود متواصلة حينئذٍ.

وأتقدم بوافر الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الدكتور/ ناصر بن عبد الرحمن الجديع المشرف على هذه الرسالة، على ما بذله من جهد ووقت، فما بخل علي بنصيحة، ولا توجيه، وأشكره على حرصه في متابعتي، وشحن همتي لتقديم ما هو مفيد، فقد ذلل لي بعد الله الصعاب، ومهد لي الطريق، حتى أتت الرسالة على ما هي عليه، فله مني صادق الدعاء بأن يجزيه الله عني كل خير.

ولوالدتي الغالية حفظها الله مني جزيل الشكر والامتنان على كل ما بذلته لي من أجل راحتي، فقد بذلت لتحقيق ذلك الغالي والنفيس، كما كان دعاؤها المتواصل وحثها لي على الانتهاء من الرسالة سبباً في إنجاز هذا البحث، ومهما فعلت لن أوفي بحقها فجزاها الله عني خير الجزاء والمثوبة.

والشكر الجزيل موصول لزوجي الذي لم يأل جهداً لتحقيق متطلباتي، فقد بذل الكثير من الجهد والوقت لإتمام هذه الرسالة أسأل الله أن يحسن له الثواب.

ولا أنس أن أشكر أخي الفاضل على ما بذله معي من جهود رغم مشاغله وظروفه، فجزاه الله خير الجزاء، وأصلح له ذريته.

وكل من ساعدني في عمل هذه الرسالة - من بداية اختيار الموضوع وحتى إتمامها بنصح، وحث، ودعاء، وتوجيه، وتقييم- أخلص الدعاء وأصدقه بأن يثيبهم الله خير الثواب.

تمهيـــــــــــد

منهج السلف في تقرير مسائل الاعتقاد والرد على المخالفين إجمالا

أولاً: منهج السلف في تقرير مسائل الاعتقاد إجمالاً.

إن منهج السلف يعتبر منهجاً متميزاً، لأنه يجمع بين الشمول، والواقعية، والثبـات، واليقين(1)، ويمكن إيراد أهم القواعد التي قام عليها منهج السلفبما يأتي:

١- اقتصارهم في التلقي على الوحي من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة:

عقيدة الإسلام موقوفة على كتاب الله، وما صح من سنة رسوله محمد ﷺ، فليست محلاً للاجتهاد، لأن مصادرها توقيفية لا تؤخذ من آراء البشر.(2)

وكثير من نصوصها تبدأ بكلمة قل التلقينية مثل قوله تعالى: **(**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ**)** سورة الإخلاص، وقوله تعالى: **(**قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ**)**، **(الكافرون: ١_٦) وقوله تعالى:** (قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ) [البقرة: ١٣٦]، وقوله تعالى: (قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٤ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝١٥ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ) [الأنعام: ١٤_١٦] (3).

وعن عبد الله بن ثابت – رضي الله عنه- قال: "جاء عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- إلى النبي - ﷺ- فقال: يا رسول الله، إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي مواضع من التوراة ألا

(١) انظر: إسلامية لا وهابية، للدكتور/ ناصر العقل ص: ٢٥، كنوز أشبيليا- الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

(٢) تسهيل العقيدة الإسلامية. / أ.د. عبد الله عبد العزيز الجبرين ص: ١٨ . دار الصميعي. الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

(٣) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، للدكتور محمد أحمد ملكاوي، ص: ٢٢، مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ .

أعرضها عليك، قال: فتغير وجه رسول الله ﷺ، قال عبد الله فقلت له: ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ، فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام دينا ومحمد ﷺ رسولا، قال: فسرى عن النبي ﷺ، ثم قال: (والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين)(١).

والاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة فعل السلف الصالح، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في المناظرة التي كانت بين الإمام عبد العزيز المكي(٢) وبشر المريسي(٣) في مجلس المأمون(٤) حيث طلب عبد العزيز المكي قبل بدء المناظرة أن يكون هناك أصل يرجعان إليه إذا اختلفا في شيء من الفروع حيث قال: (الأصل بيني وبينه ما أمر الله عز وجل واختاره لنا وعلمناه وأدبنا به في التنازع والاختلاف، ولم يكلنا إلى غيره، ولا إلى أنفسنا واختيارنا، قال الله عز وجل: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى

(١) أخرجه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن ثابت حديث رقم ١٥٩٠٣، ٤٧٠/٣، وإسناده ضعيف، انظر فتح الباري باب قوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ، وذكر ابن حجر طرق الحديث ثم قال: وهذه جميع طرق الحديث وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتظي أن لها أصلا.

(٢) هو: عبد العزيز بن يحيى الكناني، أحد الفقهاء من أصحاب الشافعي. قدم بغداد أيام المأمون، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في خلق القرآن بحضرة الخليفة المأمون، وصنف كتاب (الحيدة) أثبت فيه نص مناظرته لبشر. ومات عبد العزيز الكناني سنة ٢٤٠هـ -رحمه الله-.

انظر: ذيب الكمال ٤٥/٤ .

(٣) هو: بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي، أبو عبد الرحمن، من موالي آل زيد بن الخطاب رضي الله عنه. كان بشر من كبار الفقهاء، أخذ عن القاضي أبي يوسف، وروى عن حماد بن سلمة، وسفيان ابن عيينة. ونظر في الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان، بل تلقف مقالاته من أتباعه. وللمريسي تصانيف: منها: كتابا في التوحيد، وكتاب " الإرجاء "، وغيرها، توفي: سنة ٢١٨هـ، وقد قارب الثمانين.

انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠٠/١٠-٢٠١.

(٤) هو: عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي، يلقب بالمأمون، ولد في عام ١٧٠ هـ، ، تولى الخلافة في عام ١٩٨هـ، قرأ العلم والأدب والأخبار، وأمر بتعريب كتبهم، ودعا إلى القول بخلق القرآن. وكان من رجال بني العباس حزما وعزما ورأيا وعقلا وهيبة وحلما، ومحاسنه كثيرة في الجملة. توفي سنة: ٢١٨هـ، وعمره ٤٨ سنة.

انظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٢/١٠-٢٩٠.

ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً) [النساء: 59] وقد تنازعت أنا وبشر يا أمير المؤمنين وبيننا كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ كما أمر الله عز وجل، فإذا اختلفنا في شيء من الفروع رددناه إلى كتاب الله عز وجل، فإن وجدناه فيه وإلا إلى سنة نبيه ﷺ فإن وجدناه فيها وإلا ضربناه في الحائط ولم نلتفت إليه) (١). أ. هـ.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن حرص السلف على الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة: (الناس لا يفصل بينهم في الـ اع إلا كتاب مـ ل من السماء... فلهذا لا يجوز أن يجعل الحاكم بين الأمة في موارد الـ اع إلا الكتاب والسنة، و ذا ناظر الإمام أحمد الجهمية(٢) لما دعوه إلى المحنة، وصار يطالبهم بدلالة الكتاب والسنة على قولهم)(٣).

فيعلم مما تقدم أن السلف كانوا يعظمون نصوص الكتاب والسنة ويقتصرون عليهما في التلقي.

٢-اتباع السلف الصالح من أهل القرون الثلاثة المفضلة في تفسير نصوص الكتاب والسنة:

---

(١) الحيدة للإمام عبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكناني المكي ص: ٢٢ مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٢) الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان السمرقندي، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز بمرو في آخر ملـك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، ونفي الرؤية، وإثبات خلق الكلام، وإيجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع، وزاد عليهم بأشياء، منها: لا يجوز أن يوصف الله تعالى بصفة يوصف ا خلقه، لأن ذلك يقتـضي التـشبيه، وقال بأن علم الله حادث لا في محل، وأن الإنسان مجبور على أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وقال بأن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط، ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الكفر هو الجهل فقط، وقال بفناء الجنة والنار. راجع: الفرق بـين الفرق، للبغدادي، تعليق إبراهيم رمضان، ص:١٩٤-١٩٥، دار المعرفة-بيروت- الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، والملـل والنحل،للشهرستاني، تحقيق عبد الأمير مهنا، وعلي حسن فاعور ٩٧/١-٩٩، دار المعرفة-بيروت- الطبعـة الثالثـة، ١٤١٤هـ، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي، تحقيق د. بسام بن علي ص:٣٤-٣٥ ، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام بن تيمية، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن ١٣٣/١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

والحث على اتباع سنة الخلفاء الراشدين ثابت في سنة رسول الله ﷺ كمـا جـاء في حديث العرباض بن سارية حيث قال: (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفـت منـها الأعين، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه موعظة مودع فما تعهـد إلينا. قال: (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الراشـدين مـن بعدي)(١)، فأوصاهم رسول الله ﷺ بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

كما أن النبي ﷺ قد بين في حديث آخر فضل القرون الثلاثة، فعن عبـد الله بـن مسعود قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ قال: (قرني، ثم الذين يلو م، ثم الذين يلو م) (٢)، فقد وصفهم رسول الله ﷺ بالخيرية وهذه الخيرية تشمل خيريـة العلـم، والفهم، والفضل.

وإنما يؤخذ برأيهم، ويعتد به، لكو م أبر قلوبا، وأعمق علما، وأقل تكلفا، وأقرب إلى التوفيق، لما خصهم الله به من توقد الأذهان، وسعة العلم، وقوة الإدراك، وحـسن القصد، وتقوى الله، وقرب العهد بنور النبوة(٣).

وذكر ابن تيمية أن اتباع سبيل السابقين الأولين هي طريقة أهل السنة والجماعة فقال: (ثم من طريقة أهل السنة والجماعة: اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ، حيـث قـال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا ا، وعضوا عليها بالنواجـذ،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ، من حديث العرباض بن سارية، حديث رقم ١٧١٨٢، ١٢٦/٤، وابن ماجـه، بـاب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، حديث رقم ٤٣، ١٦/١، وصححه الألباني، وشعيب الأرناؤوط.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الايمان والنذور، باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بـالله، حـديث رقـم ٦٦٥٨، ٢٤٥٢/٦.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط المقدمة ص: ٢٠.

وإياكم ومحدثات الأمـور، فـإن كـل محدثـة بدعـة، وكـل بدعـة ضـلالة)[1])[(٢)].

ويقول الإمام اللالكائي[٣]-رحمه الله- في بيان منهجه في الاستدلال على كل مـسألة من المسائل العقدية الواردة في كتابه: (ثم أستدِل على صحة مذهب أهل السنة بما ورد في كتاب الله تعالى، وبما روي عن رسول الله ﷺ، فإن وجدت فيهما جميعا ذكر مـا، وإن وجدت في أحدهما دون الآخر ذكرته، وإن لم أجد فيهما إلا عن الصحابة الذين أمر الله أن يقتدى م، ويهتدى بأقوالهم، ويستضاء بأنوارهم، لمـشاهد م الـوحي والت يـل، ومعرفتهم معاني التأويل أحتج ا.

فإن لم يكن فيها أثر عن صحابي، فعن التابعين لهم بإحسان: الذين في قولهم الـشفاء والهدى، والتدين، بقولهم القربة إلى الله والزلفى، فإذا رأيناهم قد أجمعوا على شيء عولنا عليه، ومن أنكروا قوله، أوردوا عليه بدعته، أو كفروه حكمنا به واعتقدناه)[(٤)].

٣-تقديم النقل على العقل عند توهم التعارض:

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب العلم، حديث رقم، ٣٢٩، ٣٣٣، ١/قال الذهبي في التلخيص: صحيح ليس له علة، والإمام أحمد في مسنده، من حديث العرباض بن سارية، رقم ١٧١٨٤، وابن ماجه باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم ٤٢، ١/ ١٥، والحاكم في مستدركه، كتاب العلم، رقم ٣٢٩، ٣٣٣، ١/ ١٧٤، قال الذهبي في التلخيص: صحيح، وصححه الألباني، وشعيب الأرناؤوط.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية. اعتنى ا وخرج أحاديثها: عامر الجزار، وأنور الباز ١٧٥/٣. دار الوفاء. الطبعة الثانيـة ١٤٢٢هـ.

(٣) هو الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الحافظ الفقيه الشافعي، محدث بغداد، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ، وصنف كتابا في السنة، وكتابا في رجال الصحيحين، وكتابا في السنن، توفي بالدينور في رمضان سنة ٤١٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١٠٨٣/٣.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي تحقيق سيد عمران ٣٤/١ دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

"لقد كان تقديم ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على ما في غيرهما من معقول أو غيره يعارضها من مسلمات منهج السلف رحمهم الله"[1].

ولعل في قول ابن تيمية ما يشهد بذلك حيث قال: (فوجب أن جميع ما يخبر به الرسول عن الله صدق وحق، لا يجوز أن يكون في ذلك شيء مناقض لدليل عقلي ولا سمعي، فمتى علم المؤمن بالرسول أنه أخبر بشيء من ذلك جزم جزما قاطعا أنه حق، وأنه لا يجوز أن يكون في الباطن بخلاف ما أخبر به، وأنه يمتنع أن يعارضه دليل قطعي، لا عقلي ولا سمعي، وأن كل ما ظن أنه عارضه من ذلك فإنما هو حجج داحضة، وشبه من جنس شبه السوفسطائية[2])[3].

وفي بيان عدم تعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح قال ابن القيم -رحمه الله- : (إن من علم بصريح العقل الذي لا يختلف فيه العقلاء لا يتصور أن يعارضه الشرع البته، ومن تأمل ذلك فيما تنازع العقلاء فيه من المسائل الكبار وجد ما خالف النصوص الصريحة الصحيحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها...ونحن نعلم قطعا أن الرسل لا يخبرون بمحالات العقول وإن أخبروا بمحارات العقول، فلا يخبرون بما يحيله العقل)[4].

ولا يعني ذلك إهمال دور العقل في الإسلام، بل كرم الإسلام العقل أيما تكريم، حين جعله مناط التكليف عند الإنسان، والذي به فضله على كثير ممن خلق تفضيلا، وكرمه

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود ٥٤/١ ، مكتبة الرشد ، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

(٢) السوفسطائية: هم القائلون بأن الأشياء لا حقيقة لها، وأن جميع الأشياء عندهم على التوهم، كالحلم وأنكروا العلم، وهم على ثلاث أصناف: صنف نفى الحقائق جملة، وصنف شكوا فيها، وصنف قالوا: هي حق عند من هي عنده حق، وهي باطل عند من هي عنده باطل. راجع: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص:٤٢، الفصل في الملل والنحل لابن حزم، وضع حواشيه/ أحمد شمس الدين ١٨/١، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ.

(٣) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام بن تيمية ٩٨/١.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية. تحقيق سيد إبراهيم ١/ ١١٤. دار زمزم. الرياض ١٤١٤هـ.

حين وجهه إلى النظر والتفكر في النفس، والكون، والآفاق،[1] ولكن قُدِم الشرع على العقل لعصمته[2]، وإنما حظِر على العقل أن يتفكر في معاني الصفات وأحوال الآخرة وأُلزِم بالتسليم والتوقف عند كل ماورد في الكتاب والسنة، إشفاقا عليه من الخوض فيما لا طاقة له به، بل إن الإسلام "جاء هاديا ومرشدا للعقل في أربع مسائل لا قدرة للعقل في أن يستقل بإدراكها على التفصيل وهي:

1. الإيمان بالغيب عموما.
2. تقرير تفصيلات مسائل الأخلاق وما يكون منها خيرا وفضيلة وصلاح وما يكون شرا ورذيلة وفساد، وإن كان العقل السليم قد يدرك إجماليات الأخلاق لكنه لا يحيط ا تفصيلا.
3. مسائل التشريع والحلال والحرام"[3].

٤- احتجاجهم بخبر **الآحاد** في **مسائل الاعتقاد:**

من منهج أهل السنة والجماعة تقرير مسائل الاعتقاد بخبر الآحاد، وذلك لأنه يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع، فقد قبلوا أخبار الآحاد الصحيحة في الشرائع وفي العقائد.

ومما يدل على حجية خبر الآحاد أن الرسول ﷺ كان يرسل رسله آحاداً، ويرسل كتبه مع الآحاد، ولم يكن المرسل إليهم يقولون: لا نقبله، لأنه خبر واحد [4].

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد العثيمين -رحمه الله- عن من يرى أن أحاديث الآحاد لا تثبت ا العقيدة؟.

فأجاب عن ذلك إجابة شافية يمكن أن نختصرها فيما يلي:

---

(١) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة. عثمان بن علي حسن ١٦٨/١مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة. د. إبراهيم بن محمد البريكان. ص٥٣، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٣) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة.للدكتور/ناصرالعقل ص:٣٠،٢٩،٣١ دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٥٠١/٢، ٥٠٢.

هذا القول مبني على غير صواب، وذلك من عدة وجوه:

الأول: القول بأن حديث الآحاد لا يفيد إلا الظن ليس على إطلاقه، بل في أخبار الآحاد ما يفيد اليقين إذا دلت القرائن على صدقه، وإذا تلقته الأمة بالقبول.

الثاني: أن النبي ﷺ، يرسل الآحاد بأصول العقيدة، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإرساله حجة ملزمة.

الثالث: إذا قلنا بأن العقيدة لا تثبت بأخبار الآحاد أمكن أن يقال: والأحكام العملية لا تثبت بأخبار الآحاد، لأن الأحكام العملية يصحبها عقيدة أن الله ـ تعالى ـ أمر بهذا أو نهى عن هذا، وإذا قُبل هذا القول تعطل كثير من أحكام الشريعة، وإذا رد هذا القول فليرد القول بأن العقيدة لا تثبت بخبر الآحاد إذ لا فرق بينهما.

الرابع: أن الله - تعالى- أمر بالرجوع إلى قول أهل العلم لمن كان جاهلا فيما هو من أعظم مسائل العقيدة وهي الرسالة فقال تعالى: **(**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ**) [النحل: ٤٣].** (١)

ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن الرسل الذين جاؤوا بالرسالة هم آحاد، ولو كان خبر الآحاد ليس بحجة في العقائد ما بعث الله الآحاد للأخبار عنه سبحانه وتعالى، وعن جميع أمور الشرائع والعقائد، والتي هي أساس خلق الخلق، وعليه يترتب مصيرهم ومآلهم.

٥- الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة:

فهم يجمعون بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة، ويردون المتشابه إلى المحكم؛ حتى يصلوا إلى الحق في المسألة، (٢) وهذا ناشئ من أنهم لا يفرقون بين النصوص،

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. جمع فهد بن ناصر السليمان ٣٢/١، ٣١. دار الثريا. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها، خصائصها، خصائص أهلها. للشيخ عبد العزيز بن باز. ص:٤٦. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

وليس لديهم أصول عقلية متقررة سلفا ليأخذوا من النصوص ما وافقها ويدعوا ما خالفها[1].

والأمثلة على ذلك كثيرة نورد منها ما ذكره الإمام ابن أبي العز[2] في مسألة أفعال العباد حيث قال: (...فكل دليل صحيح يقيمه الجبري[3]، فإنما يدل على أن الله خالق كل شيء، وأنه على كل شيء قدير، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يدل على أن العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مريد ولا مختار، وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش، وهبوب الرياح، وحركات الأشجار. وكل دليل صحيح يقيمه القدري[4]، فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأنه مريد له مختار له حقيقة، وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق، ولا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى، وأنه واقع بغير مشيئته وقدرته. فإذا ضممت ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى، فإنما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن، وسائر كتب الله المنزلة، من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم. وهذا هو الواقع في نفس الأمر، فإن أدلة الحق لا تتعارض، والحق يصدق بعضه بعضا.) [5].

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة. د. عبد الرحمن المحمود ٧٠/١.

(٢) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ، من فقهاء الأحناف ، تولى القضاء ، ونصر السنة ، فأصابته محنة ، توفي سنة ٧٩٢ هـ . له " شرح العقيدة الطحاوية ". انظر : شذرات الذهب ٣٢٦/٦، ومعجم المؤلفين ١٥٦/٧ .

(٣) نسبة للجبر: والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، وتسمى بالجبرية، وهي أصناف: الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلا، ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا. راجع الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق/ عبد الأمير مهنا، وعلي حسن ٩٧/١، دار المعرفة-بيروت-الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص:٤٢،٤٣.

(٤) نسبة للقدرية: وهم الذين ينفون قضاء الله وقدره، وقد اشتهر اطلاقه على المعتزلة، لزعمهم أن الناس خلقوا أفعالهم، وليس لله فيها تقدير.راجع: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري، تحقيق محمد محيي الدين ص:١٢٢، دار الحكمة، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ، والفرق بين الفرق، للبغدادي، تعليق/الشيخ إبراهيم رمضان ص:٢٥،١١٤،دار المعرفة-بيروت-الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، والفصل في الملل والنحل ٥٦/١، والبرهان في معرفة أهل الأديان ص:٥٠.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية. للإمام علي بن علي بن أبي العز ٦٤٠/٢، ٦٤١.

٦- كل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ:

السلف الصالح لا يتعصبون لقول رجل من رجالهم، ولا لطائفة؛ بل هم مع الحق الذي يوافق الكتاب والسنة أياً كان مصدره، وليس لهم إمام معظم يأخذون كلامه كله، ويدعون ما خالفه إلا الرسول ﷺ، لأنه لاينطق عن الهوى، أما غير الرسول ﷺ فإ م يعرضون كلامه على الكتاب والسنة، فما وافقهما قُبل وما خالفهما يرد، وأما غيرهم من الفرق الأخرى، فإ م يأخذون كلام أئمتهم كله حتى ولو خالف الدليل(١).

٧- رفض التأويل الكلامي:

إن التأويل عند المتكلمين بعامة يقتضي اتخاذ العقل أصلا في التفسير مقدما على الشرع، فإذا توهموا تعارضا بينهما فينبغي تأويل النصوص إلى ما يوافق مقتضى العقل(٢).

ولفظ التأويل يستعمل في ثلاثة معان:

الأول: الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، وهذا المعنى جاء في القرآن الكريم مثل قوله تعالى (ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: (وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ) [يونس: ٣٩] .

الثاني: يستعمل في تفسير الكلام، وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن، كما يقول ابن جرير(٣) وأمثاله ـ من المصنفين في التفسير ـ واختلف علماء التأويل.

الثالث: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح؛ لدليل يقترن به، وهذا المعنى هو اصطلاح كثير من المتأخرين من المتكلمين في الفقه وأصوله(٤).

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة. للشيخ . عبد العزيز بن باز. ص: ٤٥.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية للإمام بن أبي العز. انظر: المقدمة ص: ٢٤.

(٣) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، ولد سنة ٢٢٤هـ في آمل طبرستان ، واستوطن بغداد ، إمام في التفسير والتاريخ ، قال ابن الأثير : أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق . اهـ ، له " جامع البيان في تفسير القرآن " ، و" أخبار الرسل والملوك" وغيرها توفي سنة ٣١٠ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢ ، لسان الميزان ١٠٠/٥.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية٥٦/٣. وشرح العقيدة الطحاوية للإمام بن أبي العز٢٥٢/١. وآيات الصفات والأسس التي تقوم عليها للشيخ محمد الأمين الشنقيطي. إعداد أبي عبد الله ربيع بن زكريا أبو هرجه ص: ٦٤. دار الإمام مالك أبو ظبي. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

وقال الشيخ محمد الشنقيطي عن المعنى الثالث: (وصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه، له عند علماء الأصول ثلاث حالات:

١- إما أن يصرفه عن ظاهره المتبادر منه لدليل صحيح من كتاب أو سنة، وهذا النوع من التأويل صحيح مقبول لا نزاع فيه...

٢- صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لشيء يعتقده المجتهد دليلا وهو في نفس الأمر ليس بدليل، فهذا يسمى تأويلا بعيدا...

٣- أما صرف اللفظ عن ظاهره لا لدليل، فهذا لا يسمى تأويلا في الاصطلاح، وإنما يقول له الأصوليون لعب، لأنه تلاعب بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ) (١).

ويقول الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- عند شرحه لقول موفق الدين ابن قدامة المقدسي(٢) في الكلام على توحيد الأسماء والصفات: (وترك التعرض له بالرد، والتأويل، والتشبيه، والتمثيل) (٣)، يقول -~- : (التأويل: التفسير، والمراد به هنا تفسير نصوص الصفات بغير ما أراد الله ا ورسوله، وبخلاف ما فسرها به الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

وحكم التأويل على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون صادرا عن اجتهاد وحسن نية؛ بحيث إذا تبين له الحق؛ رجع عن تأويله؛ فهذا معفو عنه؛ لأن هذا منتهى وسعه، وقد قال الله تعالى(لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا) [البقرة: ٢٨٦].

---

(١) آيات الصفات للشيخ محمد الشنقيطي ص: ٦٨، ٦٩.

(٢) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة. من أهل جماعيل من قري نابلس بفلسطين. خرج من بلده صغيرا مع عمه عندما ابتليت بالصليبيين واستقر بدمشق واشترك مع صلاح الدين في محاربه الصليبيين. رحل في طلب العلم إلى بغداد أربع سنين ثم عاد إلى دمشق. من تصانيفه: (المغني في الفقه)، و (الكافي)، (المقنع) و(العمدة) و(روضة الناظر). انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ص ١٣٣ – ١٤٦ ، والبداية لابن كثير في حوادث سنة ٦٢٠ هـ .

(٣) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، الإمام موفق الدين بن قدامه المقدسي شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص: ٢٣. دار بن خزيمه. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

الثاني: أن يكون صادرا عن هوى وتعصب، وله وجه في اللغة العربية؛ فهو فسق؛ وليس بكفر؛ إلا أن يتضمن نقصا أو عيبا في حق الله؛ فيكون كفرا.

الثالث: أن يكون صادرا عن هوى وتعصب، وليس له وجه في اللغة العربية؛ فهذا كفر؛ لأن حقيقته التكذيب؛ حيث لا وجه له) (١).

وهذا التأويل المذموم قد جر الويلات على أمة الإسلام فما من طامة أُدخلت في الإسلام إلا بسببه، وما افترقت أمة محمد ﷺ إلا بسببه، ولم يقتل عثمان وعلي رضي الله عنهما إلا به، ولا مرقت الخوارج(٢) من الإسلام إلا لأجله، ولأجله استباحوا دماء المسلمين المعصومة وأموالهم، وكل فرقة ضلت عن صراط الله المستقيم، أو أضلت غيرها عنه فبسببه(٣).

ثانياً: منهج السلف في **الرد على المخالفين.**

نلاحظ أن السلف رحمهم الله قد ساروا في منهجهم على قواعد متميزة أثناء ردودهم على المخالفين، و ا تميزوا عن غيرهم من الفرق، ومن هذه القواعد ما يلي:

١ - اعتمادهم في **الرد على المخالفين على الكتاب والسنة.**

ومن أمثلة ذلك ما قاله الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام(٤) في اختلاف الناس في الإيمان، وزيادته ونقصانه بعد بيان قول كل فرقه قال: (وإنا نظرنا في اختلاف

---

(١) السابق ص: ٢٧،٢٨.

(٢) الخوارج: هم جماعة خرجوا على علي رضي الله عنه ممن كان معه في حرب صفين أثناء التحكيم، وقالوا لا حكم إلا لله، تعريضا بسب علي رضي الله عنه، وخرجوا من قبضته، لذلك سموا خوارج، وهم فرق كثيرة يجمعها القول بتكفير عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وتكفير كل فرقة سواهم، وتكفير مرتكب الكبيرة، والقول بوجوب الخروج على الإمام الجائر. راجع: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري، تحقيق محمد محي الدين ١/٨٤-٨٦، دار الحكمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، والفرق بين الفرق ص:٧٨-٧٩، والملل والنحل ١/١٣١-١٣٣، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص:١٧-٢٠.

(٣) انظر: شرح القصيدة النونية، للإمام ابن القيم، تحقيق/ الدكتور محمد خليل هراس ١/٢٨٥-٢٨٨، دار الكتب العلمية-بيروت-بدون رقم وتاريخ الطبعة.

(٤) هو القاسم بن سلام، أبو عبيد، ولد سنة ١٥٧هـ كان أبوه رومياً عبداً لرجل من هراة ، أما هو فقد كان إماما في اللغة والفقه والحديث . قال اسحاق بن راهويه : أبو عبيد أعلم مني وأفقه . قال الذهبي : (كان حافظاً للحديث=

الطائفتين، فوجدنا الكتاب والسنة يصدقان الطائفة التي جعلت الإيمان بالنيـة والقـول والعمل جميعا، وينفيان ما قالت الأخرى.

والأصل الذي هو حجتنا في ذلك اتباع ما نطق به القرآن، فإن الله تعالى ذكره علواً كبيراً، قال في محكم كتابـه: (فَإِن تَنَـٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً) [النساء: ٥٩] وإنا رددنـا الأمر إلى ما ابتعث الله عليه رسوله ﷺ، وأنزل به كتابه، فوجدناه قد جعل بدأ الإيمـان شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه...) [١].

٢- الاستدلال بالأدلة العقلية بعد الاستدلال بالأدلة النقلية إذا احتيج لذلك:

من منهج السلف الاستدلال بالأدلة العقلية عند الحاجة إما لزيادة التأكيد على ما سـبق من الأدلة النقلية، أو أن يكون المخاطب ممن لا يقتنع إلا بالدليل العقلي.

وقد تكلم شارح الطحاوية عن الاستدلال بالمقدمات العقلية فقال: (ولا نقول لا ينفـع الاستدلال بالمقدمات الخفية، والأدلة الطويلة، فإن الخفاء والظهور من الأمور النسبية، فربما ظهر لبعض الناس ما خفي على غيره، ويظهر للإنسان الواحد في حال ما خفي عليه في حال أخرى، وأيضا، فالمقدمات وإن كانت خفية، فقد يسلمها بعض الناس، وينازع فيمـا هـو أجلى منها، وقد تفرح النفس بما علمته بالبحث والنظر، ما لا تفرح بما علمته من الأمـور الظاهرة) [٢].

ومن ذلك الدليل العقلي الذي ضربه الإمام أحمد بن حنبل لبيان عدم مماسة الله لخلقـه، حيث قال: (لو أن رجلا كان في يديه قدح من قوارير صاف وفيه شراب صاف، كان بصر

=وعلله ، عارفا بالفقه والأختلاف ، لاأسا في اللغة ، إماما في القراءات له فيها منصف . ولي قضاء طرسوس . مولده وتعلمه راة ، ورحل إلى مصر وبغداد وحج فتوفي بمكة . وكانيهدي كتبه إلى عبد الله بن طاهر ، فكافأه بما استغنى به)) . له " الأموال " ؛ و" الغريب المصنف " ؛ و" الناسخ والنسوخ " ؛ و" الأمثال " وغيرها توفي سنة ٢٢٤ هـ ـ .
انظر : تذكرة الحفاظ ٥/٢ ؛ و ذيب التهذيب ٣١٥/٧ ؛ وطبقات الحنابله لابن أبى يعلى ٢٥٩/١.

(١) كتاب الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام. حققه محمد ناصر الدين الألباني. ص: ١٠. المكتب الإسـلامي. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية للإمام بن أبي العز ٧٧/١، ٧٦.

ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فالله وله المثل الأعلى قد أحاط بجميع خلقه، من غير أن يكون في شيء من خلقه.

وخصلة أخرى: لو أن رجلا بنى دارا بجميع مرافقها، ثم أغلق بابها وخرج منها، كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيت في داره، وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار. فالله وله المثل الأعلى قد أحاط بجميع خلقه، وعلم كيف هو، وما هو، من غير أن يكون في شيء مما خلق) (١).

وكذلك ما ذكره الإمام ابن القيم من أدلة عقلية ونقلية في إثبات الجهة ثم قال: (فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل) (٢).

٣- كشف تناقض المخالفين واضطرابهم:

ومن الأمثلة على ذلك بيان تناقض المعتزلة(٣) في جعل كلام الله مخلوقا استدلالاً بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍۖ﴾ [الزمر:٦٢] فقد أدخلوا صفات الخالق في عموم كل، وفي المقابل أخرجوا أفعال العباد من هذا العموم(٤).

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، للإمام أحمد بن حنبل تحقيق/ صبري شاهين. ص:١٤٩،١٥٠. دار الثبات .الطبعة الأولى. ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية ٦٨/١، ٦٩.

(٣) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وقد نشأت هذه الفرقة لما أظهر واصل بن عطاء بدعته وزعم أن الفاسق في منزلة بين منزلتين، وهما الكفر والإيمان، فطرده الحسن البصري من مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة، ثم انضم إليه عمر بن عبيد، فقال الناس أنهما اعتزلا قول الأمة، وسمي أتباعهما المعتزلة، ثم لما كان زمن هارون الرشيد بنى أبو الهذيل العلاف مذهب المعتزلة على أصول خمسة هي: العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولبسوا فيها الحق بالباطل، والمعتزلة تنقسم إلى عدة فرق يجمعها كلها في بدعتها أمور منها: نفي الصفات الأزلية عن الله تعالى، واستحالة رؤية الله تعالى بالأبصار، القول بأن كلام الله عز وجل حادث ومخلوق، والقول بأن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، ولهذا أطلق عليهم القدرية، والقول بالتحسين والتقبيح العقليين، ولذلك هم مشبهة في الأفعال، وأن الفاسق في منزلة بين منزلتين. راجع: الفرق بين الفرق ص: ١١٢-١١٥، والملل والنحل ٥٦/١-٥٩، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص:٤٩-٥١

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١٧٨/١.

٤- بيان اللوازم الفاسدة لمذاهب المخالفين:

ومن ذلك رد ابن القيم -رحمه الله- على مؤولة الصفات بلازم قولهم، فقال: (فـإذا تأول المتأول المحبة، والرحمة، والرضى، والغضب، والإرادة، قيل له: يلزمـك في الإرادة مـا لزمك في هذه الصفات... وإذا تأول الوجه بالذات لزمه في الذات ما يلزمه في الوجـه، ... وإذا تأول لفظ اليد بالقدرة، فالقدرة يوصف ا الخالق والمخلوق، وإذا تأول السمع والبصر بالعلم لزمه ما فر منه في العلم، وإذا تأول الفوقية بفوقية القهر، لزمه فيها ما فر منه من فوقيه الذات، فإن القاهر من اتصف بالقوة والغلبة ولا يعقل هذا إلا جسماً، فإن أثبته العقل غـير جسم لم يعجز عن إثبات فوقية الذات لغير جسم.) [١].

وكذلك لما رد شارح الطحاوية على المعتزلة والجهمية في مـسألة الكـلام قـال: (وكيف يصح أن يكون متكلما بكلام يقوم بغيره؟ ولو صح ذلك، للزم أن يكون ما أحدثه من الكلام في الجمادات كلامه! وكذلك أيضا ما خلقه في الحيوانات، ولا يفرق حينئذ بين نطق وأنطق، وإنما قالت الجلود(أَنطَقَنَا ٱللَّهُ) [فصلت: ٢١]، ولم تقل: نطق الله، بل يلزم أن يكون متكلما بكل كلام خلقه في غيره، زورا كان أو كذبا، أو كفرا أو هذيانا!! تعالى الله عن ذلك...ومثل ذلك ألزم الإمام عبد العزيز المكي بشرا المريسي بين يدي المأمون...) [٢]

٥- تحديد الألفاظ المتنازع عليها وتعيين مدلولاتا.

من المعلوم أن الألفاظ نوعان: نوع جاء به الكتاب والسنة، فيجب على كل مـؤمن أن يقر بموجب ذلك، فيثبت ما أثبته الله ورسوله، وأما الألفاظ الـتي ليـست في الكتـاب والسنة، ولا اتفق السلف على إثبا ا ونفيها، فهذه ليس على أحد أن يوافق مـن نفاهـا أو أثبتها حتى يستفسر عن مراده، فإن أراد ا معنى يوافق خبر الرسول، أقر به، وإن أراد ـا معنى يخالف خبر الرسول أنكره[٣].

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، ٣٤/١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية للإمام بن أبي العز ١٨٠/١، ١٧٩.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص:٢٩، ٢٨. وانظر: درء تعارض العقل والنقل بشيخ الإسـلام بـن تيميـة ١٤١/١، ١٤٠.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المنهج فقال: (وإذا كان المتكلم في مقام الإجابة لمن عارضه بالعقل أو ادعى أن العقل يعارض النصوص، فإنه قد يحتاج إلى حل شبهته وبيان بطلانها، فإذا أخذ النافي يذكر ألفاظاً مجملة مثل أن يقول: لو كان فوق العرش لكان جسما، أو لكان مركبا، وهو منزه عن ذلك، ولو خلق واستوى وأتى لكان تحله الحوادث، وهو منزه عن ذلك، ولو قامت به الصفات لحلته الإعراض وهو منزه عن ذلك.

فهنا يستفصل السائل ويقال له، ماذا تريد بهذه الألفاظ المجملة فإن أراد بها حقًا وباطلاً قبل الحق ورد الباطل. مثل أن يقول. أنا أريد نفي الجسم نفي قيامه بنفسه وقيام الصفات به، ونفي كونه مركبا، فنقول هو قائم بنفسه وله صفات قائمة به، وأنت إذا سميت هذا تجسيماً لم أجز أن أدع الحق الذي دل عليه صحيح المنقول وصريح المعقول لأجل تسميتك أنت له بهذا.

أما قولك: ليس مركبا، فإن أردت به أنه سبحانه ركبه مركب، أو كان متفرقًا فتركب، وأنه يمكن تفرقه وانفصاله، فالله تعالى منزه عن ذلك وأن أردت أنه موصوف بالصفات، مباين للمخلوقات فهذا المعنى حق ولا يجوز رده لأجل تسميتك له مركبا، فهذا ونحوه مما يجاب به) [(١)].

٦- الرد على كل طائفة بما لدى الأخرى من الحق:

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن أبي العز عند مناقشته الجبرية، والقدرية، في باب القدر قال: (كل دليل صحيح يقيمه الجبري فإنما يدل على أن الله خالق كل شيء وأنه على كل شيء قدير، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يدل على أن العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مريد ولا مختار، وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الرياح، وحركات الأشجار.

وكل دليل صحيح يقيمه القدري، فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأنه مريد له مختار له حقيقة، وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق، ولا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى، وأنه واقع بغير مشيئته وقدرته.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١٣٩/١، ١٣٨.

فإذا ضممت ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى، فإنما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المنزلة من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم) [1] ذلك أن أهل السنة يأخذون بجميع الأدلة الشرعية، بخلاف غيرهم الذين يختارون منها ما يوافق آراءهم.

ويلاحظ أن هذه القاعدة خاصة بوجود أكثر من مخالف مع تقابل المخالفين.

٧- التزامهم بالعدل والإنصاف مع مخالفيهم:

فأهل السنة يعترفون بما عند مخالفيهم من الحق وينكرون الباطل الذي معهم، وهذا بخلاف منهج أهل الأهواء الذين يرمون كل من لم يقل بمقالتهم بشتى أنواع التهم، ويحملون أقوال من يخالفهم أسوأ الاحتمالات، ولا يعترفون له بحق، أما أهل السنة فيلتزمون الإنصاف مع أنفسهم ومع من يخالفهم، ولذلك فهم يقسمون من عاداهم إلى قسمين:

١- أهل كفر وعناد، فهؤلاء يجاهدونهم ويكشفون باطلهم.

٢- أهل بدعة، فهؤلاء يحمدون لهم ما عندهم من إيمان وجهاد وخير وخدمة للإسلام، ويردون ما هم عليه من بدعة، ويبينون ما فيها من ضلال ومخالفة لمذهب أهل السنة، ومن كان داعياً إلى بدعته فالموقف منه يشتد حسب خطورة المقالة الضالة التي أتى بها، وحسب المصلحة التي تنجم عن كشف البدعة وتفسيق صاحبها[2].

فالعدل من أعظم ما يتميز به أهل السنة والجماعة امتثالاً لقوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ) [النساء: ١٣٥]، وقوله تعالى: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) [الأنعام: ١٥٢]، وقد اشتهروا بالعدل، حتى أن الطوائف إذا

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٦٤٠/٢، ٦٤١ .

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٧١/١ .

تنازعت احتكمت إلى أهل السنة، وأكبر دليل على عدلهم ما سطروه في كتب الجرح والتعديل، كما أنهم لا يكفرون من كفرهم[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -~- : (والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني، فضلاً عن الرافضي[2] قولاً فيه حق أن نتركه، أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق) [3].

٨- الاحتجاج على المخالف بدليله:

ومن ذلك رد ابن أبي العز على المعتزلة في استدلالهم بقوله تعالى: **(قَالَ لَن تَرَىٰنِى)** [الأعراف: ١٤٣] وبقوله تعالى: **(لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ)** [الأنعام: ١٠٣] على نفي الرؤية حيث قال: (فالآيتان دليل عليهم: أما الآية الأولى فالاستدلال منها على ثبوت رؤيته من وجوه...)[4] ثم ذكر سبعة أوجه في ذلك.

ثم قال: (وأما الآية الثانية: فالاستدلال بها على الرؤية من وجه حسن لطيف...)[5] الخ.

٩- معرفة مذاهب الخصوم، والوقوف على أصولها:

---

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة ص:٥٣.

(٢) نسبة للرافضة وهم الذين رفضوا إمامة أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وقيل سموا بالرافضة لرفضهم زيد بن علي رضي الله عنهما لما تولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال زيد بن علي: رفضوني، فسموا رافضة، وقد افترقوا بعد وفاة علي رضي الله عنه إلى عدة فرق، وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وعلى أن الإمامة ثابتة عقلاً ولا تكون إلا بنص وتوقيف وأنها قرابة، وأن الأئمة معصومون لا يجوز عليهم الغلط والسهو والخطأ، وتبرأوا من أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة إلا فرقة الزيدية.انظر: الفرق بين الفرق ص:٢٩، ومقالات الإسلاميين ٣٣/١-٣٤، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص: ٦٥-٦٦.

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيميه. تحقيق محمد رشاد سالم ٣٤٢/٢. مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص:٢١٣-٢١٤.

(٥) السابق ٢١٣-٢١٤.

من منهج السلف رحمهم الله معرفة مذاهب الخصوم، والوقـوف علـى أصـولها، وكيف نشأت؟ وما هي أدلتهم؟ بالإضافة إلى معرفة منهجهم في الاستدلال؛ لأن ذلك يعين في الرد على مذاهب المخالفين، ويسهل نقض أقوالهم، وبيان فسادها[1].

وبهذا ينتهي هذا التمهيد الذي تبين من خلاله أهم قواعد المنهج السلفي في تقريـر مسائل الاعتقاد والرد على المخالفين.

---

(١) انظر: القضاء والقدر، للدكتور عبد الرحمن المحمود، ص: ٢٣، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

الباب الأول

حياة الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وجهوده العلمية والعملية

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصره.

الفصل الثاني: حياته الشخصية.

الفصل الثالث: جهوده العلمية والعملية.

الفصل الأول

عصره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية.

المبحث الثاني: الحالة الدينية.

المبحث الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الأول
الحالة السياسية والاجتماعية

عاش الشيخ حمد بن معمر -~- في النصف الثاني تقريباً من القرن الثـاني عـشر، والربع الأول من القرن الثالث عشر،حيث ولد سنة ١١٦٠هـ وتوفي سنة١٢٢٥هـ(١).

وقد عاصر الشيخ حمد قيام الدولة السعودية الأولى، وفي عصره تعاقب على إمارتها كل من الإمام محمد بن سعود (١١٥٧هـ - ١١٧٩هـ) ، ثم ابنه الإمام عبد العزيز بـن محمد بن سعود (١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ) ، ثم ابنه الإمام سـعود بـن عبـد العزيـز (١٢١٨هـ - ١٢٢٩هـ)(٢).

وكان إقليم نجد قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مقسماً إلى عدد مـن الإمارات الصغيرة ، وكل إمارة لها أميرها الذي يعمل عل حمايتها وإدارتها، وله الكلمـة المسموعة فيها، ولم يكن هناك رابطة سياسية تربط بينها، بل إن العلاقة بين هذه الإمـارات كان يسودها الفتور ، والجفاء ، والمحاربة في معظم الأوقات ، وأشهر الأسر النجدية الحاكمة في ذلك الوقت آل معمر في العيينة ، ودهام بن دواس[٣] في الرياض، وآل زامل في الخـرج،

---

(١) انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون، ١٢١/٢،، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد، محمد القاضي،٩٢،٩١/١، مطبعة الحلبي، الطبعة الثالثة،١٤١٠هـ ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم عبد الرحمن بـن عبـد اللطيـف آل الـشيخ، ص:١٥٧ دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ .

(٢) انظر : آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة للدكتور مصطفى النحـاس، ص:١٤، ١٥ ، ٢٠، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ، والتطورات السياسية الداخلية في نجد ، د.كريم طلال الركابي، تقـديم ومراجعة عبد الله المنيف ص: ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ الدار العربية للموسوعات، وتاريخ الفاخري، محمد عمر الفـاخري . تحقيق د. عبد الله الشبل مقدمة المحقق ص : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام علـى تأسـيس المملكة، ١٤١٩هـ .

(٣)هو دهام بن دواس كان والده رئيساًفي بلد منفوحة، فلما مات تولى ابنه محمد من بعده، فقتلوه أهالي منفوحة، وأجلوا أخوانه ومنهم دهام، فاستوطنوا الرياض، حتى تمكن دهام من رئاستها، وكان من أشد أعداء الدعوة، فقد حاربها بما يقارب ثلاثين عاما، زمن الإمام محمد بن سعود وابنه عبد العزيز، قتل في هذه الحروب ابنيه سعدون ودواس، فأدخل الله في قلبه الرعب والخوف، فهرب سنة ١١٨٧هـ هو وأولاده وأعوانه إلى الخرج، وهلك منهم في الطريق العدد الكثير. انظر: تاريخ نجد ص: ٩٥فما بعدها، وعنوان المجد ١/ ٤٨، ٤٩، ١١٦، ١١٩.

وآل سعود..في الدرعية[1].

وأما خارج إقليم نجد فقد حكم بنو خالد في الإحساء ، والأشـراف في الحجـاز[2] والسعدون في العراق ، وإمام صنعاء في اليمن ، والسادة في نجران ، وأبو سعيد في مـسقط وعمان[3].

أما بعد اتفاق الدرعية الذي تم بين الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بـن عبـد الوهاب، والذي أيقظ العقلية العربية ثم الإسلامية، فقد تحولت الإمارة إلى ما يشبه الملـك، واستبدل بنظام الحكم القبلي ، وتحولت الدرعية إلى عاصمة دينية وسياسية ، كما اكتسب أهلها سعة في الرزق بعد ضيق، بسبب الغنائم ، والزكاة التي أصبحت تجبى من البلدان الـتي خضعت لها[4].

وقد وضع الاتفاق موضع التنفيذ عن طريق الغزوات والحملات التي خرجت مـن الدرعية[5]، وطبيعة أهل نجد لا تألف التبعية ، لذلك قاومت بعض البلدان الدعوة السلفية[6].

ذا الاتفاق تم تشكيل الدولة السعودية الأولى ، وأصبحت الدرعية القاعـدة الأولى للدولة السعودية الأولى، وأصبح أميرها يلقب فيما بعد بلقب إمام ، وأصبح علـى الدولـة الجديدة واجب كبير، وهو نشر الدعوة في ربوع نجد أولاً ثم في ربوع الجزيـرة ثانيـاً ، ثم خارج الجزيرة العربية ثالثاً، وكان هذا العمل يحتاج إلى جهد كبير بخاصة وأنه سيـصطدم بمقاومة عنيفة في الداخل ومقاومة أعنف وأشد في الخارج [7].

---

(١) الدولة السعودية الأولى ، لعبد الرحيم عبد الرحمن .ص:١٣ المطبعة العالمية بالقاهرة ١٩٦٩م.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، للشيخ أحمد أبو طامي. قدم له : الشيخ عبد العزيز بن باز ص:٢٨ . الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.١٤١٩هـ.

(٣) جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبه . ص: ٢١٩ لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الخامسة.

(٤) انظر: آل سعود في الجزيرة العربية . ص:١٣، ١٤.

(٥) التطورات السياسية الداخلية في نجد ص:٥٢.

(٦) انظر : الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى اية الدولة الـسعودية الأولى. د. مي بنت عبد العزيز العيسى. ص : ١٠٧.إصدارات دارة الملك عبد العزيز.١٤١٧هـ.

(٧) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، للدكتور عبد الفتاح أبو علية. ص: ٢٣. دار المريخ ١٤٢٢هـ.

وقال الدكتور عبد الله الصالح العثيمين: (ومهما اختلفت تفاصيل الروايات حـول الطريقة التي تم ا اللقاء بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والأمير محمد بن سعود ، وما دار في ذلك اللقاء ، فإ ا تتفق على أ ما تبايعا على أن يعملا في سـبيل الـدعوة الإصـلاحية ونشرها بكل ما يستطيعان من الوسائل وكان ذلك سنة ١١٥٧هـ ، وعلى هذا الأسـاس قامت دولة جديدة في المنطقة هي الدولة السعودية الأولى)[١].

وقد تمكن محمد بن سعود من إخضاع معظم المناطق المحيطة بالدرعية مـن خـلال عمليات عسكرية شملت مدن العارض، والمحمل ، وسدير، والوشم، ولم تـصمد أمامـه إلا إمارة الرياض بزعامة دهام بن دواس على الرغم من الغزوات الكثيرة التي شنها الإمام محمد خلال مدة حكمه[٢]، وفي هذه الفترة أسندت قيادة جيوش الدولة للأمير عثمان بن معمر[٣]، كما شارك ابنه ناصر والد المترجم له في بعض المعارك[٤].

وفي سنة ١١٧٩هـ توفي الإمام محمد بن سعود مؤسس دولة آل سـعود ومؤيـد الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٥].

وتولى الأمر من بعده أكبر أولاده الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، فاسـتطاع الاستيلاء على الرياض، وكذلك منطقة الخرج، ووادي الدواسر ثم منطقة القصيم ، وجبـل شمر ، وبالانتهاء من ضم جبل شمر للدولة السعودية أصبح إقليم نجد وحدة سياسية واحـدة تخضع للحاكم السعودي[٦]. واستغرقت عملية توحيد نجد نحو أربعين عامـاً، ثم وجهـوا

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور عبد الله العثيمين ٩١/١ مكتبـة العبيكـان. الطبعـة الثالثـة عـشر. ١٤٢٦هـ.

(٢)انظر التطورات السياسية الداخلية في نجد. ص:٥٢، وانظر : عنوان ا د في تاريخ نجد للشيخ عثمان بـن بـشر، تحقيق : عبد الرحمن آل الشيخ٤٢/١-٩٩، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الطبعة الرابعة، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(٣)انظر تاريخ المملكة العربية السعودية ١٠٢/١.وانظر : تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام. تحقيق : د. ناصر الـدين الأسد. ص:٩٩-١٠٣ دار الشروق الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ. وعنوان ا د لابن بشر ٥٥/١.

(٤)انظر إمارة العينية وتاريخ آل معمر ص:٣١٢ .

(٥)انظر عنوان ا د.لابن بشر ٩٩/١ ، وجزيرة العرب في القرن العشرين، ص:٢٢٠.

(٦) انظر آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة، ص١٥، ١٦.

أنظارهم نحو ساحل الخليج العربي ، وتحديداً الإحساء [1]، فتمكنوا من ضمها، وكذلك ضم القطيف، كما تزايد نشاط الحملات السلفية ضد ولايات الدولة العثمانية في العراق وبلاد الشام[2].

وكذلك تطلعت أنظار آل سعود إلى إقليم قطر فأصبحت جزءا من أملاك الدولة السعودية[3]، ووصلت جيوش الدعوة السلفية إلى عمان حتى هددت قلب مسقط[4].

كما دخلت جيوش الدولة السعودية الطائف ، ومكة بعدما أُمن أهلها وأظهر العلماء قبولهم للإصلاح الجديد ، غير أن الشريف غالب ما لبث أن استرد مكة بعد رجوع الأمير سعود إلى الدرعية[5].

وفي سنة ١٢١٨هـ اغتال أحد الأجانب الإمام عبد العزيز وهو في الصلاة، قتل –رحمه الله- وحدود مملكته من مشارف الشام في الشمال إلى مجاهل الربع الخالي في الجنوب، ومن ساحل البحر الأحمر في الغرب إلى ضفاف الخليج في الشرق[6].

ومما يميز عهد الإمام عبد العزيز –رحمه الله- انتشار الأمن في جميع البلدان التي أصبحت تحت حكمه[7].

ويصور لنا صاحب كتاب عنوان المجد حالة الأمن في عهد الإمام عبد العزيز قائلاً : (وكانت البلاد من جميع الأقطار في زمنه آمنه مطمئنة في عيشة هنيئة ، وهو حقيق بأن يلقب مهدي زمانه، لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أي وقت شاء شتاء وصيفاً ،

---

(١) انظر التطورات السياسية الداخلية في نجد، ص:٥٣.

(٢) انظر السابق. ص:٥٥.

(٣) انظر آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة، ص:١٧ ، ١٨.

(٤) انظر المرجع السابق. ص: ١٨. وانظر: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص:١٤٥،١٤٦.

(٥)انظر جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ٢٢١ وانظر : عنوان المجد ٢٥٩/١-٢٦٣ ، ومحاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص :١٠١-١٠٤ وتاريخ المملكة العربية السعودية ، ١٤٢/١ – ١٤٤.

(٦) انظر آل سعود في الجزيرة العربية، ص: ١٩ ، ٢٠.

(٧) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين، ص:٢٢١.

يميناً وشمالاً، شرقاً، وغربا، في نجد، والحجاز، واليمن، و امة ، وعمان ، وغـير ذلـك لا يخشى أحداً إلا الله...)[١] إلخ.

وتسلم الأمير سعود مقاليد الحكم بعد وفاة والده[٢]، ويعد عصره العـصر الـذهبي للدولة السعودية الأولى، من حيث القوة والاتساع والاستقرار[٣] حيـث ضـم الحجـاز ، وحاصر حلب وأغار على ضواحي دمشق ، فدانت له بادية الشام، والعراق ، كما امتـدت فتوحاته إلى رأس الخيمة وزبيد في اليمن[٤].

وكان - رحمه الله - قد أوجد نظاماً جديداً جعل الأمن يسود كل جزيرة العـرب تقريباً ، وهو إلقاء مسئولية الجرائم التي تقع في منطقة على شيخ القبيلة الذي تقع هذه المنطقة تحت نفوذه، كما أفرح هذا النظام قلوب الذين كانوا معرضين للغارات والنهب، والسكان سواء في نجد، أو الحجاز، أو اليمن قد استراحوا إلى نظام الحكومة السعودية، ولاسـيما إذا قورنت بحالة الفوضى القديمة، وأقبل الأهالي على الزراعة لأ م أمنوا شر القبائل التي ـدد محصولا م[٥].

وقد كلفت الدولة العثمانية والي مصر محمد علي باشا[٦] بمهمة القضاء على الخطـر الوهابي ـ كما يظنه أعدائها ـ في شبه الجزيرة العربية واسترداد الحرمين الشريفين[٧].

---

(١) عنوان ا ـد في تاريخ نجد ٢٦٦/١ ، ٢٦٧.

(٢) انظر : عنوان ا ـد، ٢٦٥/١ .

(٣) تاريخ الفاخري ص:٢٧ .

(٤) انظر : جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ٢٢٢، وآل سعود في الجزيرة العربية، ص: ٢٠ ، ٢١ ، والتطورات السياسية الداخلية في نجد، ص: ٥٧ ، ٥٨.

(٥) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص:٢٢٤.

(٦) هو: محمد علي بن إبراهيم أغا بن علي، ألباني الأصل مستعرب. ولد في "قولـة" التابعـة الآن لليونـان سـنة ١١٨٤هـ، واحترف تجارة الدخان فأثرى، وولي مصر سنة ١٢٢٠هـ، فقضى على المماليك سنة ١٢٢٦هـ غدراً. أوعزت إليه الدولة العثمانية أن يجرد حملة للقضاء على الدولة السعودية الأولى. أرسل البعثات التعليميـة إلى أوروبـا، وبنى المدارس والمعامل في مصر. اعتزل الأمور لابنه إبراهيم سنة ١٢٦٤هـ توفي سنة ١٢٦٥هـ.
انظر: الأعلام: ٢٩٨/٦.

(٧) التطورات السياسية الداخلية في نجد، ص:٥٧ ، ٥٨.

وفي ظل الأحداث السابقة، وجدت هجرات داخلية وخارجية، ومن ذلك هجرة الكثير من القبائل النجدية إلى العراق هرباً من العمليات العسكرية التي شنتها الدرعية ضد الإمارات المعارضة لها، وكذلك بعض القبائل النجدية هربت إلى الاحساء [1]، وهجرة كثير من أهل الحجاز إلى مصر واستنبول بسبب انقطاع ما كان مرتباً لهم من الإعانات[2].

ويشير صاحب كتاب (محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى) إلى سبب الهجرات بقوله: (ونلاحظ أن الدولة السعودية أصبحت مجاورة في حدودها للنفوذ العثماني في بلاد العراق، وهذا بدوره أدى إلى احتكاكات مسلحة بين السلفيين، وبين ولاة العراق العثمانيين وقبائل المنتفق المقيمة في جنوب العراق بخاصة وأن عدداً من بني خالد قد لجأوا إلى هذه القبائل)[3].

ولما تكلم عن الصراع بين السلفيين وولاة الدولة العثمانية في العراق قال: (وكرد فعل لحماية والي بغداد للفارين من الدولة السعودية الأولى، رأى الإمام عبد العزيز بن محمد أن يوجه حملات عسكرية ضد جنوب العراق)[4].

وقد تكون الهجرة لطلب العلم وتأييد الدعوة السلفية كما هاجر رؤساء المعامرة ومعهم أناس ممن حولهم من البلاد حين علموا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد استقر في الدرعية[5]، وكذلك هجرة أبناء عثمان بن معمر إلى الدرعية بعد قتله ومعهم الشيخ حمد بن ناصر حيث هاجر مع والده بعد مقتل جده وكان عمره أربعة عشر عاما[6].

كما هاجر الناس بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية من قلة الأمطار وما يتبعها من غلاء وجوع ومرض، في بعض الأوقات.

---

(١) آل سعود في الجزيرة العربية، ص: ١٥ ، ١٦.

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ٢٢٧.

(٣) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ص:٨٠.

(٤)السابق. ص:٨٧.

(٥) تاريخ نجد لابن غنام ص: ٨٨.

(٦) انظر : إمارة العيينة وتاريخ آل معمر، ص: ٣١٢، ٤٠١.

وقد اهتم صاحب كتاب (تاريخ الفاخري) بذكر هذه الأوضاع التي قد تحصل في بعض الأزمنة، فتؤثر على الحالة الاقتصادية، فعندما تكلم عن أحداث سنة ١١٨١هـ قال: (.. واشتد الغلاء ، ومات كثير من الناس جوعاً ومرضاً ، وجلا أكثرهم فيها وفي التي بعدها..)[١].

وقال في أحداث سنة ١٢٠٤هـ (وفيها نزل على حريملاء برد عظيم...وقتل المواشي والشجر، وخرق السطوح، وكسر أواني النحاس...)[٢].

ومع قلة الأمطار في بعض المواسم، وما ينتج عن ذلك من غلاء في الأسعار، إلا أن الدولة السعودية الأولى بعد ما ضمت إقليم الاحساء استفادت اقتصادياً لحصولها على منفذ يطل على البحر[٣]، حيث الحركة التجارية، والمصائد البحرية التي كانت تشكل مصدر رزق وفير[٤]، فأصبح في إمكانها أن تستورد ما تحتاج إليه من بضائع خارجية بطريقة مباشرة، وأصبح لدى مواطنيها القدماء فرصة للعمل في البحر[٥]. وكذلك تمثل الغنائم والزكاة التي تجبى من البلدان ثروة لا يستهان بها[٦].

وينقسم المجتمع في ظل الدولة السعودية الأولى إلى عدة فئات:

أولا: طبقة الحكام والأمراء وأعوانهم:

ومهمتهم القيام بإدارة شئون البلاد الداخلية والخارجية، وتنظيم الأمور المالية ، وتنظيم شئون الدفاع عن الدولة، وتنفيذ الأحكام الشرعية، والسعي إلى استتباب الأمن واستقرار البلاد.

ثانيا: طبقة العلماء والفقهاء وطلبة العلم.

---

(١) تاريخ الفاخري ص: ١٤٢.

(٢)السابق ص : ١٥٢.

(٣) انظر التطورات السياسية، ص:٥٤.

(٤) آل سعود في الجزيرة العربية، ص:١٧.

(٥) تاريخ المملكة العربية السعودية، ١٣٢/١.

(٦) انظر : السابق. ص: ١٤ ، والتطورات السياسية، ص:٥١.

وتقوم هذه الطبقة بعدة وظائف منها: القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنـهي عـن المنكر، والقضاء، والتعليم، والإفتاء، والإمامة والخطابة، والدفاع عن الدعوة بالقلم واللسان، وتبيين أهداف الدعوة ومبادئها. ومن هذه الطبقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتلاميـذه، ومنهم الشيخ حمد بن ناصر رحمهم الله.

ثالثا: طبقة العامة:

وهذه الطبقة تمثل غالبية ا تمع، فمنهم الزراع، ومنهم التجار، ومنهم مـن يقـوم بتربية الماشية والاتجار ا، ومنهم الصناع ، وهذه الطبقة بالإضافة إلى ما سبق تـشارك في الجهاد ونشر الدعوة، والدفاع عنها بالسيف والسنان.

رابعا:طبقة الأرقاء:

ووظيفتهم خدمة وحراسة مواليهم، والدفاع عنهم، كما يشاركون في الجهاد ضد أعداء الدعوة، وتكثر هذه الطبقة عند الأمراء والأغنياء(1).

(١) الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في تقرير العقيدة، لناصر بن سـليمان الـسعوي. ٧٧،٧٦/١. رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة، جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسلامية.١٤١١هـ.

المبحث الثاني
الحـــالـــة الـــدينـــية

كان الشيخ حمد بن معمر -~- مواكباً لدعوة الشيخ محمد بـن عبـد الوهـاب ومعاصراً لفترة الإصلاح الديني، التي أعقبت انتشار الخرافات والعقائد الفاسدة، المتنافية مع أصول الدين الصحيحة، حيث طلب الشيخ محمد بن عبد الوهـاب العلـم في الحجـاز، والإحساء، والبصرة، والزبير، ودرس أحوال أهل هذه البلدان، وكذلك أحوال أهل نجد وما عليه أكثرهم من منكرات، وشركيات[1]. فنادى - رحمه الله - إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وآثار السلف الصالح، ومقاومة البدع، والخرافات التي ألصقت بالإسلام[2].

وقد كانت بداية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع بداية رحلاته لطلب العلـم حيث مرت دعوته بمراحل.

مراحل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

أولاً: مرحلة الدعوى الفردية النظرية[3].

وتتمثل هذه المدة في أثناء طلبه العلم، حيث أنكر ما رآه في المدينة من الأفعـال الـتي يفعلها الناس عند قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وفي البصرة أعلن حربه على البدع التي يرتكبها أهلها، وحينما عاد إلى حريملاء بدأ يبث دعوته بين الناس، وأخذ ينكر ما يقومـون به من الأمور الشركية[4]، فعارضه بعض أهالي حريملاء على هذا الموقف المتشدد على مـا ألفوه من بعض الممارسات[5]، حتى مع والده الشيخ عبد الوهاب[6]، لكن الخلاف بينـهما

(١) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه. ص:٢٦-٢٧.

(٢) الدولة السعودية الأولى، ص٢٣.

(٣) انظر: السابق ص: ٣٠، وإمارة العيينة ص: ٣٦٥.

(٤) الدولة السعودية الأولى، ص:٣٠.

(٥) إمارة العيينة وتاريخ آل معمر، ص:٣٦٥.

(٦) عنوان المجد لابن بشر ٣٧/١.

كان فيما يبدو حول أسلوب الدعوة لا جوهرها[1]، وبعد وفاة والده جاهر قومه بالـدعوة والإنكار على عقائدهم الضالة، ودعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال[2].

ثانيا: مرحلة الدعوة الجماعية[3].

وفيها بدأ العمل التطبيقي للدعوة[4]، وتتمثل في الفترة التي عاشها الشيخ في العيينـة[5]، وكان السبب الجوهري في انتقال الشيخ إلى العيينة هو قبول عثمان بن معمر - جد المترجم له - للدعوة[6]، فأكرمه وتزوج فيها الجوهرة بنت عبد الله بن معمر[7][8].

وفي العيينة بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعه عثمان بن معمر وغيره في إزالـة مظاهر الشرك، ويصور لنا ابن غنام[9] ذلك الحدث في قوله:(ولما عرض على عثمان دعوتـه اتبعه، وناصره، وألزم الخاصة، والعامة، أن يمتثلوا أمره، وكان في العيينة وما حولها كثير من القباب، والمساجد، والمشاهد المبنية على قبور الصحابة والأولياء، والأشجار التي يعظمو ا، ويتبركون ا: كقبة قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة[10]، وكشجرة قريوة[11]، وأبي دجانـة[12]،

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية ، ٧٥/١.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص:٣٠.

(٣)الدولة السعودية الأولى، ص:٣٠.

(٤) إمارة العيينه وتاريخ آل معمر ص:٣٦٥ وانظر الشيخ عبد الله بن محمد عبد الوهاب ومنهجه في تقرير العقيـدة ص:٣١.

(٥) إمارة العيينه وتاريخ آل معمر، ص:٣٦٥.

(٦) تاريخ المملكة العربية السعودية، ٧٧/١.

(٧)هي الجوهرة بنت عبد الله بن محمد، وهي عمة الأمير عثمان بن حمد بن معمر. انظر: ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في تحقيقه لكتاب عنوان ا د ١/ ٣٨، وقد أحال إلى قول ابن بشر أحداث سنة١٠٣٩هـ، في الجزء الأول ص: ٢٢٤، طبعة قتلان ونصيف.

(٨) تاريخ نجد لابن غنام ص:٨٤.

(٩) أبو بكر حسين بن غنام صاحب التاريخ المشهور، من قبيلة تميم ولد في بلده المبرز، و درس على يد الشيخ محمـد بن عبد الوهاب فصار من كبار المدافعين عن الدعوة، توفي سنة ١٢٢٥هـ. انظر: علماء نجد ٥٦/٢.

(١٠)بلدة الجبيلة شمال غرب الرياض.

(١١)قريوة تقع في الدرعية. انظر: تاريخ نجد ص: ١٤.

(١٢)شجرة كانت في العيينة.

والذيب[1] ، فخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعه عثمان بن معمر، وكثير من جماعتهم إلى تلك الأماكن بالمعاول، فقطعوا الأشجار، وهدموا المشاهد والقبور وعدلوها على السنة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبر زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذيب مع بعض أصحابه، وقطع شجرة قريوة، ثنيان بن سعود، ومشاري بن سعود، وأحمد بن سويلم، وجماعة سواهم، وهكذا لم يبق وثن في البلاد التي تحت حكم عثمان، وعلت كلمة الحق، وأحييت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يزل الشيخ - رحمه الله - مقيماً في العيينة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلم الناس دينهم، ويزيل ما قدر عليه من البدع، ويقيم الحدود، ويأمر الوالي بإقامتها، حتى جاءته امرأة من أهل العيينة زنت فأقرت على نفسها بالزنا ...فأقرت أربع مرات في أيام متواليات، فأمر الشيخ - رحمه الله - الوالي برجمها لأنها محصنة، بأن تشد عليها ثيابها وترجم بالحجارة على الوجه المشروع، فخرج الوالي عثمان بن معمر وجماعة من المسلمين، فرجموها حتى ماتت، وكان أول من رجمها عثمان نفسه، فلما ماتت أمر الشيخ أن يغسلوها وأن تكفن وصلى عليها) [2].

ومما لا شك فيه أن انضمام عثمان بن معمر إلى الشيخ في هذا الوقت من أبرز العوامل التي ساعدت على نشر الدعوة[3].

استمر الشيخ يبين للناس مبادئ دعوته، والأمير عثمان يدعمه، واشتهر أمر الشيخ، وانتشر، وبدأ معارضو الدعوة تشويه صورتها، والتأليب على صاحبها ومناصريها[4]،ولم تكن المعارضة موجهة للشيخ محمد فقط، بل طالت الأمير عثمان بن معمر، حيث أنكر عليه المعارضون للدعوة ما قام به الأمير من تأديب من يتخلف عن الصلاة في جماعة المسلمين، وتأديب من لم يصل، وكذلك جباية عثمان للزكاة، وغير ذلك من أمور الدين[5]، فبلغ خبره رئيس الاحساء، فأرسل إلى عثمان كتاباً يهدده فيه، إن لم يقتل الشيخ، أو يخرجه من

---

(١)شجرة كانت في وادي حنيفة.

(٢) تاريخ نجد،للشيخ بن غنام ص:٨٤-٨٦.

(٣) الدولة السعودية الأولى، ص٣٣.

(٤) إمارة العيينة وتاريخ آل معمر ص:٣٧٣.

(٥) السابق ص:٣٧٤.

بلده فسوف يقطع عنه الخراج[1]، فما كان من الأمير عثمان إلا أن أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمغادرة العيينة، إذ ليس له حول ولا قوة إزاء محاربة خصومه، فخرج الشيخ –رحمه الله- متوجهاً صوب الدرعية، فـ ل على أحد تلاميذه فيها[2].

ثالثاً:مرحلة الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ونشرها بين العباد وتطبيـق أحكـام الله في البلاد وإزالة الشرك ووسائله[3].

وتتمثل هذه المرحلة في المدة التي عاشها الشيخ في الدرعية، وتحديـداً بعـد اللقـاء التاريخي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والأمير محمد بن سعود، سنة ١١٥٧هـ حيـث تعاهدا على إقامة دين الله ونشره بين العباد[4]، والجهاد في سبيل الله، والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الشعائر الدينية، وأخذ يراسل رؤساء البلدان النجدية وقضا م، ويطلب منهم الطاعة، والعبادة، ونبـذ الـشرك، والعناد، فمنهم من أطاعه، ومنهم من عصاه، واتخذه سخريا، واستهزأ به، فلم يـر الـشيخ محمد والأمير بداً من الاستعانة بالسيف، بجانب الدعوة الدينية، واستمرت الحروب الدينيـة سنين عديدة[5]، وأصبحت الدرعية المركز الديني[6].

ويعود سبب نجاح الدعوة واستمرارها إلى وقتنا هذا إلى المبادئ التي ارتكزت عليها دعوته -رحمه الله- وهذه المبادئ قد اعتمد عليها إمام الدعوة وطبقها تلاميذه مـن بعـده ومن بينهم الشيخ حمد بن ناصر رحمهم الله جميعا كما سيتضح الأمر في دراستنا لمنهجه.

مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - .

أولاً: الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) عنوان ا د ١/٣٩-٤٠.

(٢) الدولة السعودية الأولى، ص:٣٣.

(٣) الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ١/٣٣.

(٤) انظر الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ١/٣٣.

(٥) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٤-٣٦.

(٦) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص٢٣.

يقول - رحمه الله - في إحدى رسائله:(ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي[١]، أو فقيه أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل: ابن القيم، والـذهبي[٢]، وابـن كثير[٣]، أو غيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وادعوا إلى سنة رسول الله صـلى الله عليه وسلم التي أوصى ا أول أمته وآخرهم وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتأني بل أشـهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها علـى الـرأس والعـين، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقول إلا الحق..."[٤].

والمطلع على مؤلفات الشيخ يتبين له مدى اهتمامه - رحمه الله - بالكتاب، والسنة وذلك لكثرة اعتماده على الأدلة ، حتى تكاد بعض مؤلفاته أن تصبح جمعا للنصوص سـواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية.

ثانياً: الالتزام بمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم في الاعتقاد.

(١)الصوفية هي مذهب يدعو إلى التصفية والتجرد والزهد والفناء، وفي الحقيقة ليس لها تعريف ثابت، حتى أعلام الصوفية لم يتفقوا في تعريفها وبيا ا، وهي فرق متعددة منها: أصحاب العبادات وهم قوم يشتغلون بالزهد والعبادة مع ترك سائر الأشغال، وأصحاب الحقيقة: وهم قوم يشتغلون بالتفكير وتجريد النفس عن العلائق الجسمانية، و الحلولية، و المباحية الذين رفعت عنهم التكاليف، وقد أخذوا تعاليمهم عن المذاهب الهندية، والفارسية، والأفلاطونية، ومن أعلامها: ابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، والحلاج، وغيرهم. انظر: اعتقادات فرق المسلمين، لمحمد بن عمر الرازي، تحقيق علي سامي النشار، ص: ٧٢-٧٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ، والتصوف المنشأ والمصدر، إحسان إلاهي ظهير، ص: ٣٩، ٩٧، ١٢١، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبد الله، شمس الدين الذهبي، الدمشقي، الشافعي، الإمام، الحـافظ، المؤرخ، كان محدث عصره، وبرع في الحديث وعلومه، وكان يرحل إليه من سائر البلاد، ويمتاز بأنه كان لا يتعـدى حديثاً حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في روايته. من تـصانيفه: (الكبـائر)، و (تـاريخ الإسلام)، و (تجريد الأصل في أحاديث الرسول)، (وسير أعلام النبلاء).
انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢١٦/٥، والنجوم الزاهرة ١٠ / ١٨٣، ومعجم المؤلفين ٢٨٩/٨.

(٣)هو محمد بن إسماعيل بن كثير، أبو عبد الله البصري، الدمشقي الشافعي، قال ابن حجر: وسمع معي بدمـشق، ثم رحل إلى القاهرة، فسمع من بعض شيوخنا، ودرس في مشيخة الحديث ، ومن مؤلفاته كتـاب (البدايـة والنهايـة)، و(تفسير القرآن العظيم)، و(النهاية في الفتن والملاحم) توفي سنة ٨٠٣هـ. انظر:شذرات الذهب، ٣٥/٧، ومعجـم المؤلفين، ٥٩/٩.

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن بن محمد قاسم القحطاني ٣٧/١-٣٨الطبعة السادسة.

والمطلع على مؤلفات الشيخ ورسائله يجد أنه قد التزم بمنهج السلف الصالح ولم يخالفه. قال - رحمه الله -لما سأله أهل القصيم عن عقيدته: (اشهد الله، ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة مـن الإيمـان بـالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره ...) [1] الخ وهي من أهم الرسائل التي بين فيها معتقده وسيره على ج السلف الصالح.

ثالثاً:الدعوة إلى عبادة الله وحده، وتعريف العبادة، وبيان معنى لا إله إلا الله، وبيان أنواع التوحيد.

إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ما قامت إلا من أجل عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه.

قال - رحمه الله -، لما تكلم عن القواعد الأربع التي تميز المسلم من المشرك قـال في الثانية: "أنه سبحانه ما خلق إلا ليعبدوه وحده مخلصين له الدين، والدليل على ذلك قولـه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقـال تعـالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]"[2].

وقال - رحمه الله -في موضع آخر:(واعلم أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده)[3].

وقال - رحمه الله - في بيان العبادة ومعنى لا إله إلا الله :(فأعظم ما جاء به من عند الله، وأول ما أمر الناس به، توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وإخـلاص الـدين لـه وحده كما قال عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر١-٣]، ومعنى قوله:﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: أي عظم ربك بالتوحيد وإخلاص العبادة له وهذا قبل الأمـر

(١)السابق ٣٣،٢٩/١.

(٢)السابق ٦/٢.

(٣)السابق ٦٧/١.

بالصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرهن من شعائر الإسلام ومعنى :(قُمْ فَأَنذِرْ) : أي انذر عن الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له وهذا قبل الإنذار عن الزنا والسرقة والربا وظلم الناس وغير ذلك من الذنوب الكبار.

وهذا الأصل هو:أعظم أصول الدين وأفرضها، ولأجله خلق الله الخلق كمـا قـال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: ٥٦] ولأجلـه أرسـل الله الرسل وأنزل الكتب كما قال تعالى.(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ) [النحل: ٣٦] ولأجله تفرق الناس بين مسلم وكافر.

فمن وافى الله يوم القيامة وهو موحد لا يشرك به شيئا دخل الجنـة، ومـن وافـاه بالشرك دخل النار، وإن كان من أعبد الناس، وهذا معنى قولك لا إله إلا الله فإن لا إله هو الذي يدعى، ويرجى، لجلب الخير، ودفع الشر، ويخاف منه ويتوكل عليه)[1].

وفي بيان أنواع التوحيد قال - رحمه الله - (توحيد الربوبية هو الذي أقر به الكفار ، كما في قوله تعالى : (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) [يونس : ٣١].

وأما توحيد الإلوهية فهو : إخلاص العبادة لله وحده من جميع الخلق ، لأن الإله في كلام العرب هو الذي يقصد للعبادة ، وكانوا يقولون : إن الله هو إله الألهة ولكن يجعلـون معه آلهة أخرى ، مثل الصالحين ، والملائكة، وغيرهم يقولـون : إن الله يرضـى هـذا ، ويشفعون لنا عنده.

(١)السابق ٣٢/٢.

وأما توحيد الصفات : فلا يستقيم توحيد الربوبية، ولا توحيد الألوهية ، إلا بالإقرار بالصفات لكن الكفار أعقل ممن أنكر الصفات ، والله أعلم)(١).

رابعاً : بيان ما ينافي التوحيد والتحذير من الشرك .

لما علم الشيخ - رحمه الله - انه لا يمكن أن يتحقق التوحيد حتى ينتفي الشرك اهتم ببيانه والدعوة إليه ومن ذلك :

قوله - رحمه الله - (أصل دين الإسلام وقاعدته أمران :

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه.

الثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله)(٢).

وقد تكلم الشيخ - رحمه الله - عن أنواع الشرك ومن ذلك قوله :(ومن نوع هذا الشرك: أن يعتقد الإنسان في غير الله من نجم ، أو إنسان ، أو نبي ، أو صالح ، أو كاهن ، أو ساحر ، أو نبات ، أو حيوان ، أو غير ذلك أنه يقدر بذاته على جلب منفعة من دعاة ، أو استغاث به ، أو دفع مضرة ... ومن نوع هذه الشرك : التوكل والصلاة ، والنذر ، والذبح لغير الله ... ومن نوع هذا الشرك تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله ، واعتقاد ذلك ... ومن نوع هذا الشرك الاعتكاف على قبور المشهودين بالنبوة ، أو الصحبة، أو الولاية ، وشد الرحال إلى زيارتها)(٣).

خامساً : مقاومة البدع ، وبيان آثارها السلبية .

إن من أعظم الأسباب التي جعلت الشيخ يصدع بدعوته هو انتشار البدع فأراد - رحمه الله - أن يعيد الناس إلى التوحيد وترك مثل هذه البدع التي ما انزل الله بها من سلطان،

---

(١)السابق ٧٢/٢ ، ٧٣ .

(٢)السابق ٢/ ٢٢.

(٣)السابق ٢/ ٧ ، ٨ ، ٩.

لذلك نجد أنه - رحمه الله - في كثير من رسائله يطالب المسلمين بترك هذه البدع والقضاء عليها.

ومن ذلك قوله - رحمه الله - في إحدى رسائله :(وأمرنا بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا ، وترك البدع ، والتفرق ، والاختلاف)[1].

سادساً : الاهتمام بإصلاح المجتمع:

اتجهت همة الشيخ - رحمه الله - لإصلاح المجتمع ، بسبب ما شاهده من انحلال في كثير من شرائع الإسلام فسلك في سبيل هذا الإصلاح عدة طرق مختلفة يمكن أن نجملها فيما يأتي:

١- جمع شمل المسلمين على إمام واحد وإطفاء نيران الظلم ، والفتن بينهم :

لعل مقولته للإمام محمد بن سعود عندما التقى به لأول مرة أصدق دليل على هذا الشيء بقوله - رحمه الله - مخاطباً محمد بن سعود :(وأنت ترى نجد كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة ، والاختلاف ، والقتال لبعضهم بعضاً فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك)[2].

٢- الاهتمام بتعليم العامة أمور دينهم ، وإشاعة الحق .

قال - رحمه الله - في إحدى رسائله : (ولكنني بينت للناس : إخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات ، من الصالحين وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به ، من الذبح ، والنذر ، والتوكل والسجود ، وغير ذاك مما هو حق الله ، الذي لا يشرك فيه احد ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت إليه الرسل ، من أولهم إلى آخرهم وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة)[3].

---

(١)السابق ٨٤/١.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ، ٤٢/١.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٩/١.

وقال - رحمه الله - أيضاً: (وأيضاً ألزمت من تحت يدي ، بإقامة الصلاة ، وإيتـاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض الله ، و بيتهم عـن الربـا ، وشـرب المـسكر ، وأنـواع المنكرات)[1].

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يرى الشيخ محمد - رحمه الله - أن من أهم مقومات المجتمع الإسلامي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأنه الطريق الصحيح لانتشار الخير والفضيلة ، واختفاء الشر ، والرذيلة.

وقد قرنه - رحمه الله - بأركان الإسلام حينما قال في أحدى رسائله :(وتدعو النـاس إلى إقام الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع ، وإيتاء الزكاة ، وصيام شهر رمـضان ، وحج بيت الله الحرام ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، كما قال تعـالى : (ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ) [الحج:٤١]) [2].

ويقول ابن غنام : (ولم يزل الشيخ - رحمه الله - مقيماً في العينية يأمر بـالمعروف وينهى عن المنكر)[3].

٤- تطبيق شرع الله بين العباد ، وتنفيذ الحدود الشرعية من قبل الإمام .

وقد بدأ - رحمه الله - تنفيذ أحكام الله وإقامة الحدود عندما كان في العينية ، وأول حد أقامة هو حد الزنا على امرأة اعترفت عنده بالزنا وتكرر منها الإقرار أربع مرات[4] .

٥- الجهاد في سبيل الله :

يرى الشيخ أن الجهاد من أعظم القرب التي يتقرب بها إلى الله عز وجل وانه من تمام الإيمان.

---

(١)السابق ٨٠/١.

(٢)السابق ٨٨/١.

(٣) تاريخ نجد ص :٨٥.

(٤) انظر السابق ص:٨٥.

يقول صاحب كتاب (عنوان المجد في تارخ نجد) : (ثم أمر الشيخ بالجهاد لمن عادى أهل التوحيد وسبه وسب أهله)[1] [2].

وبقيام الدعوة الإصلاحية بدأت الأحوال الدينية تتحسن بشكل كبير في البلاد التي انتشرت فيها دعوة الشيخ .

والشيخ حمد بن ناصر ولد أثناء فترة المرحلة التطبيقية التي مرت بها الدعوة، وكانت هذه المرحلة كما سبق أن بينا في العيينة زمن إمارة جده عثمان بن معمر ، كما عاش مرحلة الجهاد ، وإعلاء كلمة التوحيد في الدرعية حيث شارك جده الأمير عثمان في الجهاد ضد أعداء الدعوة، وكان هو الأمير على الجيش، كما شارك والده ناصر بن عثمان في بعض المعارك التي خاضها مؤيدو الدعوة الإصلاحية ضد خصومها[3].

أهم ما تتميز به الحالة الدينية في عصر الشيخ حمد بن ناصر:

١) القضاء على كل ما كان منتشراً من الشرك ، والبدع ، والخرافات:

فأتباع الدعوة كانوا حريصين أشد الحرص على تطهير العقيدة الإسلامية من ما يشوبها من بدع وخرافات، لذلك نجدهم في حروبهم التي خاضوها مع أعداء الدعوة أول عمل يقومون به هو فرض مبادئ التوحيد وإزالة مظاهر الشرك[4].

٢) إرسال العلماء لتعليم الناس أمور دينهم :

فقد أرسل الإمام عبد العزيز - رحمه الله - وفداً إلى الحجاز برئاسة الشيخ حمد بن ناصر لمناقشة الأمور الدينية مع علماء مكة[5].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ٤٥/١، ٤٦.

(٢) انظر فيما يتعلق بمبادىء الدعوة إلى رسالة بعنوان: (الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في تقرير العقيدة) ص: ٣٣-٥١.

(٣) إمارة العينية وتاريخ آل معمر ص:٣١٢.

(٤) انظر: عنوان المجد ١/ ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٩٢، ٢٨٠، ومحاضرات في تاريخ الدولة السعودية ص:١٠٤.

(٥) تاريخ المملكة العربية السعودية ١٤٠/١.

كما أن الإمام عبد العزيز أرسل مجموعة من علماء الدعوة إلى مناطق عسير، و امة، واليمن، لشرح مبادئ الدعوة بين السكان في هذه المنطقة[1]، وبعث الإمام سعود- رحمه الله - سرية إلى عمان، لتعليم الناس فرائض الدين[2].

٣) انتشار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد ظهر الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في العينية حيث يعتبر الأمير عثمان بن معمر أول من ساعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على إعلان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول صاحب كتاب (عنوان ا د) - رحمه الله -:(فساعده عثمان على ذلك، فأعلن بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[3].

وقال الشيخ ابن غنام - رحمه الله - : (ولم يزل الشيخ مقيماً في العينية يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلم الناس دينهم، ويزيل ما قدر عليه من البدع ويقيم الحدود ويأمر الوالي بإقامتها)[4].

وأصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منتشراً حتى كثر الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر [5].

٤) إقامة شعائر الإسلام والمحافظة عليها:

من أهم الأمور التي تميزت ا الحالة الدينية في تلك الفترة إقامة الشعائر الدينية، كالصلوات الخمس، والزكاة، ويدل على ذلك أنه حينما استولى الأمير سعود بن عبد العزيز على الحجاز سنة ١٢٢٠هـ أمر الشريف غالب أهل جده ومكة بالإقلاع عن شرب الدخان وبيعه في الأسواق، وأمر بمنع المنكرات، وا اهرة ا، وترك لبس الحرير، والذهب، كما أمر الناس أن يبادروا إلى الصلاة، حين سماع الأذان، وأن لا يصلي في الحرم إلا جماعة واحدة[6].

---

(١) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ص:١٠١.

(٢) عنوان ا د في تاريخ نجد ،للشيخ عثمان بن بشر٢٩٧/١.

(٣)السابق ٣٨/١.

(٤) تاريخ نجد ص/٨٥.

(٥) الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في تقرير العقيدة ص:٥٤.

(٦) جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص:٢٢٥.

كما ألقى الشيخ حمد بن ناصر خطبة بليغة تدور حول تحقيق التوحيد ، وإخـلاص العبادة ، والتحذير من ترك الصلوات وذلك في جدة في مسجد عكاشة[1]، وأمر الأمير سعود بن عبد العزيز أن يجعل في أسواقها من يأمرهم بالصلاة إذا دخل الوقت فكان إذا أذّن المؤذن نادى المحتسبون في الأسواق: الصلاة الصلاة[2].

ويقول صاحب كتاب (محاضرات في تاريخ الدولة الـسعودية الأولى) : (أرسـلت الدرعية إلى أهالي منطقة عّمان عالماً ليعلمهم مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ... ومنذ ذلك التاريخ دفعت قبيلة بني ياس الزكاة للدولة السعودية الأولى، وقد لحقتها في ذلك قبيلة نعيم)[3].

٥) إعلان الجهاد لنشر الدعوة والدفاع عن العقيدة الصحيحة .

فقد حمل أتباع الدعوة راية الجهاد ضد أعدائها من أجل حمل الناس على الحق و يئة الجو الصالح لنشر الدعوة، والعودة بالمسلمين إلى منهج الله.

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ١٢٦/٢.

(٢) عنوان ا ـد في تاريخ نجد ، ٢٩٦/١.

(٣) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ص:١٤٥.

المبحث الثالث

الحالة العلمية

بدأ التعليم يزدهر في عهد الدولة السعودية الأولى(1)، وذلك بعد قيام الدعوة الإصلاحية في نجد ، ومن الطبيعي أن تم الدولة القائمة على أساس هذه الدعوة بالتعليم ، وكان ذلك واضحاً في سير قاد ا الذين حرصوا على حضور مجالس العلم ، ولم يقتصر الأمر على حضور مجالس العلم ، بل كانوا يصطحبون معهم في الغزوات علماء يعقدون مجالس علمية ينتفع ا أفراد الجيش الغازي (2).

ولقد أصبحت الدرعية مركزاً متميزاً في نجد ، فاستقطبت طلبة العلم من داخل نجد وخارجها(3)، وكان بعضهم من شغفه وحبه للعلم يحترف بالليل بالأجرة ، وفي النهار يحضر الدروس إلى أن وسع الله عليهم وأتى بالفرج واليسر بعد الشدة والعسر(4).

وكان التعليم مركزاً بدرجة كبيرة على التوحيد ، وما يتعلق بالعبادة.

ومن طليعة علماء تلك الفترة الشيخ محمد بن عبد الوهاب(5). الذي بذل جهده ووسعه في تعليم الناس فأخذ يراسل رؤساء البلدان ، ويكتب الرسائل العلمية(6)، ويؤلف الكتب حتى بلغ مجموع مصنفاته سبعة وأربعين مصنفاً(7)،حتى عرف التوحيد الصغير والكبير بعد أن كان لا يعرفه إلا الخواص(8).

---

(1) الحياة العلمية في نجد ص:٢٤٢.

(2) تاريخ المملكة العربية السعودية ، ١٩٣/١ ، ١٩٤ وانظر عنوان ا د ٣٥١/٣٤٤/١.

(3) الحياة العلمية في نجد ، ص:٢٥٤.

(4) الشيخ محمد عبد الوهاب، ص:٣٥.

(5) تاريخ المملكة العربية السعودية، ١٩٤/١.

(6) الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص:٣٥ ، ٣٦.

(7) الحياة العلمية في نجد، ص:١٥٥.

(8) عنوان ا د لابن بشر ١٨٢/١.

ومن علماء تلك الفترة أيضا أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذين مثلوا الزعامة الدينية بعد وفاة والدهم ، وكان لهم وضع متميز عن غيرهم من العلماء في الدرعية بتخصيص مدرسة لكل واحد منهم(١).

ومن علماء تلك الفترة أيضاً الشيخ عبد العزيز عبد الله الحصين(٢)، والشيخ قرناس بن عبد الرحمن(٣)، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر. وغيرهم(٤).

ويرجع ازدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى إلى تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وحثها على العلم ، وإنفاق الدولة السعودية الأولى على التعليم ، وتشجيعها للعلماء وطلبة العلم ، كما كان لدراسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المدينة على عدد من علمائها ، ومعايشته للجو العلمي السائد في الحرم النبوي ، وازدهار مدرسة الحديث ، والدعوة إلى الاجتهاد في الحجاز أثر كبير في اتجاه الشيخ محمد إلى الإصلاح(٥).

ومما يدل على ازدهار التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى زيادة عدد العلماء ، وتنوع العلوم والمصنفات مثل : علم العقيدة الذي أصبح في طليعة العلوم الشرعية ، وعلم التفسير ، والحديث ، وعلوم اللغة العربية ، والاهتمام بالتدوين التاريخي ، والاهتمام بتعليم العامة(٦). ونشاط حركة التأليف والنشر حتى أثرت المكتبة الإسلامية بكثير من الكتب التي ظهرت فيها الصبغة السلفية السالمة من البدعة(٧)، كما تعدد أماكن التدريس، فالتعليم الأولي

---

(١) الحياة العلمية في نجد ، ص:١٧٨.

(٢)هو الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الملقب بالحصين اجتهد في تحصيل العلم حتى أدرك منه إدراكاً كبيراً، و كان مرجعاً في التاريخ والأنساب، واسع الاطلاع في فنون عديدة خصوصاً الفقه والحديث، له مكانة كبيرة عند حكامه وشيوخه وفي بلاده وله نافذة شعبية لدى مواطنيه عمل في القضاء، سئل عن مسائل عديدة وأجاب عنها بأجوبة سديدة مفرقة في المجاميع توفي في شقراء سنة ١٢٣٧هـ انظر علماء نجد ٤٥٤/٣، انظر في الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٨٧/١٦ ، ٣٨٨.

(٣)هو الشيخ قرناس بن عبد الرحمن القرناسي، عالم وفقيه وأصولي ومحدث، نبغ في فنون عديدة، وعمل في التدريس والقضاء، توفي سنة ١٣٣٦هـ. انظر:روضة الناظرين ١٨٣/٢.

(٤) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية ، ١٩٥/١ ، ١٩٩.

(٥) انظر : الحياة العلمية في نجد، ص:٢٤٢ – ٢٥٣.

(٦)السابق ص: ٢٥٧ -٢٨٨.

(٧) الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص:٥٦.

يتم في الكتاتيب ، أما التعليم المتقدم فيتم عن طريق الحلقات الدراسية التي تعقد في المساجد، وقد ظهر في الدرعية عدة مدارس لطلبة العلم ، وذلك لكثرة الوافدين عليها(١).

وكل ذلك بفضل الله ثم بفضل القادة وإخلاص علماء البلاد ، ولا يزال التعلـيم في ازدهار إلى وقتنا الحاضر، مع وجود الجهود الجبارة التي يبذلها حكام هذه البلاد مع علمائها جزى الله الجميع كل خير.

---

(١) الحياة العلمية في نجد ، ص: ٢٧٤ ، ٢٧٥.

الفصل الثاني

حياته الشخصية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: أسرته.

المبحث الرابع: وفاته.

المبحث الأول

اسمـــه ونسبـــه

هو الإمام الشيخ الجليل حمد بن ناصر بن الأمير عثمان بن حمد بن عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر بن حمد بن حسن بن طوق بن سيف، مـن العنـاقر الذي هو بطن كبير من بني سعد، وبنو سعد إحدى قبائل بني تميم القبيلة المشهورة[1].

وقد توزعت قبيلة تميم في أقاليم شبه الجزيرة العربية وغيرها مـن البلـدان العربيـة والإسلامية، وهو تميم بن مر بن أد بن طابخة (عمرو) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فهي من القبائل العدنانية ذات الشهرة والتاريخ الواسع[2].

---

(1) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٢١/٢، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد.لحمد الجاسـر.٨٣٤/٢-٨٤٤ دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٨م، والدرر السنية في الأحوية النجدية ٣٨٢/١٦، وعنوان المجـد في تـاريخ نجـد ٣١٦/١ وروضة الناظرين، ٩٠/١.

(2) إمارة العيينة ص: ٢٦١ .

المبحث الثاني

مـولـده ونشأتـه

مولده:

ولد الشيخ حمد عام ١١٦٠هـ[1] في مدينة العيينة بلدة آبائه وأجداده، وهي يومئذ من أكبر مدن نجد، وذلك إبان إمارة جده عثمان بن معمر، وهو من أشهر أمرائها[2].

نشأته:

نشأ الشيخ حمد في بيت علم وشرف في مدينة العيينة[3]، وقد كانت من أكبر مدن نجد وأزهاها، كما أ ا قد تأثّرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد أخذ فيها مبادئ العلوم، فقرأ على علمائها القرآن وحفظه عن ظهر قلب[4][5].

ولما قتل جده أمير العيينة (عثمان) عام ١١٧٣هـ انتقل أبوه (ناصر) من العيينة إلى الدرعية، وكان عمر الشيخ حمد يومئذٍ أربعة عشر عاما، فانتقل مع أبيه[6].ومنذ انتقاله وهو مثابر على طلب العلم وتحصيله بجد واجتهاد، وهمة عالية فوافق ذلك فيه فهماً جيدا، وذكاءاً حاداً، وحفظاً قوياً، ودرس على أشهر علماء الدرعية، حتى أدرك في العلوم الشرعية عامـة، وعلوم اللغة العربية إدراكاً جيداً ومبلغاً كبيراً، وصار من أكابر علماء نجد، ومن أوسـعهم اطلاعاً وأطولهم باعاً [7].

(١) لم أقف على اليوم أو الشهر الذي ولد فيه الشيخ حمد في الكتب المترجم له فيها.

(٢) انظر: علماء نجد ١٢١/٢، وإمارة العيينة. ص: ٤٠١.

(٣) روضة الناظرين. ١/ ٩١.

(٤) مما لا شك فيه أن الشيخ حمد -~- قد حفظ القرآن قبل سن الرابعة عشر، وذلك أنه حفظ القرآن في العيينـة، ولما انتقل إلى الدرعية كان عمره أربعة عشر عاما.

(٥) انظر:إمارة العينة.ص : ٤٠١ وعلماء نجد ١٢١/٢.

(٦) علماء نجد.١٢١/٢.

(٧) انظر: إمارة العيينة. ص:٤٠١ .

المبحث الثالث

أسـ ـ ـرتـ ـ ـه

أسرة الشيخ حمد هي (آل معمر)، وهم أمراء نجد في القرنين الحادي عشر والثـاني عشر[١]، يقال لهم "المعامِرة " على وزن "مفاعِلة" ويسمون بـ "المعمر" و "آل معمر" وهـو أشهر من الأول ومفرده (ابن معمر) أو (المعمري) بزيادة ياء النسب، ونخو م "ابن معمـر" أو "راعي برقة" وبرقة اسم للعيينة[٢] وذلك أن مؤسس إمارة العيينة هو حسن بـن طـوق التميمي جد آل معمر، وهو أحد رجال القرن التاسع الهجري، حيث انتقل من ثرمـداء إلى ملهم، ثم اشترى العيينة عام ٨٥٠هـ وقد أقام فيها إمارة، وخلفه بعد وفاته عام ٨٦٥هـ ابنه حمد، وبعد وفاته خلفه على إمارة العيينة ابنه معمر[٣] الذي عرفت سلالته ونسله بـآل معمر، وتداولوا إمارة العيينة[٤].

وهناك أفخاذ وأسر تتفق مع آل معمر أهـل العيينـة وأمراؤهـا في الاسـم دون الأصل[٥].

ويعتبر شراء حسن بن طوق التميمي للعيينة بداية طور جديد لها، حيـث دخلـت مرحلة الاتساع والإعمار والسيادة والقوة حتى أصبحت أقـوى بلـدة نجديـة حينـذاك، وأصبحت الإمارة من بعد حسن بن طوق في ذرية آل معمر[٦].

ولعلنا نتحدث عن جد الشيخ حمد -~- ووالده، وأعمامه، وذريته فيما يلي:

---

(١) موسوعة قبيلة بني تميم (تاريخها ـ أنسا ا ـ أعلامها)، للدكتور/ محمد عبد الرضا الذهبي، ١/ ١١٦ الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥.

(٢) إمارة العيينة. ص :٢٦٦.

(٣) يقول الأستاذ عبد المحسن بن معمر في كتابه إمارة العيينة ص :٢٧١:" وتبقى فترة إمارة معمر بن حمد ، وكذلك الأحداث التاريخية في عهده مجهولة حتى الآن " .

(٤) إمارة العيينة. ص:٢٦٦،٢٦٧.

(٥)السابق.ص :٢٦٧.

(٦)السابق.ص:٢٦٧.

- **الأمير عثمان بن حمد بن معمر (جد الشيخ حمد بن ناصر):**

خلف الأمير عثمان أخاه محمدا على إمارة العيينة عام ١١٤٢هـ[(١)]، ويعتبر من أبرز أمراء الأسرة المعمرية[(٢)]، وأهم الأحداث التي وقعت في عهده ظهور الدعوة الإصلاحية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد احتضنها الأمير عثمان، واستفادت الدعوة من سلطته[(٣)]، بل إن الدعوة دخلت في طورها الفعلي في عهده.

وقد استمر في قيادة قوات الدعوة بعد انتقال الشيخ إلى الدرعية[(٤)].

وقتل الأمير عثمان - رحمه الله - بعد صلاة الجمعة في مسجده في العيينة الثاني عشر من شهر رجب من عام ١١٧٣هـ[(٥)]، وخلف عثمان - رحمه الله - ولدين وبنتا، وهم:

١- ناصر بن عثمان بن معمر. والد المترجم له.

٢- عبد الله بن عثمان بن معمر. عم المترجم له.

٣- الجوهرة بنت عثمان بن معمر. عمة المترجم له[(٦)].

- **ناصر بن عثمان (والد الشيخ حمد):**

وهو الابن الأكبر للأمير عثمان، انتقل بعد مقتل والده إلى الدرعية، وشارك في بعض المعارك التي خاضها مؤيدو الدعوة الإصلاحية ضد خصومها مع والده، وبعد مقتل والده.

والشيخ ناصر هو خال الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود[(٧)].

وفي عام ١١٨٢ هـ، وخلال إحدى مشاركاته الحربية مع قوات الدعوة ضد عربان آل مرة، وغيرهم، وهم نازلون عند الماء المعروف بقنا في ناحية الجنوب استشهد ناصر بن

---

(١) عنوان المجد. ٢/٣٧٣.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ٢/٨٤١.

(٣) إمارة العيينة. ص: ٣١١.

(٤) عنوان المجد. ١/٥٥.

(٥) السابق. ١/ ٦٠.

(٦) إمارة العيينة. ص: ٣١٠ـ ٣١٢.

(٧) علماء نجد. ٢/ ١٢٢.

عثمان - رحمه الله -[1]، وخلف ناصر ابنا واحدا هو الشيخ الجليل حمد بن ناصر[2]، وهـو المترجم له.

- **عبد الله بن عثمان (عم الشيخ حمد).**

وهو الابن الثاني للأمير عثمان[3]. توفي عام ١٢٢٧هـ[4]، وليس له ذرية اليوم[5].

- **الجوهرة بنت عثمان (عمة الشيخ حمد).**

وهي والدة الإمام سعود بن عبد العزيز[6].

- **ذريته:**

خلف الشيخ حمد ثلاثة أولاد ذكور وهم:

الابن الأكبر:ناصر.

وذريته هم الموجودون اليوم من ذرية الأمير عثمان، إذ لم يبق الآن من ذرية الأمـير عثمان إلا ذرية حفيده ناصر بن الشيخ حمد، ويعرفون عند انفرادهم داخل أسر م آل معمر بآل ناصر نسبة لناصر بن حمد ويقال لهم كذلك آل عبد العزيز، نسبة لابنه عبد العزيز بـن ناصر بن حمد، وناصر بن الشيخ حمد من شهداء الدفاع عن الدرعية عام١٢٣٣هـ[7].

الابن الثاني: إبراهيم.

وقد خلف ابناً اسمه سعود، وخلف سعود بنات ثم انقطع عقبه،وهو أيضا من شـهداء الدفاع عن الدرعية، وكذلك ابنه سعود[8].

---

(١) انظر: إمارة العيينة.ص: ٣١٢، وعنوان ا د.١٠٦/١.

(٢) انظر: إمارة العيينة، ص: ٣١٣.

(٣)انظر: السابق.ص:٣١٣.

(٤) انظر: تاريخ الفاخري.ص: ١٧٣.

(٥) انظر: إمارة العيينة.ص:٣١٣.

(٦) انظر: السابق. ص:٣١٤،٣١٣.

(٧) انظر: السابق.ص:٤٠٧،٤٠٦،وعلماء نجد.١٢٧/٢.

(٨) انظر: إمارة العيينة.ص:٤٠٧،وعلماء نجد.١٢٨/٢.

والابن الثالث: الشيخ عبد العزيز

وهو الإمام العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر، ولد في الدرعية عـام ١٢٠٣هـ[1]. وهو صاحب كتاب (منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب)وتوفي - رحمه الله - في المنامة في البحرين في شهر شعبان عام ١٢٤٤هـ ودفن فيها[2].

وله ابن، وبنتان،الابن اسمه عبد الله، وله ثلاث بنات، وقتل وهو لم يتجاوز الأربعين من عمره [3].

أما بنتا الشيخ عبد العزيز فهما: سارة وتزوجها الإمام فيصل بن تركي[4]، وأنجبت منه الجوهرة، والبنت الأخرى للشيخ عبد العزيز هي نورة . وقد انقطع عقب الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ حمد بن ناصر[5].

ومن ذرية الشيخ حمد الأمير فهد بن عبد العزيز بن ناصر ابن الشيخ حمد، وكان أمير القصيم، وقتل في حصار حائل عام ١٣٤٠هـ، وصار ابنه الأمير عبد العزيز أمير الطائف، ثم صار حفيده معالي الشيخ فهد بن عبد العزيز محافظ الطائف الآن.

ومنهم الأستاذ عبد المحسن بن معمر مؤلف كتاب (إمارة العيينة وتاريخ آل معمر)[6].

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها أسرة آل معمر على النحو التالي:

المرحلة الأولى:

---

(١) الدرر السنية.٣٨٩/١٦،٣٩٠، وعنوان المجد.٦٦/٢،٦٧.

(٢) إمارة العيينة.ص:٤٢٢،٤٠٩.

(٣)السابق.ص: ٤٢٣.

(٤)هو الإمام فيصل بن تركي بن الأمير عبد الله بن الإمام محمد بن سعود، ولد سنة ١٢١٣هـ، حافظًا للقرآن الكريم، جيش الجيوش ، وصلحت على يديه مصالح المسلمين، كان رحمه الله آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، محبًا للعلم، والعلماء، توفي سنة ١٢٨٢هـ. انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ١٢٦/٢، والدرر السنية ٣٩٥/١٦-٤٠٢.

(٥) علماء نجد ١٢٨/٢،وإمارة العيينة.ص:٤٢٢،٤٢٣،

(٦) علماء نجد. ١٢٨/٢.

مرحلة الاستيطان والإمارة والسيادة والقوة، وذلك حين شراء حسن بن طوق مدينة العيينة ويغلب على هذه المرحلة الطابع السياسي.

المرحلة الثانية:

مرحلة الدعوة وذلك عندما احتضن الأمير عثمان - جد الشيخ حمد - الدعوة الإصلاحية،حيث بدأ التطبيق العملي للدعوة في العيينة بتأييد من الأمير عثمان بن حمد، ومن ذلك هدم القبة المقامة على قبر الصحابي زيد بن الخطاب، ورجم الزانية، وقطعت الأشجار التي تعظم في العيينة وما حولها [(1)].

ونلاحظ أن أسرة آل معمر كان لها جهد مشكور في دعم الدعوة، وتكمن أهمية دعم أسرة آل معمر للدعوة فيما يلي:

١- أ ا دعمت الدعوة خاصة في بداية تأسيسها، وأي دعوة تحتاج في بدايتها إلى دعم سياسي ومعنوي ومادي، فكانت من أوائل هذه القوى أسرة آل معمر.

٢- تحت سلطة وإمارة هذه الأسرة بدأ التطبيق العملي للدعوة.

٣- مما يدل على تأييد هذه الأسرة للدعوة المصاهرة التي كانت بين الأسرة وبين صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث تزوج من الجوهرة بنت عبد الله بن محمد بن معمر[(2)].

٤- كان لها دور في مجا ة حملات إبراهيم باشا[3]، فهم ممن أبلوا بلاءً حسنا في الدفاع عن دولة التوحيد، وعاصمة الحكم السعودي (الدرعية) وقد استشهد منهم بضعة

---

(١) انظر: عنوان ا د ١/ ٣٨، وتاريخ نجد.ص:٨٤.

(٢) عنوان ا د.٣٨/١.

(٣) إبراهيم باشا بن محمد علي باشا (١٢٠٤-١٢٦٤هـ). قائد بعيد المطامح، من ولاة مصر. قدم مصر مع طوسون ابن محمد علي سنة ١٢٢٠هـ، فتعلم ا، وأرسله أبوه، أو متبنيه محمد علي سنة ١٢٣١هـ بحملة إلى الحجاز ونجد، ثم إلى بلاد المورة -اليونان- ١٢٣٣هـ، ثم إلى بلاد سورية سنة ١٢٤٧هـ، فانقادت له بلاد الشام. ودخل مع معارك طاحنة مع الدولة العثمانية، ظفر في معظمها حتى قارب الأستانة. وفي عهد السلطان عبد ا يد سنة ١٢٥٤هـ اتفق مع الإنجليز على إخراجه من سورية، فعاد إلى مصر سنة ١٢٥٦هـ في مدة ولاية محمد علي الذي تنازل له، وجاء الفرمان من الأستانة بتوليته، ثم مات قبل وفاة محمد علي. انظر: الأعلام: ١/ ٧٠.

رجال في سبيل إعلاء...
كلمة الله[١].

٥- ظهر من هذه الأسرة الكريمة عالمان كبيران، هما: الشيخ حمد بن ناصر، المترجم له، وابنه الشيخ عبد العزيز بن ناصر، وهما من أخلص العلماء لهذه الدعوة السلفية، التي نادى بتجديدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد والياها موالاة كبيرة مخلـصة، وعملا فيها العمل الذي لا يقوم به إلا من شرب محبتها، وتعلق تعلقـا وثيقـا في مبادئها، فصارا من أكبر أنصارها والداعين إليها[٢].

المرحلة الثالثة:

انتقال بعض آل معمر إلى الدرعية [٣]، وسبب انتقالهم إلى الدرعية يعود إلى أمرين رئيسين:

١. مناصرة المنتقلين من أسرة آل معمر لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٢ ٠طلب العلم من الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتتلمذ على يديه[٤].

---

(١) أعلامنا في سجل التاريخ(الشيخ حمد بن ناصر بن معمر). إعداد/ إسماعيل بن سعد بن عتيق.ص:٢٧.دار الهدايـة بدون رقم وتاريخ الطبعة.

(٢) علماء نجد ٣٤٤/٣.

(٣) انظر: إمارة العيينة .ص:٣٨١، وعنوان ا ـد ١/ ٤٣ وتاريخ نجد.ص:٨٨.

(٤) إمارة العيينة.ص:٣٨١.

المبحث الرابع

وفـــــاتـــــه

توفي الشيخ حمد آل معمر في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة ١٢٢٥هـ في مكة المكرمة أثناء عمله فيها، في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز، وصلى عليه المسلمون تحت الكعبة المشرفة ثم خرجوا به من الحرم، وخرج الإمام سعود من القصر، وصلى عليه عدد كثير من المسلمين حيث صلوا عليه مرة أخرى قرب قصر السقاف ، وأسف الناس وحزنوا حزنا شديدا، ورثي بمراث عديدة[1].

(١) انظر: علماء نجد ٢/ ١٢٧، الدرر السنية ١٦/ ٣٨٤، وعنوان المجد ١/ ٣١٦ وإمارة العيينة.ص: ٤٠٦، وروضة الناظرين ٩٢/١، وتارخ الفاخري.١٧٢.

الفصل الثالث

جهوده العلمية والعملية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: طلبه العلم ورحلاته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: أعماله ووظائفه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية.

المبحث الخامس: آثاره.

المبحث الأول

طلبـه العلـم ورحلاتـه

نشأ الشيخ حمد نشأة حسنة في بيت علم، وشرف، وسيادة، فقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب[1].

وحينما بلغ الرابعة عشر من عمره انتقل مع والـده وأقاربـه إلى الدرعيـة عـام ١١٧٣هـ، فرغب في التزود بالعلم وثابر على تحصيله بجد واجتهاد وهمة عالية، فوافق ذلك منه فهماً جيداً وذكاء حاداً وحفظاً قوياً.

ودرس على أشهر علماء الدرعية في ذلك الوقت، وكان على رأسهم الإمام المجـدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث لازمه ملازمة تامة، وقرأ عليه الأصـول، والفـروع، والحديث، وقرأ على الشيخ ابن غنام علوم اللغة العربية، وعند ذلك أدرك في العلوم الشرعية عامة، وعلوم اللغة العربية إدراكاً جيداً وبلغ مبلغاً كبيراً، ولم يؤثر استشهاد والـده علـى تحصيله للعلم بل واصل تعليمه حتى صار من أكابر علماء نجد وأوسعهم اطلاعاً، وأطـولهم باعاً وأجوبته أكبر شاهد على ذلك [2].

وفي سنة ١٢١١هـ رحل الشيخ إلى مكة ليناظر علماء الحرم الشريف من أربـاب المذاهب الثلاثة الحنفية، والمالكية، والشافعية، وناظرهم في عدة مجالس فأفاد واستفاد.

وفي عام ١٢٢٠هـ بعثه الإمام سعود بن عبد العزيز بكتاب الـصلح إلى الـشريف غالب في جدة، وعاد إلى الدرعية بعد سنة أقامها فيها، وفي عام ١٢٢٢هـ بعثـه الإمـام سعود رئيساً لقضاة مكة المكرمة فمكث فيها يقضي حتى توفاه الله[3].

---

(١) انظر: روضة الناظرين ٩١/١،وعلماء نجد خلال ثمانية قرون.١٢١/٢.

(٢) انظر: روضة الناظرين. ٩١/١، وعلماء نجد. ١٢١/٢، ومشاهير علمـاء نجـد ص: ١٥٧، و إمـارة العيينـة. ص:٤٠١.

(٣) انظر: روضة الناظرين ٩١/١ – ٩٢.

ويمكن أن يقال إن الشيخ حمد كان طالباً للعلم منذ حداثة سنه، وقد نال من العلم المكانة العالية، ولعل ذلك يعود إلى أسباب منها:

١- نشأة الشيخ - رحمه الله - في بيت علم وشرف وسيادة، حيث حفظ القرآن وهو لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره.

٢- كون الشيخ ولد في بلدة العيينة والتي كانت حينئذ من أكبر مدن نجد وأزهاها، فنشأة الشيخ في هذه المدينة جعله ينهل فيها مبادئ العلوم، فتوفر في موطنه ومحل إقامته ما يسعى إليه من طلب العلم دون مكابدة لعناء السفر والسعي وجهد الرحيل.

٣- تأثر العيينة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد دخلت الدعوة دورها التطبيقي في العيينة زمن إمارة الأمير عثمان جد الشيخ حمد، وكان الشيخ في تلك الفترة في عقده الأول، فقد عاصر وشاهد أحداث ومستجدات الدعوة وتأييد آل معمر لها.

٤- انتقال الشيخ - رحمه الله - إلى الدرعية، حيث درس على أشهر علمائها.

٥- ملازمة الشيخ للإمام محمد بن عبد الوهاب، وتتلمذه على يديه حيث أخذ منه علم الأصول والفروع وعلم الحديث.

٦- الصفات التي اتصف ا الشيخ كان لها الأثر القوي في تحصيله العلم منها:

الفهم الجيد والذكاء الحاد، والحفظ القوي، حيث كان حافظاً متقناً ورعاً. قال عنه صاحب كتاب (الدرر السنية) :(بلغ في العلوم العقلية والنقلية مبلغاً، له اليد الطولى في الأصول، والفروع، والحديث واللغة العربية وغيرها، قليل المثل في الديانة والعبادة، جمع أنواع المحاسن والمعالي، قرن بين خلتي العلم والحلم، والحسب والنسب، والعقل والفضل، والتدريس والتصنيف، والفتاوى والنصائح، أوحد العصر في أنواع الفضائل، مجالسه بالعلم معمورة، وبالفقهاء مشحونة، وأوقاته بالخير مقرونة، وأخلاقه بالذكاء مشهورة)[١].

(١) الدرر السنية ١٦/ ٣٨٣.

المبحث الثاني

شيوخـــه وتلاميـــذه

من الطبيعي أن يكون الشيخ أخذ هذا العلم عن عدد من العلماء الأجلاء الفـضلاء، لولا ذلك لما وصل إلى هذه الدرجة من العلم والفضل، ولما كان زكاة العلم نـشره كـان واجباً على كل متعلم نشر العلم الذي تعلمه؛ لذلك كان للشيخ عدد من التلاميـذ الـذين استفادوا من علمه، فلعلنا نتكلم في هذا المبحث عن جزئيتين مهمـتين وهمـا: شـيوخه، وتلاميذه.

أولاً: شيوخه:

بالنظر إلى المصادر والمراجع التي ترجمت للشيخ نلاحظ أ م اقتصروا علـى أشـهر مشايخه. حيث يقول صاحب كتاب (عنوان ا د): (أخذ العلم عن عدة مـشايخ أعـلام أجلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأخوه سليمان بن عبد الوهاب، وأخذ العربيـة عـن الشيخ حسين بن غنام وغيره)[1].

ويقول صاحب الدرر السنية: (أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والـشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وأخذ العربية عن الشيخ حسين بن غنام وغيرهم)[2].

ويقول صاحب كتاب (روضة الناظرين): (ومن أشهر مشايخه الشيخ محمد بن عبـد الوهاب، وحسين بن غنام المؤرخ، وسليمان ابن عبد الوهاب، وقرأ على الأخوين الأصول والفروع والحديث، وعلى الأديب النحوي المؤرخ حسين بن غنام علوم العربية كلها)[3].

وفي كتاب (علماء نجد خلال ثمانية قرون) قيل عنه: (أما المترجم له، فمنذ انتقل بـه أبوه وهو مع طلاب العلم في الدرعية يقرأ على كبار رجال الدعوة، فكان من مشايخه:

(١) عنوان ا د ١/ ٣١٧.

(٢) عبد الرحمن بن قاسم ١٦/ ٣٨٣.

(٣) روضة الناظرين ١/ ٩١.

١- الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٢- الشيخ أحمد بن مانع.
٣- الشيخ محمد بن علي بن غريب.
٤- الشيخ حسين بن غنام) [١].

وهذا بيان بأشهر مشايخ الشيخ حمد الذين ذكروا في مجموع المصادر:

١- شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب، وقد قرأ عليه الأصول والفروع والحديث ولازمه ملازمة تامة وحضر دروسه واستفاد منها[٢].

والشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلدة العيينة، وهو العالم الجليل المجدد للنهضة في نجد الصادع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولد سنة (١١١٥هـ) وتوفي سنة(١٢٠٦هـ) [٣].

٢- الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، أخذ عنه أيضاً الأصول والفروع والحديث[٤].

وهو أخ شقيق للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في العيينة، وولي قضاء حريملاء بعد والده، وكان عالماً فقيهاً توفي سنة (١٢٠٨هـ)[٥].

٣- أبو بكر حسين بن غنام صاحب التاريخ المشهور، أخذ عنه علوم العربية كلها[٦].

وهو حسين بن أبي بكر آل غنام من قبيلة تميم ولد في بلده المبرز، و درس على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فصار من كبار المدافعين عن الدعوة، توفي سنة (١٢٢٥هـ)[٧].

---

(١) علماء نجد ٢/ ١٢٢.
(٢) إمارة العيينة ٤٠١.
(٣) انظر: روضة الناظرين ١٩٧/٢.
(٤) انظر: روضة الناظرين ١/ ٩١.
(٥) انظر: علماء نجد ٢/ ٣٥٠.
(٦) انظر: روضة الناظرين ١/ ٩١ ومشاهير علما نجد ص: ١٥٧، وإمارة العيينة.ص: ٤٠١.
(٧) انظر: علماء نجد ٢/ ٥٦.

٤- الشيخ أحمد بن مانع التميمي [١].

٥- الشيخ محمد بن علي بن غريب، من كبار علماء نجد وفقهائهم كان من المناصـرين للدعوة، قتل سنة (١٢٠٩هـ)[٢].

ثانياً: تلاميـذه:

لقد تتلمذ على يد الشيخ حمد بن ناصر عدد من العلماء الأجلاء الذين يعتبرون أئمة عصرهم، وذلك أن الشيخ - رحمه الله - كان حريصاً على نشر العلم وتبليغه، ونظراً لمكانته العلمية المعروفة فقد توافد عليه الكم الغفير من طلبة العلم، وأبرز من درس على يديه هم:

١- الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وهو عالم نجد ومفتيها بعد والده، له العديد من الرسائل منها. الرد على الزيديـة، ومختـصر الـسيرة تـوفي في مـصر سـنة (١٢٤٢هـ)[٣].

٢- الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٠٠هـ صـاحب كتاب(تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد)، وله اليد الطـولي في الحـديث ورجاله، نمي به - رحمه الله - عند إبراهيم باشا فقتله، أكرمه الله بالـشهادة سـنة (١٢٣٣هـ) [٤].

٣- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الحصين الناصري الحنبلي، ولي القـضاء في الوشم في ولاية الإمام عبد العزيز بن محمد وأول ولاية الإمام سـعود. تـوفي سـنة ١٢٣٧هـ [٥].

---

(١) هو أحمد بن مانع بن إبراهيم التميمي، من بلدة أشيقر، توفي في الدرعيـة سـنة ١١٨٦هـ ـ أنظـر علمـاء نجد.١٢٢/٢.

(٢) انظر: علماء نجد٣١٢/٦.

(٣) انظر: الدرر السنية(١٦/ ٣٧٦ وروضة الناظرين٣٥٧/١، والشيخ عبدا لله بن محمد بن عبد الوهاب ٩١،٨٣/١.

(٤) انظر: الدرر السنية ٣٨٤/١٦.

(٥) انظر: الدرر السنية ٣٨٧/١٦.

٤- الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر، ولد في الدرعية، واشتغل في التدريس، والقضاء، صاحب كتاب فتح القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، رحل إلى البحرين بعد خراب الدرعية، و توفي فيها سنة١٢٤٤هـ [(١)].

٥- الشيخ عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١١٩٦هـ في الدرعية، وعمل في القضاء، له مصنفات كثيرة منها: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، وقرة عيون الموحدين، وكشف ما ألقاه إبليس على داوود بن جرجيس، توفي سنة (١٢٨٥هـ)[(٢)].

٦- الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله أبابطين ولد سنة ١١٩٤هـ. ولي القضاء زمن الإمام سعود في بلد الطائف، وله العديد من المصنفات منها: حاشية على شرح المنتهى، ورسالة في تجويد القرآن. توفي سنة ١٢٨٢هـ[(٣)].

٧- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبابطين، محدث ومفسر أصولي فقيه، وتولى القضاء، توفي سنة (١٢٨٢هـ)[(٤)].

٨- الشيخ قرناس بن عبد الرحمن القرناسي، عالم وفقيه وأصولي ومحدث، نبغ في فنون عديدة، وعمل في التدريس والقضاء، توفي سنة ١٣٣٦هـ[(٥)].

٩- الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة. ولد في المجمعة في بيت علم وصلاح، اشتغل بالقضاء حتى توفي سنة (١٢٧٣هـ)[(٦)].

---

(١) انظر السابق ٣٨٩/١٦٠.وعلماء نجد ٣٣٦/٣ ـ ٣٤٥.

(٢) انظر الدرر السنية ٤٠٤/١٦، وعلماء نجد ٢٨/٣.

(٣) انظر الدرر السنية ٤٢٧/١٦.

(٤) انظر: روضة الناظرين ٣٦٦/١.

(٥) انظر: السابق ١٨٣/٢.

(٦) انظر: علماء نجد ٤٨٨/٣.

١٠- الشيخ إبراهيم بن سيف الدوسري، عين قاضياً، كما عمل في التدريس، كان الإمـام فيصل بن تركي يستصحبه معه في كثير من غزواته، توفي في الرياض في ولاية الإمـام فيصل رحمهما الله[١].

١١- الشيخ سعيد بن حجي، عمـل في القـضاء والإفتـاء والتـدريس، تـوفي سـنة (١٢٢٩هـ)[٢].

١٢- الشيخ علي بن يحيى بن ساعد، برع في العلوم الشرعية، وعمل قاضيا ومدرسا ومفتياً، توفي في ا معة سنة(١٢٢٩هـ) [٣].

١٣- الشيخ غنيم بن سيف عمل بالقضاء والتدريس، توفي سنة(١٢٢٥هـ)[٤].

وغيرهم كثير.

---

(١) انظر: السابق١/٣١٢،٣١١.
(٢) انظر: السابق ٢/٢٥٨.
(٣) انظر: السابق ٥/٣٠٩.
(٤) انظر السابق ٥/٣٥٥.

المبحث الثالث

أعمـ ـاله ووظائفـ ـه

تقلد الشيخ العديد من الأعمال والوظائف التي كان أهلاً لها منها:

١- التدريس:

يقول صاحب كتاب (علماء نجد): (لما بلغ الشيخ حمد المبلغ الكبير من العلم جلس في الدرعية الزاهية بالعلماء والآهلة بالطلاب، فحفوا به وتقاطروا عليه وجلسوا بـين يديه وصارت مجالسه ودروسه حافلة بالطلاب والمستمعين، فنفع الله بعلمه خلقاً كثيراً، واستفاد منه الجم الغفير)[١].

كما أرسله الإمام سعود قاضياً ومعلما في مكة المكرمة[٢].

كيف لا يستفاد من علمه وقد توفرت فيه صفات المعلم المهذب وقد كـان ورعـاً مجتهدا حافظاً متقناً، بلغ في العلوم العقلية والنقلية، مبلغاً وكان - رحمه الله - واسـع العلم في فنون عديدة، مكبا على المطالعة، صداعا بكلمة الحق، لا يخاف في الله لومـة لائم[٣].

٢- القضاء:

اكتسب الشيخ حمد م لة عالية في العلم وحسن الخلق وقول الحق، والورع والحلم والذكاء[٤]، مما جعل الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- يرى فيه صفات القاضي، لذلك عينه قاضياً في الدرعية، فكان من كبار قضا ا البارزين[٥]، أما مدة قـضائه في الدرعية فلا نستطيع أن نجزم ا، ولكن يمكن القول بأ ا لا تزيد على أربعة أعـوام،

---

(١) علماء نجد ٢/ ١٢٣.

(٢) الدرر السنية ١٦/ ٣٨٤.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٦/ ٣٨٢ وانظر: روضة الناظرين ١/ ٩١.

(٤) الدرر السنية. ٣٨٣/١٦، وروضة الناظرين.٩١/١.

(٥) انظر: مشاهير علماء نجد. ص: ١٥٩،والدرر السنية.٣٨٣/١٦، وعلماء نجد. ١٢٢/٢، وعنوان ا ـد.٣١٧/١، وإمارة العيينة. ص: ٤٠٥.

وذلك أنه تسلم قضاء الدرعية في عهد الإمام سعود، وقد تولى الإمام سعود الحكم سنة ١٢١٨هـ، ثم بقي على قضاء الدرعية حتى عينه الإمام سعود رئيسا لقضاة مكة المكرمة، وقد اختِلف في سنة تعيينه رئيسا لقضاة مكة، فذكر صاحب كتاب (مشاهير علماء نجد) أنه بعثه بعدما استولى على الحجاز سنة ١٢٢٠هـ[١]، بينما يذكر صاحب كتاب (علماء نجد) أنه تولى قضاء مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ[٢]، في حين ذكر صاحب كتاب (روضة الناظرين) أنه تولى قضاء مكة المكرمة سنة ١٢٢٢هـ[٣]، ويؤيد الأستاذ عبد المحسن بن معمر ما ذكره صاحب كتاب (علماء نجد)[٤].

ونستبعد توليه قضاء مكة سنة ١٢٢٠هـ، لأنه بُعث في هذه السنة بكتاب الصلح من الإمام سعود إلى الشريف غالب[٥]، وبعد سنة عاد إلى الدرعية[٦].

وفي عام ١٢٢٥هـ كشف الإمام سعود القبة التي فوق صخرة مقام إبراهيم، وكان المباشر لكشف لقبه الشيخ حمد بن معمر، وبقي الشيخ حمد رئيساً لقضاة مكة نحو أربع سنوات، حتى توفاه الله[٧].

٣- الإفتاء:

تصدى الشيخ حمد للفتوى وقصده المستفتون من أنحاء الجزيرة العربية، فأجاب عنها الأجوبة المحررة السديدة، التي تدل على العلم الواسع، والفقه النقي، والباع الطويل في جميع العلوم الشرعية، فجاءت في فتاويه، ورسائله فوائد زائدة عما كتبه من قبله من الفقهاء، تنبي عن حسن تعليل وجمال تخريج على كلام العلماء الذين سبقوه [٨].

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم.ص: ١٥٩.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون.١٢٢/٢.

(٣) روضة الناظرين.٩٢/١.

(٤) إمارة العيينة.ص: ٤٠٥.

(٥) علماء نجد خلال ثمانية قرون.١٢٦/٢.

(٦) روضة الناظرين.٩٢/١،وعلماء نجد خلال ثمانية قرون.١٢٧/٢.

(٧) انظر: مشاهير علماء نجد.ص: ١٥٩، وانظر: روضة الناظرين ١/ ٩٢، وانظر علماء نجد ١٤٢٢/٢ – ١٢٤ والدرر السنية١٦/ ٣٨٣،٣٨٤ وإمارة العيينة ص: ٤٠٥ وانظر: عنوان ا د ٣١٥/١،٣١٦،٣١٧.

(٨) علماء نجد ٢/ ١٢٤.

قال صاحب كتاب (مشاهير علماء نجد): (للشيخ حمد بن معمر... رسائل كـثيرة أجاب فيها على أسئلة علمية، لو جمعت لبلغت مجلداً ضخما، ولكنها طبعـت متفرقـة في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية)[1] [2].

امتدِح في كتاب (الدرر السنية) برسوخ قدمه في الفتوى[3].

وهذا الكلام وما سبقه يدل على أمور:

١- أن الشيخ كان محل ثقة من عامة الناس، لكثرة ما طرح عليه من أسئلة.

٢- شهرة الشيخ التي بلغت الآفاق، حيث قصد للفتوى من أنحاء الجزيرة العربية.

٣- احتوت فتاويه، ورسائله على فوائد زائدة عما كتبه من قبله من العلماء، مما يدل على سعة علمه.

٤- المناظرات والإرشادات:

أ- المناظرات.

كان الشيخ حمد -~- بطانة صالحة لولاة الأمر، فقد عاصر ثلاث أئمـة مـن آل سعود، وهم محمد، وعبد العزيز، وسعود، كما ذكرنا سابقا، وكان لـه دور سياسـي في علاقة الحجاز بنجد[4]، ففي سنة ١٢١١هـ طلب الشريف غالب بن مساعد أمير مكة من الإمام عبد العزيز محمد آل سعود أن يبعث إليه عالماً ليناظر علماء مكة المكرمة في شيء من أمور الدين، فاستشار الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ذلك فأشار عليه بالشيخ حمـد بـن ناصر ومعه نخبة من العلماء[5].

---

(١) مشاهير علماء نجد.ص:١٥٩.

(٢) وجمعت رسائل الشيخ حمد في مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى، منشورات دار ثقيف، وقد بينت الرسائل التي لم توجد ضمن ا موع في المبحث الخامس من هذا الفصل.

(٣) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية.٣٨٣/١٦.

(٤) أعلامنا في سجل التاريخ(الشيخ حمد بن ناصر بن معمر).ص:٢٩.

(٥) انظر: روضة الناظرين.٩٢،٩١/١، وعلماء نجد خلال ثمانية قـرون.١٢٦،١٢٥،١٢٤/٢، ومـشاهير علمـاء نجد،ص:١٥٧-١٥٨، وإمارة العيينة.ص: ٤٠٤، و تاريخ المملكة العربية الـسعودية.١٤٠،١٣٩/١، و أعلامنـا في سجل التاريخ(الشيخ حمد بن ناصر بن معمر) ص:٢٩.

يقول الشيخ حسين بن غنام: (وأرسل الشريف غالب بن مساعد شريف مكة رسلا إلى عبد العزيز يطلب منه علماء من أهل الدين والتوحيد، لينجلي له بمناظرتهم ما كان خافيا عليه...وأرسل إليه جماعة من العلماء بالدين المشهورين بحسن المناظرة بالبرهان، وكبيرهم : حمد بن ناصر بن معمر)(١).

وقيل عنه في كتاب (علماء نجد): (ولولا مكانته العلمية الكبيرة، وعقليته الراسخة، ما اختاره الإمام عبد العزيز، وأيده علماء الدرعية على أن يكون السفير الكبير في هذه المهمة العظيمة)(٢).

وأقول: يكفيه شرفاً وقدراً أن اختاره شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب دون غيره من العلماء لهذه المهمة النبيلة.

رحل الشيخ حمد بن ناصر ومعه زميله الشيخ عبد العزيز ابن حصّين، وركْب من العلماء، فلما وصلوا مكة أناخوا رواحلهم أمام قصر الشريف غالب، فاستقبلهم وأكرمهم وأنزلهم المنزل اللائق بهم، فلما فرغوا من عمرتهم، واستراحوا من وعثاء السفر وعنائه، جمع الشريف بينهم وبين علماء الحرم من أرباب المذاهب الثلاثة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والمقدم فيهم مفتي الأحناف الشيخ عبد الملك بن عبد المنعم القلعي[٣]،فصار بينهم وبين الشيخ حمد بن ناصر ورفاقه مناظرة هامة، عقد لها عدة مجالس بحضرة والي مكة الشريف غالب، وبمشهد كبير من أهل مكة، وذلك في شهر رجب من نفس السنة فظهر عليهم الشيخ حمد بن ناصر بحجته، وأسكتهم بأدلته، وبراهينه، فسلموا له، وأذعنوا لأقواله ودلائله إذ صار يجادلهم ويحاجهم بالأدلة التي يوردونها عليه من كتبهم وأقوال أئمتهم.

---

(١) تاريخ نجد ص:١٩٧،١٩٨.

(٢) علماء نجد٢/١٢٥،١٢٦..

(٣) عبد المنعم بن تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم القلعي المكي الحنفي.مفتي، وخطيب، وإمام المسجد الحرام، أخذ العلوم عن والده، وعن غيره من علماء مكة المكرمة، ومروياته في الأسانيد غالبها عن والده، وغيره توفي سنة ١٢٧٤هـ .انظر: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر. جمع/ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي. ٢/ ٧٧٩. مؤسسة الفرقان. الطبعة الأولى. ١٤٢١هـ.

ثم سألهم - رحمه الله - عن ثلاث مسائل مهمة الأولى: ما قولكم فيمن دعا نبياً أو ولياً واستغاث به في تفريج الكربات كقوله: يا رسول الله، أو يا ابن عباس، أو يا محجوب[1] أو غيرهم من الأولياء والصالحين.

والثانية: من قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ولم يصل ولم يزكِ هل يكون مؤمناً؟
والثالثة: قال: هل يجوز البناء على القبور؟

فعكس علماء الحرم هذه الأسئلة على الشيخ حمد بن ناصر وطلبوا منه الإجابة عليها فأجاب عنها - رحمه الله - بما يشفي الغليل، ويبتهج به من يتبع الدليل.[٢]

وقد أصل الإجابة وحررها لهم في رسالة سماها علماء الدرعية (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب)[٣].

يقول صاحب كتاب (مشاهير علماء نجد) عن هذه الرسالة:(فإ ا جليلـة القـدر عظيمة الفائدة)[٤].

ب- الإرشادات.

إن مما يتميز به عصر الشيخ حمد من الناحية الدينية، نشر الدين والقضاء علـى البـدع والمحدثات،كما بينا سابقا، وكان له - رحمه الله - اليد الطولى في ذلك.

ففي سنة ١٢٢٠هـ بعث الإمام سعود بن عبد العزيز الشيخ حمد بن ناصر بكتـاب الصلح إلى الشريف غالب فوصل من الدرعية إلى جدة حيث يقيم الشريف، ومعه عشرون رجلاً فأعطوه الكتاب[٥].

---

(١)انظر: ص: ٢١٩، لمعرفة المراد بابن عباس، والمحجوب.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهـم.ص:١٥٨، وعلمـاء نجـد خـلال ثمانيـة قـرون.١٢٥/٢، و روضـة الناظرين.٩٢،٩١/١.

(٣) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون.١٢٥/٢، و مشاهير علماء نجد وغيرهم.ص:٢٠٣.

(٤) انظر:مشاهير علماء نجد وغيرهم.ص:١٥٨.

(٥) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون.١٢٦/٢، و روضة الناظرين.٩٢/١، و أعلامنا في سجل التاريخ (الشيخ حمد بن ناصر بن معمر)ص:٢٩، وأمارة العيينة.ص: ٤٠٤.

قال صاحب كتاب (علماء نجد): (حدثني وجيه الحجاز الشيخ السلفي محمـد بـن حسين بن عمر بن عبد الله نصيف قال: حدثني رجل ثقة من آل عطية من أهل جده عـن أبيه قال: جمِعنا في مسجد عكاشة حينما قدِم حمد بن ناصر بكتاب الصلح بـين سـعود وغالب، فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة تدور حول تحقيق التوحيد وإخلاص العبـادة، ثم حذر من ترك الصلوات وأمر بأدائها في المساجد، و ى عن شرب الدخان، وعـدم بيعـه، وتعاطيه بحال من الأحوال، كما أمر دم القباب التي على القبـور، وأمـر بالحـضور إلى المساجد لسماع رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فامتثل الناس هذا كله، فـصرت لا ترى الدخان لا استعمالاً ولا بيعا، وصارت المساجد تزدحم بالمصلين وهدمت القباب الـتي على القبور وصار الناس يحضرون لسماع الدرس) [1].

وجاء في كتاب (روضة الناظرين) ما يبين جهود الشيخ في الـوعظ والإرشـاد مـا نصه:(وكان يعظ الناس أدبار الصلوات في الدرعية وفي الحجاز مدة إقامتـه فيـه، ويـأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والولاة يشدون من أزره، ونفع الله به أمما لا يحصون، ومحا بدعا كانت في الحجاز، وهدم الشريف قبابا كانت على القبور، بسبب إرشاداته القيمة، وله هيبة ولكلامه وقع في القلوب)[2].

(١) علماء نجد ١٢٦/٢،١٢٧.

(٢) روضة الناظرين.٩٢/١.

المبحث الرابع

مكانتـــه العلميـــة

تتضح مكانة الشيخ العلمية من خلال النظر في الأمور التالية:

١- جهود الشيخ في تحصيل العلم:

لقد مر معنا كيف كانت همة الشيخ العالية في تحصيله للعلم، حيث شرع رحمـه الله في طلب العلم بهمة عالية ومثابرة على الطلب[١] ومن كانت عنده الهمة العاليـة في طلـب الشيء لابد أن يحصل له مراده بإذن الله تعالى.

وكان من جهوده - رحمه الله - في طلب العلم تتلمذه على يد كبار علماء عصره، فقد تتلمذ على إمام الدعوة وشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب فكان هو من كبار تلاميذه الذين تخرجوا على يديه، كما أخذ العلم أيضا على غيره من كبار علماء عصره.

كما كان - رحمه الله - متصفا بصفات تمكنه من تحصيل العلـم، مـن الـذكاء والنباهة، وقوة الحفظ، وسرعة الفهم، وسعة الاطلاع في فنون عديدة، مكبا على المطالعة[٢].

ونتيجة لذلك فقد أدرك إدراكاً تاماً، وصار من كبار العلماء والفقهاء، ومن رجال الدعوة الكبار، ومن علمائها الأجلاء[٣].

كما أن الشيخ - رحمه الله - نتيجة لهمته العالية في طلب العلم وتحصيله فقد بلغ في العلوم العقلية والنقلية مبلغاً له اليد الطولى في الأصول والفروع والحديث واللغـة العربيـة وغيرها[٤].

٢- شهادة الناس له بمكانته العلمية العالية:

---

(١)انظر: روضة الناظرين ١/ ٩١.

(٢)انظر: السابق ٩١/١.

(٣)انظر: علماء نجد ٢/: ١٢٢.

(٤)انظر: الدرر السنية ٣٨٣/١٦.

وإذا قلنا الناس فإن ذلك يشمل العالم بينهم والعامي بلسان الحال أو بلسان المقال.

فمن العلماء الذين أثنوا عليه:

- وقال الإمام الشوكاني[١]: (وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل، تدل على ثبات قدمه، وقدم صاحبه في الدين)[٢].

- صاحب كتاب (الدرر السنية) حيث قال عنه: (أوحد العصر في أنواع الفضائل مجالسة بالعلم معمورة، وبالفقهاء مشحونة، وأوقاته بالخير مقرونة وأخلاقه بالذكاء مشهورة)[٣].

- وقال صاحب كتاب (علماء نجد): (صار من كبار العلماء والفقهاء ومن رجال الدعوة الكبار، ومن علمائها الأجلاء)[٤].

- وفي كتاب (روضة الناظرين) قيل عنه: (كان ذكيا، نبيها، قوي الحفظ، سريع الفهم، واسع الاطلاع في فنون عديدة، مكبا على المطالعة، صداعا بكلمة الحق، لا يخاف في الله لومة لائم... كان ذا مكانة مرموقة وله شهرة بلغت الآفاق ولكلمته نفوذ)[٥].

وأما شهادة العامة فتتضح من كثرة الفتاوى التي توجه إليه من أنحاء الجزيرة العربية، حتى قيل عنه في كتاب (علماء نجد): (قُصد الشيخ حمد بالأسئلة والفتاوى من أنحاء الجزيرة العربية)[٦]. وما ذاك إلا لثقة الناس بعلمه واعترافهم له بالمكانة العلمية العالية.

---

(٤)محمد بن علي بن محمد الشوكاني. (١١٧٣-١٢٥٠هـ) فقيه مجتهد، ومحدث حافظ، من كبار علماء اليمن، ولي القضاء بصنعاء، وله ما يقرب من ١١٤ مؤلفاً منها: "نيل الأوطار"، و"البدر الطالع"، و"إرشاد الفحول"، و"فتح القدير"، و"السيل الجرار"، وغيرها. انظر: الأعلام: ٢٩٨/٦، البدر الطالع: ٢١٤/٢.

(٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي محمد علي الشوكاني ٧/٢. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(١) الدرر السنية ٣٨٣/١٦.

(٢) علماء نجد ١٢٢/٢.

(٣) روضة الناظرين ٩١/١.

(٦)انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٢٤/٢.

٣- اختياره للمهام الصعبة:

نظراً لمكانة الشيخ العلمية فقد اختير من قبل ولاة الأمر للمهام الصعبة، وأيدهم على ذلك الاختيار كبار علماء عصره ومن تلك المهام:

أ- إشرافه ومراقبته لكشف القبة التي على مقام إبراهيم عليه السلام حينما تداعت[(١)].

ب- عمله في القضاء، فقد عينه كما سبق معنا الإمام سعود بن عبد العزيز قاضياً على الدرعية، ثم عينه رئيساً لقضاة مكة المكرمة [(٢)].

ج- اختياره لمناظرة علماء الحرم الشريف، وإجابته على أسئلتهم بالأدلة والحجج الظاهرة القوية حتى سلموا له، ولولا مكانته العلمية الكبيرة وعقليته الراسخة ما اختاره الإمام عبد العزيز، وأيده على ذلك علماء الدرعية على أن يكون السفير الكبير في هذه المهمة العظيمة.

د- اختياره لحمل كتاب الصلح من الإمام سعود إلى الشريف غالب، ولم يكتف الشيخ - رحمه الله - بحمل كتاب الصلح بل مر معنا أنه - رحمه الله - اغتنم هذه المهام في الوعظ والإرشاد.

٤- ما خلفه الشيخ من آثار:

إن مما يدل على مكانة الشيخ العلمية الآثار التي خلفها - رحمه الله - ومن تلك الآثار:

أ- العلم الذي ورثه لتلاميذه:

فقد تتلمذ عليه كبار العلماء والأئمة من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم، وقد ذكرنا ترجمة موجزة لبعضهم، تبين قدرهم، ومكانتهم العلمية، فإن مما يورثه الشخص ويستفيد منه بعد موته العلم الذي ينتفع به، فقد خلف الشيخ لهذه الأمة علماء أجلاء استفاد منهم خلق كثير.

---

(١) انظر: علماء نجد ١٢٢/٢.

(٢) انظر: السابق ١٢٢/٢ ، و روضة الناظرين ١/ ٩١.

ولولا مكانة الشيخ العلمية لما كثر مرتادوه، ولما تقاطروا عليه، وجلسوا بين يديه، ولما صارت مجالسه ودروسه حافلة بالطلاب والمستمعين، حتى نفع الله به خلقاً كثيراً، واستفاد منه الجم الغفير[1]، حتى قال عنه صاحب كتاب (روضة الناظرين): (وجلس للطلبة فالتف إلى حلقته ثلة)[2].

ب- رسائله:

قام الشيخ - رحمه الله - بالرد على كثير من البدع المنتشرة في عصره، أو الإجابة على الأسئلة المطروحة، في موضوعات شتى، من العقيدة، والتفسير، والحديث، والأصول، والفقه.

كما استوعبت بحوثه، ورسائله، وردوده أصولا عقائدية، أجاب فيها - رحمه الله - على شبه قائمة في زمانه مما يفيد أن حركة التجديد والإصلاح في القرن الثاني عشر الهجري، والتي منطلقها الجزيرة العربية، اصطدمت بعقائد بدعية نشرها أصحاب المصالح، والمناصب من مروجي البدع، والخرافات، فكان لابد من البيان ليحيى من حي عن بينة[3].

وسيأتي بيان رسائل الشيخ - رحمه الله - بشيء من التفصيل في المبحث الخامس بإذن الله تعالى.

ج- آثار وعظه وإرشاده:

نتيجة لمواعظ الشيخ - رحمه الله - وإرشاداته نجد أنه قد أزال الله تعالى بسببه كثيراً من البدع، وأصلح الله به كثيرا من الخلق، حتى أن علماء الحرم المكي قد سألوه الأسئلة الثلاثة التي ذكرناها سابقاً وأجاب عنها بإجابات سديدة سلموا ا وانقادوا لها.

كما أن الشيخ - رحمه الله - كان يعظ الناس أدبار الصلوات في الدرعية وفي الحجاز، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حتى نفع الله به أمما لا يحصون، ومحا بدعاً كانت في الحجاز، وهدم الشريف قباباً كانت على القبور.

---

(١) علماء نجد ١٢٣/٢.

(٢) انظر: روضة الناظرين.٩١/١.

(٣) أعلامنا في سجل التاريخ (الشيخ حمد بن ناصر بن معمر)ص:١٩.

ولما رحل إلى جدة عام ١٢٢٠ هـ لحمل كتاب الصلح للشريف غالب وخطـب بالناس ووعظهم، وحذرهم من ترك الصلاة، و ى عن شرب الدخان وتعاطيه، وامتثل الناس لذلك حتى أنه لم ير الدخان لا بيعاً ولا استعمالاً، وصارت المساجد تزدحم بالمصلين، فلولا مكانة الشيخ العلمية، وقوة حجته، وبيان أدلته وصلابة مواعظه، لم يكن لها وقع في القلوب وتأثير في النفوس(١).

(١) انظر: روضة الناظرين ٩١/١، وانظر علماء نجد ١٢٧/٢.

المبحث الخامس

آثاره

لم يؤلف الشيخ حمد - رحمه الله - كتاباً واحداً[1]، وذلك حسب ما وجد من مؤلفاته، وكان - رحمه الله - قد سخر قلمه في نشر العلم، وقمع البدع عن طريق الرسائل وما تحويه من ردود على أهل الأهواء والبدع المنتشرة في عصره، وكذلك فتاوى يسأل عنها فيجيب سواء في مجال العبادات أو المعاملات.

ويمكن إرجاع عدم التأليف والاكتفاء بالرسائل إلى سببين رئيسين هما:

١- الخراب الذي حصل للدرعية على يد جنود إبراهيم باشا، والذي أدى إلى ضياع كثير من تراث أئمة الدعوة.

يقول الأستاذ عبد المحسن بن محمد بن معمر:(للشيخ حمد كغيره من العلماء كتب يرجع إليها، فكتبه مع بعض مؤلفاته، وكذا كتب ابنه الشيخ عبد العزيز كان مصيرها كما ذكر لي والدي عن والده ،وعن الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمهم الله، أن جنود إبراهيم باشا حملوا ثماني مائة كتاب من مال الشيخ حمد، وابنه عبد العزيز في الدرعية تبلغ حمولة ثلاثة جمال، واحرقوا بعضها)[2].

٢- انشغاله - رحمه الله - بالتدريس والتعليم والقضاء وتكليفه بالمهام التي تتطلب الانتقال عن دار إقامته.

ومن الملاحظ عند جمع رسائل الشيخ تعدد الأسماء للرسالة الواحدة، ويمكن أن يكون سبب ذلك أن الشيخ - رحمه الله - لم يكتب هذه الرسائل ابتداءً، حيث ترد عليه أسئلة فيجيب عنها مما أتاح فرصة التسمية لمن أخذ عنه.

---

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد، للشيخ حمد بن ناصر، تحقيق د. عوض القرني، (المقدمة) ص:١٠، دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٢) إمارة العينية ص:٤٠٥.

وهذا عرض مفصل لما كتبه الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - وفيه بيان اسم الكتاب وطبعاته وموضوعه.

أولاً: النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين:

تعتبر هذه الرسالة جواباً على سؤال ورد للشيخ من محمد بن أحمد الحفظي[1] يسأل فيه عن مسائل أوردها بعض المجادلين ويطلب منه الجواب عليها.

قال الشيخ - رحمه الله - في بيان ذلك، بعد ما استفتح بالحمد لله والثناء عليه: (أما بعد فإنه لما كان منتصف جمادى الثانية من شهور سنة سبع عشرة بعد المئتين والألف، ورد إلينا رسالة من محمد بن أحمد الحفظي اليمني يسأل فيها عن مسائل أوردها عليه بعض المجادلين فطلب منا الجواب عليها)[2].

واستطاع الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - أن يجيب عن هذه المسائل، التي هي في الحقيقة شبه تمسك بها أصحاب الباطل، وأهل البدع بالجواب السديد المنير، ذكر صاحب مقدمة كتاب (إرشاد المسلمين في الرد على القبوريين) ما نصه: (وهذه الرسالة من جملة الفتاوى التي وجهت إليه من اليمن سنة ١٢١٧هـ وهي تحمل سؤالاً معقداً تجده في طيات هذه الرسالة، إلا أن الشيخ - رحمه الله - تقبله بصدر رحب وأحنى عليه بكل علمه الغزير، فحل عقده، ورد ما فيه من الشبه، وكساه بالجواب المنير، حتى اضمحل ما فيه من الظلمة،

---

(١)هو: محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي، ولد ببلدة رجال ألمع سنة ١١٧٨هـ، وفيها تلقى علومه الأولية على يد أبيه، وكان يذهب بنفسه إلى الدرعية مقر الإمام سعود الكبير ويتصل بالدعوة ، برع في الفنون، من مؤلفاته: (الألفية الحفظية نظم النسخ المرضية)، و (درجة الصاعدين الى مقام الموحدين)، و (النفحات العنبرية في الخطب المنبرية) وغيرها، توفي سنة ١٢٣٧هـ وعمره (٥٩). انظر: مقدمة درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين، لمحمد بن أحمد الحفظي، تحقيق/ أبي سعيد عمر العمروي ص: ٩، مكتبة المعلا- الكويت- الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ونيل الوطر للعلامة المؤرخ محمد زبارة الصنعاني، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ص: ٢٢٥/٢، دار العودة -بيروت- بدون رقم و تاريخ الطبعة .

(٢) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين، للشيخ حمد بن معمر، تحقيق عبد السلام بن برجس ص:٩، دار العاصمة-الرياض-الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

والمغالطة وما زال يكر ويفر على هذه الشبه، حتى هزمها بجند الحجة والبرهان)[1]. وهـذا دليل على مكانة الرسالة، وعلو شأ ا، لما فيها من إظهار الحق، ورد الباطل.

- **طبعات الرسالة.**

وهذه الرسالة مخطوطة ذا الاسم، وتقع في خمسين ورقة[2]، وقـد طبعـت عـدة طبعات:

١- طبعت سنة ١٣٤٦هـ في مطبعة المنار بمصر ضمن (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) في القسم الثالث من الجزء الأول من صفحة ٥٢٦ إلى صفحة٥٩٢ مـن مطبوعـات الإمام عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

٢- طبعت سنة ١٣٤٩هـ في مطبعة المنار بمصر ضمن (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) ا لمد الرابع من صفحة ٥٩٢ إلى ٦٥٩ بإشراف الشيخ محمد رشيد رضـا، بعنـوان (النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين).

وذكر الأستاذ عبد السلام بن برجس أن الشيخ محمد رشيد رضا قد أخرج هـذه الرسالة من مجموع الرسائل النجدية، وطبعها مفردة في مطبعة المنار، ولكن باسم آخر وهو (حقيقة التوحيد والعبادة والفرق بين دعاء العبادة والعادة والشرك الأكبر والأصغر والشفاعة والوسيلة الشرعيين والشركيين)[٣].وكلا الطبعتين فيهما سقط بما يقارب سبع أوراق.[٤]

٣- طبعت سنة ١٣٩٣هـ في مطابع مؤسسة النور بالرياض باسم (إرشاد المسلمين في الرد على القبوريين)، وهذا الاسم من وضع المشرف على الطبع حيث قال: (وقد سـميت

---

(١) إرشاد المسلمين في الرد على القبوريين ص:٥.

(٢) انظر النبذة الشريفة مقدمة المحقق ص:٥

(٣) انظر: السابق مقدمة المحقق ص:٥.

(٤) مقارنة بما جاء في مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى للشيخ حمد من ص:١٦٩ إلى ص: ١٧٦.

هذه الرسالة في مجموع الرسائل النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين، فرأيت إبداله (إرشاد المسلمين في الرد على القبوريين))[1].

وهذه الطبعة يوجد ا النقص الموجود في الطبعتين السابقتين، وقد وصف الأستاذ عبد السلام بن برجس هذه الطبعة بأ ا سقيمة كثيرة الأخطاء[2].

٤- طبعت عدة طبعات ضمن كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) الجزء الحادي عشر من صفحة:٥ إلى صفحة ١٢٠ مأخوذ من كتاب (مختصرات الردود) القسم الأول ولم يعنون لها[3] وهي كاملة لا نقصه فيها.

٥- طبعت سنة ١٣٩٨هـ بمنشورات دار ثقيف في الطائف ضمن مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى لحمد بن ناصر بن معمر من صفحة ١٣٧ إلى صفحة ١٨٤ وهي كاملة لا نقص فيها وقد أخذت أيضا من كتاب(مختصرات الردود).

٦- طبعت سنة ١٤٠٩هـ في دار العاصمة في الرياض وهذه الطبعة تتميز بتحقيق الأستاذ عبد السلام بن برجس تقع في ١٧٧ صفحة، وقد اعتمدت على هذه الطبعة في بحثي.

- **موضوع الرسالة.**

الرسالة في مجملها ترد على شبه القبورية وهذه الشبه على نوعين: (عقلية، ونقلية)، ومما يبين ذلك تسميتها بـ(النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين).

فهذا الاسم حدد عدة أمور:

١- قيمة الرسالة وذلك في (النبذة الشريفة النفيسة)

٢- موضوعها حيث جاء في الرد.

٣- الطائفة المردود عليها وهي القبورية.

---

(١) إرشاد المسلمين المقدمة ص:٥.

(٢) انظر: النبذة الشريفة المقدمة ص:٦.

(٣) انظر الدرر السنية الطبعة الثالثة ١٤١٧.

ولما اختار الشيخ محمد رشيد رضا اسم (حقيقة التوحيد والعبادة والفرق بين دعاء العبادة والعادة والشرك الأكبر والأصغر والشفاعة والوسيلة الشرعيين والشركيين) فقد وصف في الحقيقة مباحث الرسالة.

ثانياً: الفواكه العذاب في **الرد على من** لم **يحكم السنة والكتاب.**

- **سبب تأليف هذه الرسالة:**

ألف الشيخ حمد هذه الرسالة سنة ١٢١١هـ، وذلك حينما أرسل الشريف غالب بن مساعد إلى الإمام عبد العزيز بن سعود - رحمه الله - يطلب منه أن يبعث إليه بعض العلماء، ليتثبت من حقيقة دعوته التي أوشكت على دخول مصره، وليناظر علماء الحرم في مسائل من فروع الدين وأصوله، فما كان من الإمام عبد العزيز إلا أن أرسل إليه بعض العلماء المحققين، وعلى رأسهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر - رحمه الله - ، فلما وصلوا بيت الله الحرام، وأدوا العمرة استقبلهم الشريف غالب استقبالا جميلا، وأكرمهم إكراما جزيلا، ثم عقدت المناظرة، واشتدت الخصومة والمشاجرة بين الشيخ حمد، وعلماء الحرم، وقد اجتمع الناس لها، وعقد لها عدة مجالس، وذلك في شهر رجب من ذلك العام المذكور، فظهر عليهم الشيخ حمد بن معمر بالحجة، وقهرهم بالحق، فسلموا له وأذعنوا، وقد طرح في تلك المناظرة ثلاث مسائل:

الأولى: ما قولكم فيمن دعا نبياً أو ولياً واستغاث به في تفريج الكربات كقوله: يا رسول الله أو يا ابن عباس أو يا محجوب[1] أو غيرهم من الأولياء الصالحين.

الثانية: من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يصلِ ولم يزكِ هل يكون مؤمناً؟.

الثالثة: هل يجوز البناء على القبور؟.

فحرر الإجابة عليها في رسالة مفيدة سماها علماء الدرعية: **(الفواكه العذاب** في **الرد على من** لم **يحكم السنة والكتاب)**[2].

---

(١) انظر: ص:٢١٩ من البحث لمعرفة المراد من ابن عباس والمحجوب.

(٢) انظر علماء نجد ١٢٤/٢-١٢٥ وروضة الناظرين٩١/١-٩٢ ومشاهير علماء نجد ص:١٥٨.

وقد اختلف المؤرخون فيمن طرح هذه المسائل، فاتفق صاحب كتاب (علماء نجد) مع صاحب كتاب(روضة الناظرين) في أن علماء مكة طرحوا هذه المسائل على الشيخ حمد، فأجاب عنها[1]، بينما يرى صاحب كتاب (مشاهير علماء نجد) أن الشيخ حمد طرح هذه المسائل على علماء الحرم، فعكسوا هذه المسائل على الشيخ، فأجاب عنها[2].

والذي يظهر والله أعلم أن ما جاء في كتاب (مشاهير علماء نجد) أقرب للصواب للأسباب التالية:

١- صيغة المسالة الأولى كما جاءت في كتاب (الفواكه العذاب) وهي: ما قولكم فيمن دعا نبيا أو وليا واستغاث به ....)[3]، حيث جاءت بصيغة الجمع، مما يدل على أ ا طرحت على علماء الحرم.

٢- أن المسائل الثلاث هي المسائل التي اهتم ببيا ا علماء الدعوة لتقرير التوحيد، ونبذ مظاهر الشرك، فدعاء الأموات، والاستغاثة م، والبناء على القبور هذا مما حاربه علماء الدعوة، وأما المسألة الثانية فهي من الشبه التي أثيرت حول علماء الدعوة وهي تكفير المسلمين، فكأن الشيخ - رحمه الله - بحنكته وحكمته أراد أن يبين مواطن الخلل عند هؤلاء، ويوضح الصواب الذي عليه علماء الدعوة، بالأدلة البينة من القرآن، والسنة، وما عليه سلف الأمة.

- **طبعات الرسالة.**

لهذه الرسالة نسخة مخطوطة اطلعت عليها في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، مكتوب عليها (هذه رسالة مشتملة على سؤال أهل مكة وجواب الشيخ حمد بن ناصر عليه في الاستغاثة) تحت رقم ٢/٤٠١، تقع في ثلاث وثلاثين صفحة، كتب في آخرها:(تم الكتاب بعون الله تعالى على يد الكاتب الفقير عبد اللطيف ساران).

---

(١) انظر: علماء نجد خلال قرون ١٢٥/٢ وروضة الناظرين ٩١/١-٩٢.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص:١٥٨.

(٣) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٢٧.

وتوجد لها نسخ خطية أخرى في مكتبة الرياض السعودية ذكرها الأستاذ عبد السلام بن برجس أثناء تحقيقه للرسالة[1].

وقد طبعت عدة طبعات:

١- طبعت سنة ١٣٤٤هـ في مطبعة المنار بمصر ضمن كتاب (الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية)، وطبع هذا الكتاب عدة مرات.[2]

٢- طبعت ضمن (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) وقد طبعه هذه المجموعة عدة مرات مرة سنة ١٣٤٦هـ، في مطبعة المنار، بمصر،على نفقة الإمام عبد العزيز، وطبعت مرة أخرى في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٩هـ، ومرة في مطابع أم القرى بمكة المكرمة،[3] ومرة في مطابع دار العاصمة في الرياض سنة ١٤٠٩هـ، على نفقة الشيخ علي بن فهد الهزاع.

٣- طبعت سنة ١٣٩٨هـ في منشورات دار ثقيف ضمن (مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى) من صفحة ١١ إلى صفحة ٣٨.

٤- وطبعت سنة ١٤٠٧هـ في دار العاصمة بالرياض، وهي طبعة محققة حققها الأستاذ عبد السلام بن برجس، وعليها تقريظ من الشيخ صالح البليهي، وقد اعتمدت عليها في البحث.

موضوع الرسالة:

يتضح مما سبق أن الرسالة تتحدث عن ثلاث مسائل:

الأولى:حكم دعاء الأنبياء والأولياء والاستغاثة بهم في تفريج الكربات.

الثانية: في من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمناً.

الثالثة: حكم البناء على القبور.

---

(١) انظر: السابق مقدمة المحقق ص:٩.

(٢)انظر: مشاهير علماء نجد ص: ١٥٨.

(٣)انظر: السابق ص: ١٥٩.

والذي يظهر والله أعلم أن الشيخ حمد بن ناصر - رحمه الله - لما كتب هذه الرسالة لم يسمها لذلك سميت بعده أسماء وهي:

١- (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) وهذا الاسم أطلقه عليهـا علماء الدرعية(١).

٢- ما وجد على المخطوطة المحفوظة في مكتبة أم القرى (رسالة مشتملة على سؤال أهـل مكة وجواب الشيخ حمد بن ناصر عليه في الاستغاثة).

٣- ذكر الأستاذ عبد السلام بن برجس أن الرسالة لها نسخة خطية محفوظـة في خزانـة الرباط باسم (مشاجرة بن أهل مكة وأهل نجد)(٢).

ثالثاً: التحفة المدنية في العقيدة السلفية.

هذه الرسالة جواب لسؤال ورد للشيخ حمد بن ناصر يسأل فيه عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في آيات الصفات، واعتقاد الشيخ حمد من بعده، وطلب من الشيخ أن يبسط لكلام في ذلك، فأجاب الشيخ بهذه الرسالة التي نفع الله بها نفعاً عظيماً في السودان ومصر والجزائر واندونيسيا وغيرها من البلاد(٣).

اسم الرسالة:

الذي يظهر أن الشيخ حمد - رحمه الله - لم يسم الرسالة، وذلك لأنها إجابة على سؤال ورد إليه، لذلك اختلفت النسخ الخطية في تسميتها، فكل ناسخ يضع لها عنواناً يـرى أنـه يناسب موضوعها.

الأسماء التي أطلقت على الرسالة كما جاء في النسخ الخطية هي:

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٢٥/٢ ومشاهير علماء نجد ص:١٥٨.

(٢) انظر: التحفة المدنية في العقيدة السلفية، للشيخ حمد بن معمر، تحقيق عبد السلام بن برجس مقدمة المحقق ص:٩، دار العاصمة-الرياض- الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(٣) انظر: السابق مقدمة المحقق ص:٦.

١- "**إثبات الصفات**"، كما جاء في النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الخزانة الملكيـة في الرباط.

٢- "**النسخة** في **الصفات**"،كما جاء في النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة السعودية ضمن مجموع .

٣- "**اعتقاد الشيخ الإمام العلامة والحبر البحر الفهامة محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الثواب** ثم **اعتقاد شيخنا وقدوتنا حمد بن ناصر بن عثمان**"، في النسخة الخطيـة المحفوظة في مكتبة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

٤- "**الفواكه العذاب** في **معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب**"، وذلك في النسخة الخطية المحفوظة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥- "**التحفة المدنية** في **العقيدة السلفية**"، كما في النسخة الخطية المحفوظة في الموسـوعة الفقهية في الكويت [(١)].

نسبة الرسالة للمؤلف:

أما ما يتعلق بنسبة الرسالة للشيخ حمد بن ناصر، فقد وقع في ذلك لـبس، حيـث نسبت في نسخة الرباط للشيخ محمد بن ناصر الحازمي، ولذلك نسبت لـه ، في: (معجـم المؤلفين)، و (أبجد العلوم)، و(الإعلام)[(٢)].

ومما يدل على أن الرسالة من تأليف الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ما يلي:

١- أن جميع النسخ الخطية تثبت نسبتها لابن معمر ما عدا نسخة الرباط.

٢- إثبات عدد من المشايخ الذين هم عمدة في أخبار وتأليف أئمة الدعوة هـذه الرسـالة للشيخ حمد بن ناصر بن معمر، أمثال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في كتابـه الـدرر السنية، والشيخ عبد العزيز بن مرشد محدثاً الأستاذ عبد السلام بن برجس بذلك، حيث

---

(١) انظر: التحفة المدنية المقدمة ص:٨-١٢ والفواكه الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المقدمـة ص:٣٠-٣٣.

(٢) انظر: الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (مقدمة المحقق) ص:٣٠، والتحفة المدنية (مقدمـة المحقق) ص:٩،٨، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، أخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسـسة الرسـالة ٧٤٧/٣، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، والأعلام للزركلي ٧/ ١٢٢، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشر، ١٩٩٧م.

أخبر ذا الأستاذ عبد السلام في مقدمة تحقيقه لكتاب (التحفـة المدنيـة في العقيـدة السلفية) ، والشيخ سليمان الصنيع، حيث وقعت في يده نسخة من طبعة الهند مكتوب عليها "تأليف الحازمي"، فصحح ذلك بقلمه ،ونسبها لابن معمر، حيث أخبر بـذلك الشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف في كتابه"دعاوى المناوئين".

٣- قول المؤلف في الرسالة (شيخنا محمد بن عبد الوهاب)، وابن معمر من تلاميذ الـشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا يعرف أن الحازمي تتلمذ على الشيخ محمد، ومما يدل علـى ذلك الزمان والمكان، فإنه بين وفاتيهما سبعة وسبعون عاماً والـشيخ محمـد في نجـد والحازمي في اليمن(١).

- **طبعات الرسالة:**

طبعت عدة طبعات هي:

١- طبعة حجرية في الهند أشار إليها محقق كتاب (قطف الثمر في بيان عقيـدة أهـل الأثر)(٢).
٢- طبعت ضمن كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) في الجزء الثالث من صفحة ٥٣ إلى صفحة ١٥٩.
٣- طبعت في دار العاصمة الرياض سنة ١٤١٣هـ بعنوان (التحفة المدنية في العقيـدة السلفية) تحقيق الأستاذ/عبد السلام بن برجس.
٤- وطبعت في مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤١٥هـ بعنوان (الفواكـه العـذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الصفات) تحقيق الأستاذ عبد الرحمن التركي وقد قدم لها معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وهذه الطبعة وسـابقتها هما ما اعتمدت عليه في بحثي.

- **موضوع الرسالة:**

---

(١) انظر: التحفة المدنية المقدمة ص:٨-٩ والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبـد الوهـاب ص:٣٠-٣١ والدرر السنية ٥٣/٣ ودعاوى المناوئين ص:١١٨-١١٩.

(٢) انظر قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لمحمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق/ عاصم القريوتي، ص:٥٢، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

فصل الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه في الصفات، كما تناول بعض الصفات بالتفصيل مثل: العلو ، والاستواء على العرش، واليد، والعلم، وساق الأدلة على ذلك من الكتاب، والسنة، ونقل كلام العلماء في ذلك.

رابعاً: الاجتهاد والتقليد.

هذا الرسالة عبارة عن سؤال موجه للشيخ حمد بن ناصر - رحمه الله - يدور حول الاجتهاد والتقليد، وهل يلزم المتعلمين المبتدئين معرفة الدليل على كل مسألة، أم يجوز لهم تقليد الأئمة؟

وأما اسم الرسالة فالذي يظهر والله أعلم أن الشيخ لم يسمها، فقد وردت في كتاب (الدرر السنية)، و(مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى)، بدون اسم، ولما تكلم عنها الدكتور عوض القرني في تحقيقه لها قال: (وكانت رسالته هذه غرة في "الدرر السنية" مع مثيلات لها من أمثاله، وكان موضوعها "الاجتهاد والتقليد"، مما وقع فيه الخلط في أيامنا كثيراً، وقدّرت أن الاطلاع عليها في "الدرر السنية" لا يتيسر إلا للقلائل من أهل العلم، فأحببت إخراجها مفردة ووضع عنوان لها")[1].

- **طبعات الرسالة:**

طبعت الرسالة عدة مرات وهي:

١- طبعت سنة ١٣٤٦هـ، وسنة ١٣٤٩هـ، و١٤٠٩هـ ضمن كتاب "الرسائل والمسائل النجدية".

٢- طبعت عدة طبعات ضمن كتاب "الدرر السنية في الأجوبة النجدية"، الجزء الرابع من صفحة ٢٧ إلى صفحة ٦٤.

٣- طبعة سنة ١٣٩٨هـ بمنشورات دار ثقيف في الطائف، ضمن "مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى للشيخ حمد بن ناصر بن معمر"، من الصفحة ٤١ على صفحة ٥٧.

---

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد المقدمة ص:٧.

٤- طبعت مفردة سنة ١٤٢١هـ في دار الأندلس الخضراء في جدة، تحقيق الدكتور/عوض القرني بعنوان "رسالة في الاجتهاد والتقليد"، وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها في بحثي.

- **موضوع الرسالة:**

موضوع الرسالة كما هو واضح من عنوانها يدور حول الاجتهاد والتقليد وما يدخل في ذلك من أحكام.

خامسا: التوضيح عن توحيد الخلاق في **جواب أهل العراق.**

يعتبر كتاب "التوضيح" رداً على عبد الله الراوي من العراق، وذلك أنه لما بلغت رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوزير سليمان باشا الكبير كتب عبد الله الراوي رسالة يرد فيها على رسائل الشيخ ويفتري عليه بالكذب، فلما بلغ أئمة الدعوة تلك الافتراءات قاموا بالرد عليه بكتاب "التوضيح"(١).

وهذا الكتاب ألفه الشيخ حمد بن ناصر مع غيره من علماء الدعوة، وهم الشيخ محمد بن علي غريب، والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ومما يؤيد نسبة الكتاب لهؤلاء ما يلي:

١- ما ذكره الدكتور/عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف في كتابه (دعاوى المناوئين)، وذلك أنه عثر على تعليق خطي كتبه الشيخ سليمان الصنيع - رحمه الله - على نسخته، حيث ذكر أن هؤلاء هم مؤلفو الكتاب ونقل ذلك عن الشيخ محمد بن عبد اللطيف، وابن مانع(٢).

---

(١) انظر: ذكرى أبي الثناء الألوسي، للمحامي عباس العزاوي ص:٣٥، شركة التجارة والطباعة العالمية، بغداد، ١٣٧٧هـ، بدون رقم الطبعة.

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٦/ ٣١٤، ودعاوى المناوئين ص:٥٩-٦٠.

٢- نسبه الشيخ فوزان بن سابق بن فوزان للشيخ حمد بن ناصر[١]، ونسبه صاحب كتاب (روضة الناظرين) للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[٢]، وكذلك نسبه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم للشيخ عبد الله بن عبد الوهاب، وبين أن له شريك في تأليفه[٣]، كما نسِب للشيخ محمد غريب،في كتاب (علماء نجد) ونفى نسبته للشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب[٤].

وبهذا يعلم صحة ما ذكره الشيخ سليمان الصنيع - رحمه الله - في أن هؤلاء الأعلام الثلاثة هم مؤلفو هذا الكتاب، والله أعلم.

- **طبعات الكتاب.**

الكتاب له عدة طبعات هي:

١- طبع سنة ١٣١٩هـ، بالمطبعة العامرة الشرقية بمصر، ونسب للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب، وتبين فيما سبق عدم صحة هذه النسبة له.

٢- طبع سنة ١٣٩٩هـ، بالمطبعة السلفية الطبعة الثانية.

٣- طبع سنة ١٤٠٤هـ، في دار طيبة في الرياض.

وأنبه هنا إلى أنني لم أعتمد على هذا الكتاب عند دراستي لمنهج الشيخ وذلك لما يلي:

١- أن الكتاب توجد به بعض العبارات المخالفة للمنهج العقدي الصحيح، وهي تخالف ما كتبه الشيخ حمد بن ناصر في رسائله الأخرى، ومن هذه العبارات ما وجد في صفحة ٥٢ ما نصه: (فتجب معرفة وجود ذات الله بصفات الكمال شرعاً بالنظر في الوجود، والموجود على كل مكلف قادر، وهي أول واجب له تعالى وتقدس) فكاتب هذا الكلام جعل أول واجب على المكلف النظر، والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة أن أول واجب على المكلف الشهادة.

---

(١) انظر: البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار لفوزان السابق ص:٦٥، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر: روضة الناظرين ٣٥٨/١.

(٣) الدرر السنية ٣٧٨/١٦.

(٤) انظر: علماء نجد ٣/ ٩١٥،٩١٦، و ٣١٢/٦.

وفي صفحة ٦٩ ما نصه: (فالله تعالى كان ولا مكان، ثم خلق المكان، وهو تعالى كما كان قبل خلق المكان) وهذه العبارة قصد ا المعطلة نفي استواء الله على عرشه تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، وهذا خلاف ما قرره أهل السنة والجماعة من اثبات صفة الاستواء لله تعالى على عرشه[(١)].

٢- عدم استقلال الشيخ بتأليفه مما ينتج عنه صعوبة تمييز ما كتبه الشيخ عما كتبه غيره من العلماء.

٣- الخلاف في تحديد المؤلف، فمنهم من نسبه إلى عبد الله ابن الشيخ استقلالا، كما نسب للشيخ حمد بن ناصر استقلالا، ونسب للشيخ محمد بن غريب، ومنهم من نسبه للعلماء الثلاثة السابقين، وطبع منسوبا للشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب.

سادسا: مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى:

تعتبر "مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى"خاصة بالشيخ حمد بن ناصر - رحمه الله - وجمعها يعد تحقيقاً لرغبة صاحب كتاب (روضة الناظرين) - رحمه الله - ، حيث قال: (وله مؤلفات منها الفواكه العذاب، ورسائل وفتاوى كثيرة لو جمعت لجاءت أسفارا، ضم بعضها موعة الرسائل النجدية"[(٢)].

وتشتمل هذه الرسائل على مسائل في العقيدة والفقه، وسوف أقتصر على ما لم يطبع مستقلا وذلك من صفحة ٥٩ إلى صفحة ١٣٣.

أ) الرسائل الخاصة بالعقيدة:

معظم ما جاء في العقيدة من رسائل الشيخ - رحمه الله - طُبع، والتي لم تطبع مستقلة وجاءت ضمن هذا ا موع في باب العقيدة هي المسائل التالية:

١- مسائل كيفية إنكار المنكر ص: ٦٥.

٢- رسالة فيما تضمنته سورة الإخلاص من التوحيد ص:٧٧.

---

(١) انظر علماء نجد ٦/ ٣١٣.

(٢) روضة الناظرين ٩١/١.

٣- رسالة في الشفاعة المثبتة والمنفية في القرآن ص:٧٧-٧٨.
٤- مسألة الهجرة بالدين من بلاد الكفر ص:١٢٧.
٥- فصول منقولة عن ابن القيم في أصول الإيمان والتوحيد ص:١١٣-١١٧.
٦- مسألة في حكم التوسل إلى الخالق بالمخلوق ص:٧٦.

ب) الرسائل الخاصة بالفقه:

ومعظم ما جاء في هذا المجموع، ولم يطبع مستقلا هو في هذا الباب، وقد جاء فيه رسائل عديدة، وفتاوى في مسائل فقهية متنوعة، كمسائل البيع، والشراء، والرهن، والإجارة، والوقف، وأحكام الدماء، والديات، والميراث، والوصية، والطلاق، والرضاعة، والعدل في عطية الأولاد، والذكر بعد الصلاة، وقد جاءت هذه المسائل متفرقة بين طيات هذا المجموع.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المجموع لم يدخل فيه من رسائل الشيخ ما يلي:

١- (التحفة المدنية في العقيدة السلفية) أو المسماة بـ (الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب).
٢- إجابته -رحمه الله- عن ما ورد إليه في حكم فعل الفقراء[(١)] [(2)].
٣- بعض المسائل التي أجاب عنها الشيخ، وشاركه في الإجابة أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعا وهي:

س١: هل عندكم أنه يلبث موحد في النار أم لا؟ الدر السنية ١٩٤/١.
س٢: الشرك بالله ما هو الأكبر وما هو الأصغر؟ الدرر السنية ١٩٥/١-٢٠٠.
س٣: مراتب التوحيد هل هي على حقيقة أم مجاز وهل ترك بعض قواعد التوحيد أو فعل بعض قواعد الشرك مخرج من دائرة الإسلام لا دائرة الإيمان أو بالعكس؟ الدرر السنية ٢٠١/١-٢٠٧.

---

(١) فعل الفقراء يقصد به هنا ما يفعله طوائف من الصوفية ممن ينتسبون للفقر من مؤاخاة النساء الأجانب والخلوة بهن، واعتقادهم في مشايخ لهم يأكلون في نهار رمضان بدون عذر، ويخامرون النجاسات. انظر الدرر السنية ٣٩٠/١.
(٢) انظر في إجابة الشيخ للدرر السنية ٢٥٧/١.

س٤: فضائل أهل بيت النبي ﷺ. الدرر السنية ٢٠٨/١-٢١٣.
س٥: القول فيما وقع بين الصحابة من حروب. الدرر السنية ٢١٣/١-٢١٤.
س٦: سِئلوا عن مذهبهم في الصحابة ٢١٥/١.
س٧: هل سبق كتاب من الله في المعاصي أ ا ستقع؟ الدرر السنية ٢١٦/١.
س٨: هل القدر في الخير والشر على العموم جميعا من الله أم لا؟ الدرر الـسنية ٢١٨/١-٢١٩.

وهذا ا موع طبع سنة ١٣٩٨هـ في منشورات دار ثقيف بالطائف.

هذا ما وجد من مكتبة الشيخ حمد بن ناصر - رحمه الله - وجعلها في ميـزان حـسناته ونفع ا العباد.

الباب الثاني

منهج الشيخ حمد بن معمر في تقرير العقيدة والرد على المخالفين

وفيه خمسة فصول:

- الفصل الأول: مصادره في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.
- الفصل الثاني: قواعد منهجه في الاستدلال.
- الفصل الثالث: منهجه في الرد على المخالفين.
- الفصل الرابع: سمات منهجه في تقرير الاعتقاد والرد على المخالفين.
- الفصل الخامس: منهجه في التأليف.

تمهيـــد

سبق أن عرضنا منهج السلف - رحمهم الله - في تقرير العقيدة والرد على المخالفين والذي كان من أبرز قواعده اعتمادهم على الكتاب والسنة، فإذا أردنا أن نحكم على عقيدة أحد العلماء من حيث كونه سلفيا، لابد أن نرجع إلى قواعد المنـهج الـسلفي في تقريـر العقيدة، فإذا توفرت هذه القواعد في منهجه عرفنا أنه من أهل السنة والجماعة، وإلى هـذا يشير الدكتور مصطفى حلمي حينما تكلم عن المدرسة السلفية، حيث بين أ ا المدرسة التي حافظت على العقيدة والمنهج الإسلامي طبقاً لفهم الأوائل الذين تلقوه جيلاً بعد جيـل، ثم بين أبرز سما م حيث قال: (وأبرز سما م هو التمسك بمنهج النقل، ولهذا عرفوا في البدايـة بأ م "أهل الحديث" للتمييز بينهم وبين من انسلخ عن هذا المنهج من الشيعة[1]، والمعتزلـة، والخوارج، وغيرهم كما عرفوا أيضاً بأ م "أهل الأثر" وهـذه النـسبة إلى الأثـر تعـني: الحديث وطلبه واتباعه) [2].

فأبرز سمات السلف التمسك بمنهج النقل، من الكتاب والـسنة، حيـث إن هـذه الخاصية هي التي تميزهم عن غيرهم ممن اعتمدوا على العقل، أو على أقوال أئمتهم المعصومين في نظرهم.

وقبل أن نبدأ هذا الباب يحسن بنا أن نعرف ببعض المصطلحات تعريفاً موجزاً وهي: (المنهج – العقيدة – السلف - أهل السنة والجماعة).

١ - التعريف بالمنهج في اللغة والاصطلاح:

معنى المنهج في اللغة:

---

(١) الشيعة: هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته، وأن الإمامة لا تخـرج مـن أولاده، وقالوا: إن الإمامة قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل إغفاله، ولا تفويضه إلى العامة، وقد افترقوا إلى فرق كثيرة يجمعها القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء و الأئمة عن الكبائر والصغائر. راجع: مقالات الإسلاميين ٢٥/١، والملل والنحل ١٦٩/١.

(٢) انظر: قواعد المنهج السلفي للدكتور/مصطفى حلمي ص:٢٣،دار الدعوة الإسكندرية الطبعة الثانية، بدون تاريخ الطبعة.

المنهج من مادة ج ينهج جا وهو الطريق البين الواضح ويطلـق علـى الطريـق المستقيم، والمنهج، والنهج، والمنهاج: بمعنى واحد(١)، وفي التـ يل قوله تعـالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [المائدة: ٤٨].

وقد فسر ابن عباس (**شِرْعةً وِمِنْهاجاً**) أي سبيلاً وسنة وذلك أن الشريعة هي ما يبدأ منه الشيء، ومنه يقال شرع في كذا أي ابتداء فيه، وأما المنهاج فهـو الطريـق الواضـح السهل(٢).

معنى المنهج في الاصطلاح:

هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن حقيقة العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، والتي يمن على سير العقل، وتحرر عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

ويمكن أن يقال: هو القانون، أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلميـة وفي أي مجال، فالمناهج بناءً على ذلك تختلف باختلاف العلوم التي تبحث فيها، فلكل علم منهج يناسبه مع وجود حد مشترك بين المناهج المختلفة، وقد تتعاون وهو الغالب مجموعـة مـن المناهج لخدمة ومعالجة فن واحد.

وعليه يمكن أن يقال: أن المناهج علم بعدي، بمعنى أنه يقف من وراء العلوم، كـي يحلل طرائقها، ويحدد مسالكها، فالاشتغال بالقضايا العملية، والمسائل التفصيلية في العلـوم غير الاشتغال بمسالك تلك القضايا والمسائل، وكيفية ورودها على هذه الحـال، أو تلـك الحال، ومعرفة مصادرها، وأدلتها، وهو ما يسمى عند المحدثين من العلماء بفلسفة العلوم(٣).

---

(١) انظر: لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظر٣٨٣/٢ دار صادر /بيروت، الطبعة الأولى.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٦٢/٢ المكتبة العصرية_صيدا بيروت_١٤١٦.

(٣) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة ٢٠/١، وانظر: العلم والبحث العلمي_دراسة في مناهج العلوم لحسين عبد الحميد رشوان ص:١٤٣_١٤٥. المكتب الجامعي_الإسكندرية بدون رقم الطبعة وتاريخها_، وانظر: منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية د/جلال محمد ص:٣٢_٣٣، دار الكتاب اللبناني_بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

٢- التعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح:

- العقيدة في اللغة:

مأخوذة من العقد وهو الشد والربط والإيثاق والثبوت والإحكام(١).

- العقيدة في الاصطلاح العام:

تطلق على حكم الذهن الجازم حقاً كان أم باطلا، فإن كان الحكم الذهني الجازم صحيحاً كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد المسلمين بوحدانية الله.

وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة، كاعتقاد النصارى بأن الله ثالث ثلاثة، وتطلق أيضا على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهباً ودينا يدين به، بغض النظر عن صحته من عدمها(٢).

وعلى ذلك فالعقائد التي يدين ا الناس تختلف، منها ما هو صحيح، ومنها ما هو باطل بغض النظر عن الحكم الشخصي لمن يدين ا، والذي يهمنا هو العقيدة الإسلامية.

- تعريف العقيدة الإسلامية:

هي الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقـدر خـيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة من أصول الدين، وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة، والتحكيم، والإتباع(٣).

والتعريف السابق للعقيدة الإسلامية قد جمع بين عدة أمور مهمة في العقيدة الإسلامية وهي:

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٢٩٦/٣ .

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة ص:١٣_١٤، وانظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص:٢٠، وانظر: مباحـث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر العقل ص:١١_١٢، دار الوطن، الرياض، ١٤١٢هـ .

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة ص:١٤، وانظر: عقيدة التوحيد ص:٢٠، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعـة ص:١٢، _وتسهيل العقيدة الإسلامية ص:١ ،وعقيدة المؤمن ،لأبو بكر الجزائري ص: ١٥، دار السلام، بدون تاريخ.

١- أركان هذه العقيدة وأصولها وذلك في: (الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبـه ورسـله واليوم الآخر والقدر خيره وشره) .

٢- مصادر تلقي هذه العقيدة وذلك في: (بكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة الـصحيحة من أصول الدين وأموره وأخباره وما أجمع عليه السلف الصالح) .

٣- شروط قبول هذه العقيدة وذلك في: (التسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكم والإتباع) .

فالعقيدة التي يدين ا الشخص لابد أن يضعها تحت هذه المقاييس ليعـرف مـا إذا كانت صحيحة أم باطلة.

٣- التعريف بالسلف في اللغة والاصطلاح:

- السلف في اللغة:

الجماعة المتقدمون يقال: سلف أي مضى، وسلف الإنسان، آباؤه المتقدمون والجمع أسلاف وسلاف[(١)].

- السلف في الاصطلاح:

هم أصحاب النبي ﷺ، ومن تبعهم، وسار على طريقتهم، من أئمة الدين من أهل القرون الثلاثة المفضلة[(٢)].

هل مفهوم السلف مرتبط بمرحلة زمنية محددة؟

---

(١) لسان العرب ١٥٨/٩_ومعجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد الـسلام محمـد هارون ٩٥/٣، دار الجبيل-بيروت، ومختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق محمود خاطر، ١٣٠/١، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ١٤١٥هـ .

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١٦٠/١ ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للعلامة محمد السفاريني الحنبلي ٢٠/١ المكتب الإسلامي_دار الخاني_الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٨/١، وشرح العقيدة الواسطية، د.صالح بن فوزان الفـوزان ص:١٣، مكتبـة المعارف الرياض_الطبعة السادسة ١٤١٣ هـ، وتسهيل العقيدة الإسلامية ص:١١.

نقول: كون التعريف اقتصر على أهل القرون الثلاثة المفضلة لا يعني ذلك أن هـذا المذهب انتهى بانتهاء هذه الفترة، وإنما انتهت مرحلة الأشخاص الذين يقتدي م في هـذا المنهج، وبقى منهجهم متبعاً عند أهل السنة والجماعة.

ويحسن بنا أن نورد ما قاله الدكتور إبراهيم البريكان في حديثه عن السلف حيـث قال: (وبذا يعلم عدم صحة دعوى أن السلفية مرحلة زمنية وكفى لأن مـذهب الـسلف يشمل جانبين: جانب القدوة، وجانب المنهج المتبع، فالقدوة هم أصحاب العصور الثلاثـة، والمنهج هو الطريقة المتبعة في هذه العصور في الفهم العقدي، والاستدلال، والتقرير، والعلم، والإيمان)[(١)].

- **مدلول السلف ينصرف إلى معنيين:**

الأول: تاريخي ويعني الفترة الزمنية التي عاشها الصحابة وتابعيهم بحيث يـشمل العـصور الثلاثة الأولى.

الثاني: يعني المدرسة السلفية في أي عصر من العصور وهي المدرسة الـتي حافظـت علـى العقيدة والمنهج الإسلامي طبقا لفهم الأوائل[(٢)].

وبناءاً على هذا المدلول، فمن عرف السلف، بأ م أصحاب القرون الثلاثة المفـضلة، ومن سلك سبيلهم من الخلف[(٣)]، فلا خلاف بينه وبين التعريف السابق.

ويقابل لفظ السلف (**الخلف**).

---

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص:٢٠، وانظر: مدخل الدراسة العقيدة الإسلامية د.عثمان جمعـه ص:١٥١ مكتبة السوادي الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٢) انظر: قواعد المنهج السلفي، ص:٢٣.

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/غالب بن علي عواجي، ١٠٣/١، ١٠٢، المكتبة الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢.

- **ومعناه** في **اللغة**:

أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه(١).

- **ومعناه** في **الاصطلاح**:

من خالف طريقة النبي ﷺ وأصحابه، في باب العقائد: كالخوارج، والرافضة، وكأهل الكلام الذين قدموا العقل البشري على النصوص الشرعية، كالجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة(٢)، والقدرية، والمرجئة(٣)، وغيرهم(٤).

٤- أهل السنة والجماعة:

هم أصحاب رسول الله ﷺ، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، المتمسكون بالعقيدة الصحيحة الخالية من شوائب البدع، والخرافات، وهي العقيدة التي كان عليها رسول الله ﷺ، واتفق عليها أصحابه رضي الله عنهم(٥).

سبب تسميتهم بأهل السنة والجماعة:

سمي أهل السنة والجماعة بهذا الاسم، لتمسكهم بسنة النبي ﷺ، والعمل بها، وتقديمهم هدى محمد ﷺ على هدى كل أحد.

---

(١) انظر: لسان العرب ٨٤/٩، ومعجم مقاييس اللغة ٢١٠/٢.

(٢) الأشاعرة: هم جماعة منتسبون إلى أبي الحسن الأشعري -رحمه الله- في الاعتقاد، يثبتون صفات المعاني السبع، ويمنعون قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى، وهم في القدر جبرية متوسطة، لأنهم أثبتوا للعبد قدرة تقارن العمل وإن لم تؤثر فيه،وفي مباحث الإيمان لهم شبه بالمرجئة في تعريفه، وفي مواقفهم من الصحابة وفي الأمور السمعية الأخروية لا يخالفون أهل السنة والجماعة. راجع: الملل والنحل ١٠٦/١ فما بعدها، ومنهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، لخالد بن عبد اللطيف، ٢٨/١، مكتبة الغرباء-المدينة المنورة-الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، وفرق معاصرة تنتسب للإسلام ٣/ ١٢٠٥-١٢٢٤.

(٣) المرجئة: هم الذين يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لاينفع مع الكفر طاعة، وسموا مرجئة لقولهم بالإرجاء، وأصل الإرجاء التأخير، وذلك أنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وقد افترقت هذه الفرقة إلى عدة فرق، وأجمعت على أنه لا يدخل النار إلا الكفار فحسب. راجع: الفرق بين الفرق ص: ١٨٧، والفصل في الملل والأهواء والنحل، ١٤٢/٣، والملل والنحل ١٦١/١،١٦٢، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص: ٣٣،٣٤.

(٤) تسهيل العقيدة الإسلامية ص:١١_١٢، وانظر: لوامع الأنوار البهية ٢٤/١.

(٥) تسهيل العقيدة الإسلامية أ ص:٤، وانظر: شرح العقيدة الواسطية د.صالح الفوزان ص:٢١٠، ومجموعة الفتاوى لابن تيميه ١٥٧/٣_ ، والمدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة ص:١٨.

وسموا أهل الجماعة، لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة فهـم معتـصمون بالحق، وما عليه جماعة المسلمين، فلا يفترقون في الدين وبذلك يكونون على الجـادة مـن الصراط المستقيم الذي هو دين الإسلام المحض الخالص، وهو ما في كتاب الله تعالى وسـنة رسوله ﷺ[1].

العلاقة بين **مفهوم السلف ومفهوم أهل السنة والجماعة:**

ذكرنا أن السلف من حيث كونهم أشخاصاً، فإنه يتحدد بالقرون الثلاثة المفضلة، أما أهل السنة والجماعة، فمن حيث كونهم أشخاصاً ليس لهم فترة زمنية محددة، بل إنّ أهل القرون الثلاثة المفضلة مع من جاء بعدهم ممن كان على مثل ما كان عليه أصحاب القرون الأولى هم أهل السنة والجماعة.

والسلف، من حيث كونه منهجاً في الفهم والاستدلال والعلم، فإنه لا يحدد بفتـرة زمنية، بل منهج السلف في الاستدلال والفهم هو المنهج المتبع عند أهل الـسنة والجماعـة، وهو الذي يميز أهل السنة والجماعة عن غيرهم.

---

(١) انظر: مجموعة الفتاوى لابن تيميه ١٥٧/٣، وشرح العقيدة الواسطية د.صالح الفوزان ص:٢١٠، ومدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص:١٤٨.

الفصـل الأول

مصادره في تقرير العقيدة والرد على المخالفين

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة.

ثالثاً: الإجماع.

رابعاً: الفطرة.

تمهيد:

المراد بالمصدر هو: من صدر والصدر: أعلى مقدم كل شيء وأوله، فـصدر الأمـر أوله، وجمعه صدور[1].

فمصادر تقرير العقيدة هي: الطرق التي تستفاد وتستنبط من خلالها حقـائق العقيـدة الإسلامية[2].

ومن خلال الاستقراء لما كتبه الشيخ في رسائله نجد أنه - رحمه الله - سلك مـسلك السلف الصالح في مصادرهم تقرير العقيدة، والرد على المخالفين، فقد اعتمد على القـرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والفطرة، كمصادر لتلقي العقيدة الصحيحة، والشيخ - رحمه الله - يرتب هذه المصادر في الاستدلال على حسب أهميتها، وقد صرح - رحمه الله - بذلك في مواضع شتى من رسائله من ذلك:

- قوله - رحمه الله - في إثبات الصفات: (قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك ما قاله الله ورسوله، وما قاله سلف الأمة وأئمتها من الصحابة، والتـابعين، والأئمة الأربعة من علماء المسلمين) [3].
- وقال أيضا في إثبات العلو: (وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنة رسول الله ﷺ، وهذا كلام الصحابة، والتابعين، وسائر الأئمة قد دل ذلك بما هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه فوق العرش فوق السموات مستوٍ على عرشه) [4].
- وقال أيضا في الصفات: (وهذا اعتقاد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -تعالى، وهو الذي نطق به الكتاب، والسنة، واتفق عليه سلف الأئمة وأئمتها)[5].

---

(١) لسان العرب ٤٤٦/٤، ومختار الصحاح ١/ ١٥٠.

(٢) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص:٢٢.

(٣) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٢٣.

(٤) السابق ص:٣٠ .

(٥) السابق ص:٥٣.

- وقال في الرد على من لم يكفر تارك الصلاة تهاوناً وكسلا مستدلا على ذلك بحديث أبي هريرة: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)(1).

قال: (ونحن نسوق الحديث بتمامه، ثم نذكر ما قاله العلماء في شرحه، ليتبين أن فهمكم الفاسد لم يقل به أحد من العلماء، وأنه فهم مشئوم مذموم مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأئمة) (2).

وقال بعد ذلك (فهذا كتاب الله، وهذه سنة رسوله، وهذا إجماع الصحابة على قتل من ترك الصلاة أو منع الزكاة) (3).

- وقال أيضا في موضع آخر: (والمقصود فساد هذه الشبهة التي دسها من يدعي أنه من العلماء على الجهلة من الناس، أن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله أنه مسلم، ولا يجوز قتله، وإن ترك فرائض الإسلام، فهذا كلام الله، وهذا كلام رسوله، وهذا كلام العلماء صريح في رد هذه الشبهة، بل قد دل الكتاب، والسنة، والإجماع على أن الطائفة الممتنعة تقاتل على ترك الصلاة، ومنع الزكاة، وإن أقروا بالوجوب، كما تقدمت النصوص الدالة على ذلك) (4).

- وقال -رحمه الله- في سؤال الميت، والغائب: (فهذا من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، لم يأمر الله به، ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحسنه أحد من أئمة المسلمين) (5).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة حديث رقم ٢٧٨٦، ١٠٧٧/٣، وكتاب الإيمان باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم حديث رقم ٢٤، ومسلم في كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله حديث رقم ٣٣.

(2) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٦٨.

(3) السابق ص:٨٤.

(4) السابق ص:٧٦.

(5) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٧.

ومما سبق من كلام الشيخ - رحمه الله - يتضح لنا أمران:

أولاً: أنه يصرح بالمصادر التي يعتمد عليها - رحمه الله - في التلقي وهي:

١.القرآن الكريم.

٢.السنة النبوية المطهرة.

٣.الإجماع.

ثانياً: أنه يرتب هذه المصادر على حسب أهميتها فيجعل من أوائل ما يستدل به القرآن الكريم، ثم السنة النبوية المطهرة، ثم الإجماع، ثم الفطرة السليمة كمصدر فرعي.

ومما يدل على ذلك، أنه حينما يسأل - رحمه الله - عن مسألة يجيب أولاً بآيات من القرآن الكريم، ثم بعد ذلك يستدل بالسنة النبوية، ثم يذكر الإجماع، ثم في بعض المسائل يستدل بالفطرة، ومن ذلك استدلاله على علو الله فقد جمع فيه هذه المصادر الأربع[1]، حيث استدل ببعض الآيات التي تدل على علوه مثل قوله تعالى: (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) [طه: ٥] وقوله تعالى: (ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ) [السجدة:٤].

ثم ذكر الآيات التي تدل على استوائه على عرشه، ثم قال بعد ذلك: (وأما الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في هذا الباب فكثيرة جداً.....) [2]، وذكر ثمانية عشر حديثا وقال بعد ذلك: (والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً ولا يتسع هذا الجواب لبسطها) [3]، و ذكر بعد ذلك إجماع أهل العلم على إثبات العلو فقال: (وهذا اعتقاد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى وهو الذي نطق به الكتاب، والسنة، واتفق عليه سلف

---

(١) انظر: التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٣٠_٥٤.

(٢) السابق ص:٣٧.

(٣) السابق ص:٤٧.

الأمة، وأئمتها) [1]، ثم ذكر بعد ذلك دليل الفطرة فقال: (والله تعالى قد فطر العباد عر م، وعجمهم على أ م إذا دعوا الله توجهت قلو م إلى العلو، ولهذا قال بعض العارفين: ما قال عارف قط يا الله يا الله إلا وجد في قلبه قبل أن يتحرك لسانه معنى يطلب العلو، لا يلتفـت يمنة ولا يسرة، بل قد فطر الله على ذلك جميع الأمم في الجاهلية والإسلام، إلا من اجتالتـه الشياطين عن فطرته)[2].

وفيما يلي تفصيل لمصادر الشيخ - رحمه الله - في تقرير العقيدة والرد على المخـالفين مرتبة حسب أهميتها:

(١) السابق ص:٥٣.

(٢) السابق ص:٥٣_٥٤.

أولاً: القرآن الكريم

يعتبر القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر الاستدلال عند أهل السنة والجماعة، وقد التزم الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - بذلك، حيث اعتمد اعتماداً كبيراً في استدلاله على القرآن الكريم لتقرير العقيدة والرد على المخالفين، ويتضح ذلك من خلال، التصريح باعتماده على القرآن الكريم في الاستدلال وهذا التصريح يأتي على عدة صور.

أولاً: أنه يصرح باعتماده على القرآن الكريم كمصدر أول في الاستدلال.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- لما سئل - رحمه الله - عن مذهبه في الصفات، أجاب بقوله: (فيجب علينا الإيمان بكل ما نطق به الكتاب والسنة من صفات الرب جلّ وعلا) [1].

وإذا تأملنا كلامه - رحمه الله - ، وجدنا انه لم يقدم على كلام الله كلام غيره وجاء بلفظ (كل) ليدل على أن جميع ما جاء في القرآن الكريم واجب الإتباع، ثم خص الصفات، لأن السؤال واقع فيها، والصفات باب واسع يشتمل على العديد من المسائل الجزئية، فأرجع كل تلك المسائل إلى الكتاب والسنة.

- وسئل - رحمه الله - عن آيات الصفات وكيف يكون مجمل الاعتقاد ا فأجاب: (قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك ما قاله الله ورسوله وما قاله سلف الأمة) [2]

فجعل مجمل الاعتقاد في باب الصفات هو كل ما جاء في كتاب الله، وما صح من سنة المصطفى ﷺ وما اجمع عليه سلف الأمة وذلك أن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

- وقال - رحمه الله - : (فكل من بلغه القرآن فليس بمعذور، فإن الأصول الكبار التي هي أصل دين الإسلام قد بينها الله في كتابه، ووضعها، وأقام ا الحجة على عباده) [3].

(١) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٥٩.

(٢) السابق ص:٢٣.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١١٦، ١١٧.

ويتضح لنا اعتماده على القرآن من خلال كلامه السابق، حيث بين عدم إعذار أحد ممن بلغه القرآن، بل كل من بلغه القرآن فقد أقيمت عليه الحجة، وذلـك لأن القـرآن الكريم قد بين وأجزل البيان في الأصول الكبار والتي هي أصل دين الإسلام، وعليه فلا يلجأ أحد إلى مصدر غير القرآن الكريم لمعرفة أصول دين الإسلام.

- قال - رحمه الله - في أثناء استدلاله على قرب الله ومعيته: (وكل مـا في الكتـاب والسنة من الأدلة الدالة على قربه، ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته .) (١) فهـو يستدل على قرب الله، ومعيته بأدلة من القرآن الكريم، ويبين أن هذه الأدلة لا تتعارض مـع الأدلة الأخرى من القرآن التي تدل على علوه وفوقيته.

- ولما تطرق - رحمه الله - إلى الكلام في الكيفية ابتدأ كلامه بـ (والمقـصود أن نـصوص الكتاب والسنة قد نطقت، بل قد تواترت بإثبات علو الله على خلقه، وأنه فـوق سماواتـه، مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله، لا يعلم كيفيته إلا هو) (٢).

- وقال في اية حديثة عن العلو: (وليس في كتاب الله، ولا سنة رسول الله، ولا عن أحد مـن سلف الأمة، لا من الصحابة، ولا من التابعين، ولا عن أئمة الدين حرف وأحـد يخـالف ذلك). (٣)

- وقال في مسألة دعاء الموتى (فمن أصغى إلى كتاب الله علم ضرورياً أن دعاء الموتى من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين، فكيف يسوغ لمن عرف التوحيد الذي بعث الله به محمداً ﷺ أن يجعل ذلك من الشرك الأصغر، ويقول: قد عدم النص الصريح على كفر فاعله فـإن الأدلة القرآنية ن والنصوص النبوية قد دلت على ذلك دلالة ظاهرة ليست خفية ..) (٤).

---

(١) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٣٦، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٦٣.

(٢) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٤٨، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٧٩.

(٣) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٥٥، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبـد الوهـاب ص:٨٧، والدرر السنية ٧٤/٣ .

(٤) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:٣٧.

- وقال - رحمه الله - في مسألة الدعاء أيضا: (ومن تأمل أدلة الكتاب والسنة، علم أن شرك المشركين الذين كفرهم النبي ﷺ، إنما هو في الدعاء، والذبح، والنذر، والتوكل، والالتجـاء، ونحو ذلك) [١].

- وقال في موضع أخر: (فإذا تبين لكم أن القرآن قد صرح ـذه المسائل الثلاث، أعنى: اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية، وأ م يدعون الصالحين، وأ م ما أرادوا منهم إلا الشفاعة، تـبين لكم أن الذي يفعل عن القبور، أنه الشرك الأكبر، وفي القرآن العزيز، وكلام أهل العلم مـن الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هذا الموضع) [٢].

- وقال في الألفاظ ا ملة: (فإن هذه الألفاظ مبتدعة في النفي والإثبات، ولـيس علـى أحدهما دليل من الكتاب، ولا من السنة، ولا من كلام الصحابة والتـابعي ولا أئمـة الإسلام) [٣].

فهذه المسائل أرجعها الشيخ - رحمه الله - أولاً إلى كتاب الله .

ثانياً: التصريح باعتماد السلف الصالح على القرآن الكريم في التلقي.

ومن ذلك:

- حينما سؤل - رحمه الله - عن مجمل الاعتقاد في الأسماء والصفات قال: (فمذهبنا مذهب السلف: إثبات بلا تشبيه وتـ يه بلا تعطيل، وهو مذهب أئمة الإسـ ـلام كمالك[٤]، والشافعي[٥]

---

(١)السابق ص:٢٩.

(٢)الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٥٣.

(٣) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٦٠، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٩٣.

(٤) هو: مالك بن أنس بن مالك الحميري الأصبحي المدني، أبو عبد الله . ولد سنة: ٩٣ هـ إمـام دار الهجـرة ، وعالم المدينة الذي ضربت له آباط الإبل ، من كتبه : الموطأ ، وجمعت فتاويه في المدونة . توفي في سنة ١٧٩ هـ ـ .
انظر: السير ٤٨/٨ ، صفوة الصفوة ١٧٧/٢ ، طبقات الحفاظ ٩٦/١.

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي نسبة لجده شافع ، القرشي المطلبي . ولد في غزة بفلـسطين في العـام الذي مات فيه أبو حنيفة ، حفظ الموطأ وقرأه من حفظه على، وهو أول من جمع أصول الفقه في كتابه " الرسـالة" ، وله من الكتب " كتاب الأم " ، توفي بمصر سنة : ٢٠٤ هـ.
انظر: ترجمته في : تاريخ بغداد ٥٦/٢ ، الكنى والأسماء ٥٠٣/١.

....والثوري[1]، والأوزاعي[2]، وابن المبارك[3]، والإمام أحمد، وإسحاق[4]، وهو اعتقاد المشايخ المقتدى م، كالفضيل بن عياض[5]، وأبي سليمان الداراني[6]، وسهل بن عبد الله............

---

(١) هو: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي . ولد سنة ٦٣١هـ . صاحب التصانيف النافعـة ، حفظ القرآن وقد ناهز الاحتلام ، اجتهد في طلب العلم مع الزهد والورع ، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، له مصنفات عدة منها: الروضة ، وشرح مسلم ، وشرح المهذب ، توفي سنة ٦٧٦هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ ، طبقات الحفاظ ٥١٣/١.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي . ولد سنة ٨٨هـ . إمام فقيه محدث مفسر. نسبته إلى ((الأوزاع)) من قري دمشق . وأصلة من سبي السند . نشأ يتيماً وتأدب بنفسه ، فرحل إلى اليمامة والبصرة ، وبرع . وعرض عليه المنصور القضاء فأبى ، ثم نزل بيروت مرابطاً وتوفي ا سنة ١٥٧هـ .

انظر : البداية والنهاية ١١٥/١٠؛ : و ذيب التهذيب ٢٣٨/٦.

(٣) هو عبد الله بن المبارك ، أبو عبد الرحمن ، الحنظلي بالولاء ، المروزي أمه خوارزمية وأبوه تركي . ولـد سـنة ١١٨هـ . كان إماما فقيهاً ثقة مأموناً حجة كثير الحديث . صاحب أبا حنيفة وسمع السفيانين وسـليمان اليتمـي وحميداً الطويل ، حدث عنه خلق لا يحصون من أهل الأقاليم منهم عبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن معين وأحمد بـن حنبل عد جماعة من أصحابه خصالة فقالوا : جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والـشعر والزهـد والفـصاحة والورع وقيام الليل والعبادة والسداد في الرواية وقلة الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه . وكانت له تجارة واسعة وكان ينفق على الفقراء في السنة مائة ألف درهم . مات يت (على الفراش) منصرفاً من غزو الـروم سـنة ١٨١هـ . له " تفسير القرآن " ، و" الدقائق في الرقائق " ، و" رقاع الفتاوى ".

انظر:الجواهر المضية ٢٨١/١ ؛ والفوائد البهية ١٠٣ ؛ وتذكرة الحفاظ ٢٥٣/١ ؛ وشذرات الذهب ٢٩٥/١؛ وهدية العارفين ٤٣٨/٥.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد من بني حنظلة، المعروف بابن راهويه ولد سنة ١٦١هـ . من تميم عالم خراسـان في عصره . طاف البلاد لجمع الحديث ، وأخذ عنه احمد والشيخان . قال فيه الخطيب البغدادي : " اجتمع له الفقـه والحديث والحفظ والصدق والورع والزهد ". استوطن نيسابور وتوفي ا سنة ٢٣٨هـ .

انظر: ذيب الكمال ١٧٥/١، ذيب التهذيب ٢١٦/١؛ والانتقاء ص١٠٨.

(٥)الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي اليربوعي، ولد بخراسان، وقدم الكوفة وهو كبير، وسمع الحديث فيها، وانتقل إلى مكة، ومات فيها سنة ٢٤٧هـ . انظر: صفوة الصفوة ٢/ ٢٣٧، ٢٤٧، وطبقات الحنفية ١/ ٤٠٩.

(٦)أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد، وقيل عبد الرحمن بن عطية، وقيل ابن عسكر العنسي الداراني، نسبة إلى داريا وهي قرية من قرى دمشق، توفي سنة ٢١٠هـ، وقيل ٢٠٥هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٢، وصفوة الصفوة ٤/ ٢٢٣.

التستري[1]، وغيرهم، فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين، وكذلك أبو حنيفة[2] رضي الله عنه، فإن الاعتقاد الثابت عنه موافق لاعتقاد هؤلاء وهو الذي نطق به الكتاب السنة) [3]

يلاحظ أنه لما ذكر مذهب السلف رحمهم الله، بين أنه موافق للكتاب والسنة.

ثم قال - رحمه الله - : (ومذهب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - هو ما ذهب إليه هؤلاء الأئمة المذكورون، فإنه يصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، ولا يتجاوز القرآن أو الحديث، ويتبع في ذلك سبيل السلف الماضيين)[4].

- ونقل عن ابن قتيبة[5] قوله: (ما زالت الأمم عر ا، وعجمها في جاهليتها، وإسلامها، معترفة بأن الله في السماء، أي على السماء، فهو سبحانه قد أخبر في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ بأنه استواء على عرشه استواءً يليق بجلاله) [6].

---

(١)هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري، يكنى أبا محمد له كتاب (الغاية لأهل النهاية)، توفي سنة ٢٨٣هـ. انظر: صففوة الصفوة ٦٤/٤، وطبقات الحنفية ٢/ ١٥٣.

(٢)هو النعمان بن ثابت أبو حنيفة، مولى بني تيم الله، ولد سنة ٨٠هـ، فقيه أهل العراق، وإمام أصحاب الرأي، وأحد أئمة الإسلام، وأحد الأئمة أصحاب المذاهب الأربعة، وهو أقدمهم وفاة، أدرك عصر الصحابة، توفي سنة ١٥٠هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣، والسير ٣٩٠/٦، والبداية والنهاية ١٠٧/١٠.

(٣)انظر: التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٢٤، ٢٥، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٤٦_٤٩.

(٤)التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٢٤، ٢٥، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٤٦، ٤٩.

(5)هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد ، الدينوري . ولد سنة ٢١٣هـ . من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين، عالم مشارك في أنواع من العلوم ، كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والشعر والفقه والأخبار وأيام الناس وغير ذلك . سكن بغداد وحدث ا وولي قضاء دينور . له " تأويل مختلف الحديث " ، و" الإمامة والسياسة " ، و" مشكل القرآن " ،و" المسائل والأجوبة "،و" والمشتبه من الحديث والقرآن " توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر: شذرات الذهب ١٦٩/٢ ، والنجوم الزاهرة ٧٥/٣، وتذكرة الحفاظ ١٥٨/٢ ، و ذيب الأسماء واللغات ٢١٨/٢.

(٦)التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص٥٤، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٨٦.

وقال نقلاً عن الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في مسألة الشفاعة: القسم الثالث: (أهل السنة والجماعة، وهم سلف الأمة، وأئمتها ومن اتبعهم بإحسان، أثبتوا ما أثبته الله في كتابه، وسنة رسوله، ونفوا ما نفاه، فالشفاعة التي أثبتوها هي التي جاءت ا الأحاديث، وأما الشفاعة التي نفاها القرآن .. فينفيها أهل العلم والإيمان)[1].

منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم.

يتضح منهج الشيخ حمد في الاستدلال بالقرآن من خلال النقاط التالية:

١) **الإشارة في بعض المسائل إلى مواضع الآيات دون ذكر الآية.**

ومن ذلك:

- قوله - رحمه الله - : (ومن تأمل القرآن العزيز وجده مصرحاً بأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، مقرون بأن الله هو الخالق الرزاق، وأن السموات السبع ومن فيهن، والأرضيين السبع ومن فيهن، كلهم عبيده وتحت قهره، وتصريفه، كما حكاه الله عنهم في سورة يونس[2]، وسورة المؤمنين[3]، والعنكبوت[4]، وغيرها من السور، ووجده مصرحاً بأن المشركين يدعون الصالحين، كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة سبحان[5]، والمائدة[6]، وغيرها من السور، وكذلك ذكر عنهم أ م يعبدون الملائكة، كما ذكر في سورة الفرقان[7]، وسبأ[8]، والنجم[9]، ووجده مصرحاً بان المشركين ما أرادوا

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص٥٠، ٥١.

(٢) [يونس:٣١].

(٣) [المؤمنون:٨٤-٨٩].

(٤) [العنكبوت:٦١-٦٣].

(٥) [الإسراء:٥٦-٥٧].

(٦) [المائدة: ٧٢].

(٧) [الفرقان:١٧-١٨].

(٨) [سبأ:٢٢].

(٩)[النجم: ٢٦].

ممن عبدوا إلا الشفاعة والتقرب إلى الله، كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة يونس[1]، والزمر[2]، وغيرهما من السور)[(٣)].

- وقوله - رحمه الله - في موضع آخر: (وقد أخبر سبحانه باستوائه على عرشه في ستة مواضع من كتابه، فذكر في سورة الأعراف[4]، ويونس[5]، والرعد[6]، وطه[7]، والفرقان[8]، وألم تـ يل السجدة[9]، والحديد[10])[(١١)].

٢) الإشارة أحياناً إلى كثرة الآيات في المسألة دون ذكرها أو ذكر موضعها.

ومن ذلك:

- رده - رحمه الله - على من جعل بينه وبين الله وسائط يشفعون لهم عند الله، حيـث قال: (وفي القرآن العزيز وكلام أهل العلم من الرد على هؤلاء ما لا يتـسع لـه هـذا الموضع) [(١٢)].

- وقال - رحمه الله - في الرد على من جعل دعاء غير الله كالحلف بغير الله: (فإن هذا صرف مخ العبادة الذي هو لبها وخالصها لغير الله، وأشرك مـع الله غـيره في أجـل العبادات، وأفضل القربات، التي أمر الله به في غير موضع من كتابه) [(١٣)].

---

(١) [يونس:١٨].
(٢) [الزمر:٣].
(٣)الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:١٩.
(٤) [الأعراف: ٥٤].
(٥) [يونس: ٣].
(٦) [الرعد:٢].
(٧) [طه:٥].
(٨) [الفرقان:٥٩].
(٩) [السجدة:٤].
(١٠) [الحديد:٤].
(١١)التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٣١، و الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٥٦.
(١٢)الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:١٩.
(١٣)النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:٥٧.

- وقال - رحمه الله - في مسألة الحلف، وما ورد من النهي عنه، وأنه لا يتعارض بين هذا النهي، وبين ما ورد عن النبي ﷺ أنه حلف في مواضع فقال: (وعلى هذا حمل العلماء ما روى في ذلك عن النبي ﷺ، فهو يحلف لمصالح مطلوبة للأمة، كزيادة إيمانهم، وطمأنينة قلوبهم، كما أمر الله بذلك في ثلاثة مواضع من كتابه) (١)، فالشيخ -رحمه الله- لم يبين هذه المواضع واكتفى بالإشارة إليها.

- وقال: (ومعلوم أن الله سبحانه ذكر في كتابه من النهي عن دعاء غيره، وتكاثرت نصوص القرآن في النهي عن ذلك أعظم مما ورد في النهي عن السجود لغير الله، والذبح لغير الله) (٢).

- وقال: (ولو تتبعنا الآيات والأحاديث والآثار وكلام العلماء في قتال من قال: لا إله إلا الله إذا ترك بعض حقوقها لطال الكلام جداً، فكيف بمن جحد الإسلام كله، وكذب به، واستهزأ به على عمد، إلا أنهم يقولون: لا إله إلا الله كهؤلاء البوادي) (٣) .

وهذا إن دل فإنما يدل على سعة علم الشيخ - رحمه الله - ، وعنايته بالقرآن الكريم، وحفظه له.

٣) يستدل على المسألة من مواضع متفرقة من القرآن الكريم غير مرتبة على ترتيب المصحف غالباً.

من ذلك:

- لما سئل - رحمه الله - عن بناء القباب على القبور، واتخاذها أعيادا، وأن كثيراً من العلماء الكبار فعلوا هذا الأمر، وفعلت بحضرتهم، ولم ينكروا .قال رحمه الله (فالجواب من وجوه:

الوجه الأول: أن يقال قد افترض الله على العلماء طاعة رسوله ﷺ وأخبر أن من أطاعة فقد أطاع الله.

(١)السابق ص:٥٨، ٥٩.

(٢)السابق. ص:٣٦.

(٣)الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٣٤.

فقال تعالى: (مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ) [النساء: ٨٠].

وقال تعالى: قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ) [آل عمران: ٣١].

وقال: (وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ) [النور:٥٤].

وقال: (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ) [الحشر: ٧].

وقال: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٌ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً) [النساء: ٥٩]).(١)

وعند تأمل الآيات السابقة وترتيب سورها في المصحف يلاحظ ترتيبها على النحو التالي: آل عمران، النساء، النور، الحشر، والشيخ - رحمه الله - استدل أولاً بآية من سورة النساء، ثم عاد إلى آل عمران، ثم سورة النور، والحشر، ثم عاد مرة أخرى إلى سورة النساء .

- وكذلك في استدلاله على إثبات العلو من القرآن ذكر أولاً قوله تعالى: (تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ) [الزمر: ١]، [الجاثية: ٢]، [الاحقاف: ٢]، ثم قوله تعـالى: (تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: ٤٢]، ثم قوله تعـالى: (قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ) [النحـل: ١٠٢]، ثم قولـه تعـالى: (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا) [الحديد: ٤](٢).

---

(١)النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين : ص :١٢٢،١٢٣.

(٢)انظر: التحفة المدنية في العقيد السلفية ص:٣٢.

وترتيب هذه السور في المصحف على النحو التالي: (النحل، الزمر، فصلت، الحديد)، ولما استدل - رحمه الله - على أسماء الله الحسنى ذكر الآيات دون ترتيبها على حسب ترتيب سورها في المصحف(١).

٤) اعتماده على الشاهد عند استدلاله بالآيات.

ومن ذلك:

- استدلاله بقوله تعالى: (فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنۡ عَدُوِّهِۦ) [القصص: ١٥] في جواز سؤال الحي الحاضر فيما يقدر عليه، وقوله تعالى: (وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ) [الأنفال: ٧٢].(٢)

- وكذلك استدلاله أثناء رده على من قال بعدم وجود النص الصريح في إطلاق الكفر على من دعا غير الله بقوله تعالى: (ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ) [الأنعام: ١].

وقوله: (فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) [البقرة: ٢٢].

وقوله: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ) [النساء: ٤٨].

وقوله فيما حكاه عن المسيح: إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ) [المائدة: ٧٢].

وقوله: (وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ) [فاطر: ١٣].(٣)

---

(١)انظر: التحفة المدنية ص:٢٨، ٢٩، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص :٥٣، ٥٤.
(٢)انظر: النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٠، ١١.

(٣)انظر: السابق ص:٣١، ٣٢، ٣٣.

- ولما أراد - رحمه الله - أن يستدل على علو الله ذكر من جملة ما ذكر من الآيات قوله تعالى: (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ) [آل عمران: 55].

وقال: (بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ) [النساء: ١٥٨]

وقال: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ) [فاطر: ١٠] (١).

ولو تتبعنا الآيات التي استدل ا الشيخ لوجدناها في غالبيتها تمثل الشاهد فقط، وقد يستدل بالآية كاملة، إذا كانت الآية تمثل الشاهد ومن ذلك:

- قال - رحمه الله - : (ونحن نعلم با الضرورة أن النبي ﷺ لم يشرع لأمتـه أن يـدعوا أحداً من الأموات، لا الأنبياء، ولا الصالحين، ولا غيرهم، لا بلفـظ الاسـتغاثة، ولا بغيرها، بل نعلم انه ى عن كل هذه الأمور، وأن ذلك من الشرك الأكبر الذي حرمه الله ورسوله ﷺ قال الله تعالى: (وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا) [الجن: ١٨].

وقال تعالى: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ)[الأحقاف: 5-٦].

وقال تعالى: (فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ) [الشعراء: ٢١٣].

وقال تعالى: (لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ) [الرعد: ١٤].

---

(١)انظر: التحفة المدينة في العقيدة السلفية ص:٣١، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهـاب ص : ٥٦، ٥٧.

وقال تعالى: (وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ) [فاطر: ١٣_١٤].

وقال تعالى: (قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلاً ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا) [الإسراء: ٥٦_٥٧][1].

مما سبق نلاحظ ما يلي:

أولاً: يعتمد الشيخ - رحمه الله - في استدلاله بالقرآن الكريم على الشاهد من الآية.

ثانياً: أن الشيخ - رحمه الله - قد يستدل بالآية كاملة أو بالآيتين إذا كانت في مجملها تمثل الشاهد.

(١)الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:١٣.

ثانياً: السنة النبوية المطهرة

لقد كانت السنة النبوية هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم عند الشيخ حمد بن معمر -رحمه الله- لتقرير العقيدة والرد على المخالفين، ومن تصفح رسائله وجدها تزخر بأحاديث الرسول ﷺ، وذلك خلافاً لأهل الكلام وأصحاب البدع الضالة، الذين لا تكاد ترى في مؤلفا م آية، أو حديثاً، ويتضح ذلك من خلال التصريح بذلك، وهذا التصريح يكون على عدة صور.

أولاً: التصريح باحتجاجه بالسنة ضمن مصادره التي يعتمد عليها مرتبة حسب أهميتها.

ومن ذلك:

- لما تكلم - رحمه الله - عن سؤال الميت الغائب قال: (لم يأمر الله به، ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحسنه أحد من أئمة المسلمين) [(١)].

  فقد ذكر الشيخ المصادر التي يعتمد عليها ومن ضمنها السنة في المرتبة الثانية .

- وقال - رحمه الله - في الرد على من لم يكفر تارك الصلاة كسلاً مستدلا بحديث أبي هريرة مرفوعا(أمرت أن أقاتل الناس حتى يستشهدوا أن لا إله إلا الله)[(٢)] قال: (انه فهم مشئوم مذموم، مخالف للكتاب، والسنة، وإجماع الأمة) [(٣)].

- وقال - رحمه الله - : (وبالجملة فالكتاب والسنة يدلان على أن القتال ممدود إلى الشهادتين والصلاة والزكاة وقد أجمع العلماء على ذلك) .[(٤)]

ثانياً: التصريح باحتجاجه بالسنة مع القرآن الكريم فقط:

---

(١)النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٧.

(٢) سبق تخريجه ص: ١١٣.

(٣)الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٦٨.

(٤)السابق ص:٦٧.

ومن ذلك:

- قال - رحمه الله - في حكم تارك الصلاة كسلاً: (واحتج الجمهـور علـى قتلـه بالكتاب، والسنة، أما الكتاب ..) ثم ذكر ما يدل على ذلك ثم قال: (وأما السنة ...) ثم ذكر ما يدل على ذلك (1).

- وقال - رحمه الله - : (والكتاب والسنة فيهما الهدى والسداد، وطريق الرشاد فمن اعتصم بهما هدي، ومن تركهما ضل) (2).

- وقال - رحمه الله - : (والمقصود أن نصوص الكتاب، والسنة قد نطقت، بل قد تواترت بإثبات علو الله على خلقه) .(3)

وقال - رحمه الله - : (فيجب علينا الإيمان بكل ما نطق به الكتاب والسنة من صفات الرب جلا وعلا ...) (4).

ومثل هذه النقول عن الشيخ لا تعني عدم احتجاجه بالإجماع بل إن له نقولاً أخرى تبين احتجاجه بذلك .

ثالثاً: التصريح باحتجاجه بالسنة مفردة:

ومن ذلك:

- سئل - رحمه الله - عن فعل الفقراء فأجاب: (هو بدعة لأنه عمل لم يأمر به رسول الله ﷺ، ولم يفعله الصحابة، ولا التابعون) (5).

---

(1) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٢٣ .

(٢)التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٣٠، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:55.

(٣)التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٤٨، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٧٩.

(٤) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٥٩، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٩٢.

(٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن بن حمد بن قاسم ٢٥٧/١.

- ولما سئل - رحمه الله - عن البناء على القبور، وأن كثيرا من العلماء الكبار فعلوا هذا الأمر، أو فعلت بحضر م لم ينكروا أجاب بقوله: (فالجواب من وجوه، الوجه الأول: أن يقال قد افترض الله على العلماء طاعة رسوله ﷺ ..) [1].
وطاعته ﷺ هي طاعته في أقواله وأفعاله وتقريراته، وهذه هي سنته ﷺ .

ثم قال - رحمه الله - : (فنقول لمن أجاز بناء القباب على القبور بالجص، والآجر، وإسراجها، وفرشها بالرخام، وعلق عليها قناديل الفضة، وبيض النعام، وكساها كما يكسى بيت الله الحرام: هل أمر رسول الله ﷺ ذا، وحث عليه، أم ى عنه وأمر بإزالة ما وضع من ذلك عليه؟ فما أمرنا به ائتمرنا، وسنته هي الحاكمة بيننا وبين خصومنا في مجمل الـ اع) [2].

- وقال في التوسل: (والتوسل الذي جاءت به السنة، وتواتر في الأحاديث هو التوسل والتوجه إلى الله بالأسماء، الصفات، وبالأعمال الصالحة كالأدعية الواردة في السنة) [3]، ثم ذكر ثلاثة أدلة من السنة تدل على ذلك [4].

منهجه في الاستدلال بالأحاديث.

يتضح منهج الشيخ حمد رحمه الله في الاستدلال بالأحاديث من خلال النقاط التالية

١) اقتصاره على الأحاديث الصحيحة في الجملة.

فلو تأملنا رسائله لوجدناه يعتمد على الأحاديث الصحيحة، سواء كانت في الصحيحين أو في السنن أو المسانيد.

أ- من الأحاديث التي استدل با في الصحيحين ما يلي:

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٢٢.
(٢)السابق ص:١٢٣.
(٣) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:٩٤.
(٤) انظر: السابق ص:٩٤، ٩٧.

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (**كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات**) (١).

٢- عن أبي موسى قال: (قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: (**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**)(٢).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون** في **صلاة الفجر وصلاة العصر** ثم **يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم الرب وهو أعلم بم: كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وآتيناهم وهم يصلون**) (٣).

٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار)**(٤).

٥- قوله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: (**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** يحذر **ما صنعوا**)(٥).

٦- قوله ﷺ: (**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**)(٦).

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، حديث رقم ٦٩٨٤

(٢) أخرجه مسلم ،كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام "إن الله لا ينام" حديث رقم ١٧٩، ١٦٧/١.

(٣)أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {تعرج الملائكة والروح إليه } حديث رقم ٦٩٩٢ ، .

(٤) أخرجه البخاري ،كتاب الجنائز، باب قوله تعالى:{ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً} حديث رقم ٤٢٢٧، ١٦٣٦/٤.

(٥) أخرجه البخاري ،كتاب الصلاة،باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم ١٣٢٤، ٤٦٨/١.

(٦)أخرجه البخاري ،كتاب التفسير، باب {منه آيات محكمات} حديث رقم ٤٢٣٧، ١٦٥٥/٤.

٧- لما جلد رجلاً قد شرب الخمر، قال رجل من القوم: (اللهم ألعنه، ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي ﷺ) فقال النبي ﷺ: (**لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**)(١).

٨- قال ﷺ: (**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى، قال من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**). (٢) (٣)

ب- من الأحاديث التي يستدل بها في السنن والمسانيد:

١- عن أبي الدرداء قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من اشتكى منكم أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء والأرض، اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمه من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ**) (٤).

٢- حديث جبير بن مطعم قال: (جاء إعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يـا رسـول الله نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال استسق لنا ربك، فإنا نستشفع بـالله عليك، وبك على الله، فقال النبي ﷺ: (**سبحان الله سبحان الله**) فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجه أصحابه، فقال: (**ويحك ! أتدري ما الله! إن شأن الله أعظم من ذلك، لا يستشفع به على أحد من خلقه إنه لفوق سماواته على عرشه، وإنه عليه هكذا وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب**) (٥).

٣- حديث أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي ﷺ بجارية سوداء أعجمية فقال: يا رسـول الله إن علي رقبة مؤمنة. فقال لها رسول الله ﷺ: (**أين الله ؟**) فأشارت بإصبعها السبابة

---

(١)أخرجه البخاري،كتاب الحدود ، وباب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة ، حديث رقـم ٦٣٩٨، ٢٤٨٩/٦.

(٢)أخرجه البخاري ،كتاب الاعتصام ،باب الاقتداء بسنن النبي صلى الله عليـه وسـلم، حـديث رقـم ٦٨٥١ ، ٢٦٥٥/٦.

(٣) انظر: التحفة المدنية ص:٣٩، ٣٨، والنبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:٤٨،٣٢،١٥٠،١٢١،٧٦.

(٤) أخرجه أبو داود ، كتاب الطب، باب كيف الرقى، حديث رقم ٣٨٩٢، وضعفه الألباني.

(٥) أخرجه أبو داود ،كتاب السنة، باب الجهمية ، حديث رقم ٤٧٢٦، وضعفه الألباني.

إلى السماء، فقال لها: (**من أنا**) ؟ فأشارت بإصبعها إلى رسول الله ﷺ وإلى الـسماء أي أنت رسول الله فقال: (**اعتقها فإنها مؤمنة**)[1].

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج**)[2].

٥- قوله ﷺ: (**يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام منى، عيدنا أهل الإسلام**) .[3] [4]

٢) التصريح بذكر مصدر الحديث غالباً.

عند الاستقراء لرسائل الشيخ نجد أنه غالبا ما يذكر مصدر الحديث قبل الحديث، أو بعده ومن ذلك:

١- قال - رحمه الله - : (روى مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ قال: (**تركـت فـيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بما، كتاب الله وسنة رسوله**) [5][6].

٢- وقال: (في سنن أبي داود[7]عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم ١٧٩٧٤، قال عنه شعيب الأرنأووط إسناده حسن.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم ٢٠٣٠، وأبو داود ، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبـور، حديث رقم ٣٢٣٦، والترمذي، كتاب الصلاة ،باب ما جاء في كراهية أن يتخذ القبر مسجداً حديث رقـم٣٢٠، والنسائي ،كتاب الجنائز ،باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور حديث رقم ٢٠٤٣.قال الشيخ شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح، وضعفه الألباني.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، من حديث عقبة بن عمار الجهني، حديث رقم ١٧٤١٧، وأبـو داود كتـاب الصوم، باب صيام أيام التشريق،حديث رقم ٢٤١٩، والترمذي،كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهة صـيام أيـام التشريق، حديث رقم ٧٧٣،وصححه الألباني.

(٤) انظر:التحفة المدنية. ص :٤٥، ٤٤، ٤٢، ٣٩، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبـد الوهـاب ص: ٧٥، ٧٢، ٧١، والنبذة الشريفة النفيسة ص:١٦٥، ١٢٤.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ، باب النهي عن القول بالقدر، حديث رقم ١٥٩٤، والترمذي بنحوه باب مناقب أهـل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، حديث ٣٧٨٦، ٦٦٢/٥، وصححه الألباني.

(٦) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص :٢٨.

(٧) هو سليمان بن الأشعث بن بشير أزدي من سجستان . ولد سنة ٢٠٢هـ .كان من أئمة الحديث . رحـل في طلبة . و اختار في كتابه (٤٨٠٠) حديث من نصف مليون حديث يرويها . معدود من كبار أصحاب الإمام احمد

(إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء) [1][2].

٣- وقال: (وقد روي عن البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**)، قالوا ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال: (**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**) [3] [4].

٤- وقال - رحمه الله - : (قال رسول الله ﷺ (**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**)[5] وعن بريدة بن الحصيب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**) رواه الإمام أحمد وأهل السنن، وقال الترمذي[6]: حديث حسن صحيح، إسناده على شرط مسلم) [7] [8].

. وروي عنه " المسائل " . انتقل إلى البصرة بعد تخريب الزنج لها ، ولكي ينشر ا الحديث ؛ و ا توفي سنة ٢٧٥هـ . وله " المراسيل " ؛ و" البعث " . انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى ص١١٨ ؛ وطبقات ابن أبي يعلى ١٦٢/١.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت، حديث رقم ٣١٩٩، وحسنة الألباني.

(٢) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص :٣٢.

(٣) سبق تخريجه ص :١٣٢.

(٤) الفواكه العذاب في الرد على من يحكم السنة والكتاب ص :٤١.

(٥) أخرجه مسام كتاب الإيمان، باب إطلاق أسم الكفر على من ترك الصلاة رقم ٨٢، ٨٨/١.

(٦) محمد بن عيسي بن سورة السلمي البوغي الترمذي ، أبو عيسي . ولد سنة ٢٠٩هـ من أئمة علماء الحديث وحفاظه . من أهل ترمذ ، على ر حيجون . تلميذ للبخاري . شاركه في بعض شيوخه . كان يضرب به المثل في الحفظ . له " الجامع الكبير " المعروف بسنن الترمذي . أحد الكتب الستة المقدمة في الحديث عند أهل السنة و" الشمائل النبوية " ؛ و " التاريخ " ؛ و" العلل " في الحديث . توفي سنة ٢٧٩هـ . انظر: الأنساب للسمعاني ص ٩٥ ؛ والتهذيب ٣٨٧/٩ .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث بريدة الأسلمي، حديث رقم ٢٢٩٨٧، ٣٤٦/٥ والترمذي ، كتاب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في ترك الصلاة، حديث رقم ٢٦٢١ ، ١٣/٥، والنسائي،كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة،حديث رقم ٤٦٣ ، ٢٣١/١، وابن ماجه ،كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة ، حديث رقم ١٠٧٩، ٣٤٢/١، وصححه الألباني.

(٨) مجموعة الرسائل والمسائل (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) ص :٢٢.

٥- وقال - رحمه الله - : (وفي الصحيح قصة المعراج وهي متواترة وتجاوز النبي ﷺ السماوات سماءً سماءً حتى انتهى إلى ربه تعالى فقربه وأدناه ..) الحديث (١) (٢).

٦- وقال: (وفي مراسيل أبي داود أن النبي ﷺ قال: (**ليس عبد إلا ستدخل قلبه طيرة فإذا أحس بذلك فليقل: أنا عبد الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لا يأتي بالحسنات إلا الله ولا يذهب بالسيئات إلا الله، أشهد أن الله على كل شيء قدير** ثم يمضي **لوجهه).** (٣)(٤)

٣) عدم الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة إلا ما كان له شواهد تقويه.

ساق الشيخ - رحمه الله - كلام الذهبي بعد ما ذكر حديث جبير بن مطعم في العلو فقال: (قولنا في هذه الأحاديث، أنا نؤمن بما صح منها، وبما اتفق السلف على إمراره، وإقراره، فأما ما في إسناده مقال، أو اختلف العلماء في قبوله وتأويله، فإنا لا نتعرض له بتقرير، بل نرويه في الجملة ونبين حاله، وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله على عرشه مما يوافق آيات الكتاب) (٥).

وكذلك مما يبين موقفه من الأحاديث الضعيفة في الاستدلال رده على من احتج بالحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه، وصححه، في أن أدم توسل بالنبي ﷺ، قال: (فهو من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٦]، قال احمد بن حنبل: ضعيف، وقال ابن

---

(١) أخرجه البخاري،كتاب المناقب، باب المعراج، حديث رقم ٢٣٠٥.

(٢) الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص :٦٨، والتحفة المدنية ص :٤٠.

(٣) أخرجه أبو داود في مراسيله، باب ما جاء في الطيرة بلفظ: " ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولاحول ولا قوة إلا بك" وضعفه الألباني.

(٤) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص :٦٧.

(٥) التحفة المدينة في العقيدة السلفية ص:٤٣، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٧١_٧٣.

(٦) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني مولى عمر بن الخطاب، ضعفه أحمد والنسائي وأبو زرعة وغيرهم، توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: تهذيب الكمال ٤٠٣/٤-٤٠٤، الضعفاء والمتروكين ٦٦/١، تقريب التهذيب ٣٤٠/١.

معين[1] ليس حديثه بشيء، وضعفه، ابن المديني[2] جداً، وقال أبو داود: أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف، وقال النسائي[3]: ضعيف، وقال ابن عبد الحكم[4]: سمعت الشافعي يقـول: ذكر رجل لمالك حديثاً، فقال: من حدثك، فذكر إسناداً له منقطعاً، فقال: اذهب إلى عبـد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح عليه السلام، وقال أبو زرعة[5]: ضعيف، وقال أبـو

---

(١) هو: يحيى ين معين بن عون بن زياد المري بالولاء، البغدادي، ولد سنة: (١٥٨هـ)، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، نعته الذهبي بسيد الحفاظ، قال ابن حجر العسقلاني: (إمام الجرح والتعديل)، وقال ابن حنبـل: (أعلمنـا بالرجال)، كان أبوه على خراج الري، فخلف له ثروة أنفقها في طلب الحديث، توفي بالمدينة حاجا، من تـصانيفه: (التاريخ والعلل)، و (معرفة الرجال)، توفي سنة: (٢٣٣ هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ ١٦/٢، و ـذيب التهذيب ٢٨٠/١١- ٢٨٨.

(٢) هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي، أبو الحسن، ابن المديني، أصله من المدينة، ولـد بالبـصرة ١٦١هـ ـ، محدث، حافظ، أصولي، سمع ابن عيينة طبقته، وأخذ عنه الذهلي والبخاري وأبو داود وغيرهم، قال عبد الرحمن بـن مهدي: (كان ابن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله علية وسلم وخاصة بحديث سيفان بن عيينة). مـن تصانيفه: (المسند في الحديث)، و (تفسير غريب الحديث)، توفي سنة (٢٣٤هـ).

انظر: طبقات الشافعية لابن السبكي ٢٦٦/١، وتذكرة الحفاظ ١٥/٢، ومعجم المؤلفين ١٣٢/٧.

(٣) هو أحمد بن علي بن شعيب ، النسائي الإمام المحدث صاحب السنن . ولد سنة ٢١٥هـ . أصله من (نـسا) بخراسان . خرج منها ، وجال في العالم الإسلامي يسمع الحديث ويلقي الشيوخ حتى برع . ثم استقر بمصر . قيل: إن شرطه في الرواة أقوى من شرط البخاري ومسلم . خرج إلى دمشق فسئل عن فضائل معاوية ، فأمسك ، فضربوه في الجامع وأخرجوه فخرج قاصدا مكة ، ومات في الرملة بفلسطين سنة ٣٠٣. له : السنن الكبرى " ؛ و" ا تبى " وهو السنن الصغرى ؛ و" الضعفاء " و" خصائص علي " ؛ و " فضائل الصحابة " . انظر: تـذكرة الحفـاظ ٢٤١/٢ ؛ والبداية والنهاية ١٢٣/١١.

(٤) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث . ولد سنة ١٥٥هـ .فقيه مصري من أجل أصـحاب مالـك . أفضت إليه الرياسة بمصر بعد أشهب . وكان صديقا للشافعي وعليه نزل الشافعي بمصر. وروى كتب الشافعي أيضا . توفي سنة ٢١٤هـ . له " الكبير " ، و" سيرة عمر بن عبد العزيز " ، و " المناسك " وكان أبوه عبد الحكم أخذ عن مالك أيضا . وأبناؤه محمد (-٢٦٨هـ) وعبد الرحمن (- ٢٥٧ هـ) وعبد الحكم (-٢٣٧ هـ) وبنو عبد الله كذلك من كبار فقهاء المالكية . وقد يطلق على كل منهم ((ابن عبد الحكم)) كذلك . أولهم صـاحب كتـاب " الشروط " . وثانيهم صاحب " فتوح مصر " . انظر: الديباج المذهب ص ٣٣٧ – ٣٤٠ ، ونيل الابتهاج ص ٢٤٧-٢٧٩.

(5) هو عبد الرحمن بن عمروا بن عبد الله بن صفوان بن عمروا النصري، أبو زرعة الدمشقي الحافظ، الثقة، المصنف، شيخ الشام، توفي سنة ٢٨١هـ. انظر: ـذيب الكمال ١٧/ ٣٠١، وتقريب التهذيب ١/ ٣٤٧، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٤.

حاتم[1]: ليس بقوي في الحديث، كان في نفسه صالحاً وفي الحديث واهياً، وقال ابن حبان[2]: كان يقلب الأخبار، وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفـع المراسـيل، وإسـناد الموقوف، فاستحق الترك، وقال ابن سعد[3]: كان كثير الحديث ضعيفاً جداً، وقـال ابـن خزيمة[4]: ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه، وقال الحاكم[5] وأبو نعيم[6] روى عـن أبيـه

(١) هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات مشهورا بالعلم، مذكورا بالفضل، مات سنة ٢٧٧هـ. انظر: تاريخ بغداد ٢/ ٧٤، الثقات ٩/ ١٣٧.

(٢) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم ، البستي . نسبة إلى (بست) في سجستان . تنقل فالأقطـار في طلب العلم . محدث ، مؤرخ ، عالم بالطب والنجوم . ولي القضاء بسمرقند ثم قضاء نسا . قال ابـن الـسمعاني : ((كان إمام عصرة))، توفي سنة ٦٧٦هـ .له : " المسند الصحيح علي التقاسيم والأنواع " المشهور بصحيح ابن حبان في الحديث، " وروضة العقلاء " في الأدب ، " والثقات " في رجال الحديث ، و" وصف العلوم وأنواعـه ". انظـر: طبقات الشافعية ١٤١/٢ ؛ وتذكرة الحفاظ ١٢٥/٣ ؛ وشذرات الذهب ١٦/٣.

(٣) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، مفتي الديار المصرية، وإمامها في الفقه والحديث، ولد سـنة: (٩٤هـ) في قرقشنده - قرية في مصر -، صاحب مذهب، توفي: سنة (١٧٥هـ) ودفن في القرافة الصغرى بمصر.
انظر: سير أعلام النبلاء ١٣٦/٨، وتاريخ بغداد، للبغدادي، تحقيق مصطفى عطا، ١٣/ ٦، دار الكتـب العلميـة – بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور/ إحسان عبـاس، ٤/ ١٣٠، دار صادر ـ بيروت ـ بدون رقم وتاريخ الطبعة.

(٤) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح، أبو بكر، اشتهر بالنسبة إلى جده خزيمة، ولهذا يعرف بـابن خزيمة، ولد سنة ٢٢٣هـ، ولقبه إمام الأئمة، ووطنه نيسابور فيقال له النيسابوري، أثنى عليه أهل زمانه ومن بعـدهم وذكروه بالجميل عقيدة وعلماً وعملاً، قال الذهبي: (الحافظ صاحب التصانيف)، وقال ابن كثير: (كتـب الكـثير وصنف وجمع وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها)، توفي ٣١١هـ. انظر: العبر للذهبي ١٤٩/٢، تذكرة الحفاظ ٢٨٧/٢، شذرات الذهب ٢٦٢/٢.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المعروف بابن البيع من تصانيفه المستدرك، و تاريخ نيسابور، و الإكليل، و فضائل الشافعي، وغير ذلك، رحل من نيسابور إلى العراق، وحج، وجال بلاد خرسان، وما وراء النهر، مات سنة ٤٠٥هـ. انظر: طبقات الشافعية ١/ ١٩٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ١٥٥.

(٦) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني، أبو نعيم الحافظ الكبير، محدث العصر،جمع بين العلو في الرواية والنهاية في الدراية، رحل إليه الحفاظ من الأقطار، واستجاز له أبوه طائفة من شيوخ العصر تفرد في الدنيا عنهم، من تصانيفه حلية الأولياء، ومعرفة الصحابة، ودلائل النبوة، غير ذلك، توفي سنة ٤٣٠هـ وقيل غير ذلك. أنظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٥٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ١٨، وطبقات الفقهاء ١/ ٢٢٧.

أحاديث موضوعة، وقال ابن الجوزي(١): اجمعوا على ضعفه، فهذا الحديث الذي استدل به تفرد به عبد الرحمن بن زيد وهو كما تسمع) (٢).

فالشيخ - رحمه الله - يبين منهجه في الحديث الضعيف وهو عدم الاحتجاج به في مسائل الاعتقاد إلا إذا كان له شواهد ترفعه وإلا فإنه يرده.

٤) عدم الاحتجاج بأخبار أهل الكتاب:

لا يعتمد الشيخ على أخبار أهل الكتاب، ولا يحتج بها، وقد نقل في ذلك قول ابن تيمية- رحمه الله - في رده على البكري[٣] قال: (وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية -رحمه الله - في رده على البكري وأما قول القائل قد توسل به الأنبياء، آدم، وإدريس، ونوح، وأيوب، كما هو مذكور في كتب التفسير وغيرها فيقال: مثل هذه القصص لا يجوز الاحتجاج بها بإجماع المسلمين، فإن الناس لهم في شرع من قبلنا قولان احدهما: أنه ليس بحجة، والثاني: أنه حجة ما لم يأت شرعنا بخلافه، بشرط أن يثبت ذلك بنقل معلوم، كأخبار النبي ﷺ فالاعتماد على أخبار أهل الكتاب، أو نقل من نقل عنهم، فهذا لا يجوز باتفاق المسلمين، لأن في الصحيح عن النبي ﷺ أن قال : (**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**) (٤). وهذه القصص التي فيها ذكر توسل الأنبياء بذاته ليست في شيء من كتب الحديث المعتمدة، ولا لها إسناد معروف عن أحد من الصحابة، وإنما تذكر مرسله، كما

---

(١) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، القرشي، البغدادي،أبو الفرج . ولد سنة ٥٠٨ هـ . علامة عصره في التاريخ والحديث ، له نحو ثلاثمائة مصنف ، منها : زاد المسير في علم التفسير ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تلبيس إبليس ، مناقب الإمام أحمد ، الموضوعات ، وغيرها ، توفي سنة ٥٩٧ هـ . انظر: السير ٣٥٢/٢٢، شذرات الذهب ٣٢٩/٢ ، الأعلام ١٦/٣ .

(٢) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٠٧_١٠٨، وانظر: في أقوال أهل الجرح والتعديل في عبد الرحمن بن زيد إلى تهذيب الكمال ٤/ ٤٠٣-٤٠٤، ولسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض ٣/ ٢٣٣-٢٣٤، دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .

(٣)هو نور الدين أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل بن عبد المحسن البكري المصري، من ولد عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما عمل في الإفتاء والتدريس، ولما دخل شيخ الإسلام ابن تيمية مصر عارضة، وأذاه، وأنكر ما يقوله، توفي سنة ٧٢٤هـ . انظر: طبقات الشافعية ٢/ ٢٧٤، وطبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٣٧٠.

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب تفسير القرآن، باب (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)، حديث رقم ٤١٢٥، ٩٥٣/٢.

تذكر الإسرائيليات التي تروى عمن لا يعرف ... ولو نقل ذلك عن كعب ووهب[1]،ومالك بن دينار[2]، ونحوهم ممن ينقل عن أهل الكتاب، لم يجز أن يحتج به، لأن الواحد من هـؤلاء، وإن كان ثقة فغاية ما عنده أن ينقل من كتاب من كتب أهل الكتـاب، أو يـسمعه مـن بعضهم فإن بينه وبين الأنبياء زمن طويل، والمرسل من ا هول من أهل الكتـاب الـذي لا يعرف علمه وصدقه لا يقبل باتفاق المسلمين، ومراسيل أهل زماننا عن النبي ﷺ لا تقبل عند علمائنا مع كون ديننا محفوظا محروسا، فكيف بما يرسل عن أدم، وإدريس، ونوح، وأيـوب عليهم السلام، والقرآن قد أخبر بأدعية الأنبياء، وتوبا م، واستغفارهم وليس فيها شيء من هذا ..) [(٣)].

(١) هو: أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني الصنعاني، قال العجلي عنه: تابعي ثقة، وكذلك وثقه أبو زرعة والنسائي، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، ذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية من أهل اليمن، وذكره محمد بن سعد في الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٠هـ، وقيل غير ذلك. انظر: ذيب الكمال ٤٩٨/٧-٥٠٤.

(٢)هو أبو يحى مالك بن دينار السامي الناجي البصري، مولى امرأة من بني ناجية، وكان أبوه من سبي سجستان، وقيل من كابل، وثقه النسائي، وابن حبان، توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل سنة ١١٣٠هـ. انظر: ذيب الكمال ٧/ ١٧-١٨.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص١٠٨_١٠٩. وانظر: تلخيص كتاب الاستغاثة تحقيق محمد علي عجال ١٥٨-١٥٩، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ.

ثالثاً: الإجماع

يعتبر الإجماع مصدراً من مصادر تلقي العقيدة الإسلامية، لأن الأمة إذا اجتمعـت على شيء فإنها لا يمكن أن تجتمع على ضلالة، والشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - يعتمد على الإجماع كمصدر للعقيدة ، ويتضح احتجاجه بالإجماع كمصدر لتقرير العقيدة والـرد على المخالفين من خلال أقواله - رحمه الله - ومن ذلك:

قوله - رحمه الله - في كلامه عن علو الله وفوقيته: (قد أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الله سبحانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه) (١).

وقال أيضاً في إثبات العلو: (هو الذي نطق به الكتاب، والسنة، واتفق عليه سـلف الأمة، وأئمتها، ومن لم يعتقد ذلك كان مكذباً الرسل متبعاً غير سبيل المؤمنين) (٢).

وقال - رحمه الله - في إثبات صفات الله: (وكل ما أخبر الله به، وأخبر به رسوله يجب الإيمان به، سواء عرفنا معناه، أو لم نعرفه، وكذلك ما ثبت باتفـاق سـلف الأمـة، وأئمتها، مع أن عامته منصوص عليه في الكتاب والسنة) (٣).

ولما تكلم عن من جعل الأنبياء، أو غير هم، كابن عبـاس، أو المحجـوب، أو أبي طالب[٤] وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار قال: (وقـد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكوا عليه الإجماع) (٥).

ولما سئل - رحمه الله - عمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولم يـصل، ولم يزك هل يكون مؤمناً ؟ فصل في المسألة ثم قال: (والعلماء إذا أجمعوا فإجمـاعهم حجـة لا يجتمعون على ضلالة) (١).

---

(١) التحفة المدنية ص:٢٩ ، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:55.

(٢) التحفة المدنية ص:٥٣، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٨٥.

(٣) التحفة المدنية ص:٥٩_٦٠، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٩٢، ٩٣.

(٤) لمعرفة المراد من هؤلاء انظر: ص: ٢١٩.

(٥) الفواكه العذاب في الرد على القبوريين على من يحكم السنة والكتاب ص:١٤.

ثم ذكر اختلاف العلماء رحمهم الله في حكم تارك الصلاة كسلاً، من غير جحـود لها، فذكر ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة، والشافعي في أحد قوليه، ومالك إلى أنه لا يحكـم بكفره، وذكر ما ذهب إليه الإمام احمد بن حنبل، والشافعي في أحد قوليه وإسـحاق بـن راهويه، وعبد الله بن المبارك، والنخعي[2]، وغيرهم من كبار الأئمة، والتابعين إلى أنه كفر، ثم قال - رحمه الله - : (وحكاه إسحاق بن راهويه إجماعاً، ذكره عنه الشيخ أحمـد بـن حجر الهيتمي[3] في شرح الأربعين، وذكره في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر عن جمهور الصحابة رضي الله عنهم) [4].

ثم قال: (ثم اعلم أن العلماء كلهم مجمعون على قتل تارك الصلاة كسلاً إلا أبا حنيفة ومحمد بن شهاب الزهري[5] وداود فإنهم قالوا: يحبس تارك الصلاة المفروضة حتى يموت أو يتوب) [6].

ثم قال: (وبالجملة فالكتاب، والسنة يدلان على أن القتال محـدود إلى الـشهادتين والصلاة والزكاة، وقد أجمع العلماء على ذلك قال في شرح الإقناع اجمع العلماء علـى أن

---

(1) السابق ص: ٢١٠.

(2) هو إبراهيم بن زيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران . ولد سنة ٤٦هـ . من مذحج اليمن من أهل الكوفة ، ومن كبار التابعين ، أدرك بعض متأخري الصحابة ، ومن كبار الفقهاء . قال عنه الصفدي : فقيه العراق . أخذ عنه حماد بن سليمان وسماك بن حرب وغيرهما توفي سنة ٩٦هـ .

انظر: تذكرة الحفاظ ٧٠/١؛ وطبقات ابن سعد ١٨٨/٦-١٩٩.

(3) هو: أحمد بن حجر الهيتمي السعدي ، شهاب الدين أبو العباس ، ولد في مصر ونشأ وتعلم بها، فشارك في أنواع العلوم ، ثم انتقل إلى مكة وصنف بها كتبه ، برع في فقه الشافعي ، من مصنفاته : تحفة المحتاج شرح المنهاج ، إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الإسلام ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، توفي سنة ٩٧٣هـ .

انظر : شذرات الذهب ٣٧٠/٤ ، الأعلام للزركلي ٢٢٣/١.

(4) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٢١.

(5) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب . ولد سنة ٥٨هـ . من بني زهرة ، من قريش . تابعي مـن كبـار الحفاظ والفقهاء مدني سكن الشام . هو أول من دون الأحاديث النبوية . ودون معها فقه الصحابة. قال أبـو داود : جميع حديث الزهري (٢٢٠٠) حديثا . أخذ عن بعض الصحابة . وأخذ عنه مالك بن أنس وطبقتـه. تـوفي سـنة ١٢٤هـ . انظر: تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ ـ ٤٥١؛ وتذكرة الحفاظ ١٠٢/١ ؛ والوفيات ٤٥١/١.

(6) االفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب : ص:٢٢.

كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام فإنه يجب قتالها حتى يكـون الـدين كلـه لله..)[(١)].

وقال - رحمه الله - في ثنايا رده على من استدل بحديث الضرير[(٢)] قولـه: (يـا محمد) وحديث من انفلتت دابته فقال: (يا عباد الله احبسوا)[٣]: (ومن استدل بهذين الحديثين على دعاء الموتى والغائبين فهم بين أمرين لا محيد له عنهما: إما أن يقول: هذا يدل على أن دعاءهم مستحب أو جائز ومن قال ذلك فقد خالف إجماع المسلمين ومرق من الدين فإنـه لم يقل أحد من المسلمين أن دعاء الموتى جائز أو مستحب ..) [(٤)].

وقال - رحمه الله - : (وقد أجمعوا على أن من بلغته دعوة الرسول ﷺ أن حجة الله قائمة عليه..)[(٥)].

كما نقل - رحمه الله - أقوال الأئمة والعلماء في احتجاجهم بالإجماع، ومن ذلك:

---

(١) السابق ص :٢٣.

(٢) لفظ الحديث أنه جاء النبي ﷺ فسأله أن يدعو الله أن يرد بصره فأمره أن يتوضأ فيصلي ركعتين، ويقول: "اللـهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، يا نبي الله إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضيها، اللهم فشفعه في" أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، باب ١١٨،رقم ٣٥٧٨، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جـاء في صلاة الحاجة، رقم ١٣٨٥، والنسائي في السنن الكبرى ١٦٩/٦، رقم ١٠٤٩٥، والحاكم في المستدرك، كتاب صلاة التطوع٤٥٨/١،رقم ١١٨٠، وكتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ٧٠٠/١، رقم ١٩٠٩، وابن خزيمه في صحيحه، باب صلاة الترغيب والترهيب ٢٢٥/٢، رقم ١٢١٩، والإمام أحمد في مسنده، من حديث عثمان بـن حنيف ١٣٨/٤ رقم ١٧٢٧٩،١٧٢٨٠، وعبد بن حميد في مسنده من حديث عثمان بـن حنيـف ١٤٧/١،رقـم ٣٧٩،وأسناده صحيح، وتكلم شيخ الإسلام عن الحديث وطرقه في مجموع الفتاوى ١/ ٢٦٦، وانظر لمعرفة الحكـم على الحديث: صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان للسهسواني ص: ١٢٧المطبعة الـسلفية، الطبعـة الثالثـة، ١٣٧٨هـ،، والتوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع، لمحمد الرفاعي ص: ٢٣٦-٢٤٠، دار لبنـان، الطبعـة الثالثة، ١٣٩٩هـ، وهذه مفاهيمنا للشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ ص: ٣٦، وقـف لله تعـالى، ١٤٠٦هـ، والتوسل أنواعه وأحكامه للعلامة الالباني ص: ٦٨، مكتبة المعارف-الرياض- الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٣) رواه أبو يعلى في مسنده حديث رقم ٥٢٦٩، والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم ١٠٥١٨، وإسناده ضعيف؛ لأن من رواته معروف بن حسان.

(٤) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:٧٨ .

(٥) السابق ص:١١٥.

ما نقله عن ابن القيم - رحمه الله - ، حينما ذكر بعض صور التوسل غير المشروع فقال: (النوع الثاني: أن يسأل الله به، وهذا يفعله كثير من المتأخرين، وهو بدعة إجماعاً.

النوع الثالث: أن يظن الدعاء عنده مستجاباً، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، فيقصد القبر لذلك، فهذا أيضاً من المنكر إجماعاً وما علمت فيه نزاعا بين أئمة الدين وإن كان كثير من المتأخرين يفعله) (١).

ولما تكلم - رحمه الله - عمن جعل بينه وبين الله واسطة قال: (وأما كلام العلماء، فنشير إلى قليل من كثير، ونذكر كلام من حكا الإجماع على ذلك، قال في الإقناع وشرحه: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر إجماعا لأن هذا كفعل عابدي الأصنام قائلين(مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ)٢.[الزمر: ٣]انتهى.

وقال الشيخ تقي الدين - رحمه الله - وقد سئل عن رجلين تناظرا فقال احدهما: لابد لنا من واسطة بيننا وبين الله، فإنا لا نقدر أن نصل إليه إلا بذلك، فأجاب بقوله: أن أراد بذلك أنه لابد من واسطة تبلغنا أمر الله، فهذا حق، فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما أمر به، وما نهى عنه إلى بالرسل الذين أرسلهم إلى عباده، وهذا مما أجمع عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فإنهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أوامره ونواهيه قال الله تعالى [ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ] [الحج: ٧٥]، ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل، وان أراد بالواسطة أنه لابد من واسطة يتخذه العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم، يسألونه ذلك، ويرجعون إليه فيه، فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين ...فمن جعل الملائكة والأنبياء

(١) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٠١، وانظر: إغاثة اللهفان ١/ ٣١١.

(٢) انظر: كشاف القناع عن متن الاقناع، لمنصور بن يونس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي ٦/ ١٦٨، دار الفكر- بيروت- ١٤٠٢هـ، بدون رقم الطبعة.

وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكربات وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين) (١).

وكذلك نقل قول ابن تيمية في الشفاعة حيث جعل الناس فيها على ثلاثة أقسام فذكر القسم الثاني وقال: (وأما الخوارج والمعتزلة، فإ م أنكروا شفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر من أمته، وهؤلاء مبتدعة ضلال، مخالفون للسنة المستفيضة عن النبي ﷺ، ولإجماع خير القرون) (٢).

ولما سئل عن التقليد والاجتهاد ذكر أقوال العلماء في ذلك ومن ذلك قوله: (وقال ابن عبد البر(٣): أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودا من أهل العلم وأن العلم معرفة الحق بدليله) (٤).

كما نقل قول صاحب الإنصاف فقال: (وقال في الإنصاف: ويشترط في القاضي أن يكون مجتهداً هذا المذهب المشهور، وعليه معظم الأصحاب) (٥).

ونقل قول ابن حزم(٦) فقال: (قال ابن حزم: يشترط كونه مجتهداً...

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص:٣٩-٤٠-٤١، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ١٢٤.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:٥٠، وانظر:مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٤١/٢٤.

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري التونسي الحافظ ، أبو عمر . ولد بقرطبة سنة ٣٦٨هـ . من أجل المحدثين والفقهاء ، شيخ علماء الأندلس ، مؤرخ أديب ، مكثر من التصنيف . رحل رحلات طويلة وتوفي بشاطبة . توفي سنة ٤٦٣هـ . له " الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار " ، و" التمهيد لما في الموطأ من المعني والأسانيد " ، و" الكافي " في الفقه. انظر: الشذرات ٣١٤/٣ ، وترتيب المدارك ٥٥٦/٤ ، ٨٠٨ط دار الحياة ، وشجرة النور ص١١٩ ، والديباج المذهب ص٣٥٧.

(٤) رسالة في الاجتهاد والتقليد ص :٣٣.

(٥) السابق ص :٣٧، وانظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلي بن سليمان المرداوي، تحقيق محمد حامد الفقي ١١/ ١٧٧، دار إحياء التراث-بيروت-بدون رقم وتاريخ الطبعة.

(٦) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، ولد سنة ٣٨٤هـ . عالم الأندلس في عصره أصله من الفرس،كان فقهيا، حافظا، يستنبط الإحكام من الكتاب والسنة على طريقة أهل الظاهر بعيدا عن المصانعة حتى شبه

....

....

. إجماعا[1]، وقال: أجمعوا على أنه لا يحل لحاكم ولا لمفت تقليد رجل، فلا يحكم، ولا يفتى بقوله) **(٢)**.

وكذلك نقل قول صاحب الإفصاح فقال: (وقال في الإفصاح: الإجماع انعقد على تقليد كل من المذاهب الأربعة، وأن الحق لا يخرج عنهم) **(٣)**.

لسانه بسيف الحجاج طارده الملوك حتى توفي مبعدا عن بلده، كثير التأليف. توفي سنة ٤٥٦هـ . له " المحلـى " في الفقه، والإحكام في أصول الأحكام " في أصول الفقه و" طوق الحمامة " في الأدب انظر: وفيـات الأعيـان ١٣/٣، وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٩.

(١) الاجتهاد والتقليد ص:٣٧، وانظر: الإنصاف ١٧٧/١١.

(٢) رسالة في الاجتهاد والتقليد ص:٣٧، وانظر: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حـزم الظاهري ص: ٥٠، دار الكتب العلمية -بيروت- بدون رقم وتاريخ اطبعة.

(٣) الاجتهاد والتقليد ص:٣٧، وانظر الإنصاف ١١/ ١٧٨، وكشاف القناع ٦/ ٢٩٥.

رابعاً: الفطرة

اختلفت أقوال أهل السنة في معنى الفطرة على أقوال عدة:

١- قالوا: الفطرة هي الخلقة[١]. واختار هذا القول ابن عبد البر - رحمه الله - [٢]، وقال به كثير من العلماء[٣].

٢- القول بأن الفطرة هي البداءة التي ابتدأ الله الخلق عليها، وقالوا بأن الله ابتدأهم للحياة، والموت، والشقاء، والسعادة، وكل ما سبق في علم الله، مما يصيرون إليه عند البلوغ، أو عند العاقبة[٤]. وقال بهذا القول جمع من علماء السلف رحمهم الله منهم: عبد الله بن المبارك حكى ذلك عنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم [٥]، وقيل هو قول الإمام أحمد في إحدى رواياته[٦]، وذكر ابن عبد البر أن كلام الإمام مالك في الموطأ يدل على أن هذا القول هو ما ذهب إليه في معنى الفطرة[٧].

٣- القول بأن الفطرة هي ما فطر الله عليه بني آدم من الإنكار والمعرفة، والكفر والإيمان، فقد أخذ الله من ذرية آدم الميثاق، حين خلقهم، فقال: **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾** [الأعراف:١٧٢] قالوا جميعا: **﴿بلى﴾**، فأما أهل السعادة فقالوا: **﴿بلى﴾** على معرفة له

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر، تحقيق/ سعيد أحمد أعراب، ١٨/ ٦٨، بدون دار النشر، ورقم الطبعة، ١٤٠٧هـ، وتهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ أحمد البردوني، ١٣/ ٣٢٦، الدار المصرية، بدون تاريخ.

(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٨/ ٧٠.

(٣) ذكر الدكتور علي القرني عدد من العلماء الذين قالوا بهذا القول في رسالته "الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها" ص: ٥٥، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، ١٤٢١هـ.

(٤) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٨/ ٧٨.

(٥) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور/ حسن محمد شرف ٢/ ٢٦٦، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٥هـ.

(٦) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، تحقيق عمر بن سليمان الحفيان، ٢/ ٧٩٨، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٧) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٨/ ٧٩.

طوعاً من قلوبهم، وأما أهل الشقاوة، فقالوا: (بلى) كرهاً لا طوعاً[١]. وممن قال بهذا القول: إسحاق بن راهويه[٢]، وابن حبان [٣].

٤- القول بأن الفطرة هي الميثاق الذي أخذه الله –تعالى- من ذرية آدم ﷺ قبل أن يخرجوا إلى الدنيا يوم استخرجهم من ظهره، فخاطبهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) قالوا: (بلى) فأقروا جميعاً له بالربوبية عن معرفة منهم به، ثم أخرجهم من أصلاب آبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة، وذلك الاقرار، وليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك الاقرار بإيمان، ولكنه اقرار من الطبيعة للرب، فطرة ألزمها قلوبهم، فلا يوجد أحد إلا مقر بأن له صانعاً ومدبراً، وإن سماه بغير اسمه، أو عبد شيئاً دونه، أو وصفه بغير صفته، أو أضاف إليه ما تعالى عنه علوا كبيرا، ثم أرسل إليهم الرسل، فدعوهم إلى الاعتراف له بالربوبية والخضوع تصديقاً بما جاءت به الرسل، فمنهم من أنكر وجحد بعد المعرفة وهو به عارف؛ لأنه لم يكن الله ليدعوا خلقه إلى الإيمان به وهو لم يعرفهم نفسه، إذ يكون حينئذ قد كلفهم الإيمان بما لا يعرفون[٤].

ونسب هذا القول إلى جماعة من أهل العلم منهم: الأوزاعي، وحماد بن سلمة[٥]، ....

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٨/ ٨٣،٨٤، وتهذيب اللغة للأزهري ١٣/ ٣٢٨.

(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٨/ ٨٣، وتهذيب اللغة للأزهري ١٣/ ٣٢٨.

(٣) انظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق/ شعيب الارنؤوط ١/ ٣٣٧،٣٣٨، مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٤) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٨/ ٩٠،٩١، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص: ١٢٩، دار الجيل-بيروت- بدون رقم الطبعة، ١٣٩٣هـ.

(٥) حماد بن سلمة بن دينار ، أبو سلمة ، مولى تميم . مفتي أهل البصرة ، أحد رجال الحديث . كان إماما في العربية فقيهاً وفصيحاً مفوهاً مقرئاً ، شديداً على المبتدعة . قد احتج به مسلم في أحاديث عدة في الأصول وتحايده البخاري. روى عنه ثابت البناني وقتادة وخاله حميد الطويل وآخرين . وروى عنه ابن جريج والثوري وشعبة وآخرون . له " العوالي في الحديث " ؛ و" كتاب السنن " . انظر: ميزان الاعتدال ١/٥٩٠؛ وتهذيب التهذيب ٣/١١؛ وهدية العارفين ٣٣٤/٥.

.........وسحنون[١]،وابن بطة[٢] [٣]، وقال به ابن قتيبة[٤]، وأبو جعفر النحـاس[٥] .[٦]

٥- القول بأن الفطرة هي دين الله الإسلام. وهذا القول هو الذي عليه أكثر الـصحابة، والتابعين، وغيرهم من علماء السلف[٧].

وذكر ابن عبد البر إجماع أهل التأويل من السلف على أن المراد بـ **(فِطْرت اللهِ)** في الآية دين الإسلام، حيث قال: "أجمعوا في قول الله عز وجل: **(فِطْرت اللهِ الَتي فَطَر الناس**

---

(١) هو عبد السلام بن سعد بن حبيب ، أبو سعيد ، التنوخي القيرواني . وسحنون لقبه . ولد سنة ١٦٠هـ . من العرب صليبة أصله شامي من حمص . فقيه مالكي ، شيخ عصره وعالم وقته . كان ثقة حافظاً للعلم ، رحل في طلب العلم وهو ابن ثمانية عشر عاماً أو تسعة عشر . ولم يلاق مالكاً وإنماء أخذ عن أئمة أصحابه كابن القاسم وأشهب . والرواة عنه نحو ٧٠٠ ، انتهت إليه الرئاسة في العلم ، وكان علية المعول في المشكلات وإلية الرحلة . ولاه محمد بن الأغلب حولاً كاملاً على القضاء ، وأن ينفذ الحقوق على وجهها في الأمير وأهل بيته . وكانت ولايته سنة ٢٣٤ هـ ، ومات وهو يتولى القضاء سنة ٢٤٠هـ. له " المدونة " جمع فيها فقه مالك .

انظر: شجرة النور الزكية ص٦٩؛ والديباج ص١٦٠؛ ومرآة الجان ١٣١/٢ ؛ ومعجم المؤلفين ٢٢٤/٥.

(٢) هو: عبيد بن محمد بن العكبري ، أبو عبد الله ولد سنة ٦٣١هـ . من أهل عكبرا ، من قرى بغداد . فقيه حنبلي ، محدث ، متكلم مكثر من التصنيف رحل إلى مكة والبصرة وصحبه جماعة من شيوخ المذهب . مصنفاته تزيد على مائة ومنها: " الإبانة في أصول الديانة "، و" والإبانة الصغرى "، و " صلاة الجماعة " و" تحريم الخمر ". توفي سنة ٦٧٦هـ .

انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلي ص: ٣٤٦ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٥/٦.

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح بخاري، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز وأكمل التعليقات الشيخ علي الشبل، ورقمها محمد فؤاد عبد الباقي ٣/ ٣١٥، دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٤) انظر: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، ص: ١٢٩.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس ، أبو جعفر ، المرادي ، المصري ، المعروف بأبي جعفر النحاس . مفسر، فقيه ، نحوي ، لغوي ، أديب ، وسمع الكثير وحدث . كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري . توفي سنة ٣٣٨هـ. له " تفسير القرآن " و" وإعراب القرآن " و " ناسخ القرآن ومنسوخه " ، و" معاني القرآن " . انظر: البداية والنهاية ٢٢٢/١١ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٠/٣ ، وشذرات الذهب ٣٤٦/٢ ، ومعجم المؤلفين ٨٢/٢٠.

(٦) انظر: معاني القرآن، للنحاس، تحقيق/ محمد الصابوني ٣/ ١٠٣، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٧) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٨/ ٧٢، و ذيب اللغة ١٣/ ٣٢٧، وشفاء العليل لابن القيم ٢/ ٧٨١، وقد سرد الدكتور/ علي القرني عدداً ممن قال ذا القول من علماء السلف وأئمتهم فمن أراد الاستزادة يرجع إلى رسالته في "الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها " ص:١١٨-١٢٠.

عليها) [الروم: ٣٠] على أن قالوا: فطرة الله دين الله الإسلام "[١].

وأدلة هذا القول كثيرة منها:

أولاً: قوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: ٣٠].

قال ابن كثير في تفسير الآية: (فسدد وجهك، واستمر على الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره)[٢].

ثانياً: حديث أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟" ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : "إقرؤا إن شئتم (**فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**)[٣] فقد فسر أبو هريرة الحديث بالآية، مما دل على أن الفطرة عنده تعني الإسلام، وتفسير الصحابي له أهميته واعتباره[٤].

ثالثاً: حديث عياض بن حمار رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ وفيه: "إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطاناً"[٥].

---

(١) التمهيد لابن عبد البر ١٨/ ٧٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤٠٤/٣ [سورة الروم: ٣٠] وانظر : في تفسير الآية : التحرير والتنوير لابن عاشور١٠/ ٨٨-٩٤ [الروم:٣٠]، الدار التونسية،كما جمع الدكتور علي القرني في تفسير الآية من أقوال العلماء ما يفيد أن الفطرة هي دين الإسلام، في رسالته (الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها) ص: ١٠٤-١٠٩.

(٣) أخرجه مسلم، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث ٢٦٥٨، ٢٠٤٧/٤، وللبخاري نحوه.

(٤) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي، راجعه وقدم له مناع القطان، ٢٧١/١-٢٨٢، حيث ذكر الأدلة على الأخذ بتفسير السلف وحجية فهمهم لنصوص الوحي، دار القسم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٥) أخرجه مسلم ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم ٢٨٦٥، ٢١٩٧/٤.

فالحديث صريح في خلق الناس كلهم على الحنيفية، والحنيف في كلام العرب يطلق على المستقيم المخلص ولا استقامة أكثر من الإسلام[١] [٢].

رابعاً: قوله الرسول ﷺ: "خمس من الفطرة..." الحديث[٣] وفي رواية: "عشر من الفطرة..." الحديث[٤] والخصال التي ذكرها الرسول ﷺ هي من خصال الإسلام، وشعائره المعروفة[٥].

والفطرة تعتبر مصدراً من مصادر تقرير العقيدة[٦]، ومعرفة الله تعالى، والإقرار بوجوده سبحانه وتعالى أمر ضروري فطري، مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وقد شهدت الفطر والعقول بأن للعالم رباً قادراً، حليماً، عليماً، رحيماً، كاملاً في ذاته وصفاته[٧]، وشواهد دلالة الفطرة على معرفة الله كثيرة[٨].

وهذا ما ذهب إليه الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - ، حيث صرح باحتجاجه بالفطرة على مسائل الاعتقاد.

ومن ذلك لما أراد أن يثبت علو الله على خلقه استدل بالكتاب، ثم بالسنة، ثم ذكر إجماع السلف وقال بعد ذلك: (ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى كان المفهوم من قوله إنه (في **السماء**) أنه في العلو، وأنه كان فوق كل شيء، وكذا الجارية لما قال لها **(أين الله ؟)** قالت: في السماء[٩]، وإنما أرادت العلو) **[١٠]**.

---

(١) انظر: تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، لابن تيمية، تحقيق عبد العزيز محمد الخليفة، ١/ ٣٩٣-٤٠٨، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢) انظر: رسالة بعنوان (الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها) للدكتور علي القرني، ص: ١٠٦، حيث جمع الأدلة الدالة على أن الحنيفية هي الإسلام.

(٣) أخرجه البخاري، باب قص الشارب، حديث رقم ٥٥٥٠، ٢٢٢٩/٥، ومسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم ٢٥٧، ٣٢١/١.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم ٢٦١، ٣٢٢/١.

(٥) انظر: رسالة الدكتور علي القرني (الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها)ص: ١١٣.

(٦) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤٥/٤، وشفاء العليل، للإمام ابن القيم، ٧٧٥/٢.

(٧) انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ٣٧٧ دار نجد للتوزيع والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ.

(٨) انظر : الفطرة، للدكتور/ علي القرني ص: ١٧٧ فما بعدها.

(٩) سبق تخريجه ص: ١٣٣.

(١٠) التحفة المدنية ص:٥٢، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص :٨٤.

ثم قال بعد ذلك: (والله تعالى قد فطر العباد عربهم وعجمهم على أنهم إذا دعـوا الله توجهت قلوبهم إلى العلو، ولهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط بالله: يا الله إلا وجد في قلبه قبل أن يتحرك لسانه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنه ولا يسره، بل قد فطر الله على ذلك جميع الأمم في الجاهلية والإسلام إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته) [١].

وذكر قول ابن قتيبة فقال: (قال ابن قتيبة: مازالت الأمم عربها وعجمها في جاهليتها وإسلامها، معترفة بأن الله في السماء، أي على السماء فهو سبحانه قد أخبر في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ بأنه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله... وهو الظاهر من لفظ استوى عند عامة المسلمين الباقين على الفطرة السليمة التي لم تنحرف إلى تعطيل ولا تمثيل، وهـذا هو الذي أراده يزيد بن هارون الواسطي[٢] المتفق على إمامته وصلاته، وفضله وهـو مـن أتباع التابعين حيث قال: من زعم أن الرحمن على العرش استوى خلاف ما يقر في نفـوس العامة فهو جهمي، فإن الذي أقره الله في فطر عباده وجبلهم عليه أن ربهم فوق سمواته) [٣].

وقال أيضاً: (فإن الأدلة كلها متفقه على أن الله فوق مخلوقاته عالٍ عليها قد فطر الله على ذلك الأعراب والصبيان كما فطرهم على الإقرار بالخالق تعالى، ولهذا قال عمـر بـن عبدالعزيز - رحمه الله - : (عليك بدين الأعراب والصبيان) [٤]، أي عليك بما فطرهم الله

---

(١) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٥٤، والدرر السنية ٧٣/٣ والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب :٨٥_٨٦.

(٢) هو: يزيد بن هارون بن زاذى، و قيل ابن زاذان بن ثابت، السلمى مولاهم، أبو خالد الواسطى (قيل إن أصـله من بخارى)، المولد : ١١٧ هـ، و قيل ١١٨ هـ، من صغار أتباع التابعين، الوفاة : ٢٠٦ هـ، ثقة مـتقن عابد. انظر: تهذيب الكمال ١٦٨/٣، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٦٨.

(٣) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٥٤-٥٥، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب ص:٨٦-٨٧.

(٤) قول عمر بن عبد العزيز: عليك بدين الأعراب والصبيان في الكتاب، وعليك بما فطرهم الله عليه، فإن الله فطـر عباده على الحق، والرسل بعثوا بتكميل الفطرة، وتقريرها، لا بتحويل الفطرة وتغييرها. انظر: في مجموع فتـاوى ابن تيمية، ٢٦٠/٥.

عليه، فإن الله فطر عباده على الحق كما في الصحيح عن النبي ﷺ: **(كل مولود يولد على الفطرة)** [(١)] الحديث.[(٢)]

و ـذا تتضح مصادر الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

---

(١) سبق تخريجه ص:١٤٩.

(٢) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٦٢، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٩٥-٩٦.

الفصل الثاني
قواعد منهجه في الاستدلال

القاعدة الأولى: الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة.

القاعدة الثانية: الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع.

القاعدة الثالثة: الاحتجاج بفهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة.

القاعدة الرابعة: المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات.

القاعدة الخامسة: رفض التأويل الكلامي.

القاعدة السادسة: ظواهر النصوص مطابقة لمراد الشارع.

القاعدة السابعة: التفصيل في الألفاظ المجملة.

القاعدة الثامنة: إثبات أسماء الله تعالى وصفاته بلا تشبيه وتنزيهها بلا تعطيل.

القاعدة التاسعة: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ.

القاعدة العاشرة: لا تعارض بين نصوص الكتاب والسنة.

القاعدة الحادية عشر: الإيمان بالمتشابه والعمل بالمحكم.

القاعدة الثانية عشر: العبادات مبنية على الأمر والاتباع لا على الهوى والابتداع.

من خلال استقراء ما كتبه الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - وحسب جهدي واستطاعتي تمكنت من جمع هذه القواعد، والتي تعتبر منهجاً يميز أهل الحق عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع، وفي جملتها لا تخرج عن منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال، وهي على التفصيل:

القاعدة الأولى: الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة:

إن ماجاء في القرآن الكريم وما أخبر به الرسول ﷺ عن ربه يجب الإيمان به سواء عرفنا معناه أو لم نعرفه، لأنه الصادق المصدوق، فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به، وإن لم يفهم معناه[1].

وهذه القاعدة يلتزم بها أهل الحق ويؤكدون عليها، ومن هؤلاء الشيخ حمد بن معمر حيث قررها في مواضع شتى من كتاباته، وله في بيان هذه القاعدة عدة صور:

الأولى: التصريح بوجوب الإيمان بنصوص الكتاب والسنة:

فقد صرح - رحمه الله - بذلك فقال: (وكل ما أخبر الله به وأخبر به رسوله ﷺ يجب الإيمان به سواء عرفنا معناه أو لم نعرفه)[2].

وقال أيضا : (فيجب علينا الإيمان بكل ما نطق به الكتاب والسنة) [3].

الثانية: الأمر بوجوب طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ:

ومن ذلك:

- لما سئل عن مسألة التقليد قال - رحمه الله رحمه الله - في أول إجابته: (لا ريب أن الله سبحانه فرض على عباده طاعته، وطاعة رسوله ﷺ ، ولم يوجب الله على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر وينهي عنه إلا رسول الله ﷺ) [4].

---

(١) مجموع فتاوي ابن تيمية ٤١/٣.

(٢) التحفة المدنية ص:٥٩_٦٠، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٩٢_٩٣.

(٣) التحفة المدنية ص:٥٩، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد عبد الوهاب ص:٩٢.

(٤) رسالة في الاجتهاد والتقليد ص:٣١.

- وقال - رحمه الله - في مسألة البناء على القبور: (قد افترض الله على العلماء طاعة رسوله ﷺ، وأخبر أن من أطاعه فقد أطاع الله فقال تعالى:(مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ) [النساء :٨٠]، وقال :(قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ) [آل عمران:٣١]).[١]

الثالثة: عند مناقشته للمخالف يقرر أن قوله مخالف للكتاب والسنة:

ومن ذلك:

- لما تكلم عن مسألة دعاء الميت قال (فهذا من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسولهﷺ) [٢].
- وقال - رحمه الله - عن من لم يبح قتال تارك الصلاة مستدلاً بحديث أبي هريرة[٣]: (...وأنه فهم مشؤوم مذموم مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة)[٤]، ثم ساق كلام العلماء في معنى الحديث، وقال مستنكراً فهمهم الفاسد: (وهل هذا إلا معارضة لكلام الله وكلام رسوله وكلام أئمة المذاهب) [٥].

الرابعة: النهي عن تعطيل النصوص:

ومن ذلك قوله لما أراد بيان المحاذير التي يقع فيها من نفى الصفات بقصد نفي التشبيه : (ومنها أن يصف الرب بنقيض الرب وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات).[٦]

القاعدة الثانية: الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع:

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٢٢.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٧.

(٣) حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ :"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها". سبق تخريجه ص: ١١٣.

(٤) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص:٦٨.

(٥) السابق، ص:٧٦.

(٦) التحفة المدنية ص:٤٩-٥٠ .

الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند التنازع من مقتضيات الإيمان، قال الله تعالى: (فَإِن تَنَـٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً)[النساء:٥٩]، فما تنازع فيه الناس من أصول الدين وفروعه وجب رده إلى الكتاب والسنة، ومن لم يفعل ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر[١].

وهذا ما يعتقده الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - فقد قال في مسألة التوسل بالذات: (وأما التوسل بالذات بعد الممات، فلا دليل عليه، ولا قاله أحد من السلف، بل المنقول عنهم يناقض ذلك، وقد نص غير واحد من العلماء على أن هذا لا يجوز، ونقل عن بعضهم جوازه، وهذه المسألة وغيرها من المسائل إذا وقع فيها النزاع بين العلماء فالواجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ﷺ قال تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَـٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً) [النساء:٥٩]. وقال تعالى:(وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ) [الشورى:١٠])[٢].

- وقال- رحمه الله -أثناء رده على شبهة القائلين بجواز البناء على القبور : (فإذا اختلف الناس في شيء من أمور الدين، هل هو واجب، أو محرم، أو جائز؟ وجب رد ما وقع فيه النزاع والاختلاف إلى الله والرسول، ويجب على المؤمن إذا دعي إلى ذلك أن يقول سمعاً وطاعة قال تعالى:(إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا) [النور:٥١] فنحن نحاكم من نازعنا في هذه المسألة، وغيرها من المسائل إلى الله والرسول، لا إلى أقوال الرجال وآرائهم، فنقول لمن أجاز بناء القباب على القبور بالجص، والآجر، وإسراجها، وفرشها بالرخام، وعلق

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ٤٦٠/١.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:٩٩-١٠٠.

عليها قناديل الفضة، وبيض النعام، وكساها كما يكسى بيت الله الحرام، هـل أمـر رسول الله ﷺ بهذا، وحث عليه، أم نهى عنه، وأمر بإزالة ما وضع من ذلك عليه؟ فما أمر به ائتمرنا، وسنته هي الحاكمة بيننا، وبين خصومنا في محل النزاع)[1].

- ولما سئل عمن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يصل لم يزك هل يكون مؤمناً؟ قال: (والعلماء إذا أجمعوا فإجماعهم حجة لا يجمعون على ضـلالة، وإذا تنـازعوا في شيء رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، إذ الواحد منـهم لـيس بمعـصوم علـى الإطلاق)[2].

القاعدة الثالثة: الاحتجاج بفهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة:

ما اُختِلف فيه من أمور الدين، فمرده إلى الله ورسوله ﷺ، كما فهمها الـصحابة، والتابعون، والتابعون لهم من أئمة الهدى[3].

يعتبر فهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة عند أهل السنة والجماعة حجة لمن بعدهم[4]، لذلك قال الإمام الشاطبي[5] - رحمه الله - : (أن من أنفع طرق العلم الموصـلة إلى غاية التحقيق ما أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام)[6].

---

(١) السابق، ص:١٢٣.

(٢) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص:٥٩.

(٣) انظر الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ص:١٥٠،١٥١.صححه وعلق عليه/ كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الطبعة الثانية،١٤٠٥.

(٤) انظر قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد عثمان علي حسن ص:١٤٣_١٦٧.الطبعة الأولى، ١٤١٣.

(٥) هو إبراهيم بن موسى بن محمد ، أبو إسحاق ، اللخمي ، الشهير بالشاطبي ، من علماء المالكية . كان إماماً محققاً أصولياً مفسراً فقيهاً محدثاً نظاراً ثبتاً بارعاً في العلوم . وأخذ عن أئمة منهم ابن الفخار وأبو عبد البلنسي وأبو القاسم الشريف البستي ، وأخذ عنه أبو بكر بن عاصم وآخرون . له استنباطات جليلة وفوائد لطيفة وأبحاث شـريفة مـع الصلاح والعفة والورع واتباع السنة واجتناب البدع . وبالجملة فقدره في العلوم فوق ما يذكر وتحليته في التحقيـق فوق ما يشتهر . توفي سنة ٧٩٠هـ. له " الموافقات في أصول الفقه " أربع مجلدات " ؛ و" الاعتصام "؛ و" المجالس " شرح به كتاب البيوع في صحيح البخاري . انظر: نيل الابتهاج بهامش الديباج ص٤٦؛ وشـجرة النـور الزكيـة ص٢٣١.

(٦) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، ١/٩١_٩٥، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بـدون رقـم الطبعة وتاريخها.

وتتضح هذه القاعدة في كثير من كتابات الشيخ - رحمه الله - ، وتتجلى بصورة واضحة في كتابه (التحفة المدنية في العقيدة السلفية) والمسمى بـ (الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب)، فقد سئل - رحمه الله - عن قوله في آيات الصفات، فأجاب - رحمه الله - :(قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك ما قاله الله ورسوله، وما قاله سلف الأمة، وأئمتها من الصحابة، والتابعين، والأئمة الأربعة، وغيرهم من علماء المسلمين)[1] ثم بدأ يستعرض أقوال الصحابة، والتابعين، واتباع التابعين، والأئمة الأربعة في ذلك[2].

- وقال - رحمه الله - في مسألة التوسل: (فالتوسل على الله بذات خلقه بدعة مكروهة، لم يفعلها السلف من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان)[3].

- وقال في مسألة البناء على القبور: (فإذا احتج أحد علينا بما عليه المتأخرون، قلنا الحجة بما عليه الصحابة، والتابعون الذين هم خير القرون، لا بما عليه الخلف الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، هل نقل عنهم أنهم عقدوا القباب على القبور أو أسرجوها أو خلقوها أو كسوها الحرير؟ أم هذا مما حدث بعدهم من المحدثات التي هي بدع وضلالات، ومعلوم أن عندهم من قبور الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله ﷺ، وبعد وفاته ما لا يحصى، هل بنوا على قبورهم، وعظموها، ودعوا عندها، وتمسحوا بها؟ فضلا عن أن يسألوها حوائجهم ويسألوا الله بأصحابها، فمن كان عنده في هذا أثر صحيح أو حسن فليرشدنا إليه وليدلنا عليه وأنى له ذلك) [4].

القاعدة الرابعة: المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات:

---

(١) التحفة المدنية ص:٢٣،: والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد ين عبد الوهاب ص:٤٤.

(٢) انظر: التحفة المدنية ص:٧١_١٦٤، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:١٠٦.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٠١.

(٤) السابق ص:١٢٩_١٣٠.

وهذا ما عليه سلف الأمة، فإن القرآن نزل باللغة العربية فأصبحت معانيه مفهومـة، ولا يمكن أن ترد هذه المعاني بسبب ما يرد عليها من شبهات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (والمعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات، فتكون من باب تحريف الكلم عن مواضعه)[1] وكذلك قال ابن القيم - رحمه الله - [2].

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - تعـالى : (مـذهب أهـل الـسنة والجماعة: الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة: من أسماء الله وصفاته، لفظاً ومعنى، واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة، لا على المجاز، وأن لها معاني حقيقية تليـق بجـلال الله وعظمته، وأدلة ذلك أكثر من أن تحصر، ومعاني هذه الصفات ظاهرة معروفة من القـرآن كغيرها، لا لبس فيها، ولا إشكال، ولا غموض، فقد أخذ أصحاب رسـول الله ﷺ عنـه القرآن، ونقلوا عنه الأحاديث، لم يستشكلوا شيئا من معاني هذه الآيات والأحاديث، لأنهـا واضحة صريحة، وكذلك من بعدهم من القرون الفاضلة)[3].

وهذا ما يعتقده الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - حيث قال: (فإن المعاني المفهومة من الكتاب والسنة، لا ترد بالشبهات فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يقال هي ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا يعرف المراد منها، فيكون ذلـك مـشابهة للـذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، بل هي آيات بينات دالة على أشرف المعـاني وأجلـها قائمـة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان)[4].

القاعدة الخامسة:رفض التأويل الكـلامي:

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيميه ٣٠٥/١٣.

(٢) انظر:الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية تحقيق د.علي الدخيل الله ٢٢٩/١ دار العاصمة الرياض الطبعـة الثالثـة ١٤١٨هـ.

(٣) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم:٢٢٣/١قسم العقائد مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٩هـ.

(٤) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص:٢٦،٢٥، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب ص:٥٠،٤٩.

التأويل الفاسد أخطر سلاح استعمله أهل الأهواء في تقرير أصولهم الفاسدة، وأهم مـا يعتمدون عليه في الاستدلال على مقولا م الفاسدة، وهو الأسلوب الذي يلجأون إليـه في مصادمة النصوص وردها رداً صريحاً، أورد دلالا ا، وأحكامها، ومعانيها[1].

وقد فتح التأويل باب شر كبير، ولج منه الذين يريدون هدم الإسلام، فما تركوا شيئا إلا أولوه، فأولوا الواجبات فصرفوها عن وجهها، وأولوا المحرمات تأويلا جر الذين ضـلوا بضلالهم على ارتكا ا وأولوا نصوص عذاب القبر ونعيمه والساعة وأهولها والمعاد الحـشر والميزان والجنة والنار بحيث فقدت النصوص تأثيرها في نفوس العباد، وأولوا نصوص الصفات تأويلا أضعف صلة العباد بر م وأفقد النصوص هيبتها[2].

وهذا التأويل رده السلف رداً قوياً، وحرموه في العقيدة، لأن نصوص العقيدة توقيفية غيبية مبناها على التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ، ولا مجال للعقول فيها، لأن التأويل صـرف لمعاني النصوص الغيبية عن حقائقها المفهومة لدى المخاطبين إلى معان متوهمة[3].

قال شيخ الإسلام : (وأما التأويل بالمعنى الثالث: وهو صرف اللفظ عن الاحتمـال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، فهذا الاصطلاح لم يكن بعد عرف في عهد الصحابة، بـل ولا التابعين بل الأئمة الأربعة، ولا كان المتكلم ذا الاصطلاح معروفا في القرون الثلاثة، بل ولا علمت أحداً منهم خص لفظ التأويل ذا)[4].

وأما الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - ، فقد سلك سبيل السلف الصالح في ذلك، فقال : (فكذلك القول في صفاته نؤمن ا، ونعقل وجودها، ونعلمها في الجملة، من غير أن

(١) رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها للدكتور/ناصر العقل ٣٢٠/١_دار الـوطن للنشر الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

(٢) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة للدكتور/عمر الأشقر ص:٢١٣ دار النفائس الطبعـة الـسادسة ١٤٢٤هـ.

(٣) رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع ٣٢٠/١_٣٢١

(٤) مجموع الفتاوى ٤٠١/١٧.

نتعقلها، أو نشبهها[1]، أو نكيفها[2]، أو نمثلها بصفات خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فلا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى الاستواء الاستيلاء، ولا معنى نزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا نزول رحمته، ونحو ذلك، بل نؤمن بأ ا صفات حقيقة، والكلام فيها كالكلام في الذات، بل السلف رضي الله عنهم اثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات، ونفوا عنـه مماثلـة المخلوقات، وقالوا: نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسـوله ﷺ، مـن غـير تحريف[3] ولا تعطيل[4]، ومن غير تشبيه، ولا تمثيل[5]، بل طريقنا إثبات حقـائق الأسمـاء والصفات، ونفي مشا ة المخلوقات، فلا نعطل، ولا نمثل، ولا نؤول[6]، ولا نقول لـيس لله يدان، ولا وجه، ولا سمع، ولا بصر، ولا نقول له أيد كأيدي المخلوقين، ولا أن له وجهـا كوجههم)[7].

---

(١) التشبيه: بمعنى التمثيل، وقد يفرق بينهما: بأن التمثيل التسوية في كل الصفات، والتشبيه التسوية في أكثر الصفات. راجع: الحجة في بيان المحجة، للإمام ابي القاسم الأصبهاني١/٣٠٦، تحقيق/ محمد المدخلي، دار الراية، الطبعـة الأولى، ١٤١١هـ، والتنبيهات السنية في العقيدة الواسطية، للشيخ عبد العزيز الرشيد ص:٢٥،دار الرشيد،بدون رقم الطبعـة وتاريخها، ومنهج ابن حجر في العقيدة لمحمد كندو ٢١٣/١ ، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ

(٢) التكييف هو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا، من غير أن يقيدها بمماثل. انظر: القواعـد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للشيخ محمد بن عثيمين، خرج أحاديثه أبو محمد أشرف بن عبد المقـصود ص: ٦٥، أضواء السلف-أصداء ا تمع، ١٤١٦هـ، وشرح لمعة الاعتقاد ص: ١٥.

(٣) التحريف: هو تغيير معاني الكتاب والسنة إلى معانٍ أخرى لا تدل عليها. انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٣٦٧.

(٤) التعطيل: هو إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، وقد يكون الإنكار كلياً أو جزئياً، وأول من ابتـدع التعطيل في دين الله هو الجعد بن درهم، وأخذها عن الجهم بن صفوان، وقيل أن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر الـنبي ﷺ . انظر: الفتوى الحموية لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق الدكتور/ حمد التويجري ص:٢٤٣-٢٤٥، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ومنهج ابن حجر في العقيدة ٢١٥/١، وشرح لمعة الاعتقاد ص: ١٦.

(5) التمثيل: هو اعتقاد المثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين. انظر: القواعد المثلى ص: ٦٤، ووشرح لمعة الاعتقاد ص: ٢٨.

(٦) المراد بالتأويل المنفي هنا هو صرف اللفظ عن ظاهره من غير دليل، راجع: درء تعارض العقل والنقل ١٢،١١/١، وشرح الطحاوية ٢٥٦،٢٥٥/١، وشرح لمعة الاعتقاد ص:٢٧.

(٧) التحفة المدنية ص:٥٦-٥٨، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٨٨-٩١.

وكذلك رد الشيخ - رحمه الله - على من تأول صفة اليد بالقدرة[١]، ثم نقل ردود السلف على من تأول الاستواء بالاستيلاء[٢].

القاعدة السادسة: ظواهر النصوص مطابقة لمراد الشارع:

الأصل في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية أن تجرى على ظاهرها دون تحريف، أو تعطيل مع العلم بمعانيها المرادة لدى الشارع، وذلك أنه خاطبنا بلسان عربي مبين، فوجب قبوله على ظاهره، وظواهر نصوص الصفات معلومة لدينا باعتبار معناها، ومجهولة باعتبـار كيفيتها، و ذا يعلم بطلان مذهب المفوضة[٣] الذين يفوضون علم معاني نصوص الصفات، ويدّعون أن هذا مذهب السلف[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :(وأما التفويض فإن من المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن، وحضنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منـا الأعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟ ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبيـاء إذ كـان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعلة هدى وبيانا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخـبر بـه الرب عن صفاته، أو عن كونه خالقا لكل شيء وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمـر و ى ووعد وتوعد، أو عما أخبر به عن اليوم الآخر، لا يعلم أحد معناه، فـلا يعقـل، ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بيّن للناس ما نزل إليهم، ولا ّبلغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير، فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي، وليس في النـصوص ما يناقض ذلك، لأن تلك النصوص مشكلة متشا ة لا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحـد معناه لا يجوز أن يستدل به، فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبيـاء،

(١) انظر: التحفة المدنية ص:٦٣-٧٠، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٩٧-١٠٥.

(٢) انظر: التحفة المدنية ص:٧٨ .

(٣) المفوضة: هم الذين يفوضون علم معاني صفات الله، ويقولون هي ألفاظ لا تعقل معانيها ولا يدرى مـا أراد الله ورسوله منها فتقرأ ألفاظاً لا معاني لها. راجع: درء تعارض العقل والنقل ١/١٢، ومختصر الصواعق المرسـلة ١/ ٧٣، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٦/ ٤٤٢.

(٤) انظر: القواعد المثلى ص:٧٥-٧٧.

وفتحاً لباب من يعارضهم ويقول: إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء، لأننا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية والأنبياء لم يعلموا ما يقولون، فـضلاً عـن أن يبينـوا مرادهم، فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أ م متبعون للسنة والسلف مـن شـر أقوال أهل البدع والإلحاد)[1].

وأما الشيخ حمد بن معمر -رحمه الله- فيقول في ذلك: (واعلم أن كثيراً من المتأخرين يقولون: هذا مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها، إقرارها على ما جاءت مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد، وهذا لفظ مجمل فإن قول القائل: ظاهرها غير مراد يحتمـل أنـه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين، وصفات المحدثين فلا شك أن هذا غير مراد، ومن قال هذا فقـد أصاب لكن أخطأ في إطلاق القول: أن هذا ظاهر النصوص، فإن هذا ليس هو الظاهر، فإن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة، إذ الصفات تابعة للموصوف، ومن ظـن أن نصوص الصفات لا يعقل معناها ولا يدري ما أراد الله وسوله منها، ولكن يقرؤها ألفاظاً لا معاني لها، ويعلم أن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله وأ ا بم لة (كٓهيعٓصٓ) [مريم:١]، و(حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ) [الشورى:١]، و(الٓمٓصٓ) [الأعراف:١]، وظن أن هذه طريقة السلف، وإ م لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات، ولا يعلمون حقيقـة قولـه تعـالى: (وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الزمر:٦٧]وقولـه:(مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ) [ص:٧٥]، وقوله: (ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ) [طه:٥]، ونحو ذلك، فهذا الظان من أجهل الناس بعقيدة السلف، وهذا الظن يتضمن استجهال السابقين الأولين من المهـاجرين والأنـصار وسائر الصحابة، وأ م كانوا يقرؤون هذه الآيات، ويروون حديث الـ ول وأمثالـه، ولا يعرفون معنى ذلك، ولا ما أريد به، ولازم هذا الظن أن الرسول ﷺ كان يتكلم بـذلك ولا

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ١/١١٦_١١٨.

يعرف معناه، فمن ظن أن هذه عقيدة السلف فقد أخطأ في ذلك خطا بينا، بل السلف رضي الله عنهم أثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات ونفوا عنه مماثلة المخلوقات).[1]

القاعدة السابعة: التفصيل في الألفاظ المجملة:

لقد اهتم السلف بتحديد الألفاظ المجملة، وهي الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ[2]، وذلك لأن كثيراً من الفرق يحتجون بها، ويعارضون بها النصوص الثابتة من القرآن والسنة، حيث يثبتون بها معاني لم تثبت في الشرع[3]، لذلك يرى السلف رحمهم الله أن هذه الألفاظ لا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها فإن كان معنى صحيحا قبل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص دون الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة، مع قرائن تبين المراد، والحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها وإن كان المعنى المراد منها باطلا رد[4].

وفي هذا قال الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - : (وأما ما تنازع فيه المتأخرون نفيا وإثباتا فليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحدا على إثبات لفظ أو نفيه حتى يعرف مراده فإن أراد حقا قبل منه، وإن أراد باطلا رد عليه، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا، ولم يرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة، والتحيز، وغير ذلك، فيقول بعض الناس: ليس في جهة ويقول آخر: بل هو في جهة، فإن هذه الألفاظ مبتدعة في النفي والإثبات، وليس على احدهما دليل من الكتاب، ولا من السنة، ولا من كلام الصحابة، والتابعين، ولا أئمة الإسلام، فإن هؤلاء لم يقل أحد منهم: إن الله سبحانه وتعالى في جهة، ولا قال: إن الله ليس في جهة، ولا قال: هو متحيز، ولا قال: ليس بمتحيز، والناطقون بهذه الألفاظ قد يريدون معنى صحيحا، وقد يريدون معنى فاسدا، فإذا قال : ان الله في جهة قيل له: ما تريد بذلك، أتريد أن الله سبحانه في جهة تحصره وتحيط به؟ أم تريد امرا عدميا وهو ما فوق العالم، فإنه ليس فوق العالم شيء من

(١) التحفة المدنية ص:٥٦،٥٧والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٨٨-٩٠.

(٢) انظر:شرح العقيدة الطحاوية، ٩٧/١.

(٣) انظر : مقدمة السابق ٢٨/١.

(٤) انظر : السابق ٢٦٠/١- ٢٦١.

المخلوقات، فإن أردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل، وإن أردت أن الله تعالى فوق المخلوقات بائن عنها، فهذا حق وليس في ذلـك أن شـيئا مـن المخلوقات حصره، ولا أحاط به، ولا علا عليه، بل هو العالي عليها المحيط ا، وقـد قـال تعـــالى: (وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ) [الزمر:٦٧].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ: (يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض؟)(١)، فمن تكون جميع المخلوقات بالنسبة إلى قبضته تعالى في هذا الصغر والحقار كيف تحيط به وتحصره، ومن قال: عن الله ليس في جهة، قيل له: ما تريد بذلك؟ فإن أراد بذلك أنه ليس فوق السماوات رب يعبد، ولا على العرش إله يـصلى له ويسجد، ومحمد لم يعرج بذاته إليه، فهذا معطل، وإن قال مرادي بنفي الجهة أنه لا تحيط به المخلوقات، فقد أصاب ونحن نقول به، وكذلك مـن قـال: إن الله متحيـز إن أراد أن المخلوقات تحوزه وتحيط به، فقد أخطأ، وإن أراد أنه محتاز عن المخلوقات بائن عنها عـال عليها فقد أصاب، ومن قال: إنه ليس بمتحيز إن أراد أن المخلوقات لا تحوزه، فقد أصـاب وإن أراد بذلك أنه ليس ببائن عنها، بل هو لا داخل العالم ولا خارجه، فقد أخطـأ، فـإن الأدلة كلها متفقة على أن الله فوق مخلوقاته عالٍ عليها)(٢).

القاعدة الثامنة: إثبات الأسماء والصفات لله تعالى بلا تشبيه وتـ يهها بلا تعطيل:

من أهم الأسس التي ترتكز عليها آيات الصفات:

أولاً: الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله ﷺ إثباتاً بلا تشبيه.

والثاني: تـ يه صفات الله تعالى بلا تعطيل.

وهذا هو مضمون قولـه تعـالى: (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ) [الشورى:١١] فكأن الله يشير للخلق بان يقول: لا تنفوا عني صفة سمعي وبصري بادعاء أن

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ، حديث رقم ٤٥٣٤، ٤/ ١٨١٢.

(٢) التحفة المدنية ص:٦٠-٦٢، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد لوهاب ص:٩٣-٩٥.

الحوادث تسمع وتبصر، وأن ذلك تشبيه، بل أثبتوا لي صفة سمعي وبصري علــى أســاس (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ)[1].

قال الشيخ حمد بن معمر- رحمه الله - في آيات الصفات: (قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك ما قاله الله ورسوله، وما قاله سلف الأمة وأئمتها من الصحابة، والتابعين، والأئمة الأربعة، وغيرهم من علماء المسلمين، فنصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، بــل نــؤمن بــان الله ســبحانه (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ) [الشورى:١١]، فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه، ولا نحرف الكلم عــن مواضــعه، ولا نلحد[2] في أسمائه وآياته، ولا نكيف، ولا نمثل صفاته بصفات خلقه، لأنه سبحانه لا سمــي له، ولا كفؤ له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً، فسبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، بل يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تكييف، ولا تمثيل خلافا للمشبهة، ومن غير تعطيل ولا تحريف خلافا للمعطلة، فمذهبنا مذهب السلف إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل)[3].

وقال أيضا في آيات الصفات : (بل هي آيات بينات دالة على أشرف المعاني وأجلها قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بــلا تعطيــل، وأعلموا أن الصفات حكمها حكم الذات، فكما أن ذاته سبحانه لا تشبيه الذوات، فصفاته لا تشبه الصفات، فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بــالقبول وقــابلوه بالمعرفــة والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنه صفة من لا شبيه لذاته ولا لصفاته) [4].

(١) انظر: آيات الصفات والأسس التي تقوم عليها ص:٢٦،٢٧.

(٢) الإلحاد: هو الميل بنصوص الكتاب والسنة عن الحق الثابت لها. راجع: بدائع الفوائد؛ للإمام ابن القيم ١/ ١٦٩، دار الكتاب العربي، بدون رقم الطبعة، وتاريخها، ومختصر الصواعق المرسلة، ٣٤٢/٢، وتوضيح المقاصــد وتــصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم؛ لأحمد إبراهيم عيسى ٢٥٢/٢، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ. والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية؛ ص: ٢٩.

(٣) التحفة المدنية ص:٢٣-٢٤، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:٤٤-٤٦.

(٤) التحفة المدنية ص:٢٥-٢٦، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص: ٥٠

القاعـدة التاسعة: كـل يؤخذ مـن قوله ويـرد إلا الرسول ﷺ:

أهل السنة ليس لهم إمام معظم يأخذون كلامه كله ويدعون ما خالفه إلا الرسـول ﷺ لأنه معصوم، أما غير الرسول ﷺ، فإ م يعرضون كلامه على الكتاب والـسنة، فمـا وافقهما يقبل وما خالفهما يرد[١]، فالرسول ﷺ إمامهم وقائدهم الذي يتبعون ما جاء بـه، ويزنون جميع أقوال الناس بأقواله[٢].

والشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - حريص على الحث على اتباع الرسـول ﷺ، ويستدل بكثير من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على طاعـة الرسـول ﷺ، واتباع ما جاء به، وتتجلى هذه القاعدة لدى الشيخ عندما سئل عن بناء القباب على القبور واتخاذها أعيادا، وأنّ ذلك يكون بحضرة بعض العلماء، فلا ينكرون صدورها منهم[٣]، ومما قاله - رحمه الله - في ذلك : (فإذا اختلف الناس في شيء من أمور الدين، هل هو واجب أو محرم أو جائز؟ وجب رد ما وقع فيه الـ اع والاختلاف إلى الله والرسـول ﷺ، فـنحن نحاكم من نازعنا في هذه المسألة وغيرها من المسائل إلى الله والرسول لا إلى أقوال الرجـال وارائهم)[٤].

ثم قال : (هل أمر رسول ﷺ ذا وحث عليه، أم ى عنه وأمر بإزالة ما وضع مـن ذلك عليه؟ فما أمرنا به ائتمرنا، وسنته هي الحاكمة بيننا وبين خصومنا في محل الـ اع، فهو الذي افترض الله علينا طاعته واتباعه وأما غيره فيؤخذ من قوله ويترك، كما قـال الإمـام مالك: (كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ)[٥] وقال الإمام أحمد: (لا تقلد

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة ص:٤٥.

(٢) موقف ابن تيميه من الأشاعرة ٧١/١.

(٣) انظر:النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٢٢_١٣٢.

(٤) السابق ص:١٢٣.

(٥) المعجم الكبير، ١١/ ٣٣٩.

في دينك أحداً، ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذه، ثم التابعين بعد فالرجل فيهم مخير)[1] وقال أيضا: (لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الاوزاعي وخذ من حيث أخذوا)[2].

والعجب ممن يسمع هذه الأحاديث عن رسول الله ﷺ في النهي عن تعظيم القبور، ثم يقول هذه الأمور بحضرة العلماء الكبار ولم ينكروا، كأنه لم يسمع ما جاء عن رسول الله ﷺ في ذلك)[3].

وأيضا ذكر في رسالته في الاجتهاد والتقليد من القول ما تتجلى فيه هذه القاعدة فقد ابتدأ إجابته بالحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وترك ما سواهما، ثم بين أقوال الأئمة الأربعة في ذلك[4].

ومما قاله - رحمه الله - : (لا ريب أن الله سبحانه فرض على عباده طاعته وطاعة رسوله ﷺ قال الله تعالى: (ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ)[الأعراف:٣]، وقال تعالى:(قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ) إلى قوله:(وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ) [النور:٥٤]، ولم يوجب الله على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر به وينهى عنه إلا رسول الله ﷺ، واتفق العلماء على أنه ليس أحد معصوما إلا رسول الله ﷺ، وهؤلاء الأئمة الأربعة قد نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولون).[5] ثم

(١) انظر: مختصر كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول، لأبي شامة، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، ٣٤/٣، قام بنشرها إدارة الطباعة المنيرية، ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت، وإعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ٢/ ٢٠١، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢١٢،٢١١/٢٠، وإعلام الموقعين ٢/ ٢٠١.

(٣) انظر النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٢٣-١٢٥.

(٤) انظر:رسالة في الاجتهاد والتقليد.

(٥) السابق ص:٣٠-٣٢.

نقل أقوال الأئمة في وجوب اتباع رسول الله ﷺ وترك ما سواه إن لم يوافقه، كالإمـام أبي حنيفة، ومالك، والشافعي.[1]

القاعدة العاشرة:لا تعارض بين نصوص الكتاب والسنة:

إن مما يعتقده أهل السنة والجماعة الاتفاق بين نصوص الكتـاب والـسنة، ونفـي التعارض والاختلاف بينها سواء كان ذلك بين آيتين، أو بين حديثين، أو بين آية وحـديث صحيح، وأن ما يظهر من تعارض واختلاف بين بعض النصوص إنما يكون في الظاهر[2].

وأما الشيخ حمد بن معمر-رحمه الله- فلما أُعترض عليه بحديث الضرير في قولـه:(يـا محمد إني أتوجه بك)[3] وحديث (فمن انفلتت عليه دابته قال: يا عباد الله احبسوا)[4]، بأن فيهما دعاء ونداء لغير الله، فيكون فيها رد على من زعم إطلاق الكفر بـدعاء غـير الله، أجاب-رحمه الله -بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية تبين بطلان هذا القول[5]. ثم قال: (ومن له معرفة بما بعث الله به محمد ﷺ يعلم أنه حمى جانب التوحيد وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك، فكيف يستدل بكلامه على نقيض ما أمر به، فيستدل بقوله في حديث الأعمى (يا محمد) على أنه أمر بدعائه في حال غيبته، فيدل على جواز الاستغاثة بالغائب وكـذلك قوله: (يا عباد الله احبسوا) يدل على ذلك وأيضا هذا من أعظم المحال وأبطل الباطل، بـل كلامه ﷺ يوافق الوحي الم ل عليه يصدقه ولا يكذبه فإ ما عن مشكاة واحدة (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ) [النجم: ٣-٤]، ولا يضرب كتـاب الله بعـضه ببعض وكذلك السنة، ولا يضرب بعضها ببعض فكلام النبي ﷺ لا يتناقض، بـل يـصدق بعضه بعضا ويوافق القرآن ولا يناقضه، وهذا أصل عظيم تجب مراعاته ومن أهمله فقد وقع

---

(١) السابق ص: ٣٠-٣٢.

(٢) انظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ٣١٣/١.

(٣) سبق تخريجه ص:١٤٢.

(٤) سبق تخريجه ص:١٤٢.

(٥) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:٧٥_٨١.

في أمر عظيم وهو لا يدري، ومن المعلوم أن أدلة القرآن الدالة على النهي عن دعاء غير الله متظاهرة مع وضوحها وبيا ا)[1].

وقال في موضع آخر: (ومن استدل ذين الحديثين على دعاء الموتى والغائبين فهو بـين أمرين لا محيد له عنهما:
إما أن يقول: هذا يدل على أن دعاءهم مستحب أو جائز، ومن قال ذلك فقد خالف إجماع المسلمين ومرق من الدين، وإما أن يقول أن ذلك يدل على أن دعاء الموتى شرك أصـغر لا أكبر، ومن قال ذلك فقد تناقض في استدلاله حيث استدل بكلام النبي ﷺ الذي أمر به على ما ى عنه وكيف يسوغ لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يستدل بأمره على يه).[2]

القاعـ ـدة الحـادية عشر: رد المتشابه إلى المحكم:

وصف الله تعالى القرآن بأنه محكم كما في قولـه تعـالى: (تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ) [يونس:١]، وهذا الإحكام بمعنى: الإتقان والجودة في للفظ والمعنى.

ووصفه بالتشابه كمـا في قولـه تعـالى: (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا) [الزمر:٢٣]، وهذا التشابه بمعنى:تشابه القرآن في الكمال والإتقان والائتلاف، فلا ينـاقض بعضه بعضاً في الأحكام، ولا يكذب بعضه بعضا في الأخبار.

وأيضا وصف القرآن بأن بعضه محكم وبعضه متشابه كما في قولـه تعـالى: (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ) [آل عمران:٧]، والمراد بالأحكام هنا: الوضوح والظهور، بحيث يكون معناه واضحا لا يـشتبه على أحد وأما التشابه هنا فهو: الاشتباه أي خفاء المعنى بحيث يشتبه على بعض الناس دون غيرهم فيعلمه الراسخون في العلم دون غيرهم[3].وأهل السنة والجماعة لهم في هذا الأصـل

(١) السابق ص:٧٦،٧٥،٧٤.

(٢) السابق ص:٧٨.

(٣) انظر:مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين ١٨٤/٤_١٨٥.

منهج مميز وهو الجمع بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة فيردون المتشابه إلى المحكـم حتى يصلوا إلى الحق في المسألة[1].

والشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - يقرر هذه القاعدة أثناء ردوده على المخالفين فيقول: (القرآن فيه آيات محكمات هي أم الكتاب، وأخر متشا ات، فـيرد المتـشابه إلى المحكم، وكذلك السنة فيها محكم وفيها متشابه فيرد متشا ها إلى المحكم)[2].

القاعدة الثانية عشر: العبادات مبنية على الأمر والاتباع لا على الهوى والابتداع:

ضابط البدعة شرعاً: التعبد لله بما لم يشرعه الله، فكل من تعبد لله بشيء لم يـشرعه الله فهو مبتدع، سواء كان ذلك التعبد فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، أو فيما يتعلق بأحكامه وشرعه،[3] وأهل البدع هم غالباً أهل هوى ولذا يسمون بأهل الأهواء.

وقد قرر الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - هذه القاعدة في عرضـه ومناقـشته لكثير من البدع التي انتشرت في عصره، وفي كتابه (النبذة الشريفة النفيسة في الـرد علـى القبوريين) ما يدل على ذلك.

ومـن الأمثلة على ذلك:

قال- رحمه الله - : (سؤال الميت والغائب وغيرهما مما لا يقدر عليـه إلا الله، مثـل سؤال قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، فهذا من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله ﷺ، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين لهـم بإحسان، ولا استحسنه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم بالضرورة أنه ليس من ديـن الإسلام) [4].

وقال في موضع آخر: (بل من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن دعـاء الميـت والغائب لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا فعله أحد

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة ص:٤٦.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:٧٥.

(٣) انظر:مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢٩٢/٢.

(٤) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١٦، ١٧.

من أئمة المسلمين، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته، ولا قـال أحـد أن الصحابة استغاثوا بالنبي ﷺ بعد موته، ولو كان هذا جائزاً أو مشروعاً لفعلوه، ولو كـان خيراً لسبقونا إليه، فهذه سنة رسول الله ﷺ في أهل القبور حتى توفاه الله، وهذه سنة خلفائه الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين، هل يمكن أحد أن يأتي عنهم بنقل صحيح، أو حسن، أو ضعيف أ م كانوا إذا كانت لهم حاجة، أو عرضت لهم شدة قصدوا القبـور فدعوا عندها وتمسحوا ا، فضلا عن أن يسألوا حوائجهم، فمن كان عنده في هذا أثر، أو حرف واحد في ذلك فليوقفنا عليه)[1].

وقال - رحمه الله - في أول رده على من أباح التوسل الغير مشروع: (فالجواب أن يقال: العبادات بناؤها على الأمر والاتباع، لا على الهوى والابتداع، فالتوسل إلى الله بذات خلقه بدعة مكروهة، لم يفعلها السلف من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان)[2].

وقال - رحمه الله - في مسألة البناء على القبور : (فتقول لمن أجاز بناء القبـاب على القبور بالجص، والآجر، وأسرجها، هل أمر رسول الله ﷺ ذا وحث عليـه، أم ـى عنه، وأمر بإزالة ما وضع من ذلك عليه؟ فما أمرنا به ائتمرنا، وما انا عنه انتهينا، وسـنته هي الحاكمة بيننا وبين خصومنا في محل ال اع)[3].

و ذا تتضح أهم القواعد التي اعتمد عليها الشيخ حمد بـن معمـر في منهجـه في الاستدلال.

---

(١) السابق ص:٧٣،٧١.

(٢) السابق ص:١٠١،٩٤.

(٣) السابق ص:١٢٣.

الفصل الثالث

منهجه في الرد على المخالفين

تمهيد :

إن المتأمل فيما كتبه الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - في العقيدة، يجد أن منها ما صنف في الرد على من خالف الدعوة السلفية، وحاد عن طريق الحق، مثل:

- كتاب الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب.
- النبذة الشريفة في الرد على القبوريين.
- أما كتاب التحفة المدنية في العقيدة السلفية، أو ما يعرف بـ" الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، فهو يبين منهج السلف في الصفات، ويحتوي على عرض كثير من شبه المخالفين ومناقشتها.

ولقد سار - رحمه الله - على منهج متميز في الرد على المخالفين يمكن إبرازه من خلال النقاط التالية:

١- اعتماده في الرد على نصوص الكتاب والسنة والإجماع.

٢- استشهاده في الرد بأقوال السلف ومن تبعهم من الأئمة والعلماء.

٣- الاحتجاج على المخالف بدليله.

٤- بيان فساد قول المخالف بذكر فساد لازمه.

٥- الرد على المخالف من خلال إيراد أقوال من ينتسب إليهم.

٦- الرد على الشبهة من عدة وجوه.

٧- استخدام أسلوب التقرير.

٨- نقد الأحاديث الضعيفة التي يوردها الخصم.

٩- العفو والصفح والتماس العذر للمخالف.

١٠- الغلظة والشدة مع المخالف في بعض الأحوال.

وهي على التفصيل كما يلي:

١- اعتماده في الرد على نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف:

فالشيخ - رحمه الله - يعتمد في رده على المخالف على نصوص الوحيين فقد قال - رحمه الله - : (فكل من بلغه القرآن فليس بمعذور، فإن الأصول الكبار التي هي أصل دين الإسلام قد بينها الله في كتابه، ووضحها، وأقام بها الحجة على عباده)(١).

وقال أيضاً في بيان أن الدعاء عبادة رداً على من خالف ذلك: (ومن تأمل الكتاب والسنة، علم أن شرك المشركين الذين كفرهم النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو في الدعاء، والذبح، والنذر، والتوكل، والالتجاء، ونحو ذلك)(٢).

وقال: (دل الكتاب، والسنة، والإجماع على أن الطائفة الممتنعة تقاتل على ترك الصلاة، ومنع الزكاة، وإن أقروا بالوجوب كما تقدمت النصوص الدالة على ذلك)(٣).

٢- استشهاده في الرد بأقوال السلف ومن تبعهم من الأئمة والعلماء:

كان الشيخ - رحمه الله - يكثر من النقول عن الصحابة والتابعين،وأئمة الدين٤، حتى جعل في كتابه (التحفة المدنية) فصلاً في ذكر بعض ما ورد عن الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين، ثم ذكر أقوال الأئمة الأربعة في مسألة علو الرب على خلقه، وأنه على عرشه ا يد فوق سماواته رداً على من أنكر ذلك(٥).

وقال بعد ذلك: (فلما قررنا عقيدتنا في أول الجواب، وأوردنا على ذلك الأدلة من الكتاب، والسنة، أتبعنا ذلك بفصل ذكرنا فيه بعض ما ورد عن الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، يؤيد ما ذكرناه، ويحقق ما قلناه، لأنهم مصابيح الدين، وقدوة العالمين، وهم أهل اللغة الفصحاء، واللسان العربي، فإن الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا نزول

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين، ص: ١١٦-١١٧.

(٢) السابق، ص: ٢٩.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص: ٧٦.

(٤) انظر: النبذة الشريفة ص:٣٩-٥٦، ١٣٢- ١٤٨، بالإضافة إلى النقول المتفرقة في الرسالة، والفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ، وكتاب الاجتهاد والتقليد، راجع في ذلك الفصل الخامس من هذا الباب.

(٥) انظر: التحفة المدنية، ص: ٧١- ٩٩، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص: ١٠٦-١٥٢.

القرآن، ونقلوه إلينا، وفسروه، فهم قد تلقوا ذلك عن نبيهم ﷺ، وتلقاه عنهم التابعون، فتعلموا من الصحابة ألفاظ القرآن، ومعانيه، فنقلوا عنهم تأويله، كما نقلـوا تـ يلـه، ونقلوا الأحاديث الواردة في الصفات، ولم يتأولوها... فإن الصحابة -رضي الله عنهم- أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وهم سادات الأمة، وكاشفو الغمة، فالمسلمون ـديهم يهتدون، وعلى منهاجهم يسلكون، ثم إنا لما نقلنا كلام الـصحابة، والتابعين، وتابعيهم، اتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام الأئمة الأربعة، أئمة المذاهب المتبعة، ليتبين صحة ما قلناه، وما إليهم نسبناه، ويعلم من كان قصده الحق، أن الأئمـة علـى عقيدة واحدة مجمعون، وللسلف الصالح متبعون، فلما تبين ما قلناه، واتضح ما قررناه، أحببت أن أختم هذا الجواب بفصل أذكر فيه بعض ما قاله العلمـاء بعـدهم؛ لـيعلم الواقف على هذا الجواب، أن هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد أهل السنة والجماعة قاطبة، متقدميهم، ومتأخريهم، لأن إجماعهم حجة قاطعة لا تجوز مخالفته، فكيف وقد شهدت له النصوص القرآنية والسنة النبوية، وقد قال تعالى: (وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا) [النساء:١١٥][1].

٣- الاحتجاج على المخالف بدليله:

ومن ذلك ما أورده الشيخ حمد بن معمر[2] على من نفى الرؤية مستدلاً بقوله تعالى : (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) [الأنعام : ١٠٣] وقوله تعالى : **(لَن تَرَىٰنِي)** [الأعـراف :١٤٣]، بقوله: " وأما قوله : (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) فمن أحسن الأجوبـة فيهـا جواب حبر الأمة، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس لما قال : إن محمـداً رأى ربـه

---

(١) التحفة المدنية، ص: ١٠٢، ١٠٣، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبـد الوهـاب، ص: ١٥٣ - ١٥٥.

(٢) يشترك في هذه الإجابة مع الشيخ حمد - رحمه الله - أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-، انظـر: الدرر السنية ٣/٢٩.

فقال: له السائل : أليس الله يقول (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) ؟ فقال : (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) أي : لا تحيط به، ألست ترى السماء ؟ قال : بلى، قال : أفتدركها كلها ؟ قال : لا، أو كما قال[1].

وأما قوله تبارك وتعالى لموسى (لَن تَرَىٰنِي) [الأعراف :١٤٣]، فذكر العلماء أن المراد لن تراني في الدنيا، وأيضاً الآية دليل واضح على جوازها، وإمكانها، لأن موسى عليه السلام، أعلم بالله من أن يسأله ما لا يجوز عليه، أو يستحيل، خصوصاً مما يقتضي الجهل، ولذلك رد بقوله تعالى (لَن تَرَىٰنِي) دون لن أرى، ولن أريك، ولن تنظر إليّ، فبذلك تبين لك أنها دالة على مذهب أهل السنة والجماعة، القائلين بإثبات رؤية الله يوم القيامة، ورادة لمذهب الجهمية، والمعتزلة، ومن تبعهم من أهل الأهواء والبدع)[٢].

٤- بيان فساد قول المخالف بذكر فساد لازمه:

قال - رحمه الله - في رده على المفوضة: (ومن ظن أن نصوص الصفات لا يعقل معناها، ولا يدري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن يقرأها ألفاظاً لا معاني لها، ويعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله، وأن هذه طريقة السلف، فإن هذا الظن يتضمن استجهال السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة، وأنهم كانوا يقرؤون هذه الآيات ولا يعرفون معنى ذلك، ولا ما أريد به، ولازم هذا الظن أن الرسول - ﷺ - كان يتكلم بذلك، ولا يعرف معناه)[٣].

وقال - رحمه الله - في المسألة الثانية من كتاب (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب): (وبالجملة فقوله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)[4] لا نعلم أحداً من العلماء أجراه على ظاهره، وقال: إن من

(١) انظر: التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة، لأبي بكر محمد بن الحسن الآجري، تحقيق محمد غياث الجنباز ص: ١١٢-١١٣، دار عالم الكتب-الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

(٢) الدرر السنية، ٢٩/٣.

(٣) التحفة المدنية، ص: ٥٧، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص: ٩٠.

(٤) سبق تخريجه ص:١١٣.

قال : لا إله إلا الله يكف عنه، ولا يجوز قتاله، وإن ترك الصلاة ومنع الزكاة، هـذا لم يقل به أحد من العلماء، ولازم قولكم إن اليهود لا يجوز قتالهم لأ م يقولون : لا إله إلا الله، وأن الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب لا يجوز قتالهم لأ م يقولون: لا إلـه إلا الله، وأن الصحابة مخطئون في قتالهم لمانعي الزكاة، لأ م يقولون : لا إلـه إلا الله، ولازم قولكم إن بني حنيفة مسلمون لا يجوز قتالهم، لأ م يقولون : لا إله إلا الله "[١].

وقال أيضاً لمن أجاز دعاء الموتى والاستعانة م: (فيبقى أن يقال: فـأين الـدليل المصرح بأن هذا كفر بعينه؟ ولازم هذه ا ادلة الإنكار على العلماء في كل مسألة من مسائل الكفر والردة التي لم ير فيها نص بعينها)[٢].

٥- الرد على المخالف من خلال إيراد أقوال من ينتسب إليهم:

فالشيخ حمد-رحمه الله-في رده على المؤولة استدل بقول كل من : الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب[٣] إمام الطائفة الكلابية[٤] والإمام أبي الحسن الأشعري[٥] إمام

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص: ٧٤.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٣٨.

(٣) هو: عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، أبو محمد، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، أخذ عنه الكـلام داود الظاهري، وكان يلقب كلابا؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وكان يرد على الجهمية.
انظر: سير أعلام النبلاء ١١/١٧٤،

(٤) الكلابية هم أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب، قالوا: ليس لله كلام مسموع، وأن الذي أُنزل على الأنبيـاء حكاية كلام الله، ليس فيه أمر ولا ي، ولا خبر، ولا استخبار، وكل ما في القرآن شيء واحد يعبر به عـن ذلـك.
انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص: ٣٦-٣٧، ومقالات الإسلاميين ١/١٣٨،

(٥) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، كان من الأئمة المتكلمين ا تهدين، ولد بالبصرة عام ٢٦٠هـ. وتلقى مذهب المعتزلة وبرز فيه ثم رجع وجاهر بخلافهم، أمـا مـن زعـم أن الأشعري ترك المذهب السلفي، وكون مذهبا وسطا بين المعتزلة وأهل السنة فقد أخطأ الحقيقة، تـوفي ببغـداد سـنة ٣٢٤هـ، ومن مصنفاته (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)، (الإبانة عن أصول الديانة)، وغيرها.
انظر: طبقات الشافعية ٢/٢٤٥، البداية والنهاية ١١/١٨٧، ، وتبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، لابن عساكر ص: ٣٤فما بعدها، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

الطائفة الأشعرية، وكذلك قول أبي الحسن علي بن مهدي الطبري[١] تلميذ الأشعري، وقول أبي بكر الباقلاني الأشعري[٢] [3].

وقال الشيخ حمد - رحمه الله - بعد ما ذكر قول الإمام أبي الحسن الأشعري[٤] : (فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام الذي ينتسب إليه الأشاعرة اليوم، لأنه إمام الطائفة المذكورة، كيف صرح بأن عقيدته في آيات الصفات وأحاديثها اعتقاد أهل السنة والجماعة، من الصحابة، والتابعين، وأئمة الدين، ولم يحك تأويل الاستواء بالاستيلاء، واليد بمعنى النعمة، والعين بمعنى العلم، إلا عن المعتزلة والجهمية، وصرح أنه خلاف قوله، لأنه خلاف قول أهل السنة والجماعة، ثم تجد المنتسبين إلى عقيدة الأشعري قد صرحوا في عقائدهم، ومصنفاتهم من التفاسير، وشروح الحديث بالتأويل الذي أنكره إمامهم، وبين أنه قول المعتزلة والجهمية وينسبون هذا الاعتقاد إلى الأشعري، وهو قد أنكره، ورده، وأخبر أنه على عقيدة السلف، من الصحابة، والتابعين، والأئمة بعدهم، وأنه على عقيدة الإمام أحمد" [٥].

وكذلك في رده على من أجاز البناء على القبور، احتجاجاً بكثرة من يفعل ذلك من العلماء، أو أنها تفعل بحضرتهم فلم ينكروا، قال-رحمه الله- : (بل قد نهوا عن ذلك،

---

(١) هو علي بن محمد بن مهدي أبو الحسن الطبري، تلميذ أبي الحسن الأشعري، برز في علم الكلام، ومفتياً في أصناف العلوم، من مصنفاته: تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات، والأصول، والعلم الكثير مشكل الأيات، توفي سنة ٣٨٠هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣١٢/٢، طبقات الشافعية للعبادي ص:٨٥، ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٣٤، وتبيين كذب المفتري ص:١٩٥.

(٢) هو: أبو بكر ابن الباقلاني، أشعري متكلم، مالكي المذهب، تتلمذ على تلامذة أبي الحسن الأشعري، كالباهلي وابن خفيف، وتتلمذ عليه أبو ذر الهروي الذي نقل مذهب الأشاعرة إلى الحرم، ومنه إلى المغرب، توفي ٤٠٣هـ. انظر: ميزان الاعتدال ٢٠٥/٤، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ٥٥٤/٢.

(٣) انظر التحفة المدنية، ص: ١١٧-١٣٤، ١٣٨ – ١٤١.

(٤) اكتفيت بتعليق الشيخ حمد على قول الإمام أبي الحسن الأشعري لأنه لم يسهب في التعليق إلا على قول الإمام أبي الحسن الأشعري، وذكر الشيخ سبب ذلك في قوله: (وإنما ذكرنا هذا في أثناء كلام أبي الحسن الأشعري، لأن أهل التأويل اليوم الذين أخذوا بطريقة الخلف ينتسبون إلى عقيدة الأشاعرة فيظن من لا علم عنده أن هذا التأويل طريقة أبي الحسن الأشعري ، وهو رضي الله عنه قد صرح بأنه على طريقة السلف، وأنكر على من تأول النصوص كما هو مذهب الخلف، وذكر أن التأويل مذهب المعتزلة والجهمية)، التحفة المدنية ص:١٢٧

(٥) التحفة المدنية، ص: ١٢٥، وانظر: مقالات الإسلاميين٢٢٦/١-٢٢٨.

وصرحوا بكراهته، والنهي عنه، وهذه كتبهم بأيدينا مصرحة بما ذكرنا، ونحن نسوق عبارا م بألفاظها)[1]، ثم نقل كلام العلماء من: الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية[2].

وفي رده على من لم يكفّر تارك الصلاة قال :(وأما كلام الفقهاء فنذكره على التفصيل إن شاء الله)[3]فذكر كلام المالكية، ثم قال:(فانظر تصريحهم بأن تارك الصلاة يقتل باتفاق أصحاب مالك، وإنما اختلفوا في كفره، فأين هذا من قولكم إن ترك الفرائض مع الإقرار بوجو ا لا يحل قتالهم، لأ م يقولون: لا إله إلا الله)[4] ثم نقل كلام الشافعية وقال: (فأين هذا من كلام من يقول: إن أهل البلد والبوادي إذا قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لم يجز قتالهم، وإن لم يصلوا، ولم يزكوا، سبحان الله ما أعظم هذا الجهل)[5]، ثم نقل كلام الحنابلة، وقال: (فهذا كلام المالكية، وهذا كلام الشافعية، وهذا كلام الحنابلة الكل قد صرح بما ذكرناه)[6].

وفي كتاب (التحفة المدنية) بعد ما ساق كلام الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم، والأئمة الأربعة، ومن جاء بعدهم من العلماء في مسألة الصفات قال: (وأما غيرهم من أهل المذاهب فكثير منهم قد خالفوا طريقة السلف، وسلكوا مسلك الخلف، فلهذا نقلنا كلام أئمة الحنفية، والمالكية، والشافعية، وأئمة أهل الكلام كابن كُلاّب، والأشعري، وأبي الحسن بن مهدي، والباقلاني، ليعلم الواقف على ذلك أن هؤلاء الأئمة متبعون للسلف يثبتون لله الصفات) [7].

٦- الرد على الشبهة من عدة وجوه:

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ١٣٢.

(٢) انظر: السابق، ص: ١٣٢-١٤٠.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص: ٧٧.

(٤) السابق، ص: ٧٨-٧٩.

(٥) السابق، ص: ٨٢.

(٦) السابق، ص: ٨٣.

(٧) التحفة المدنية، ص: ١٦٤، ١٦٥.

يلاحظ المتأمل في ردود الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - أنه يرد علـى بعـض الشبه المثارة بأكثر من وجه، ولعل في ذلك إبرازاً لشدة ضعفها وتأكيدا لبطلا ا، و وينا من شأ ا.

ومن ذلك رده على من استدل بحديث الأعمى، وحديث (يا عباد الله احبسوا) [1] على جواز دعاء الأموات حيث قال:(ونحن نجيب عن هذين الحديثين بعون الله وتأييده من وجوه) [2].

وقال في الرد على من استدل على جواز دعاء الأموات، والاستغاثة م بشبهة (أن كثيراً من العلماء الكبار فعلوا هذا الأمر وفعل بحضر م ولم ينكروا) قال ~: (الجواب من وجوه)[3]، ثم ذكر ثلاثة وجوه[4].

٧- استخدام أسلوب التقرير:

يبدأ الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - في ردوده ببيان الحق ثم مناقشة ما ورد عليه من شبه، ومن ذلك:

لما عرضت عليه شبهة من قال:(إن إطلاق الكفر بدعاء غير الله غير مسلم) بدأ رده - رحمه الله - بالتفصيل في المسألة وتأصيلها، فذكر أنواع دعاء غير الله، وذكر الأدلة عليها من الكتاب والسنة، ثم ذكر أنواع الدعاء في القرآن والأدلة على ذلك[5] ثم قال بعد ذلـك: (إذا تقرر هذا فنقول: قول القائل: إن إطلاق الكفر بدعاء غير الله غير مسلم لوجوه:) [6]، ثم ناقش – رحمه الله -هذه الشبهة، وأورد النصوص الدالة على بطلان ذلك.

وفي كتابه (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) بدأ رده على علماء مكة بموعظة بين فيها أن الله أكمل الدين، ورسوله صلى الله عليه وسلم بلغ الـبلاغ

(١) سبق تخريجهما ص: ١٤٢.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٧٥، وانظر ص: ٧٥ – ٨٦.

(٣) السابق، ص: ١٢٢.

(٤) السابق، ص: ١٢٢-١٣٢.

(٥) انظر:النبذة الشريفة، ص: ٩-٣١.

(٦) السابق، ص: ٣١.

المبين، وأنزل الكتاب عليه هدى وذكرى للمؤمنين[1]، ثم قال: (إذا تمهد هذا فنقول: الذي نعتقده وندين لله به أن من دعا نبيا أو وليا أو غيرهما، وسأل منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فقد ارتكب أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين)[2].

وقد أشار - رحمه الله - إلى أن من منهجه التقرير قبل الشروع في الإجابة، حيث قال لما سئل عن عقيدته في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك، بعد بسط القول في ذلك: (فلما قررنا عقيدتنا في أول الجواب، وأوردنا على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة، فلما تبين ما قلناه، واتضح ما قررناه أحببت أن أختم هذا الجواب بفصل أذكر فيه بعض ما قاله العلماء بعدهم)[3].

وقال - رحمه الله - ردا على من أعذر من استغاث بأصحاب القبور بحجة الجهل: (إذا تقرر هذا فنقول...)[4].

وقد بدأ رده - رحمه الله - فيمن قال إن الجاهل في مسائل الدعاء والتوسل بغير الله معذور لأنه لم يدر الشرك والكفر، بتقرير المسألة حيث بين أن الله أرسل الرسل مبشرين ومنذرين وحتى تقوم م الحجة على الناس، ثم قرر الغاية التي من أجلها بعث محمد صلى الله عليه وسلم، وأن كل من بلغه القرآن فليس بمعذور، كما أوضح أن المراد من قيام الحجة لا يعني فهمها وقال: (إذا تقرر هذا فنقول)[5].

٨- نقد الأحاديث التي يوردها الخصم:

استدل عباد القبور بأحاديث أوردوها على الشيخ حمد - رحمه الله - لتبرير أعمالهم الشركية، ولكن سعة اطلاع الشيخ ومعرفته بأحاديث الرسول ﷺ جعلته يميز الأحاديث

---

(١) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص: ٢٧-٤١.

(٢) السابق، ص: ٤١.

(٣) التحفة المدنية، ص: ١٠٢، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص: ١٠-١٠٧.

(٤) النبذة الشريفة، ص: ١١٩.

(٥) السابق ص:١١٩.

الصحيحة من الضعيفة، ولا عجب فأهل السنة هم أهل الأثر، ومما أوردوه على الشيخ مـن الأحاديث:

حديث (يا عباد الله احبسوا)[1]، وقال عنه: (إن هذا الحديث لا يصح عن النبي - ﷺ -؛ فإن من رواته معروف بن حسان وهو منكر الحديث[2])[3]، كما نبه - رحمـه الله - أن هذا الحديث على فرض صحته فلا دليل فيه على ما ذهبوا إليه[4].

وحديث الضرير[5]، والذي قرر - رحمه الله - أنه مخالف لقواعد الشرع وأصوله، ثم أورد اللفظ الصحيح لهذا الحديث، وبين أنه ـذا اللفظ لا يدل على ما ذهبوا إليه، وأنه على تقدير صحة اللفظ الذي استدلوا به فإنه أيضا لا يدل على قولهم [6].

وكذلك حديث أبي سعيد: (أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممـشاي هـذا)[7]، حكم - رحمه الله - أن فيه ضعفًا، ثم ذكر أنه على تقدير ثبوته فهو مـن التوسـل بـالله والتسبب به، ولو قدر أنه قسم لكان قسما بما هو من صفاته فإن إجابته وإثابته من أفعالـه [8].

وحديث(أن آدم توسل بالنبي ﷺ)[9] بين - رحمه الله - أنه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد ضعفه رجال الحديث[10].

---

(١)سبق تخريجه ص:١٤٢.

(٢)معروف بن حسان أبو معاذ السمرقندي، قال إبن عدي: منكر الحديث، وقال إبن أبي حاتم عن أبيه: مجهول. انظر: الجرح والتعديل ٣٢٢/٨، ولسان الميزان ٦/ ٦١، والكامل في الضعفاء ٦/ ٣٢٥.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٩٧.

(٤) انظر: السابق، ص: ٧٩.

(٥)سبق تخريجه ص: ١٤٢.

(٦) انظر: النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٨٣-٨٥.

(٧) أخرجه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري، رقم ١١١٧، ٢٢١/٣، وإسناده ضعيف.انظر إقتضاء الصراط:٣٣٤

(٨) انظر: النبذة الشريفة النفيسة، ص: ١٠٥-١٠٦.

(٩)أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٦٨/١٤، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٨، والحاكم في مستدركه ٢/ ٦١٥، وصححه وقال الذهبي في التلخيص: بل موضوع، وقال البيهقي: تفرد به عبد الرحمن بن زيد، وهو ضعيف، وقال الألباني في الضعيفة: موضوع، للإستزادة انظر: حاشية الاستغاثة في الرد على البكري، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الله السهلي ص: ٢٦٢-٢٦٥، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

(١٠) انظر: النبذة الشريفة النفيسة، ص: ١٠-١٠٨، انظر ـذيب الكمال ٤٠٣/٤-٤٠٤.

وأما استدلالهم بحديث العباس[1] وفيه: (فطفق الناس يتمسحون به)، قـال -~-: (فلم نقف لها على أصل، ولا رأيناها في شيء من الكتب، وعلى تقدير ثبو ا، فليس فيهـا حجة على التوسل بالأموات)[2].

٩- العفو والصفح والتماس العذر للمخالف:

وهذه قاعدة ميزت السلف ومن تبعهم عن غيرهم، فهم يضبطون سلوكهم بـأدب الاختلاف من الود والألفة والاحترام، فيعذر بعضهم بعضا، ولا يـسارعون إلى الا ـام أو التضليل لبعضهم البعض[3].

فالشيخ حمد - رحمه الله - لما انتهى من الرد على من أجاز دعاء أهل القبور بحجـة أن لكل شيخ يوما معروفًا في شهر معلوم يؤتى إليه من النواحي، وقد يحضر بعض العلمـاء فلا ينكر قال: وقائل هذا أحسن أحواله أن يكون مجتهدا في هذه المسألة، أو مقلدا، فيعفـو الله عنه بل يقال: هذه زلة عالم فلا يجوز تقليده فيها إذا عرف أ ا زلة؛ لأنه اتباع للخطـأ على عمد، ومن لم يعرف أ ا زلة فهو أعذر من العارف، وكلاهما مفرط فيما أمر بـه... واعلم رحمك الله أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صادق، وآثار حسنة، وهو مـن الإسلام وأهله بمكان قد يكون منه الهفوة والزلة وهو فيها معذور، بل مأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن يغمط مكانه وإمامته وم لته في قلوب المسلمين"[4].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب سؤال الناس إذا قحطوا حديث رقم ٩٦٤.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ١١٣.

(٣) انظر: معالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة، لمحمد عبد الهادي المصري،ص: ٨٣-٩١، دار الـوطن، الطبعة السابعة، ١٤١٣هـ.

(٤) النبذة الشريفة، ص: ١٧٣-١٧٤.

ولما سئل - رحمه الله - هو وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الإمام الغزالي(١) نقلوا قول أبي عمر بن الصلاح(٢) حيث قالوا: (ولهذا كان أبو عمر ابن الصلاح يقول فيما رأيت بخطه: أبو حامد كثر القول فيه، ومنه فأما هذه الكتب- يعني المخالفة للحـق- فـلا يلتفت إليها، وأما الرجل فيسكت عنه ويفوض أمره إلى الله)(٣)، ثم علقوا علـى كـلام أبي عمرو فقالوا: (ومقصوده أنه لا يذكر بسوء؛ لأن عفو الله عن الناسي والمخطئ وتوبة المذنب تأتي على كل ذنب، ولأن مغفرة الله بالحساب منه ومن غيره وتكفيره الذنوب بالمـصائب تأتي على محقق الذنوب، فلا يقدم الإنسان على انتفاء ذلك في حق معين إلا ببصيرة، لاسيما مع كثرة الإحسان والعلم الصحيح والعمل الصالح والقصد الحسن)(٤).

١٠- الغلظة والشدة مع المخالف في بعض الأحوال:

قد يستعمل الشيخ - رحمه الله - بعض الألفاظ التي لها وقع قوي علـى الـنفس، لقسو ا، وما تحمله من معاني شديدة في الردع، والزجر.

قال - رحمه الله - في رده على المعطلة والمشبهة: (فمن قال: إن الله ليس له علـم، ولا قدرة، ولا كلام، ولا يرضى، ولا يغضب، ولا استوى على العرش فهو، معطل ملعون.

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي بتشديد الزاي . نسبته إلى الغزال (بالتشديد) علي طريقـة أهـل خوارزم وجرجان : ينسبون إلى العطار عطاري ، وإلى القصار قصاري ، وكان أبوه غزالاً ، أو هو بتخفيف الـزاي نسبة إلى (غزالة) قرية من قرى طوس . ولد سنة ٤٥٠هـ . فقيه شافعي أصولي ، متكلم ، متصوف . رحـل إلى بغداد ، فالحجاز ، فالشام ، فمصر وعاد إلى طوس. توفي سنة ٥٠٥هـ . له " البسيط " ؛ و" الوسيط " ؛ و" الوجيز " ؛ و" الخلاصة " وكلها في الفقه ؛ و" افت الفلاسفة " ؛ و" إحياء علوم الدين " . انظر: طبقات الشافعية ٤/١٠ – ١٨٠ ؛ والوافي بالوفيات ٢٧٧/١.

(٢) هو: عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن الشهرزوري، يلقب بـ (تقي الدين ابن الصلاح)، أبـو عمـرو، مولده في سنة ٥٧٧هـ إمام حافظ، صاحب (علوم الحديث)، تفقه على والده بشهرزور، توفي ٦٤٣هـ . انظر: طبقات الحفاظ ٥٠٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٣١/٧.

(٣) الدرر السنية ١٩،١٨/٣.

(٤) الدرر السنية ١٩،١٨/٣.

ومن قال: علمه كعلمي، أو قدرته كقدرتي، أو كلامه مثل كلامـي، أو اسـتواؤه كاستوائي، أو نزوله كـ ولي، فإنه ممثل ملعون، ومن قال هذا فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل باتفاق أئمة الدين)[1].

و ـذه النقاط يتضح منهج الشيخ حمد بن معمر رحمه الله الرد على المخالفين.

---

(١) التحفة المدنية، ص: ٣٠.

الفصل الرابع

سمات منهجه في تقرير الاعتقاد والرد على المخالفين

السمات هي: العلامات يقال: اتسم الرجل جعل لنفسه سمة يعرف بها[1]، وبما أن هذا الفصل يتحدث عن سمات منهج الشيخ فهو إذا يعتمد على ما ذكر في الفصلين السابقين اللذين يتعلقان ببيان منهج الشيخ في مصادر التلقي، ومنهجه في الرد على المخالفين، وقد جعلت سمات منهجه في تقرير الاعتقاد والرد على المخالفين في سبع نقاط، وهي:

١- كثرة الاستدلال بالآيات والأحاديث.

٢- كثرة الاستشهاد بأقوال الأئمة والعلماء.

٣- اقتصاره على أهم الشبه ومناقشتها.

٤- تصور الشبهة التي قد تطرأ على ذهن المخالف ومناقشتها.

٥- طرح الأسئلة على المخالف.

٦- طلب الدليل على ما يعرضه المخالف من شبه.

٧- ختم الرد على المخالفين بآية أو حديث غالباً.

ويلاحظ أن السمتين الأوليين مستنبطتان من منهجه في مصادر التلقي، وبقية السمات من منهجه في الرد على المخالفين، وهي على التفصيل كما يلي:

---

(١) مختار الصحاح ٣٠٠/١، ولسان العرب ٦٣٥/١٢، وانظر: رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع، ٣٩٤/١.

١ - كثرة الاستدلال بالآيات والأحاديث:

تتميز مؤلفات الشيخ حمد بن معمر بكثرة استدلاله بالآيـات الكريمـة، والأحاديـث النبوية، وهذه الكثرة تتضح من خلال ما يأتي:

استدل في كتاب (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) بثلاث وخمسين آية، ومن ذلك لما سئل - رحمه الله - عن دعاء الأنبياء، والأولياء، والاستغاثة م في تفريج الكربات، أجاب - رحمه الله - بما يقارب سبع آيات في موضع واحد .

وإذا أحصينا عدد الآيات في الإجابة على هذه الفتوى كلها وجدناها تقارب الأربعين آية من غير الآيات التي أشار إلى موضعها دون ذكرها[١].

وأما الأحاديث فقد استدل في رده على المسألة الأولى من الكتاب بثلاثة عشر حديثا، وعلى المسألة الثانية بعشرة أحاديث.

وفي كتاب (التحفة المدنية في العقيدة السلفية)بلغ عدد الآيات ثلاثاً وأربعين آية، وأما الأحاديث، فقد استدل بواحد وثلاثين حديثا في مسألتين من المسائل الواردة في الكتاب[٢].

وأما كتاب (النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين) فقد استدل - رحمه الله - في مناقشته لبعض شبه القبورية بأربع وعشرين آية[٣]، ولما استدل - رحمه الله - على وجوب صرف أنواع العبادة لله وحده دون سواه قال: (ومعلوم بالاضطرار من الدين أن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ، وأنزل عليه الكتاب، ليعبد وحده، ولا يشرك معه غيره، فلا يدعى إلا هو، ولا يذبح إلا له، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف خوف السيد إلا منه، والقرآن مملوء من هذا، قال الله تعالى: (فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا) [الجن: ١٨].

وقال: (لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ) [الرعد: ١٤] .

---

(١) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص :١١_٢٠.

(٢) مسألتي اثبات صفة العلو وصفة اليد لله تعالى انظر ص:٣٧-٤٧، ٦٥-٧٠.

(٣) هذه الشبهة هي عدم ورود النص الصريح في تكفير من دعا غير الله، انظر: ٣١-٣٨.

وقال تعالى (وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ) [يونس: ٢٣].

وقال تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ) [الكوثر: ٢].

وقال تعالى: (وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ) [المائدة: ٢٣].

وقال تعالى: (فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ) [هود: ١٢٣].

وقال تعالى: (وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ) [البقرة: ٣٩].

وقال تعالى: (وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ) [التوبة: ١٨])[١].

وإذا تأملنا عدد الآيات في الإجابة على هذه الفتوى كلها وجدناها تقارب ثمانية عشر آية،[٢] وبلغ عدد الأحاديث الواردة في الكتاب تسعة وأربعين حديثا.

فقد كان - رحمه الله - يكثر من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وهذا على خلاف السائد في زمنه من الجمود والاعتماد على الكلام ا لمجرد من الدليل والتعليل[٣].

كما أن القارئ يلمس أحيانا تكرار الأدلة من الكتاب والسنة في كل مناسبة، والقصد من ذلك ترسيخ العقيدة، وتأصيلها، والقضاء على شبه أهل البدع[٤].

٢- كثرة الاستشهاد بأقوال الأئمة والعلماء:

من الأمثلة على ذلك ما ذكره في كتابه (التحفة المدنية في العقيدة السلفية) فقد ذكر - رحمه الله- فصلاً في ذكر بعض ما ورد عن الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين في مسألة علو الرب تبارك وتعالى، فذكر ما يقارب خمسين قولاً[٥]، وذكر بعد هذا الفصل فـصلاً في

(١) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص:١١٥، ١١٦.

(٢) انظر: السابق ص:١١٥_١٢١.

(٣) انظر: رسالة في الاجتهاد والتقليد مقدمة المحقق، ص:٩.

(٤) إرشاد المسلمين في الرد على القبوريين. الشيخ حمد بن معمر. مطابع مؤسسة النور ١٣٩٣هـ، انظـر: المقدمـة ص:٥.

(٥) انظر: التحفة المدنية، ص: ٧١-٨٤.

ذكر أقوال الأئمة الأربعة، فذكر للإمام أبي حنيفة ما يقارب ستة أقوال، وذكر للإمام مالك ابن أنس أربعة أقوال، وذكر للإمام الشافعي ثلاثة أقوال، وذكر للإمام أحمد أحد عشر قولاً كلها في إثبات العلو لله تعالى(1) ثم ذكر بعد ذلك أقوال العلماء من بعدهم، فذكر قول اثنين وعشرين عالما ممن جاء بعدهم، منهم: الإمام عثمان بن سعيد الدارمي(2)، والإمام أبو عيسى الترمذي، والإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(3)، والإمام أبو بكر محمد بـن خزيمـة، والإمام أبو العباس بن سريج(4)، وغيرهم(5).

كما أنه يكثر النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم (6).

والشيخ - رحمه الله - يتبع إيراد أقوال بعض العلماء بذكر مزايـاهم تأكيـداً علـى فضلهم، وعلو م لتهم، ومن ذلك:

---

(1) انظر:السابق، ص: 85-99.

(2) هو: عثمان بن سعيد الدارمي، أبو سعيد السجستاني،صاحب "المسند الكبير"، والتصانيف، ولد قبـل المـائتين، صنف كتابا على بشر المريسي، وكتاب في الرد على الجهمية أخذ علم الحديث وعلله عن أحمد بن حنبل ويحيى بـن معين وعلي بن المديني وفاق أهل زمانه، وكان بصيرا بالمناظرة.
توفي سنة 280هـ وقيل: 281هـ.
انظر: الجرح والتعديل 153/6، طبقات الحفاظ 277/1، الثقات 455/8.

(3) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، ولد سنة 224هـ في آمل طبرستان، واستوطن بغداد، إمـام في التفسير والتاريخ، قال ابن الأثير : (أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزيـر وتحقيـق). أهـ، له (جامع البيان في تفسير القرآن)، و (أخبار الرسل والملوك) وغيرها، توفي سنة 310 هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ 710/2، لسان الميزان 100/5.

(4) هو أحمد بن عمر سريج . ولد سنة 249هـ .بغدادي . كان يلقب بالباز الأشهب . فقيه الشافعية في عـصره . مولده ووفاته ببغداد . له نحو 400 مصنف . ولي القضاء بشيراز . ثم اعتزل ، وعرض علية قضاء القضاة فامتنع ، وقام بنصرة المذهب الشافعي فنصرة في كثير من الأمصار . وعده البعض مجدد المائة الثالثة . وكان له ردود على محمد بـن داود الظاهري ومناظرات معه . وفضله بعضهم علي جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني. توفي سنة 306هـ . له " الانتصار " ، و" الأقسام والعضال " في فروع الفقه الشافعي ، و" الودائع لنصوص الشرائع " انظر: طبقات الشافعية 87/2 .

(5) انظر: التحفة المدنية، ص: (105-164)، وانظر الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكـم الـسنة والكتـاب ص: (42-49) وص: (77-87).

(6) انظر: النبذة الشريفة، ص: 158،132،108،104،103،101،90،86،61،54،51،49،39، والاجتـهاد والتقليد، ص: 86،69،59،58،48،47،40.

لما ذكر أقوال مكحول[١]، والزهري والأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري[٢] والليث بن سعد قال: (والزهري ومكحول هما أعلم التابعين في زما م، والأربعة الباقون هم أئمة الدين في عصر تابعي التابعين: فمالك إمام الحجاز، والأوزاعي إمام أهل الشام، والليث إمام أهل مصر، وسفيان الثوري إمام أهل العراق)[٣].

ولما ذكر قول قتيبة بن سعيد[٤] قال: " وقتيبة هذا أحد أئمـة الإسـلام وحفـاظ الحديث"[٥].

وكذلك حينما ساق قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي، ساق قول أبي الفـضل القَراب[٦]: "ما رأيت مثل عثمان بن سعيد، ولا رأى عثمان مثل نفسه أخذ الأدب عن ابـن الأعرابي[٧] والفقه عن البويطي[٨] والحديث عن يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأثنى عليـه أهل العلم)[٩].

(١) هو: مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله، الهذلي ء، تابعي جليـل، كـبير القـدر، تـوفي: (١١٣هـ).
انظر: السير (١٥٥/٥)، وتذكرة الحفاظ ١٠٧/١،١٠٨.

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري. من بني ثور بن عبد مناة. أمير المؤمنين في الحديث. كـان رأسـا في التقوى، مات بالبصرة مستخفيا. من مصنفاته: (الجامع الكبير)، و (الجامع الصغير).
انظر: تاريخ بغداد ٩/ ١٥١، والجواهر المضية ٢٥٠/١.

(٣) التحفة المدنية، ص: ٧٦.

(٤) هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، مولاهم البلخي البغلاني، أبو رجاء، ولد سنة ١٤٩هـ، من أهل قرية "بغلان"، من موالي الحجاج بن يوسف، شيخ الإسلام، الإمام المحدث الثقة، توفي ٢٢٤هـ.
انظر: الجرح والتعديل ٢٨/١، المقصد الأرشد ٣٢٢/٢.

(٥) التحفة المدنية، ص: ٨٢.

(٦) هو أبو الفضل يعقوب بن إسحاق الهروي القراب. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢١، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٠٣.

(٧) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي، ولد بالكوفة سنة ١٥٠هـ، إمام في اللغة، له مصنفات أدبية كثيرة. مات بسامراء سنة ٢٣١هـ.انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٧.

(٨) هو: يوسف بن يحيى، المصري، البويطي، أبو يعقوب، يلقب بسيد الفقهاء، صاحب الإمام الشافعي ولازمه مدة، قال الشافعي: (ليس في أصحابي أحد أعلم من البويطي)، مات في قيده مسجونا بالعراق في سنة ٢٣١هـ .
انظر: ذيب الكمال ٤٧٢/٣٢، صفوة الصفوة ٣١٤/٤.

(٩) التحفة المدنية، ص: ١٠٨.

ولما ذكر قول القاضي الباقلاني ساق قول الإمام الذهبي فيه: (وأين مثله في تبحره وذكائه وتبصره بالملل والنحل)[1].

٣- اقتصاره على أهم الشبه ومناقشتها:

الشيخ حمد - رحمه الله -لم يشتغل بالشبه الضعيفة والهزيلة؛ وذلك لوضوح بطلانها لمن لديه أدنى بصيرة، بل اشتغل -رحمه الله- بالشبه القوية، والتي يكثر انتشارها بين الناس في ذلك الزمان فيرد عليها ويناقشها.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما ورد في كتاب (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب)، فلقد أورد ثلاث مسائل في مناظرته لعلماء الحرم المكي هي من أهم ما يتعلق به المخالفون في ذلك الزمان، وقد رد عليها وهي:

المسألة الأولى: ما قولكم فيمن دعا نبيا، أو وليا، واستغاث به في تفريج الكربات، كقوله: يا رسول الله، أو يا ابن عباس، أو يا محجوب، أو غيرهم من الأولياء والصالحين.

المسألة الثانية: من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يصل، ولم يزك هل يكون مؤمناً؟

المسألة الثالثة: هل يجوز البناء على القبور؟[2].

ومما تجدر الإشارة إليه قوله - رحمه الله - في نهاية الكتاب: (فإذا أجبتم على هذه المسائل الثلاث أجبنا على بقية المسائل)[3] مما يدل على أن الشيخ اقتصر على أهم الشبه.

---

(١) التحفة المدنية، ص: ١٤١، وانظر: العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ١/ ٢٣٩، مكتبة أضواء السلف-الرياض- الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص: ٢٧ ، ٥٩ ، ٩١.

(٣) السابق، ص: ٩٦-٩٧.

وهو بقوله (فإذا أجبتم)، يطلب من علماء الحرم عند عدم التسليم لما قـرره في الرد على هذه الشبه أن يذكروا جوا ا من الكتاب والسنة[1].

وكذلك في كتابه (النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين) قال – رحمه الله: (وردت إلينا رسالة من محمد بن أحمد الحفظي اليمني يسأل فيها عن مسائل أوردها عليـه بعض ا ادلين، فطلب منا الجواب عليها، منها: زعم أن إطلاق الكفر بدعاء غير الله غـير مسلم لوجوه)[2]، ثم ذكر ثلاثة وجوه.

ويبدو للمتأمل في كلام الشيخ - رحمه الله - أنه وردت عليه عدة مـسائل حيـث قال. (يسأل فيها عن مسائل)، ثم إن الشيخ اقتصر على أهم هـذه المـسائل بـدليل أنـه قال:(منها: ثم ذكر تلك المسائل السابقة فقط.

٤- تصور الشبه التي يمكن أن تطرأ على ذهن المخالف ومناقشتها:

الشيخ حمد - رحمه الله - لم يقتصر على الرد فيما يعرض عليه من شبه، بل إنه من خلال ردوده يفترض شبهة قد تطرأ على ذهن المخالف ثم يرد عليها.

ومن ذلك:

قال - رحمه الله -: (ومن تأمل الكتاب والسنة علم أن شرك المـشركين الـذين كفرهم النبي ﷺ إنما هو في الدعاء، والذبح، والنذر، والتوكل، والالتجاء، ونحو ذلك، فـإن جادل مجادل وزعم أنه ليس هذا قيل له: فأخبرنا عما كانوا يفعلون عند آلهتهم، وما الـذي يريدون، وما هذا الشرك الذي حكاه الله عنهم؟.

فإن قال: شركهم عبادة غير الله قيل له: وما معنى عباد م لغير الله؟ أتظن أ م يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟.

فهذا يكذبه القرآن؛ لأن الله عز وجل أخبر أ م مقرون بذلك لله وحده.

---

(١) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٩٦.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٩.

فإن قال: إ م يريدون منهم النفع والضر من دون الله فهذا يكذبه القرآن أيـضا؛ لأن الله أخبر أ م لم يريدوا إلا التقرب م إلى الله، وشفاعتهم عنده كما قال تعالى حاكيا عنـهم:(مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ) [الزمر:٣]، وقال تعـالى: (وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ) [يونس:١٨]، وأخبر تعالى عن شركهم في غير آية من كتابه، كقوله تعـــالى(قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلاً) [الإسراء:٥٦])[1].

وقال أيضا: (فإن قال السائل: كيف استوى على عرشه؟.
قيل له كما قال ربيعة [2] ومالك وغيرهما: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمـان بـه واجب والسؤال عن الكيفية بدعة[3].

وكذلك إذا قال: كيف يـ ل ربنا؟.
قيل له: كيف هو؟ فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته قيل: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له، فكيف تطـالبني بكيفيـة استوائه على عرشه وتكليمه ونزوله، وأنت لا تعلم كيفية ذاته؟.

فإن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فإذا كانت ذاته لا تـشبه ذوات المخلوقين، فصفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين)[4].

---

(١) السابق ص: ٢٩-٣٠.

(٢) هو: ربيعه بن فروخ التيمي – تيم قريش – بالولاء، أبو عثمان، الإمام الحافظ الفقية ا تهد، من أهل المدينة، قيل له (ربيعه الرأي) لقوله بالرأي فيما لا يجد فيه حديثا أو أثراً، كان صاحب الفتيا بالمدينة، وعليه تفقه الإمام مالك. قال مالك: (ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة)، توفي سنة: (١٣٦ هـ).
انظر: تاريخ بغداد ٤٢٠/٨، وتذكرة الحفاظ ١٤٨/١، و ذيب التهذيب ٢٥٨/٣.

(٣) انظر:اجتماع الجيوش الإسلامية، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق بشير محمد عيون ص: ١٠١، ١٩٨، ٢٠٩، مكتبة دار البيان،-دمشق-الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ، والصواعق المرسلة ٣/ ٩٢٣، ٤/ ١٣٠٤، وشرح الطحاوية ١/ ٩٦، ٣٧٢/٢-٣٧٣.

(٤) التحفة المدنية، ص: ٤٨-٤٩، والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص: ٧٩-٨٠.

وقال أيضا: (ومن لا يميز الفرق بين دعاء الميت والحلف به، لا يعرف الشرك الذي بعث الله به محمداً ﷺ ينهى عنه، ويقاتل أهله، وأي جامع بين الحلف والاستغاثة؟ فالمستغيث طالب سائل، والحالف لم يطلب ولم يسأل)، ثم يفترض الشيخ سبب اللبس فيقول: (فـإن كان الجامع بينهما عند القائل باتحادهما أن كلا منهما قول باللسان فيقال لـه: والأذكـار والدعوات وقول الزور وقذف المحصنات كل ذلك قول باللسان، ولو قال أحد: إ ا ألفـاظ متقاربة لعد من ا انين) ثم يفترض الشيخ سبباً آخر قد يطرأ على المخالف فيقول: (وإن أراد هذا القائل اتحادهما في المعنى فهذا باطل كما تقدم بيانه)[1].

٥- طرح الأسئلة على المخالف:

وهذا المنهج يعد منهجا متميزا من ناحيتين.

الأولى: فيه بيان ضعف حجة المخالف وقلة علمه.

الثانية: إشغال المخالف بقضايا أهم من التي هو بصدد الحديث عنها[2].

كان الشيخ رحمه الله - يكثر من هذا الأسلوب، ومن ذلك:

قوله - رحمه الله -: (أخبرنا عن هذا الشرك الذي عظمه الله، وأخبرنا أنه لا يغفره، أتظن أن الله يحرمه هذا التحريم ولا يبينه لنا؟ فكيف يجوز أن يترك بيان الشرك الذي هو أعظم ذنب عصِي الله به سبحانه؟ ويقال أيضا:إذا قال الله (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ) [الكوثر:٢]، وأطعـت ونحرت له هل هذا عبادة ؟ فلابد أن يقول:نعم.

فيقال له: فإذا ذبحت للمخلوق نبي أو ملك أو غيرهما هل أشركت في هذه العبادة؟ فلابد أن يقول: نعم إلا أن يكابر ويعاند)[3].

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٦٢-٦٣.

(٢) انظر: الشيخ عبد الرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيـدة. مكتبـة الرشـد الطبعـة الأولى ١٤١٨هـ ـ ص: ٢٠٦.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٣٤-٣٦.

وقال - رحمه الله - في مسألة من قال:لا إله إلا الله ولم يصل ولم يزك هل يكـون مؤمنا ؟ (ولا أدري بماذا تجيبون به عن هذه الآية والحديثين اللذين ذكرهما البخاري[1]، وبأي شيء تدفعون به هذه الأدلة ؟)[2].

وقال - رحمه الله -: (وما الدليل على أن السجود لغير الله شرك أكبر، والدعاء بما لا يقدر عليه إلا الله شرك أصغر؟) [3].

وقد يفترض الشيخ سؤالاً ثم يجيب عليه مثل قوله: (فلو قال القائل: العرش في السماء أو في الأرض؟ لقيل: في السماء.

ولو قيل:الجنة في السماء أم في الأرض؟.

لقيل: في السماء، ولم يلزم من ذلك أن يكون العرش داخل السماوات بل ولا في الجنة، فإن السماء يراد به العلو، سواء كان فوق الأفلاك أو تحتها)[4].

٦- طلب الدليل على ما يعرضه المخالف من شبه:

وهذه قاعدة كبيرة من قواعد الشرع[5] استخدمها الشيخ حمد -رحمه الله- في الرد على المخالفين وكشف ما هم عليه من باطل.

فمن ذلك رده على من أجاز دعاء الموتى، فقال: (فهذه سنة رسول الله ﷺ في أهل القبور حتى توفاه الله، وهذه سنة خلفائه الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة، والتابعين، هل يمكن احد أن يأتي عنهم بنقل صحيح، أو حسن، أو ضعيف أ م كانوا إذا كانت لهم

---

(١) ذكره البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب" فَإِنْ تابوا وأقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ فَخلوا سبِيلَهم "حديث رقم ٢٥، وكتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة حديث رقم ١٣٩٥.

(٢) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص: ٧٥.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٣٧.

(٤) التحفة المدنية، ص: ٥١-٥٢.

(٥) انظر: جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين من بداية القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير للباحث عبد الهادي الخليف. ١٤١٩هـ، ص: ٣٨.

حاجة، أو عرضت لهم شدة قصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا ا، فضلا عن أن يسألوها حوائجهم، فمن كان عنده في هذا أثر أو حرف واحد في ذلك فليوقفنا عليه)[1].

وقال في موضع آخر: (وأما التوسل بالذات فيقال: ما الدليل على جواز سـؤال الله بذوات المخلوقين؟ ومن قال هذا من الصحابة والتابعين؟ ... أما التوسل بالذات بعد الممات فلا دليل عليه، ولا قاله أحد من السلف، بل المنقول عنهم يناقض ذلك)[2].

وقال - رحمه الله - في آخر مناظرته لأهل مكة: (وليكن هذا آخر الكلام على هذه المسائل الثلاث، فإن وافقتمونا على أن هذا هو الحق فهو المطلوب، وإن زعمـتم أن الحـق خلافه فأجيبونا بعلم من الكتاب والسنة، فإ ما الحاكمان بين الناس فيما تنازعوا فيه كمـا قال تعالى:(فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ) [النساء:٥٩]، وقد ذكرنا لكم الأدلة من الكتاب والسنة وكلام الأئمة، فإن لم تسلموا لهذه الأدلة فاذكروا لنا جوا ا مـن الكتاب والسنة وكلام الأئمة، فإذا أجبتم على هذه المسائل الثلاث أجبناكم عن بقية المسائل إن شاء الله) [3].

٧- ختم الرد على المخالف بآية أو حديث غالبا:

قد يلجأ الشيخ إلى ختم الرد بأية أو حديث للأسباب التالية:

- **من باب التخويف والترهيب لمن يوجه له الخطاب:**

ومن ذلك: قوله-رحمه الله-في اية رده على من استدل بحـديث (يـا عبـاد الله احبسوا) وحديث الأعمى[4] على جواز دعاء غير الله: (وفيما ذكرنا كفاية لمن نور الله قلبه،

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٧٣.

(٢) السابق، ص: ٩٩.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص: ٩٦-٩٧.

(٤) سبق تخريجهما ص:١٤٢.

ومن أعمى الله قلبه لم تزده كثرة النقول إلا حيرة وضلالا (وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ) [النور:٤٠])[1].

وفي نهاية رده على المسألة الأولى من كتابه الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب قال: (وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله وأما من أراد الله فتنته فلا حيلة فيه (مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ ۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرۡشِدًا) [الكهف:١٧])[2].

- **من باب النصح والحرص على استقامة وهداية المخالف:**

ومن ذلك: قوله في نهاية رده على شبهة من قال: (لكل شيخ يوم معروف في شهر معلوم يؤتى إليه من النواحي، وقد يحضر بعض العلماء فلا ينكر): (وإذا اشتبه الحق في هذا الباب أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا قام يصلي من الليل: (**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**[3])[4].

- **في ذلك إشارة إلى أن الغاية مما قاله أو كتبه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

قال في نهاية رده على المسألة الثالثة في كتاب (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب): (ولنختم الكلام بقوله تعالى **(**وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا .. **إلى قوله ..**

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ٩٢.

(٢) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، ص: ٥٧.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، حديث رقم ٢٧٧٠، ٥٣٤/١..

(٤) النبذة الشريفة النفيسة، ص: ١٧٦.

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ) [الحج: ٤٠-٤١])[1].

هذه هي أهم سمات منهج الشيخ حمد بن معمر في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

(١) السابق، ص: ٩٧.

الفصل الخامس

منهـــجه في التـــأليـــف

أغلب ما كتبه الشيخ حمد - رحمه الله - عبارة عن رسائل تـشتمل علـى ردود، ومناظرات لأهل الأهواء والبدع، أو فتاوى يسأل عنها فيجيب، وهي إما في مجال العقائـد، أو غيرها كالفقه وأصوله والتفسير والحديث.

وكان منهجه - رحمه الله - فيما كتبه يتسم بما يلي:

1. **كثرة الاستدلال بالكتاب والسنة.**
2. **كثرة النقل عن السلف الصالح.**
3. **تأثره بمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.**
4. **دقته في نقله عن غيره.**
5. **سلامة اللغة وجودة الأسلوب.**

وفيما يلي بيا ا بالتفصيل.

١- كثرة الاستدلال بالكتاب والسنة:

كان من منهجه - رحمه الله - في الاستدلال، الاعتماد على القرآن الكريم بالدرجة الأولى، لذلك فإن رسائله تجمع العدد الكبير من الآيات القرآنية.

من ذلك:

لما سئل - رحمه الله - ما قولكم فيمن دعا نبيا أو وليا واستغاث م....الخ كانـت إجابته تتضمن سبعاً وثلاثين آية[١].

وفي إجابته - رحمه الله - على مسألة من قال: لا إله إلا الله، محمد رسـول الله ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمناً؟ ست آيات[٢].

أما إجابته على قول القائل: هل يجوز البناء على القبور، فكانـت تحـوي عـشر آيات[٣]، وينبه على أن المسائل الثلاث السابقة جاءت في كتاب واحد، وهـو (الفواكـه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب)، فيكون مجموع ما فيه من آيات ثـلاث وخمسون آية.

ويشتمل كتاب (التحفة المدنية في العقيدة السلفية) على ثلاث وأربعين آية.

وفي مناقشته - رحمه الله - لمن احتج بعدم ورود النص الصريح على إطلاق الكفـر على من دعا غير الله كانت الآيات التي استدل ا أربعاً وعشرين آية[٤].

وهذا الحصر السابق للآيات هو من غير المكررة منها، ومن غير الآيات التي جاءت ضمن نقله - رحمه الله - عن غيره من العلماء.

وأما بالنسبة للسنة النبوية فقد زخرت رسائله - رحمه الله - ا ومن ذلك:

---

(١) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٢٧-٥٧.

(٢) انظر: السابق ص:٥٩-٨٩.

(٣) انظر: السابق ص:٩١-٩٧.

(٤) انظر: النبذة الشريفة ص:٣١-٣٨.

استدلاله - رحمه الله - بثمانية عشر حديثاً في مسألة إثبات العلـو لله سـبحانه وتعالى[1]، وفي إثبات صفة اليد لله تعالى استدل بثلاثة عشر حديثاً[2]، وهذا جاء ضمن كتاب واحد وهو (التحفة المدنية) من غير الأحاديث المكررة أو آثار الصحابة.

ولما سئل - رحمه الله - عمن دعا نبيا أو ولياً، ذكر ثلاثة عشر حديثاً[3]، كما ذكر - رحمه الله - عشرة أحاديث في جوابه على من قال: لا إله إلا الله محمد رسـول الله ولم يصل لم يزك هل يكون مؤمناً[4].

وبلغ عدد الأحاديث التي استدل بها في كتاب (النبذة الشريفة النفيسة في الرد علـى القبوريين تسعة وأربعين حديثاً[5].

وذكر محقق كتاب (الاجتهاد والتقليد) أن من الملامح العامة للرسالة قوة الاستدلال، حيث استدل بالقرآن الكريم قرابة عشرين مرة، وبلغت الأحاديث فيها عشرة أحاديث مـن غير التكرار، ثم قال: (وهذا أمر خلاف السائد في زمنه من الجمود والاعتماد على المتـون الفقهية المختصرة وشروحها وحواشيها المجردة من الدليل والتعليل)[6].

وهذا مما يبين أن الشيخ - رحمه الله - قد انتهج فيما يكتبه منهج السلف الـصالح من الاعتماد على الدليل الشرعي.

٢- كثرة النقل عن السلف الصالح:

تميز منهج الشيخ ابن معمر - رحمه الله - فيما يكتبه بكثرة النقل عن السلف الصالح ولعل ذلك يعود إلى الأسباب التالية:

---

(١) انظر: التحفة المدنية ص:٣٧-٤٧.

(٢) انظر: السابق ص:٦٥-٧٠.

(٣) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٢٨-٣٣.

(٤) انظر: السابق ص:٥٩-٨٨.

(٥) انظر: النبذة الشريفة النفيسة.

(٦) رسالة في الاجتهاد والتقليد ص:٩.

أ- أن العقائد ثابتة لا تتغير، ولا يمكن لأحد من البشر أن يأتي فيها بالجديد، بل إن من جاء فيها بالجديد فقد ابتدع، أو أشرك.

يقول محقق شرح العقيدة الطحاوية: (أن العقيدة ليست مذهباً اجتهادياً بـل هـي الميزان الثابت الذي لا يضطرب ولا يطيش)[1].

ب- لأن إجماع السلف من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، والأئمة، والعلماء مـن بعـدهم حجة قاطعة لا يجوز مخالفته، وقد ذكر - رحمه الله - هذا السبب في قوله: (ثم إنا لما نقلنا كلام الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، أتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام الأئمة الأربعة، أئمة المذاهب المتبعة، ليتبين صحة ما قلناه، وما إليهم نسبناه، ويعلم من كان قصده الحق أن الأئمة على عقيدة واحدة مجمعون، وللسلف الصالح متبعون، فلما تبين مـا قلنـاه، واتضح ما قررناه، أحببت أن أختم هذا الجواب بفصل أذكر بعض ما قالـه العلمـاء بعدهم، ليعلم الواقف على هذا الجواب أن هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد أهـل السنة والجماعة قاطبة متقدميهم، ومتأخريهم، لأن إجماعهم حجة قاطعة لا تجوز مخالفته، فكيف وقد شهدت له النصوص القرآنية، والسنة النبوية، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥][2].

ج- ليستدل بذلك على صحة معتقده هو ومن معه، وليثبت أ م لم يأتوا بأمر مبتدع مخالف لما عليه السلف الصالح.

قال - رحمه الله -: (فلما قررنا عقيدتنا في أول الجواب أوردنا على ذلك الأدلة من الكتاب، والسنة، أتبعنا ذلك بفصل ذكرنا فيه بعض ما ورد عن الصحابة، والتـابعين، وتابعيهم، يؤيد ما ذكرناه، ويحقق ما قلناه ..ثم إنا لما نقلنا كلام الصحابة، والتـابعين،

---

(١) انظر مقدمة المحقق ٤٦/١.

(٢) التحفة المدنية ص:١٠٢-١٠٣.

وتابعيهم أتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام الأئمة الأربعة أئمة المذاهب المتبعة، ليتبين صحة ما قلناه)[١].

وقال - رحمه الله - رداً على من استدل بفعل العلماء أو عدم إنكارهم على جواز البناء على القبور: (بل قد نهوا عن ذلك وصرحوا بكراهته والنهي عنه وهذه كتبهم بأيدينا مصرحة بما ذكرنا، ونحن نسوق عباراتهم بألفاظها)[٢]، ثم ساق كلام الحنابلة، والمالكية، والحنفية[٣]، وقال بعد ذلك: (فتأمل رحمك الله كلام العلماء من أهل المذاهب الذين نقلنا عنهم، والموجود في كلام غيرهم، يوافق ذلك ولا يخالفه، وكلامهم صريح في النهي عن البناء على القبور)[٤].

وقال - رحمه الله - رداً على من يرى عدم قتل تارك الصلاة استدلالا بحديث أبي هريرة: (أمرت أن أقاتل الناس.........)[٥] الحديث: (ونحن نسوق الحديث، ثم نذكر ما قاله العلماء في شرحه، ليتبين لكم أن فهمكم الفاسد لم يقل به أحد من العلماء، وأنه فهم مشؤم مذموم، مخالف للكتاب، والسنة، وإجماع الأمة)[٦]، ثم نقل كلام شراح الحديث فيه، وساق بعد ذلك كلام الفقهاء، من المالكية، والشافعية، والحنابلة[٧].

د- المتأمل في بعض المسائل التي يوردها الخصم يجد أن أصحابها يعتمدون على فعل العلماء لها، أو عدم إنكارهم على من فعلها، لإثبات عدم بدعيتها، فيكثر - رحمه الله - من أقوال العلماء لإبطال هذه الحجج.

---

(١) السابق ص:١٠٢.
(٢) النبذة الشريفة ص:١٣٢.
(٣) انظر السابق ص:١٣٢-١٣٩.
(٤) السابق ص:١٣٩.
(٥) سبق تخريجه ص: ١١٣.
(٦) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٦٨.
(٧) انظر السابق ص: ٦٨-٨٥.

مثال ذلك: يرى المبتدعة جواز البناء على القبور، واتخاذها أعيادا، بدليل فعل العلماء لذلك، أو عدم إنكارهم، فيرد الشيخ - رحمه الله - على ذلك بكلام العلماء أنفسهم، حتى يعلم أن ما يقوله المبتدعة شبه لا صحة لها[(١)].

قال - رحمه الله - بعد ذكر أقوال العلماء: (فظهر لك بهذا وتبين أنه ليس بناء هذه القباب وتعظيمها وإسراجها بأمر من العلماء، ولا رضى منهم بذلك، بل هو بأمر الذين أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، وشربوا الخمور، والمسكرات، وأعرضوا عن سماع الآيات، وأقبلوا على سماع الأبيات)[(٢)].

ولما ناظر - رحمه الله - علماء الحرم المكي فيمن ترك الصلاة هل يجوز قتله؟ قال: (والمقصود بيان فساد هذه الشبهة التي دسها من يدّعي أنه من العلماء على الجهلة من الناس أن من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو مسلم، ولا يجوز قتله، وإن ترك فرائض الإسلام، فهذا كلام الله، وهذا كلام رسوله، وهذا كلام العلماء صريحاً في رد هذه الشبهة)[(٣)].

٥- لا يكتفي - رحمه الله - بمجرد النقل، بل يفصّل في ذلك، فنجده في بعض رسائله يقسّم النقل في المسألة الواحدة إلى أقسام:
- النقل عن الصحابة والتابعين.
- النقل عن الأئمة الأربعة.
- النقل عن العلماء وأئمة الفرق[(٤)].

ونجده أحيانا يقسم النقل على علماء المذاهب فينقل عن العلماء الحنفية ثم عن علماء المالكية ثم عن علماء الشافعية ثم عن علماء الحنابلة[(٥)].

---

(١) انظر: النبذة الشريفة النفيسة ص:١٣٢-١٣٩.
(٢) السابق ص:١٤٠.
(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٧٥-٧٦.
(٤) انظر: التحفة المدنية ص:٧١-١٦٣.
(٥) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٧٧-٨٥ والنبذة الشريفة ص:١٣٢-١٣٩.

ويتضح كثرة نقله - رحمه الله - عن السلف فيما يلي على سبيل المثال:

في كتاب (التحفة المدنية في العقيدة السلفية) نجد أن الشيخ جعل فصلا خاصا بـذكر بعض ما ورد عن الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين في مسألة علو الرب تبارك وتعالى على خلقه، وأنه على عرشه ا يد فوق سمواته ذكر فيه تسعة وأربعين قولاً تقريباً، ثم أعقبه بفصل بّين فيه أقوال الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، وقد ذكر فيه ما يقارب الثلاثة وعشرين قولاً، وذكر بعده فصل في كلام المشهورين من أئمة الفرق والمذاهب أورد فيه قول اثنان وعشرين عالماً[١].

وفي كتاب (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتـاب) ذكـر في المسالة الأولى أحد عشر قولاً، وفي المسألة الثانية جاء بتسعة نقول تقريباً، وفي المسألة الثالثة أورد اثنا عشر نقلاً[٢].

ولما سئل - رحمه الله - عن الاجتهاد والتقليد قال: (وهؤلاء الأئمة الأربعة قد و الناس عن تقليدهم في كل ما يقولون)، ثم بدأ يذكر أقوالهم، فبدأ بقول الإمام أبي حنيفة، ثم قول الإمام مالك، وذكر بعده قول الإمام الشافعي، ثم قول الإمام أحمد، وذكر أقوال غيرهم من العلماء[٣].

و ذا يتبين كثرة نقله - رحمه الله - عن العلماء، إما استدلالا على ما ذهب إليـه من اعتقاد، أو رداً على بدعة، وهذا إن دل فإنما يدل على سعة علمـه - رحمـه الله - ، ومدى اطلاعه، وكثرة اقتنائه لكتب أهل العلم، وقد ذكر الدكتور عوض القرني في تحقيقـه لرسالة (الاجتهاد والتقليد) أن المصادر التي رجع إليها الشيخ حمد في رسالته هذه تبلغ خمسة وستين مصدراً[٤].

٣- تأثره بمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم:

---

(١) انظر: التحفة المدنية ص:٧١-١٦٣.

(٢) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب.

(٣) انظر الاجتهاد والتقليد ص:٣١-٣٢.

(٤) انظر: مقدمة السابق ص:٩.

لقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - منهج أهل السنة والجماعة في العلم، والاعتقاد، والفهم، والعمل، والسلوك، ثم بعث فيه روح الحياة من جديد، حيث حرره تحريراً بديعاً اتسم بسعة العلم، وقوة، الأمانة، وحسن العرض، ودقة الضبط.

وقد سار على جه، وشرب من صفاء علمه، واستنار بفكره تلميذه الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله - [1].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[2]: (فالواجب على من تلبس بالعلم، وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشهورة، أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل، ولو لم يكن للشيخ تقي الدين إلا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائدة، التي انتفع ا الموافق، والمخالف، لكان غاية في الدلالة على عظم م لته)[3].

وقد أسسا هذان العالمان مدرسة، علمية، فكرية، متكاملة تأثر ا كل من جاء بعدها باحثاً عن الحقيقة، ولصحة منهج هذه المدرسة وسلامة أفكارها وتكامل مبادئها فقد امتدت إلى العصر الحديث، متمثلة في دعوة الإمام ا دد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وتلاميذه من بعده[4].

أما الشيخ حمد بن ناصر - رحمه الله - فيكفيه دلالة على بلوغه في العلم تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، ويتمثل هذا التأثر في كثرة النقل عنهما، والاستشهاد بأقوالهما.

---

(١) انظر: مقدمة المحقق لكتاب شرح العقيدة الطحاوية ٤٠/١.

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل ، المعروف بابن حجر ، ولد سنة ٧٧٣هـ بمصر نشأ يتيماً في غاية العفة والصيانة ، ورزق من صغره سرعة الحفظ ، فقد حفظ سورة مريم في يوم واحد ، وشرع في طب العلم ، وحبب الله إليه فن الحديث فأقبل عليه بكليته، وحصل فيه تحصيلا كبيرا ، وأثنى عليه الأئمة ، وتمكن من العلم ، زادت تصانيفه التي معظمها في الحديث، والتاريخ، والأدب، والفقه، على مائة وخمسين مصنفا، منها فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، تغليق التعليق ، لسان الميزان، توفي سنة ٨٥٢ هـ انظر: الضوء اللامع ١ /٦٨ ، معجم المؤلفين ٢١/١ .

(٣) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ص:٧٤ تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف دار الفرقان مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

(٤) انظر: مقدمة المحقق شرح العقيدة الطحاوية ٤٠/١-٤١.

ويتضح ذلك بما يلي على سبيل المثال:

أ- في رسالة (الاجتهاد والتقليد) صرح - رحمه الله - بأحد عشر قولاً لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

ب-قال محقق كتاب (الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب): (أما مصادره فقد تبين لي أن الشيخ حمد بن معمر اعتمد في تحريره لهذه الرسالة على جمع أقوال السلف في الصفات من خلال كتابي:

١-العلو للعلي الغفار للذهبي.

٢-اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم.

اللذين انتخبا أقوالهم من كتابات وأقوال شيخ ابن تيمية رحمهم الله جميعاً)[1].

ج- بلغ ما نقله عنهما تصريحاً في (النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين) ستة عشر قولاً.

د- نقل - رحمه الله - فصولاً في أصول الإيمان والتوحيد عن ابن القيم من كتابه(حادي الأرواح).

وكفى دليلاً على عظيم مـ لة الشيخ حمد - رحمه الله - نقله عن هاذين العالمين الجليلين اللذين حفظا لهذا الدين كيانه، وأعادا له ما ا ار من بنيانه، فضلاً عن نقله عن غيرهما من العلماء الأجلاء تقبل الله منه وجعله في ميزان حسناته.

٤- دقته في نقله عن غيره:

تتبين دقته في النقل عن غيره من العلماء، من خلال توثيق بعض النقول، التي لها صلة بما جمع، ونقل عنه - رحمه الله - .

كما صرح ـذه الدقة الدكتور عوض القرني في تحقيقه لرسالة (الاجتهاد والتقليد)، وذلك في بيان الملامح العامة للرسالة، حيث قال في الفقرة الخامسة: (دقة نقله من المصادر

(١) مقدمة المحقق ص:٣٤.

التي رجع لها، وتبين ذلك بتوثيق النصوص، والنقول في الرسالة حيث إن الأخطاء اللفظية في هذه النقول محدودة جداً)[١].

كما يظهر في كتابه (التحفة المدنية)، التي جمع فيها أقوال السلف في مسألة العلو[٢]، وإذا اختصر - رحمه الله - المنقول فإنه ينبه إلى ذلك في نهاية النقل[٣]، ويصرح - رحمه الله - بالنقل فكثيراً ما يذكر القائل والإحالة إلى مصدر القول ويقتصر في بعض الأحيان على القائل دون الإحالة إلى المصدر[٤].

٥- سلامة اللغة وجودة الأسلوب:

تتضح سلامة اللغة وجودة الأسلوب في سلامة ما كتبه - رحمه الله - من الأخطاء النحوية، والصرفية، والكتابة باللغة العربية الفصحى في زمن كاد الأسلوب العلمي الفصيح ينعدم فيه ويحل محله ركاكة الأسلوب، وعامية الكلمات والأخطاء اللغوية[٥].

وفي كتاب (إرشاد المسلمين في الرد على القبوريين)[٦] ذُكر في المقدمة ما يشهد بذلك، حيث قال كاتب المقدمة: (فحازت هذه الرسالة الغزارة في المادة، والوضوح في المعنى، وحسن التنسيق والسبك)[٧].

وقال محقق كتاب (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) : (وهذه الرسالة فريدة في بابها، بديعة في أسلوبها وخِطابها، مهذبة، ومنقحة لطلابها... فهي

---

(١) انظر: مقدمة المحقق ص:١١.

(٢) انظر: التحفة المدنية والفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يحيل المحقق عبد الرحمن بن عبد الله التركي النقول إلى مصادرها.

(٣) انظر النبذة الشريفة النفيسة ص:٤٩-٥٣-١٠٧ والاجتهاد والتقليد ص:٥٥.

(٤) والأمثلة على ذلك كثيرة جداً بحيث لا تكاد تتصفح رسائله -رحمه الله- إلا وتجد مثال ذلك في كل صفحة تقريبا وهذا ما يؤيد قولنا بكثرة نقله -رحمه الله- عن السلف.

(٥) انظر: مقدمة المحقق في كتاب الاجتهاد والتقليد ص:١٢.

(٦) هو نفسه كتاب(النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين).

(٧) مقدمة كتاب إرشاد المسلمين في الرد على القبوريين.

رسالة جديرة بالاهتمام، رفيعة القدر، والمقام، ينبغي أن يستعين ا الطلاب، وأن لا يرغب عنها العلماء أولو الألباب)[1].

ومما يلاحظ على أسلوب الشيخ - رحمه الله - صفاء الألفـاظ، ونقاءهـا مـن التخرصات الفلسفية، والمصطلحات الصوفية، وخلوها من المقدمات الكلامية، بل اعتمـد على الألفاظ الشرعية الواضحة البينة التي لا تحتاج إلى كثرة تفكير.

كما يستمتع القارئ بأسلوبه - رحمه الله - خاصة في تقرير العقيدة والرد علـى أهل البدع، فإنه - رحمه الله - لا يدخل في الإجابة، أو الرد المباشر، بل يوسـع مـدارك القارئ في معرفة القواعد المنهجية في مسائل الاعتقاد المتفرقة.

و ذا يتضح منهجه - رحمه الله - في التأليف.

(١) مقدمة كتاب الفواكه العذاب ص:٨.

الباب الثالث

جهود الشيخ حمد بن معمر

في تقرير مسائل الاعتقاد

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: جهوده في تقرير توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثالث: جهوده في تقرير توحيد الألوهية.

الفصل الرابع: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الخامس: جهوده في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل السادس: جهوده في تقرير مسائل الإيمان، والصحبة، والإمامة، والولاية.

الفصـــل الأول
جهوده في تقرير توحيد الربوبية

تمهيد:

إن الإقرار والاعتراف بأن الله -تعالى- هو الرب الخالق الرازق المدبر المعطي المانع النافع الضار يعتبر من الأمور الضرورية المركوزة في الفطرة السليمة، بل إنه يشترك في ذلك الإنسان، والحيوان، وسائر المخلوقات[1] وهذا هو توحيد الربوبية؛ فإذا كان هذا النوع من التوحيد متقرراً لدى الناس، فإن حاجتهم إلى معرفة توحيد الألوهية والأسماء والصفات أعظم؛ لفسادهما عند الكثير قبل بعثة الأنبياء والرسل، قال -تعالى- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] [2].

لذا فإن المتأمل فيما كتبه الشيخ حمد بن معمر في توحيد الربوبية لم يكن كثيراً مقارنة مع ما كتبه في توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذا هو مسلك السلف[3]، بل إنه فعل الأنبياء والرسل من أولهم إلى آخرهم[4]، والقرآن أنزل؛ لبيان توحيد الألوهية[5]، وجعل من الأدلة الدالة عليه توحيد الربوبية؛ فالذي يملك كل شيء، وبيده مقاليد كل شيء، وواهب النعم هو المستحق للعبادة وحده كما قال -تعالى- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢] [6].

---

(١) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة ص:١٣٩.

(٢) انظر: قمع الدجاجلة، لعبد العزيز الراجحي، تقديم الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص: ١٧٠، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٣) انظر: الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين(حياته، وأثاره، وجهوده في نشر العقيدة) للدكتور علي بن محمد ص: ٢٢٢، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص: ٢٣٤.

(٥) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ الحكمي،تحقيق محمد صبحي حلاق، ٢/ ٥٠٦، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٦) انظر: حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، لعبد الرحيم السلمي، ص: ٣٦٦، دار المعلمة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

وقد أشار ابن كثير عند تفسير هذه الآية إلى دلالتها على توحيد الألوهية من خلال توحيد الربوبية فقال: (شرع -تبارك وتعالى- في بيان وحدانية ألوهيته بأنه -تعـالى- هـو المنعم على عبيده بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة... ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك به غيره؛ ولهذا قال: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٢)[١].

والشيخ حمد - رحمه الله - لم يخرج عن هذا الإطار في تقرير توحيد الربوبية، فلقد تناوله من خلال النقاط التالية:

١- بيان أفعال الله -تعالى-.
٢- بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية من الأمور الفطرية.
٣- بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي في الدخول في الإسلام.
٤- الاستشهاد بالآيات الدالة على ربوبية الله تعالى؛ لإثبات ألوهيته.

والآن إلى شرح هذه النقاط بالتفصيل.

١ - بيان أفعال الله -تعالى-:

للشيخ حمد -رحمه الله- في ذلك مسلكان:

الأول: ذكر أمثلة لأفعال الله -تعالى-.

الثاني: نفي أفعاله التي هي من خصائصه عن غيره من المعبودات.

فمن الأول: قوله - رحمه الله -: (وهو سبحانه فوق العرش، رقيب علـى خلقـه، مهيمن عليهم، مطلع عليهم، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته)[٢].

وقال: (والله -تعالى- رب كل شيء ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته وإرادته؛ فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو سبحانه

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٠.

(٢) التحفة المدنية ص: ٣٤.

إن أراد إجراء نفع للعباد بعضهم على يد بعض، جعل هذا يحسن إلى هذا، أو يدعو لـه، أو يشفع له؛ فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والـداعي إرادة الإحسان، والدعاء، والشفاعة، ولا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه علـى خـلاف مراده، أو يعلمه ما لم يكن يعلم)[1].

ومن المسلك الثاني قوله - رحمه الله -: (فلا يجوز أن يطلب من مخلـوق ميـت أو غائب قضاءَ حاجة أو تفريج كربة، بل ما لا يقدر عليه إلا الله لا يجوز أن يطلب إلا مـن الله)[2]،

وذلك أنه سبحانه وتعالى هو المتصرف في أمور هذا الكون فنفى قـدرة الميـت أو الغائب على ذلك، لذلك قال - رحمه الله - بعد الكلام السابق: (فمن دعا ميتا أو غائبا ... فهو كافر مشرك يستتاب فإن تاب وإلا قتل ... فإن هذا هو شرك المشركين الذين قاتلـهم النبي ﷺ، فإ م لم يكونوا يقولوا أن آلهتهم تخلق وترزق، وتدبر أمر من دعاها، بـل كـانوا يعلمون أن ذلك لله وحده)[3].

ومما يبين هذا المعنى قول ابن القيم - رحمه الله -: (الرضى بالله ربا أن لا يتخذ ربا غير الله تعالى يسكن إلى تدبيره وي ل به حوائجه، قال تعالى:(قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ) [الأنعام :١٦٤])[4].

٢- بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية من الأمور الفطرية:

اختلف الناس في معنى الفطرة، وهي علـى المعـنى المختـار الإسـلام.[5]ومعرفـة الخالق...

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٥٦.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٢٦.

(٣) السابق ص: ٢٦.

(٤) مدارج السالكين،للإمام ابن قيم الجوزية تحقيق/محمد المعتصم بالله البغدادي ص:٤٩٨، دار الكتـاب العـربي ـ بيروت ـ ١٤٢٦هـ بدون رقم الطبعة.

(5) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية٢٤٥/٤، وشفاء العليل لابن القيم، ٧٧٥/٢،وما بعدها، وتفسير القـرآن اكـريم ٤٠٤/٣(الروم:٣٠)، راجع ص: ١٤٦-١٥٢من البحث.

سبحانه وتعالى فطرية[1]، فالقلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل(أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) [إبراهيم: ١٠] [2].

والشيخ حمد- رحمه الله- يبين أن الله سبحانه وتعالى فطر الناس على إثبات علوه على خلقه كما فطرهم على معرفته، حيث قال: (فإن الأدلة كلها متفقة على أن الله فوق مخلوقاته، عالٍ عليها، قد فطر الله على ذلك الأعراب، والصبيان، كما فطرهم على الإقرار بالخالق -تعالى-)[3].

ويذكر-رحمه الله -أن الخلق مفطورون على الإقرار بمعاني الربوبية الحقة وذلك في قوله: (وليس معنى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) [الحديد:٤] أنه مختلط بالخلق؛ فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق... وهو سبحانه فوق العرش، رقيب على خلقه، مهيمن عليهم، مطلع عليهم، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته)[4].

٣- بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي في الدخول في الإسلام:

لما ناقش الشيخ حمد-رحمه الله-علماء الحرم المكي في مسألة من دعا نبيا أو وليا واستغاث بهم في تفريج الكربات، وادعا أنه أراد بهذا الفعل اتخاذهم وسائط وشفعاء، بين- رحمه الله-أن هذا الفعل هو فعل المشركين الأوائل وعلى هذا قاتلهم رسول الله ﷺ، حيث قال-رحمه الله -: (ومن تأمل القرآن العزيز وجده مصرحاً بأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بأن الله سبحانه هو الخالق الرازق، وأن السموات السبع ومن فيهن، والأراضين السبع ومن فيهن، كلهم عبيده، وتحت قهره وتصرفه، كما حكاه الله -تعالى-

---

(١) انظر مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ٣٤٥/٢، القاهرة-المطبعة العامرة، ١٣٢٣هـ.

(٢) انظر: شرح الطحاوية ٢٦/١.

(٣) التحفة المدنية ص: ٦٢.

(٤) السابق ص:٣٤.

عنهم في سورة يونس، وسورة المؤمنون، والعنكبوت[1]، وغيرها من السور، ووجده مصرحاً بأن المشركين يدعون الصالحين كما ذكر -تعالى- ذلك عنهم في سورة سبحان، المائـدة[2]، وغيرها من السور، وكذلك أخبر أ م يعبدون الملائكة، كما ذكر ذلك في الفرقان، وسـبأ، والنجم[3]، ووجده مصرحاً -أيضاً- بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا إلا الشفاعة، والتقرب إلى الله كما ذكر -تعالى- ذلك عنهم في سورة يونس والزمر[4] وغيرهما من السور، فإذا تبين لكم أن القرآن قد صرح ذه المسائل الثلاث أعني:

- اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية.
- أ م يدعون الصالحين.
- وأ م ما أرادوا منهم إلا الشفاعة.

تبين لكم أن هذا الذي يفعل عند القبور اليوم من سؤالهم جلب الفوائـد وكـشف الشدائد أنه الشرك الأكبر الذي كفر الله به المشركين)[5].

كما أن الشيخ -رحمه الله- أشار إلى الكثير من أقوال العلماء حول هذا الموضوع[6]، وبين - رحمه الله - أن مشركي قريش مع اقرارهم بربوبية الله إلا أن الرسـول ﷺ قاتلـهم وحكم عليهم بالكفر ، حيث قال: (فإن المشركين الذين كفرهم النبي ﷺ، واستباح دمائهم وأموالهم ، لم يقولوا: إن آلهتهم شاركت الله -تعالى- في خلق العالم، أو أ ا تـ ل المطـر، وتنبت النبات، بل كانوا مقرين بذلك لله وحده)[7].

وأشار - رحمه الله - إلى أن هذا الحكم ينطبق على من دعا الأموات وستغاث ـم وزعم أ م وسائط بين الله وعباده ، حيث قال: (والمقصود بيان شرك المشركين الذين قاتلهم

(١) (يونس:٣١)،(المؤمنون:٨٤-٨٩)،(العنكبوت:٦١-٦٣).

(٢) (الإسراء:٥٦-٥٧)، (المائدة: ٧٢).

(٣) (الفرقان:١٧-١٨)، (سبأ:٢٢)، (النجم:٢٦).

(٤) (يونس:١٨)، (الزمر:٣).

(٥) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٥٣-٥٤.

(٦) انظر: السابق ص: ٤٣-٤٩.

(٧) النبذة الشريفة النفيسة ص: ١٨، وانظر:١٨، ٢٦، ٢٩، ٣٢، ٥٥.

رسول الله ﷺ وأ م ما أرادوا ممن عبدوا إلا التقرب إلى الله، وطلب شفاعتهم من الله، وبيان أن طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة م في الشدائد أنه من الشرك الذي كفـر الله بـه المشركين) [1].

وذكر- رحمه الله - أن الكتاب والسنة قد بينا أن من جعل بينه وبين الله وسـائط يدعوهم ويتقرب إليهم فهو كافر مشرك، وإن شهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، حيث قال: (والمقصود أن الكتاب والسنة دلا على أن من جعل الملائكة، أو الأنبياء، أو ابن عباس[2]، أو أبا طالب[3]، أو المحجوب[4]، وغيرهم من الأنبياء، والصالحين وسائط بينه وبـين الله؛ ليشفعوا له عند الله؛ لأجل قر م من الله، كما يفعل عند الملوك - أنه كافر مـشرك، حلال المال والدم، وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وصـلى وصام، وزعم أنه مسلم، بل هو من الأخـسرين أعمـالاً،(ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا) [الكهف:١٠٤])[5].

٤ - الاستشهاد بالآيات الدالة على ربوبية الله تعالى لإثبات ألوهيته:

إذا تتبعنا دلالة القرآن على توحيد الألوهية، نجد أنه يشتمل على كثير من الآيات التي تؤكد على أن الرب -ﷻ- هو المستحق وحده للعبادة[6].

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٤٩.

(٢) يشير الشيخ-رحمه الله-إلى ما يفعله الجهلة عند قبر الصحابي الجليل عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- في الطائف من الأمور التي تنفر منها النفوس، حتى أن أكثر الباعة في الأسواق ينادون: اليوم على الله وعليك ي ابن عباس. انظر: تاريخ نجد ص: ١٧.

(٣) يشير الشيخ -رحمه الله- إلى ما يفعل عند قبة أبي طالب، وهو رجل حاكم ظالم غاصب كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليه خراجاً من المال، فإن أعطي ما أراد انصرف، وإلا حار م، فصار الناس يأتون قبره ويستغيثون به عند حلول المصائب. انظر: تاريخ نجد ص: ١٦.

(٤) هو رجل يعتقدون صلاحه فكانوا يعظمون أمره، ويلتمسون عنده الشفاعة لتغفر ذنو م.

(٥) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٥٢.

(٦)حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، لعبد الـرحيم الـسلمي، ص: ٣٦٥، دار المعلمـة، الطبعـة الأولى، ١٤٢١هـ.

ويشير الشيخ السعدي إلى أن المنهج القرآني قد سلك في تقرير دلالة الربوبية علـى الألوهية مسلكين هما:

الأول: دلالة أن الله -تعالى- هو المتفرد بالخلق والتدبير؛ فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

الثاني: دلالة أن الله -تعالى- هو المتفرد بة النعم الظاهرة والباطنة؛ فإن ذلك يوجب تعلق القلب به؛ خوفاً، ورغبة؛ ورهبة؛ والتأله له وحده لا شريك له[1].

وقد استشهد الشيخ حمد بالآيات التالية:

- قولـه -تعـالى- :[قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ] {يونس: ٣١} .
- وقولـه -تعـالى-: [وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ] {العنكبوت: ٦١}.
- وقوله -تعالى-: [قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ] {المؤمنون:٨٤-٨٧} ثم قال -رحمه الله- ليبين أن الإقرار بمثل هذه الأمور يقود إلى عبودية الله وحده دون سواه: (فبعث الله الرسل، وأنزل الكتـب ليعبدوه وحده ولا يجعل معه إله آخر)[2].
- وقوله -تعالى-:[وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ] {يوسف:١٠٦}، قال - رحمه الله - بعد ذكر هذه الآية: (قال طائفة من السـلف في تفسير هذه الآية: كانوا إذا

---

(١) انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص: ١٩٣-١٩٤، مطبعة أنـصار السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ.

(٢) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٤٦،٤٧.

سئلوا من خلق السماوات والأرض قالوا: الله. وهم يعبدون غيره)[1]، وهذا مما يتعجب لـه العاقل إذكيف يقرون بربوبيته ثم يصرفون العبادة لغيره.

و ـذا تتبين جهود الشيخ حمد - رحمه الله - في تقرير توحيد الربوبية.

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص: ١٨، والفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السن ة والكتـاب ص: ٤٥، ٤٧، ٤٩.

الفصل الثاني

جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات

تمهيـد:

توحيد الأسماء والصفات هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة، وقد اهتم السلف رحمهـم الله بإثباته على ما يليق بجلال الله وعظمته كما جاء في كتابه وسنة نبيه ﷺ.

فكل ما ثبت من النصوص في صفات الله -تعالى-، كالسمع، والبـصر، والعـين، والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة والعزة، والعظمة، والإرادة، والمشيئة، والكلام، والرضـا، والسخط، والحياة، والفرح، والضحك، وغيرها من الصفات يؤمنون ا ويثبتو ا كما ثبت من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المخلوقين ومن غير تكييف، ولا تحريف، ولا تأويل[1]. [2].

يقول شيخ الإسلام بن تيمية في بيان هذا النوع من التوحيد: (فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة، وأئمتها إثبات ما أثبته مـن الصفات من غير تكييف، ولا تمثيل، ومن غير تحريف، ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه مـا نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد[3] لا في أسمائه ولا في آياته فـإن الله -تعالى- ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال -تعالى-: [وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ] {الأعراف:١٨٠} ، وقال -تعـالى-: [إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ] {فصلت:٤٠}.

(١) لمعرفة معاني هذه المصطلحات انظر ص:١٦١، من البحث.

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام الصابوني، تحقيق د. ناصر الجديع ص: ١٦٥، دار العاصـمة، الطبعـة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣) لمعرفة معنى الإلحاد انظر: ١٦٦.

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال -تعالى-: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] {الشورى:١١} ؛ ففي قوله: (**ليس كمثله شيء**) رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: (**وهو السميع البصير**) رد للإلحاد، والتعطيل)[1].

والله -تعالى- قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي المجمل والإثبات المفصل؛ فنفى عنه جميع النقائص والعيوب؛ كنفي الند والشريك، والسنة والنوم، والموت، ونحو ذلك مجملاً؛ كما جاء في الكتاب والسنة، وأثبت له صفات الكمال، ونعوت الجلال بالتفصيل كما في الكتاب والسنة[2].

ويمكن إبراز منهج السلف من خلال بيان الأسس والقواعد التي تقوم عليها طريقة السلف في نصوص الأسماء والصفات:

الأساس الأول: تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة المخلوقين، لا في ذاته، ولا في أسمائه وصفاته. وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، [الشورى:١١]، وقوله تعالى: (وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، [الإخلاص:٤].

الأساس الثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ.
فمن آمن بصفات ربه جل وعلا، منزهاً ربه عن مشابهة صفاته لصفات الخلق، فهو مؤمن منزه، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل، لأن كل معطل مشبه.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/٣.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/٣، وشرح الطحاوية ٦٩/١.

الأساس الثالث: نفي العلم بالكيفية، وقطع الطمع في إدراكها، لأن إدراكها مستحيل، وقد نص الله على هذا في سورة طه، حيث قال: (يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا) [طه:١١٠] (١).

جهود الشيخ حمد **بن معمر** في **تقرير توحيد الأ**سماء **والصفات:**

للشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - في هذا الباب كتاب " التحفة المدنية في العقيدة السلفية " والمسمى بـ " الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب " يقول الدكتور عبد الله التركي في تحقيقه لهذا الكتاب مبينا موضوعه وأهم مباحثه: (وبما أن الكتاب يتضمن اعتقاد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الصفات فقط؛ إذ هو رسالة حررت عن جواب سؤال حول عقيدة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الصفات فقد أضفت جملة (في الصفات) بين قوسين إلى العنوان.

وقد تناول المؤلف بعض الصفات بالتفصيل مثل العلو، الاستواء على العرش والنزول، واليد، والعلم، وفصل في النقل عن أهل العلم فيها)(٢).

ويقول الأستاذ عبد السلام بن برجس في تحقيقه للكتاب موضحا موضوع الرسالة وسبب تحريرها ومبينا منهج الشيخ حمد -رحمه الله- فيها: (فهذه رسالة شرحت اعتقاد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، حررها الشيخ حمد بن ناصر بن معمر؛ إجابة عن سؤال بعث إليه من المدينة النبوية يطلب فيها السائل: الإفصاح عن معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومعتقد تلاميذه من بعده، في أسماء الله -تعالى- وصفاته، وقد سلك الشيخ حمد بن معمر في تقرير هذا المعتقد مسلك أهل العلم؛ فبناه على أعظم مقول، وأوضح حجه ومعقول؛ بناه على كتاب الله -تعالى-، وأقوال الرسول ﷺ، وصحابته الأخيار، ثم ما أجمع

(١) انظر: كتاب النعوت للإمام النسائي، تحقيق/ د. عبد العزيز الشهوان، (القسم الثاني: دراسة حول الأسماء والصفات)، ص:١١٧،١١٨، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، وآيات الصفات، للشيخ محمد الشنقيطي، ص:٢٥.

(٢) الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص: ٣٣-٣٤.

عليه السلف الصالح، فجاء هذا المعتقد كالشمس ضياء، وكالقمر جمالاً، يفخر بـه كـل سلفي، ويقَوم به من اعوج عن المنهج المستقيم في هذا الباب إن شاء الله)[1].

وكذلك سئل - رحمه الله - عن آيات الصفات الواردة في الكتاب، والسنة على ما تحمل؛ فأجاب بما هو شاف وكاف في المسألة[2].

ويمكن بيان جهوده - رحمه الله - في تقرير توحيد الأسماء والصفات من خلال النقاط التالية:

أولاً: تقرير مذهب السلف في توحيد الأسماء والصفات:

أوضح الشيخ حمد مذهب السلف في باب الأسماء والصفات وبين أن هذا هو مذهب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه من بعده وهو مذهب أهل السنة والجماعـة، فقال - رحمه الله -: (قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك: مـا قالـه الله، ورسوله، وما قاله سلف الأمة، وأئمتها من الصحابة، ومن التـابعين، والأئمـة الأربعـة، وغيرهم من علماء المسلمين فنصف الله -تعالى- بما وصف به نفس في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، بل نؤمن بأن الله -سبحانه وتعالى- [لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ] {الشورى:١١}؛ فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه، ولا نحرف الكلم عن مواضعه، ولا نلحد في أسماء الله وآياته، ولا نكيف، ولا نمثل صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفو له، ولا ندّ له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً؛ فهو -سبحانه- ليس كمثله شيء؛ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، بل يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله -ﷺ-؛ فمذهبنا مذهب السلف إثبات بلا تشبيه وتـ يه بلا تعطيل)[3].

---

(١) التحفة المدنية ص: ٥.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٣-١٧.

(٣) التحفة المدنية ص: ٢٣-٢٤.

وقال - رحمه الله - بعد بيان صفة العلو لله -تعالى-: (وهذا اعتقاد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - -تعالى-، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها)[١].

وقال - رحمه الله - مبيناً قول السلف في هذا الباب: (وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله -ﷺ-؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه[٢] ولا تمثيل)[٣].

والشيخ - رحمه الله - يلخص طريقة السلف في نصوص الصفات بما يلي:

١- إثبات ما وصف به نفسه في كتابه، وسنة رسوله ﷺ على ما يليق بجلاله وعظمته.
٢- نفي التشبيه والتكييف.
٣- ترك التأويل والتحريف المؤدي إلى التعطيل[٤].

ولما أجاب الشيخ حمد بن معمر-رحمه الله-على من سأله عن منهجه في الصفات فصل القول في ذلك ثم قال - رحمه الله - (فلما قررنا عقيدتنا في أول الجواب، وأوردنا على ذلك الأدلة من الكتاب[٥] والسنة[٦] - أتبعنا ذلك بفصل ذكرنا فيه بعض ما ورد عن الصحابة، والتابعين، وتابعيهم[٧] يؤيد ما ذكرناه ويحقق ما قلنا... ثم إنا لما نقلنا كلام الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، أتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام الأئمة الأربعة[٨]؛ أئمة المذاهب المتبعة؛

---

(١) السابق ص: ٥٣.

(٢) التشبيه بمعنى التمثيل، وقد يفرق بينهما: بأن التمثيل التسوية في كل الصفات، والتشبيه التسوية في أكثر الصفات. راجع: الحجة في بيان المحجة؛ ٣٠٦/١، والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص: ٢٥، ومنهج ابن حجر في العقيدة ٢١٣/١.

(٣) التحفة المدنية ص: ٥٨.

(٤) انظر: الدرر السنية ٢٦/٣، ويشارك الشيخ في هذا النقل أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله أجمعين.

(٥) انظر: التحفة المدنية ص:٢٩-٣٦.

(٦) انظر: السابق ص:٣٧-٤٧.

(٧) انظر السابق ص: ٧١-٨٤.

(٨) انظر السابق ص:٨٥-٩٩.

ليتبين ما قلناه، وما إليهم نسبناه، ويعلم من كان قصده الحق أن الأئمة على عقيدة واحدة مجمعون، والسلف الصالح متبعون، فلما تبين ما قلناه، واتضح ما قررناه ، أحببت أن أختم هذا الجواب بفصل أذكر فيه بعض ما قاله العلماء بعدهم؛ ليعلم الواقف على هذا الجواب أن هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد أهل السنة والجماعة قاطبة؛ متقدميهم ومتأخريهم؛ لأن إجماعهم حجة قاطعة لا تجوز مخالفته؛ فكيف وقد شهدت له النصوص القرآنية، والسنة النبوية، وقد قال -تعالى-: [وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا] {النساء: ١١٥})[١].

ومما سبق يتضح أن منهجه في تقرير مذهب السلف في توحيد الأسماء والصفات يتمثل فيما يلي:

١- الاستدلال بالقرآن الكريم على إثبات توحيد الأسماء والصفات:

تزخر مؤلفات الشيخ ورسائله بالآيات القرآنية؛ فلا يكاد يتكلم عن جزئية إلا ويستدل على ذلك بالقرآن، وهذا المنهج هو الذي يتميز به أهل السنة والجماعة.

ومن ذلك أنه لما تكلم - رحمه الله - عن مذهب السلف في معنى توحيد الأسماء والصفات أخذ يستدل بالقرآن على إثبات صفات الكمال لله؛ كالحياة والعلم، والسمع والبصر، وأن ذلك لا يتنافى مع كونها ثابتة لبعض مخلوقاته[٢].

وتكلم عن بعض صفاته سبحانه بشيء من التفصيل؛ مثل العلو، والاستواء، واليد، والرؤية، وهو في ذلك كله يستدل بالآيات القرآنية[٣].

٢- الاستدلال بالسنة النبوية على إثبات صفاته:

---

(١) السابق ص: ١٠٢-١٠٣.

(٢) انظر السابق ص: ٢٨-٢٩.

(٣) انظر السابق ص: ٣٠-٣٦، ٦٣.

إذا كان الشيخ يكثر من الاستدلال بالآيات القرآنية، فإن استدلاله بالسنة لا يقل عن ذلك؛ فلقد استدل على إثبات صفة العلو بما يقارب ثلاثة عشر حديثاً[(١)]، وفي الاستدلال على إثبات صفة اليد من السنة ذكر ما يقارب اثنى عشر حديثاً[(٢)].

وفي إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة ذكر الأدلة من الكتاب، ثم قال: (وأما السنة فثبت في الصحيحين، والسنن، والمسانيد، من حديث جرير بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال لما سأله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته)[(٣)]، وكذلك ثبت ذلك في أحاديث متعددة عن رسول الله ﷺ)[(٤)].

٣- الاستشهاد بأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم على إثبات صفاته:

عقد الشيخ فصلاً في ذكر بعض ما ورد عن الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين في مسألة علو الرب -سبحانه وتعالى- على خلقه، وأنه على عرشه ا يد، فوق سماواته، فذكر تسعة وأربعين قولا[(٥)].

٤- الاستشهاد بأقوال الأئمة الأربعة:

ذكر الشيخ - رحمه الله - في كتابه " التحفة المدنية " أقوال الصحابة والتابعين، وتابعيهم في العلو، ثم ألحق ذلك بفصل ذكر فيه أقوال الأئمة الأربعة رضي الله عنهم[(٦)].

٥- الاستشهاد بأقوال من جاء بعدهم من العلماء:

---

(١) انظر السابق ص: ٣٧-٤٦.

(٢) انظر السابق ص: ٦٥-٦٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم ٥٣٩، ٢٠٣/١، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم ٦٣٣، ٤٣٩/١.

(٤) الدرر السنية ٢٩/٣-٣٠، يشترك مع الشيخ حمد في الإجابة أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٥) التحفة المدنية ص: ٧١-٨٤.

(٦) انظر: السابق ص: ٨٥-٨٩.

لما ذكر الشيخ - رحمه الله - أقوال الأئمة الأربعة، أتبع هذا الفصل بفصل آخر ذكر فيه أقوال اثنين وعشرين عالماً[١].

ثانياً: تقرير بعض القواعد في باب الأسماء والصفات:

يعتمد الشيخ - رحمه الله - في كلامه عن توحيد الأسماء والصفات على عدد من القواعد التي قررها السلف وهي:

١- القول في بعض الصفات كالقول في بعض.

لما سئل الشيخ عن آيات الصفات في مثل قوله تعالى: (ٱلرَّحۡمَـٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) [طه: ٥] ساق عدداً من صفات لله تعالى مثل: الحب، والكره، والرضى، والغضب، والسمع، والبصر،وغيرها من صفات الكمال، ثم قال: (وكل هذه الصفات تساق مساقاً واحداً، وقولنا فيها كقولنا في صفة العلو والاستواء)[٢]، فإذا اثبت السائل الصفات السابقة لزم إثبات صفة العلو، والاستواء إذ لا فرق بينهما.

٢- الصفات حكمها حكم الذات.

من القواعد التي أقرها السلف في باب الأسماء والصفات أن القول في الصفات كالقول في الذات، فالله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، فمن أثبت له ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين لزمه أن يثبت له صفاتاً لا تشبه صفات المخلوقين[٣].

وفي ذلك قال الشيخ حمد بن معمر -رحمه الله -: (واعلموا[٤] أن الصفات حكمها حكم الذات؛ فكما أن ذاته -سبحانه- لا تشبه الذوات، فصفاته لا تشبه

---

(١) انظر: السابق ص: ١٠٥-١٦٤.

(٢) المرجع السابق، ص: ٥٩.

(٣) انظر: التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد السعوي ص:٤٣، مكتبة العبيكان، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.

(٤) المخاطب بهذا الذين أوردوا على الشيخ السؤال عن معتقده ومعتقد شيخه في الأسماء والصفات.

الصفات، فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول، وقابلوه بالمعرفة والإيمان والإقرار؛ لعلمهم بأنه صفة من لا شبيه لذاته ولا لصفاته)[1].

وناقش - رحمه الله - هذه القاعدة من نفى الصفات لجهله كيفيتها ، حيث قال: (إذا قيل كيف ينزل ربنا؟ قيل له كيف هو؟ فإذا قال:أنا لا أعلم كيفيته. قيل: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له، فكيف تطالبني بكيفية استوائه على عرشه،وتكليمه، ونزوله، وأنت لا تعلم كيفية ذاته)[2].

وبهذه القاعدة رد - رحمه الله - على من جعل ظاهر نصوص الصفات غير مراد، حيث قال: (فإن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة؛ إذ الصفات تابعة للموصوف، فنعقل وجود الباري، ونميز ذاته المقدسة عن الأشياء، من غير أن نتعقل الماهية، فكذلك القول في صفاته نؤمن بها، ونعقل وجودها، ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها، أو نشبهها، أو نكيفها، أو نمثلها بصفات خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل نؤمن بأنها صفات حقيقية، والكلام فيها كالكلام في الذات يحتذى فيه حذوه؛ فإذا كانت الذات تثبت إثبات وجود لا إثبات كيفية ، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية)[3].

٣- نعلم ما أخبرنا به من وجه دون وجه.

أن ما أخبرنا الله به من غيبيات نعلم معانيها، لذلك أُمرنا بتدبر القرآن الكريم، ولكن نجهل حقائقها وكيفيتها، ومن ذلك نصوص الصفات[4].

وفي هذا المعنى قال الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله -: (وأن ما جاء من الصفات مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي) أي أن

---

(١) التحفة المدنية، ص: ٢٦.

(٢) السابق ص:٤٨.

(٣) السابق، ص: ٥٦.

(٤) انظر: التدمرية ص:٨٩.

التشابه بينهما في اللفظ فقط وذلك ليفهم الخطاب وإلا فإن حقائقهما تختلف، لـذلك قال -رحمه الله- بعد الكلام السابق: (وليس بين صفاته وصفات خلقـه إلا موافقـة اللفظ) ويذكر الشيخ أمثلة لذلك حتى يكون المعنى واضحاً، حيث قال: (والله سبحانه قد أخبر أن في الجنة لحماً، ولبناً، وعسلاً، وماء، وحريراً، وذهباً، وقد قال ابن عباس:" ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء"[1]، ثم يقرر المثل الأعلى لله سبحانه وتعالى بقوله : (فإذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل هذه الموجودة، مع اتفاقهمـا في الأسمـاء، فالخالق جل وعلا أعظم علوا، ومباينةً لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق، وأيضا فـإن الله سبحانه قد سمى نفسه حيا، عليماً، سميعاً، بصيراً، ملكاً، رؤوفاً، رحيماً، وقد سمـى بعض مخلوقاته حيا، وبعضها عليماً، وبعضها سميعاً بصيراً، وبعضها رؤوفاً رحيماً؛ فليس الحي كالحي، ولا العليم كالعليم، ولا السميع كالسميع، ولا البـصير كالبـصير، ولا الرؤوف كالرؤوف، ولا الرحيم كالرحيم، قال الله -سبحانه وتعـالى-: [ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ] {البقـرة:٢٥٥} ، وقـال: [يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ] {الأنعام:٩٥}، وقـال: [وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ] {التحـريم:٢}، وقال: [وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ] {الذاريات:٢٨}، وقـال الله -تعـالى-: [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا] {النساء:٥٨}، وقال: [إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا] {الإنسان:٢}، وقال -تعالى-:[إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ] {البقرة:١٤٣}، وقال -تعـالى-:[لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ] {التوبة:١٢٨}، وليس بين صفة الخالق، والمخلوق مشا ة إلا في اتفاق الاسم)[2].

٤- تفويض علم الكيفية لله -تعالى-.

---

(١) أخرج هذا الأثر ابن حجر في المطالب العالية في كتاب الفتوح باب صفة الجنة ١٣٦/١٣.

(٢) التحفة المدنية، ص: ٢٧-٢٩.

السلف رحمهم الله ينفون علم الكيفية مع إثبات حقيقة الصفة، وهذا ما بينه الشيخ حمد - رحمه الله -، فقال في نفي العلم بالكيفية، وتفويض ذلك إلى الله: (والمقصود أن نصوص الكتاب والسنة قد نطقت، بل تواترت بإثبات علو الله على خلقه، وأنه فـوق سماواته، مستو على عرشه استواء يليق بجلاله، لا يعلم كيفيته إلا هو)[1].

ثم ضرب على ذلك مثالا بقوله: (فإن قال السائل: كيف استوى على عرشه؟ قيل له كما قال ربيعة، ومالك، وغيرهما: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة)[2].

ولما ساق الشيخ - رحمه الله - قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وقول تلميذه الإمام مالك بن أنس في الكيفية[3] قال - رحمه الله -: (فقول ربيعة ومالك: الاسـتواء غـير مجهول، والكيف غير معقول، موافقٌ لقول الباقين: أمِروها كما جاءت بلا كيف، فإنما نفوا الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة)[4].

٥- ما تنازع فيه المتأخرون نفياً وإثباتاً ليس لأحد أن يوافق أحداً في النفي أو الإثبـات حتى يعرف مراده:

تكلم الشيخ - رحمه الله - عن موقفه من الألفاظ ا ملة، ويتضح هذا الموقف مـن خلال ما يلي:

- أ ا مما تنازع فيه المتأخرون نفياً وإثباتاً.
- ليس لأحد موافقة أحد على إثبات هذه الألفاظ أو نفيها حتى يعرف مراده.
- إن أراد ا حقاً قبل منه، وإن أراد ا باطلاً ردت عليه.
- إن اشتمل كلامه على حق وباطل لا يقبل مطلقاً ولا يرد جميع معناه، بـل يوقـف اللفظ، ويفسر المعنى[5].

---

(١) السابق ص:٤٨.

(٢) السابق ص: ٤٨، وانظر: ص: ١٩٥من البحث.

(٣) انظر السابق ص: ٨٩،٧٧.

(٤) السابق ص: ٨٩.

(٥) انظر السابق ص: ٦٠.

وقد بين - رحمه الله - حكم الألفاظ ا ملة في قوله: (فإن هذه الألفاظ مبتدعـة في النفي والإثبات، وليس لأحدهما دليل من الكتاب، ولا من السنة، ولا من كلام الـصحابة والتابعين، ولا أئمة الإسلام)[1].

وضرب على ذلك أمثلة كالجهة، والتحيز، فقال - رحمه الله -: (والنـاطقون ـذه الألفاظ قد يريدون معنى صحيحاً، وقد يريدون معنى فاسداً.

فإذا قال: إن الله في جهة.

قيل له: ما تريد بذلك، أتريد أن الله -سبحانه وتعالى- في جهة تحصره وتحيط بـه؟ أم تريد أمراً عدمياً، وهو ما فوق العالم، فإنه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات؟ فإن أردت الجهة الوجودية، وجعلت الله محصوراً في المخلوقات - فهـذا باطـل، وإن أردت أن الله -تعالى- فوق المخلوقات، بائن عنها - فهذا حق، وليس في ذلك شيئ من المخلوقات حصره، ولا أحاط به، ولا علا عليه، بل هو العالي عليها المحيط ا، وقد قال -تعـالى-: [وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ] {الزمر:٦٧}، وفي الصحيح عن النبي ﷺ: (إن الله يقبض الأرض يوم القيامة، ويطوي السموات بيمينه، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟)[2]؛ فمن تكـون جميع المخلوقات بالنسبة إلى قبضته -تعالى- في هذا الصغر والحقار،كيف تحيط به وتحصره؟!

ومن قال إن الله ليس في جهة، قيل له: ما تريد بذلك؟ فإن أراد بذلك أنه ليس فوق السموات رب يعبد، ولا على العرش إله يصلى له ويسجد، ومحمد لم يعرج بذاته إليه، فهذا باطل.

---

(١) السابق ص: ٦٠.

(٢) سبق تخرجه ص: ١٦٥.

وإن قال: مرادي بنفي الجهة أنه لا تحيط به المخلوقات فقد أصاب، ونحن نقول به)[1].

ثالثاً: مناقشة بعض الصفات بالتفصيل:

تكلم الشيخ عن منهجه في الأسماء والصفات، وبين أنه قول السلف الصالح، وضرب لذلك أمثلة لبعض الصفات حيث ناقشها بالتفصيل؛ ومن ذلك صفة، العلو، والاستواء، واليد، والكلام، والرؤية.

أ- صفة العلو و الاستواء:

قال - رحمه الله - عن العلو والاستواء: (وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الله سبحانه فوق سماواته على عرشه"[2] وساق الآيات الدالة على ذلك[3].

وقال أيضا: (وأخبر أنه ذو المعارج، تعرج الملائكة والروح إليه، وأنه القاهر فوق عباده، وأن ملائكته يخافون ربهم من فوقهم؛ فكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق عباده على عرشه، وأنه معنا حق على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة)[4].

وساق الأحاديث الواردة في إثبات صفة العلو، فقال: (وأما الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في هذا الباب، فكثيرة جداً)[5].

ب – صفة اليد:

بين -رحمه الله- أنها جاءت في القرآن على ثلاثة أنواع:

١- مفرداً، كما في قوله -تعالى-: [يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ] {الفتح:١٠}، وكذلك قوله: [بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ] {الملك:١}.

---

(١) التحفة المدنية ص: ٦٠-٦١، وانظر ص: ٦٢.

(٢) السابق ص: ٢٩.

(٣) انظر السابق ص: ٣٠-٣٢.

(٤) السابق ص: ٣٤-٣٥.

(٥) السابق: ٣٧.

٢- مثنى كما في قوله -تعالى-: [بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ] {المائدة:٦٤}، وقوله -تعالى-: [مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] {ص:٧٥}.

٣- جمع كما في قوله -تعالى-: [عَمِلَتْ أَيْدِينَآ] {يس:٧١}.

ثم ذكر - رحمه الله - الفرق بين هذه الصيغ، وهو أن اليد إذا كانت مفردة أو مثناه، ثم أضيف الفعل إليها، وعدي بالباء، كان المعنى ما باشرته يده، وحيث ذكرت مجموعة، وأضيف العمل إليها، ولم يعد الفعل بالباء فإنه يفهم من ذلك كما يفهم من قول القائل: عملنا وخلقنا، وأخذ يستدل على ذلك من السنة وأقوال السلف(١).

جـ - كلام الله:

تكلم - رحمه الله - عن القرآن الكريم، وبين أنه كلام الله سمعه جبريل من الله، وبلغه إلى محمد، وبلغه محمد ﷺ أمته؛ فالكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري، وقد بين -رحمه الله- أن صفة الكلام صفة قديمة أزلية، لا ابتداء لها كبقية الصفات، وأنه من الأفعال الاختيارية يفعله متى شاء إذا شاء بلا كيف(٢).

د - رؤية الله تعالى في الآخرة:

تكلم - رحمه الله - عن رؤية الله -تعالى- يوم القيامة، وبين أنها ثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والإجماع(٣).

وحتى لا يشكل على الناس في مسألة الرؤيا الخلاف الحاصل بين الصحابة في رؤية الرسول ﷺ ربه ليلة عرج به بين أن ذلك الخلاف إنما هو على إمكان الرؤيا في الدنيا، فقال: (والخلاف الذي وقع بين الصحابة في رؤية محمد ﷺ ربه، إنما ذلك رؤيته في الدنيا؛ فابن

---

(١) انظر السابق ص: ٦٣-٧٠.

(٢) انظر: الدرر السنية: ٣/١٥-١٧، ٢٦-٢٧.

(٣) انظر: السابق: ٣/ ٢٨-٢٩.

عباس وغيره أثبتها، وعائشة تنفيها[1]، والله أعلم)[2]، فلا يظن أحد أن عائشة نفت رؤيـة أهل الجنة ر م في دار القرار، وإنما نفت رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج.

و ذا تتضح جهود الشيخ حمد بن ناصر-رحمـه الله-في تقريـر توحيـد الأسمـاء والصفات.

---

(١) انظر لمعرفة أقوال الصحابة ومن بعدهم في رؤية النبي ﷺ ربـه ليلـة المعـراج:مجمـوع فتـاوى ابـن تيميـة ٥٠٩/٦، ٥١٠،وشرح الطحاوية ٢٢٢/١-٢٢٥، ولوامع الأنوار البهية ٢٥٠/٢-٢٥٦، وهناك دراسة تفصيلية شاملة في هذا الموضوع بعنوان "الإسراء والمعراج المعجزة التي خرق الله ا نواميس الكون" لموسى محمد الأسـود ص: ١٤٥ فما بعدها، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢) الدرر السنية:٣٠/٣.

الفصل الثالث

جهوده في تقرير توحيد الألوهية

تمهيد:

توحيد الألوهية: هو إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات[(١)].

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. ويقصد ا التذلل، والانقياد لله -تعالى- مع الحب والرضى[(٢)].

ويسمى باعتبار إضافته إلى الله -تعالى- (توحيد الألوهية)؛ لأنه مبني على إخلاص التأله، وهو أشد المحبة لله وحده، وذلك يستلزم إخلاص العبادة.

ويسمى باعتبار إضافته إلى الخلق (توحيد العبادة وتوحيد العبودية)؛ لأ م يلتزمون ا، ويفعلو ا خاضعين ومتذللين لله -تعالى-.

ويسمى (توحيد الإرادة)؛ لأنه مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.

ويسمى أيضا بـ(توحيد القصد)؛ لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده.

ويسمى (التوحيد العملي، أو الفعلي، أو توحيد الله بأفعال العباد)؛ لأنه متضمن لأفعال القلوب والجوارح[(٣)].

وفي هذا التوحيد يتحقق معنى (لا إله إلا الله) فهو أول دعوة الرسل وآخرها، ومن أجله خلق الله الخلق وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار وسعداء وأشقياء[(٤)].

---

(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد؛ للإمام محمد الصنعاني، تحقيق صبري شاهين ص: ١٩٠، دار القبس، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٦، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢٤/١،والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للدكتور صالح الفوزان ص: ١٨ دار ابن خزيمة ومكتبة العلم بجدة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) العبودية لابن تيمية ص: ٢٠، تحقيق/خالد العلمي –دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٧هـ.

(٣) انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص: ١٠، والحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية؛ للشيخ عبد الرحمن السعدي ص: ٥ مكتبة المعارف الرياض١٤٠٦هـ.

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله ص: ٢٠-٢١، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

جهود الشيخ حمد بن معمر في تقرير توحيد الألوهية:

يقرر الشيخ حمد بن معمر- رحمه الله - في رده على القبورية أن توحيد الألوهية هو الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وبعث الرسل، حيث قال: (والله سبحانه قد أرسل رسله، وأنزل كتبه؛ ليعبد وحده، ويكون الدين كله له، و ى أن يشرك به أحد من خلقه، وأخبر أن الرسالة عمت كل أمة، وأن دين الرسل واحد، وهو الأمر بعبادته وحده ولا يشرك به أحد سواه؛ كما قال -تعالى-[وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ] {النحل:٣٦} وقال -تعالى-: [وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ] {الأنبياء:٢٥}[(١)].

وقال - رحمه الله - نقلاً عن شيخ الإسلام: (فإن الله أرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ ليعبد وحده، ولا يجعل معه إله آخر)[(٢)].

وقال أيضاً: (ومعلوم بالاضطرار من الدين أن الله -سبحانه- بعث محمداً -ﷺ-، وأنزل عليه الكتاب؛ ليعبد وحده، ولا يشرك معه غيره؛ فلا يدعى إلا هو، ولا يذبح إلا له، ولا ينذر إلا له، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف خوف السر إلا منه)[(٣)].

كما قرر - رحمه الله - أن مهمة الأنبياء والرسل هي تطهير التوحيد من أدران الشرك، حيث قال: نقلاً عن ابن القيم -رحمه الله-: (فالاستغاثة بأهل القبور، واستنجادهم، واستنصارهم،لم يبح في شرائع الرسل كلهم، بل بعث الله جميع رسله بالنهي عن ذلك، والأمر بعبادته وحده لا شريك له)[(٤)].

وقال أيضاً: (واعلم أن الله -سبحانه وتعالى- بعث محمداً -ﷺ- بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك، فحمى حمى التوحيد وسد كل طريق يوصل إلى الشرك)[(٥)].

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٣٤.

(٢) السابق ص: ٥٤-٥٥.

(٣) السابق ص: ١١٥-١١٦.

(٤) السابق ص: ٦١.

(٥) السابق ص: ٧١.

كما بين - رحمه الله - معنى توحيد الألوهية في قوله: (توحيد الألوهية الذي هـو توحيد العبادة، والعبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال)[1].

وذكر - رحمه الله - المعنى اللغوي للإله فقال:(فإن الإله هو الذي تألهه القلـوب؛ محبة، ورجاء، وخوفاً، وتوكلاً)[2].

ويؤكد - رحمه الله - على وجوب صرف جميع أنواع العبادة لله، وأن صرف شيء منها لغير الله شرك، حيث قال: (والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادات كلها لله)[3].

وقال أيضاً: (النصوص صريحة في كفر من دعا غير الله، وجعل لله نداً من خلقـه؛ يدعوه كما يدعو الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويتوكل عليه في أموره كلـها، قـال الله -تعالى-: [ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ] {الأنعام:١}، وقـال -تعـالى-:[وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ] إلى قوله -تعالى-: [وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ] {البقرة: ١٦٥-١٦٧}؛ فمن أحب مخلوقاً كما يحب الله، أو رجـاه كما يرجو الله ، فقد جعله نداً لله، وصار من الخالدين في النار)[4].

جهوده في تقرير مسألة الدعاء:

أولاً: بيان أهمية الدعاء:

يقرر الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - أن الدعاء من أفضل العبادات، ولأهميتـه سماه الله ديناً، وأمر بإخلاصه لله وحده، فهو كما قال عليه الصلاة والسلام (الـدعاء هـو العبادة)[5].[6]

---

(١) السابق ص: ١٨.

(٢) السابق ص: ٦٠، وانظر العبودية ص: ٢٧.

(٣) السابق ص: ٢٧.

(٤) السابق ص: ٣١.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الدعوات ،باب الدعاء، حديث رقم ١٤٧٩، ٧٦/٢، وصححه الألباني وللترمذي نحوه.

(٦) انظر: الفواكه العذاب في الرد على مـن لم يحكـم الـسنة والكتـاب ص:٣٢، والنبـذة الـشريفة النفيـسة ص:٢٩،٢٨،٢٧،١٩.

أنواع دعاء وسؤال غير الله:

ذكر - رحمه الله - أن دعاء غير الله وسؤاله نوعان:

النوع الأول: سؤال الحي الحاضر فيما يقدر عليه، مثل: أن يدعو له، أو ينصره، أو يعينه بما يقدر عليه، وهذا النوع جائز، والدليل قوله -تعالى- في قصة موسى: {فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ} [القصص:١٥]، وقوله -تعالى-: {وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ} [الأنفال:٧٢]، وكما جاء في حديث الشفاعة الوارد في الصحيحين[١].

النوع الثاني: سؤال الميت، والغائب، وغيرهما فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ مثل: قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات، وذكر أن هذا النوع حرام باتفاق أئمة المسلمين، وأنه شرك أكبر؛ ثم استدل على ذلك بأن رسول الله -ﷺ- كفر المشركين، واستباح دماءهم وأموالهم من أجل ذلك[٢].

فنلاحظ أن الشيخ - رحمه الله - يقرر أن فعلهم في صرف الدعاء للأموات هو نظير فعل المشركين الذين كفرهم النبي -ﷺ-، والجامع بين القبوريين و مشركي العرب أنهم صرفوا نوعاً من أنواع العبادة لغير الله، وكانت حجتهم واحدة، وهي: اتخاذهم شفعاء عند الله. والشيخ في تقريره هذا يريد التمهيد للرد عليهم بالأدلة التي ترد على المشركين الأوائل، وهذا ما سيأتي بيانه في الباب الرابع إن شاء الله.

معاني الدعاء في القرآن الكريم:

ذكر - رحمه الله - أن الدعاء في القرآن الكريم له معنيان:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا)، (٣٢٢/١٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ٤٤٨/١.

(٢) انظر: النبذة الشريفة النفيسة ص: ١٠-١٨.

الأول: دعاء العبادة: وهو دعاء الله لامتثال أمره في قوله {وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ}[غافر: ٦٠].

الثاني: دعاء المسألة: وهو دعاء الله في جلب منفعة، ودفع مضرة، وقد فسر قولـه تعـالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ) [غافر: ٦٠]، بالوجهين(١).

كما قرر - رحمه الله- أن دعاء المسألة هو معنى الإخلاص، واستدل على ذلك بما يلي:

أولاً: قول الرسول الله عليه وسلم: (الدعاء العبـادة)٢، ثم قـرأ: [وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ] {غافر:٦٠})؛ ثم أبان وجه الاستدلال بالآية قائلاً: (فاسـتدلاله - ﷺ- بالآية على الدعاء دليل على أن المراد منها سلوني، وخطاب الـرب -سـبحانه وتعالى- لعباده المكلفين بصيغة الأمر منصرف للوجوب، ما لم يقـم دليـل يـصرفه للاستحباب، فيفيد قصور فعله على الله، فلا يجب لغيره، لأنه عبادة)٣.

ثانياً: إنه -سبحانه وتعالى- قال: [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ] {البقرة:١٨٦}، والسائل راغب راهب، وكل سائل راغب وراهب فهو عابد للمسئول، وكل عابد فهو راغب راهب يرجو رحمته، ويخاف عذابه، والنتيجة أن كل عابد سائل، وكل سائل عابد لله، قال -تعالى-: [إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ] {الأنبياء:٩٠} وعليه فلا يتصور أن يخلو داع لله؛ دعاء عبادة أو دعاء مسألة من الرغب والرهب والخوف والطمع)(٤).

---

(١) انظر: السابق ص:٢٠.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٤١.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة ص:٢٢.

(٤) انظر السابق ص: ٢٠-٢٥.

جهوده في مسألة التوسل:

تكلم -~- عن التوسل بنوعيه وحكم كلا منهما:

أولاً: التوسل المشروع:

ذكر -~- أربعة أنواع للتوسل المشروع وهي:

١- التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى.

٢- التوسل إلى الله بصفاته.

٣- التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.

٤- التوسل إلى الله بدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم في حيا م.

وقد قرر - رحمه الله - أن هذه الأنواع هي التي جاءت ا السنة وتـواترت ـا الأحاديث، حيث قال: (والتوسل الذي جاءت به السنة، وتواتر في الأحاديث هو: التوسـل والتوجه إلى الله بالأسماء والصفات، وبالأعمال الصالحة؛ كالأدعية الـواردة في الـسنة... وكالتوسل بدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم في حيا م)[1]، وقد ذكر الأدلة على هـذه الأنواع[2].

ثانياً: التوسل الممنوع:

ذكر-رحمه الله-أن التوسل بذوات المخلوقين في حيا م لا دليل عليه، حيث قـال: (وأما التوسل بالذات، فيقال: ما الدليل على جواز سؤال الله بذوات المخلوقين؟ ومن قـال هذا من الصحابة والتابعين؟)[3].

وكذلك يقرر-رحمه الله- عدم جواز التوسل بالذات بعد الممات بقولـه: (وأمـا التوسل بالذات بعد الممات ، فلا دليل عليه، ولا قاله أحد من السلف، بل المنقـول عنـهم

(١) السابق ص: ٩٤-٩٩.

(٢) انظر السابق ص:٩٤-٩٩.

(٣) السابق ص:٩٩.

يناقض ذلك، وقد نص غير واحد من العلماء على أن هذا لا يجوز، ونقـل عـن بعـضهم جوازه[1])[2].

وبين - رحمه الله - أن التوسل إلى الله بذات خلقه بدعة مستحدثة في الدين، حيث قال:(فالتوسل إلى الله بذات خلقه بدعة مكروهة، لم يفعلها السلف من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان)[3].

تحقيق توحيد الألوهية بمعنى (لا إله إلا الله):

وقد وضح - رحمه الله - أن توحيد الألوهية يتحقق به معنى (لا إله إلا الله)، حيث قال:(... وذلك هو حقيقة العبادة، التي لا تصلح إلا لله، وهو معنى لا إله إلا الله)[4].

وقد قال - رحمه الله - نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وقد كان النبي -ﷺ- يحقق هذا التوحيد لأمته، ويحسم عنهم موارد الشرك؛ إذ هذا تحقيق قولنا: لا إله إلا الله)[5].

ويقرر - رحمه الله - أن معنى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لا يتحقق إلا بوجود أصلين هامين قائلاً: (ومعنا ولله الحمد أصلان عظيمان:

---

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ~ أن التوسل بالأموات ليس بمشروع، ولا واجب، ولا مـستحب باتفـاق أئمـة المسلمين، ثم قرر أن من تعبد بعبادة ليست واجبة، ولا مستحبة، وهو يعتقدها كذلك فهو ضال مبتدع، وبين ~ أن هذا الفعل لم يستحبه أحد من أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ممن يعتمد على قوله في الدين. انظر: قاعدة جليلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص:١٨- ٢١، علق عليها الشيخ محمد رشيد رضا، مكتبة الثقافة الدينية، بدون رقـم وتاريخ الطبعة، وبين رحمه الله معنى التوسل بالرسول ﷺ في عرف كثير من المتأخرين، فقال: "والتوسل به في عـرف كثير من المتأخرين يراد به الإقسام به، والسؤال به كما يقسمون بغيره من الأنبياء، والصالحين، ومـن يعتقـد فيـه الصلاح"قاعدة جليلة ص: ٤٧، وانظر: السابق ص:١٠٤،١٠٥.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٩٩.

(٣) السابق ص: ١٠١، وللاستزادة في معرفة التوسل المشروع والممنوع انظر: قاعدة جليلة في التوسـل والوسـيلة، والتوسل أنواعه وأحكامه، للألباني، والتوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع، لمحمد الرفاعي، والتوسل أقـسامه وأحكامه، لعلي بن حسين أبو لوز، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٤) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٦٠.

(٥) السابق ص: ٤٤، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣٦/١.

أحدهما: أنا لا نعبد إلا الله؛ فلا ندعو إلا هو، ولا نذبح النسك إلا لوجهه، ولا نرجو إلا هو، ولا نتوكل إلا عليه وحده لا شريك له.

والأصل الثاني: أنا لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة)[١].

ثم قال: (وهذان الأصلان هما تحقيق أن لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فإن شهادة أن لا إله إلا الله تتضمن إخلاص الإلهية لله؛ فلا يتأله القلب، ولا اللسان، ولا الجوارح لغيره؛ لا بحب، ولا خشية، ولا إجلال، ولا رغبة، ولا رهبة.

وشهادة أن محمداً رسول الله تتضمن تصديقه في جميع ما أخبر به، وطاعته واتباعه في كل ما أمر به، فما أثبته وجب إثباته، وما نفاه وجب نفيه)[٢].

ويمكن أن نلخص ما قرره الشيخ حمد - رحمه الله - في هذا الفصل بما يلي:

١- أهمية توحيد الألوهية، وأنه الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب.
٢- أن توحيد الألوهية هو معنى لا إله إلا الله.
٣- يجب صرف جميع أنواع العبادة لله؛ كالدعاء بنوعيه (دعاء العبادة ودعاء المسألة).
٤- أن من صرف شيئاً من العبادة لغير الله - فقد أشرك.
٥- أن شرك القبورية هو شرك مشركي العرب، وأن حجتهم واحدة.
٦- أن التوسل منه ما هو مشروع، ومنه ما هو ممنوع.

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٤٠.
(٢) السابق ص: ٤٠-٤١.

الفصل الرابع

جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر

تمهيد:

اليوم الآخر: يراد به آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة[1]، والإيمان به هو الركن الخامس من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان العبد ولا تصح عقيدته إلا بعد أن يؤمن به.

ومن مقتضيات الإيمان باليوم الآخر الإيمان بثلاثة أمور:

الأول: ما قبل اليوم الآخر من: الموت، وسؤال القبر، وعلامات قرب ذلك اليوم.

الثاني: ما في اليوم الآخر من أحداث من: البعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والحوض.

الثالث: ما بعد اليوم الآخر من دار القرار الجنة، أو النار[2].

وكثيراً ما يقرن الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله، كما في قوله تعـالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ) [التوبة: ١٨]، وقوله تعـالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقـرة:٦٢]، ويعود ذلك إلى أهمية هذا الركن حيث لا يستقيم إيمان العبد إلا به[3].

وقد سمّي ذلك اليوم بعدة أسماء:

منها: ما ينسب إلى ما يحدث في ذلك اليوم، مثل: القيامة، واليوم الآخر، ويوم البعث، يـوم الفصل، وغيرها.

---

(١) انظر:فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٥٧/١.

(٢) انظر:عقيدة المؤمن ص:١٨٥، والثمرات الزكية في العقائد السلفية جمع أحمد فريد ص: ١٩٢، مكتبـة التوعيـة الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، والعقيدة الصافية للفرقة الناجية : سيد سعيد عبد الغني ص:١٣٩، دار طيبة الخضراء مكة المكرمة الطبعة السادسة ١٤٢٧هـ.

(٣) انظر: المنة شرح اعتقاد أهل السنة، للدكتور ياسر برهـامي ص:٢٩٧، دار الخلفـاء الراشـدين، ودار الفـتح الإسلامي-السكندرية، بدون رقم الطبعة وتاريخها، وعقيدة المؤمن ص:١٩٠-١٩١.

ومنها: ما يعود إلى الاشتقاق، مثل: يوم الصدر، أُخِذ من قولـه تعـالى: (يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ) [الزلزلة:٦] ، ومثل: الجدال، أُخِذ من قوله تعـالى: (يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا) [النحل:١١١].

ومنها: ما يعود إلى أوصاف ذلك اليوم، مثل يوم عسير، يوم عظيم، يوم مشهود، وغيرها(١)، ونظراً لعظمة شأن ذلك اليوم فقد كثرت أسماؤه وتعددت صفاته(٢).

ومن الأدلة الدالة على اليوم الآخر من القرآن:

قوله تعـالى: (لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ) [البقرة: ١٧٧].

وقولـه تعـالى: (وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ) [البقرة: ٤].

وقوله تعـالى: (إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ) [غافر: ٥٩].

الأدلة الدالة على اليوم الآخر من السنة :

حديث جبريل عليه السلام المشهور وفيه: (قال ما الإيمان؟ قـال الإيمـان أن تـؤمن بـالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره)(٣).

---

(١) انظر: اليوم الآخر القيامة الكبرى للدكتور عمر الأشقر ص:٢٠-٣٠، دار النفائس الأردن الطبعة الثانية عـشرة-١٤٢٢هـ.

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي ص:٢٢٤ ، خرج أحاديثها: محمد يوسـف خلـف، دار التوزيع والنشر الإسلامية الطبعة الأولى-١٤١٨هـ.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم ٥٠، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان ولإسلام والإحسان حديث رقم ١.

وفي الصحيحين أن أعرابياً أتى النبي -ﷺ- فناداه بصوت جهوري قال: يا محمد متى الساعة؟، فقال له رسول الله ﷺ: (ويحك إن الساعة آتية فما أعددت لها؟)، قال: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولكني أحب الله ورسوله فقال له رسول الله ﷺ: (المرء مع من أحب)[1].

من أقوال السلف في اثبات وقوع اليوم الآخر:

قول الإمام الطحاوي [2] - رحمه الله -: (نؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان)[3].

وقال الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني[4] - رحمه الله -: (ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة، وبكل ما أخبر الله سبحانه من أهوال ذلك اليوم الحق، واختلاف أحوال العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل، من أخذ الكتب بالأيمان والشمائل، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل الموعودة في ذلك اليوم العظيم، والمقام الهائل من الصراط، والميزان، ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر وغيرها، ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول -ﷺ- لمذنبي أهل التوحيد

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، حديث رقم ٥٨١٩، ٢٢٨٣/٥، ولمسلم نحوه.

(٢) هو: أحمد بن سلامة الأزدي، أبو جعفر نسبته إلى (طحا) قرية بصعيد مصر. كان إماما فقيهاً حنفياً. وكان ابن أخت المزني صاحب الشافعي. وتفقه عليه أولاً. قال له المزني يوماً (والله لا أفلحت)، فغضب وانتقل من عنده وتفقه على مذهب أبي حنيفة. وكان عالما بجميع مذاهب الفقهاء. من تصانيفه: (أحكام القرآن) ، و(معاني الآثار)، و (شرح مشكل الآثار) وهو آخر تصانيفه، و(النوادر الفقهية) ، و (العقيدة) المشهورة الطحاوية، و(الاختلاف بين الفقهاء).
انظر: الجواهر المضّية ١٠٢/١، والبداية والنهاية ١٧٤/١١.

(٣) العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي ص:٦٣ مؤسسة الريان بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٤) هو: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري، الحافظ المفسر المحدث الفقيه الواعظ، حدث في كثير من البلاد، وأكثر الناس السماع منه، من مؤلفاته: (عقيدة السلف وأصحاب الحديث)، و(الأربعون حديثاً)، و(الانتصار)، توفي بنيسابور، سنة ٤٤٩هـ.انظر: تهذيب تاريخ دمشق ٣٠/٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١١٧،١١٨، و شذرات الذهب ٢٨٢/٣.

ومرتكبي الكبائر ويؤمنون بالحوض، والكوثر وإدخال فريق من الموحدين الجنة بغير حساب ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم، وينظرون إليه)[1].

وقال الإمام عبيد الله بن بطة العكبري - رحمه الله - ذاكراً أصول أهل السنة: (ثم الإيمان بعذاب القبر ومنكر ونكير... ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة للنشور... ثم الإيمان بالبعث والصراط... ثم الإيمان بالموازين... ثم الإيمان بالحوض والشفاعة... ثم الإيمان بالمساءلة أن الله عز وجل يسأل العباد عن كل قليل وكثير في الموقف وعن كل ما اجترموا... ثم الإيمان بأن الله -عز وجل- خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق)[2]، فقد ذكر - رحمه الله - ما يكون قبله من القبر وفتنته، وما في ذلك اليوم من أحداث، وما يكون بعده من جنة أو نار.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة وهو: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره[3])، فقد ذكر - رحمه الله - مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة، ثم فصل بعد ذلك اعتقادهم في اليوم الآخر فقال: (ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه) [4]، ثم ذكر إعادة الأرواح إلى الأجساد، وقيام الساعة، ونصب الموازين، ونشر الدواوين، وحساب الله للخلق، والحوض، والصراط، والشفاعة[5].

وقد أطال الإمام محمد السفاريني الحديث في الموت، وأشراط الساعة، والحشر، وما يحدث في ذلك اليوم، والجنة والنار[6].

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص:٢٥٧-٢٦٣.

(٢) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، لابن بطة العكبري، تحقيق الدكتور/رضا بن نعسان معطي ص:١٩٧-٢١٠، الفيصلية مكة المكرمة بدون رقم الطبعة وتاريخها.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢٩/٣.

(٤) السابق ١٤٥/٣.

(٥) انظر: السابق ١٤٥/٣-١٤٨.

(٦) انظر لوامع الأنوار البهية ٣/٢-٥، ٦٥-١٥٢، ١٥٥، ١٦٨، ٢١٨.

وأما الشيخ حمد بن معمر- رحمه الله - فقد أشار إلى اليوم الآخر بذكر بعض ما يحدث قبله مثل: فتنة المسيح الدجال، وعذاب القبر ونعيمه، ومسألة منكر ونكير، وكذلك ذكر -~- بعض ما يحصل في ذلك اليوم العسير مثل: الحوض، والصراط، والميزان، والنفخ في الصور، والشفاعة، وما بعد ذلك اليوم، حيث ذكر الجنة، والنار.

وفيما يلي إيضاح هذه الأمور بشيء من التفصيل:

أولاً: ما يتعلق بما قبل اليوم الآخر.

١- فتنة المسيح الدجال:

قال الشيخ حمد- رحمه الله - : (والأعور الدجال خارج لا شك في ذلك ولا ارتياب، هو أكذب الكاذبين)[(١)].

والدجال كما قال عنه الإمام السفاريني: (منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجال، قد أنذرت به الأنبياء قومها، وحذرت منه أممها، ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى وأنذر ونعته لأمته نعوتاً لا تخفى على ذي بصيرة)[(٢)].

وسمِّيّ الدجال مسيحاً؛ لأن عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح الذي أحد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب[(٣)]، وإلى هذا يشير الشيخ حمد - رحمه الله - في قوله: (أعور)؛ لأن الأعور يسمى مسيحا، وقيل لمسحه الأرض حين خروجه[٤].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى ص:١١٤ نقلاً من كتاب حادي الأرواح،لابن القيم، تحقيق علي الشربجي، وقاسم النوري ص:٤٩٦، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

(٢) لوامع الأنوار البهية ٨٦/٢.

(٣) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ٢٠٤/٤، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط مكتبة الحلواني مطبعة الملاح مكتبة دار لبنان، ١٣٩٠هـ بدون رقم الطبعة وتاريخها، وانظر لسان العرب ٥٩٥/٢، وفتح الباري ٤١١/٢.

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ٤٠٣/٢، دار المؤيد، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٢٨هـ.

وسمِيّ دجالاً؛ لأنه يغطي الحق بباطله، وقيل: لضربه نواحي الأرض، وقيل: من الدجل وهو التمويه، فهو أعظم مموه وأشد الناس دجلاً[(١)]، وإلى هذا يشير الشيخ حمد في قوله : (وهو أكذب الكاذبين).

والأحاديث الواردة فيه كثيرة جداً[(٢)].

كما ذكر الإمام النووي ما يتعلق بفتنته وعقيدة أهل الحق فيه، فقال: (قال القاضي: هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا، والخصب معه وجنته، وناره، ونهريه، وإتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى ﷺ ويثبت الله الذين آمنوا هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار) [(٣)].

وفي قول الشيخ حمد بن معمر -رحمه الله- : (خارج لا شك في ذلك ولا ارتياب) بيان لمذهب السلف.

٢- عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير:

قال الشيخ حمد بن معمر-رحمه الله- : (وعذاب القبر حق، يسأل العبد عن دينه، وعن ربه)[(٤)].

وقال: (ومنكر ونكير حق، وهما فتانا القبر نسأل الله الثبات)[(5)].

---

(١) فتح الباري ١١٤/١٣، وجامع الأصول لابن الأثير ٢٠٤/٤.

(٢) الإذاعة، لصديق حسن خان ص: ١٥١، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ - بدون رقم الطبعة.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٦٣/١٨.

(٤) مجموعة الرسائل ص:١١٤، نقلا من كتاب حادي الأرواح ص:٤٩٦.

(٥) مجموعة الرسائل ص:١١٤، نقلا من حادي الأرواح ص: ٤٩٦

وفتنة القبر هي: امتحان الميت واختباره عندما يسأله الملكان منكر ونكير[1].

وقد استدل أهل السنة والجماعة على إثبات عذاب القبر ونعيمه بعدة آيات من كتاب الله تعالى، وكذلك استدلوا بما ثبت في السنة من الأحاديث التي بلغت حد التواتر.

من الآيات الدالة على عذاب القبر:

قوله تعالى في شأن آل فرعون: (ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ) [غافر:٤٦].

قال ابن كثير - رحمه الله -: (فإن أرواحهم تعرض على النار صباحاً ومساءاً إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار، ولهذا قال: (**ويوْم تقُوم الساعةُ أدْخِلُوا آلَ فِرْعوْنَ أشد الْعذَابِ**)، أي: اشد ألماً وأعظمه نكالاً، وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور)[2].

وقوله تعالى: (وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ) [طه: ١٢٤]، ذكر ابن كثير الأقوال في المراد بالمعيشة الضنك، وذكر منها: ضمة القبر، وقيل: عذاب القبر [3].

وقوله تعالى: (يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ) [إبراهيم:٢٧]، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه عنه أن ﷺ قال: (المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة[4]").

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٥٧/٤

(٢) تفسير القرآن العظيم ٧٢/٤.

(٣) انظر السابق ١٦٠/٣-١٦١.

(٤) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن، باب (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) ،حديث رقم ٤٤٢٢، ١٧٣٥/٤.

ومن الأحاديث الدالة على عذاب القبر:

حديث عائشة -رضي الله عنها- أن يهودية دخلت عليها تسألها، فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة النبي -ﷺ- عن ذلك فقال: (إن عذاب القبر حق)، قالت: فما سمعته بعد ذلك - ﷺ - صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر)(١).

وحديث أنس رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - قال: (لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر)(٢).

وحديث ابن عباس أنه ﷺ مر بقبرين فقال: (إ ما ليعذبان وما يعذبان في كـبير ... الحديث)(٣).

وأما ما ورد في صفات منكر ونكير فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (إذا قـبر الميت، -أو قال أحدكم- آتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكـر، وللآخـر: النكير(٤).

وحديث البراء بن عازب الطويل وفيه " فتعاد روحه في جـسده فيأتيـه ملكـان فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسـلام. فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ.

فيقولان: ما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله ﷻ فآمنت به وصدقت، قال: فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً من الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجـه، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، فهذا يومك الذي كنت توعد.

فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير؟.فيقول: أنا عملك الصالح.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم ١٣٠٦، ٤٦٢/١..

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، حديث رقم ٢٨٦٧، ٢١٩٩/٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله ، حديث رقم٢١٥، ٨٨/١، ومـسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ، حديث رقم ٢٩٢، ٢٤٠/١.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ، حديث رقم ١٠٧١، وحسنه الألباني.

فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي".

وأما الكافر فقال ﷺ عنه: "ثم تعاد روحه في جسده، قال: فيأتيانه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري!قال: فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري!قال: فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري!

قال: فينادي منادٍ من السماء: أن كذب فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا من النار، ويأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه.

قال: ويأتيه رجل قبيح الوجه، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعد.

فيقول: ومن أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر!.قال: فيقول: أنا عملك الخبيث.

قال: فيقول: رب لا تقم الساعة، رب لا تقم الساعة" [(١)] [(٢)].

ويجب اعتقاد ثبوت عذاب القبر ونعيمه دون الكلام في الكيفية، قال ابن أبي العز: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا نتكلم في كيفيته)[(٣)].

ثانياً: ما يتضمنه اليوم الآخر من أمور:

ذكر الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - بعض الأمور التي تحدث في اليوم الآخر وهي:

١ - الحوض:

---

(١) أخرجه أحمد من حديث البراء بن عازب ، حديث رقم ١٨٥٥٧، قال عنه شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح، وأبو داود، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر، حديث رقم ٤٧٥٣، وصححه الألباني.

(٢) للإستزادة من الأدلة عن عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين يرجع إلى (عذاب القبر وسؤال الملكين) للبيهقي، شرح ومراجعة: سعيد اللحام، دار الفكر اللبناني-بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٥٧٨/٢.

قال - رحمه الله -: (وحوض محمد صلى ﷺ حق ترده أمته، وآنيته عدد نجوم الـسماء يشربون ا منه)[١].

وحوض النبي -ﷺ- يرد إليه المؤمنون للشرب منه، من شرب منه شربة لم يظمـأ بعدها أبداً، أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، عدد آنيته كعدد نجوم السماء، يصب فيه ميزابان من الكوثر، والكوثر هو النهر الذي أعطاه الله للرسول ﷺ في الجنة[٢].

والأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر [٣] منها:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منها فلا يظمأ أبداً)[٤].

وعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (أنا فرطكم على الحوض، وليرفعـن رجال منكم ثم ليختلجن[5] دوني فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ما بين بيتي ومنبري روضة من

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ص: ١١٤.

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم ٥٠٨/٤، وشرح العقيدة الطحاوية ٢٧٧/١-٢٨١، ولوامع الأنوار البهية ١٩٤/٢-٢٠٤، ومعارج القبول ١٠٤٧/٣-١٠٤٨، و شرح العقيدة الواسطية، للشيخ: صالح الفوزان ص:١٥٢.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢٧٧/١ ولوامع الأنوار البهية ١٩٤/٢-١٩٥ وفتح الباري ٤٦٨/١١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض ، حديث رقـم ٦٢٠٨، ٢٤٠٥/٥، ومـسلم في كتـاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، حديث رقم ٢٢٩٢، ٥٧٠/٤ فما بعدها.

(5) ليختلجن دوني: أي يجتذبون ويقْتطعون، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيـق محمـود محمـد الطناحي، وأحمد الزاوي ٥٩/٢، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض حديث رقم ٦٢٠٥، ٢٤٠٤/٥،، ومسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ، حديث رقم ٢٢٩٥، ١٧٩٥/٤.

رياض الجنة، ومنبري على حوضي)[1].

٢- الصراط:

قال الشيخ حمد بن معمر- رحمه الله -: (والصراط حق، يوضع على سواء جهـنم، ويمر الناس عليه، والجنة من وراء ذلك)[2].

والصراط هو: جسر ممدود على ظهر جهنم، أحد من السيف، وأدق من الشعر، يمـر عليه جميع الناس مؤمنهم وكافرهم، تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوي بهـم في النار، وتثبت عليه أقدام المؤمنين، ويتفاوت المؤمنين في عبوره في حيث السرعة والإبطـاء على قدر أعمالهم فيساقون إلى دار القرار[3].

والشيخ - رحمه الله -بين مذهب السلف في الصراط في قوله: (الـصراط حـق) ثم ذكر وصفه في قوله: (يوضع على سواء جهنم).

ويفهم من قول الشيخ - رحمه الله -: (ويمر الناس عليه) أن الذي يعبر الصراط هم المؤمنون والكفار.

وفي قوله - رحمه الله -: (والجنة من وراء ذلك) إشارة إلى أن من عبر الصراط دخل الجنة، وذلك أنه بين الجنة والنار منصوب على ظهر جهنم.

قال ابن حجر في شرح قول الإمام البخاري:"باب الصراط جـسر جهـنم": (أي الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة)[4].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، حديث رقـم ١١٣٧، ٣٩٩/١، ومـسلم في كتاب الحج باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ، حديث رقم ١٣٩٠، ١٠١٠/٢.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ص:١١٤.

(٣) انظر: والمحلى لابن حزم (جزء العقيدة)١٥/١، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لجنة إحياء التراث العربي، بدون رقم الطبعة، رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر المصري ص:٢٨٦، مكتبة العلوم والحكـم السعودية - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، ، ، وتبين كذب المفتري لابن عساكر الدمشقي ص:٣٠٥ دار الكتـاب العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

(٤) فتح الباري ٥٤٣/١١.

الأدلة على ثبوت الصراط من الكتاب، والسنة، وأقوال السلف، وإجماع الأمة.

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

اختلف أهل العلم في تفسير الورود في الآية[١]. وأصح الأقوال: أن المراد بالورود هو المرور على ظهر جهنم، فينجي الله المؤمنين، ويهوي فيها الكافرين[٢].

ومن الأدلة التي تدل على هذا المعنى، حديث حفصة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: "إني لأرجو ألا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدراً والحديبية" قالت: فقالت: أليس الله يقول: (**وإنْ مِنْكُمْ إلا واردها**)؟ قال: "فلم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢]"[٣].

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (يؤتى بالجسر- يعني يوم القيامة- فيجعل بين ظهري جهنم) قلنا يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: " مدحضة[٤] مزلة[٥] عليها خطاطيف[٦]، وكلاليب[٧]،..

---

(١) انظر: تفسير الطبري، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز الدراسات العربية والإسلامية ١٥/ ٥٩٠-٦٠٥، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢، حيث ذكر الأقوال في المراد بالورود في الآية، وأدلة كل قول، ومختصر تفسير القرطبي ، اختصره الشيخ محمد كريم راجح ٢١٤/٣،دار الكتاب العربي- بيروت- ١٤٠٧هـ، وتفسيرابن كثير ١٢٤/٣-١٢٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ٦٠١.

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إثبات الحساب، حديث رقم ٢٨٧٦، ٢٢٠٥/٤.

(٤) الدحض الزلق، ليدحضوا ليزلقوا زلقاً لا يثبت فيه قدم.انظر: النهاية ١٠٤/٢،١٠٥.

(٥) مزلة: من الزلل وهي مرادفة لمدحظة.

(٦) الخطاطيف: هي الحديدة المعوجة كالكلوب، يختطف بها الشيء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩/٢.

(٧) الكلوب بالتشديد: حديدة معوجة الرأس، والكلاب: الحلقة أو المسمار الذي يكون في قائم السيف تكون فيه عِلاقته. انظر:النهاية في غريب الحديث ولأثر ٤/ ١٩٥،١٩٦ وهذه الكلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، وهي الشهوات المشار إليها في خبر "حفت النار بالشهوات".انظر: إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، صححه محمد الخالدي، ٥٧٣/١٣، حديث رقم(٦٥٧٣)، دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري، المسمى "تحفة الباري"لأبي يحيى زكريا

وحسكة[1] مفلطحة[2] لها شوكة عقيفاء[3] تكون بنجد يقال لها: السعدان[4]، يمر المؤمنـون عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلمٌ، ومخدوش[5] مسلمٌ، ومكدوس[6] في جهنم، ثم يمر آخرهم يسحب سحباً، فما أنتم بأشد من شدة لي في الحق، قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار تبارك وتعالى، إذا رأوهم قـد نجـو وبقـى إخوا م"[7][8].

ومن أقوال السلف في الصراط:

قول ابن حزم -رحمه الله-: (وأن الصراط حق، وهو طريق يوضع بين ظهراني جهنم)[9].

وقال الإمام السفاريني في ثبوت الصراط: (أجزم بثبوت الصراط، فإنه حق ثابت) [10].

الشافعي، تحقيق،:سليمان العازمي بالتعاون مع مركز الفلاح للبحوث العلمية ٥١٢/٩، مكتبة الرشد، الطبعـة الأولى، ١٤٢٦هـ)

(١) الحسك جمع حسكة، وهي شوكة صلْبة معروفة.انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣٨٦.

(٢) المفلطح هو الذي فيه اتساع وهو عريض انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٣/ ٤٧١.

(٣) أي ملوية كالصنارة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٣/ ٢٧٦.

(٤) السعدان: هو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه، قالوا مرعى ولا كالسعدان، وهو من جيد مراعـي الأبل تسمن عليه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٦٧.

(٥) خدش الجلد: قَشره بعود أو نحوه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٤/٢.

(٦) المكدوس: أي المدفوع، وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط. انظر: النهاية في غريـب الحـديث والأثـر ١٥٥/٤.

(٧)أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:"وجوه يومئذ ناضـرة" حـديث رقـم ٧٠٠١، ٢٧٠٦/٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم ١٨٣، ١٦٧/١.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٦٠١/١٥، وتفسير القرآن العظيم ١٢٤/٣-١٢٦، للوقوف على المزيد من الأدلة الدالة على المعنى الراجح للورود.

(٩) المحلى ١٥/١.

(١٠) لوامع الأنوار البهية ١٨٩/٢

ومن ذكر الإجماع على ثبوت الصراط أبو الحسن الأشعري [1].

٣- الميزان:

قال الشيخ حمد بن معمر- رحمه الله -: (والميزان حق، توزن به الحسنات والسيئات، كما شاء الله أن توزن)[2].

الميزان هو: ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وهو ميزان حقيقي ذوكفتان، ويميل بالأعمال[3].

وقول الشيخ بن معمر- رحمه الله -: (والميزان حق)، فيه بيان لمذهب أهل السنة والجماعة، فإن الإيمان به واجب على كل مسلم.

قال الإمام السفاريني - رحمه الله -: (والحاصل أن الإيمان بالميزان ...ثابت بالكتاب والسنة والإجماع)[4].

من الأدلة الدالة على الميزان من الكتاب:

قوله تعالى: (وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ) [الأنبياء: ٤٧] .

وقوله تعالى: (فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ) [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣] .

وقوله تعالى: (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ) [القارعة:٦-٩].

من الأدلة الدالة على الميزان من السنة:

---

(١١) انظر رسالة لأهل الثغر ص:٢٨٦.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ص:١١٥

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٠٢/٤، وفتح الباري ٦٧١/١٣-٦٧٢، ولوامع الأنوار البهية ١٨٤/٢.

(٣) لوامع الأنوار البهية ١٨٤/٢.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)(١).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماء والأرض)(٢).

أما دليل الإجماع:

قال ابن حجر - رحمه الله - : (قال أبو إسحاق الزجاج٣: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن به يوم القيامة، وأن الميزان له لسان، وكفتان، ويميل بالأعمال) (٤).

وقول الشيخ حمد بن معمر- رحمه الله -: (توزن به الحسنات والسيئات، كما شاء الله أن توزن) يراد به نفي العلم بالكيفية، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب)(٥).

٤- النفخ في الصور:

قال الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - : (والصور حق، ينفخ فيه إسرافيل، فتموت الخلق، ثم ينفخ فيه أخرى، فيقومون لرب العالمين للحساب، وفصل القضاء، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار)(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) ، حديث رقم ٧١٢٤، ٢٧٤٩/٦، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل، حديث رقم ٢٦٩٢، ٢٠٧٢/٤.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم ٢٢٣، ٢٠٣/١.

(٣) إ براهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي الزجاج، صاحب كتاب معاني القرآن، من أهل الفضل والدين، وله مصنفات في الأدب، توفى سنة ٣١١هـ. انظر تاريخ بغداد ٦/ ٩٢.

(٤) فتح الباري ٦٧١/١٣.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٠٢/٤.

(٦) مجموع الفتاوى والمسائل ص:١١٥، نقلا من حادي الأرواح ص:٤٩٦.

والصور هو: قرن عظيم، التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه[1].

وإسرافيل هو: الملك الموكل بالنفخ في الصور[2].

والنفخ في **الصور:** المراد به نفخة البعث والنشور[3].

وقول الشيخ - رحمه الله -: (والصور حق)، فيه بيان لمذهب أهل السنة والجماعة، فهو ثابت في الكتاب والسنة قال الله -تعالى-: (وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ) [الزمر:٦٨].

وقال تعالى: (مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ) [يس:٤٩-٥٠].

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى ليتا، ورفع ليتا[4]) [5].

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته، وأصغا سمعه، ينتظر أن يؤمر فينفخ)[6].

وفي قوله- رحمه الله -: (ينفخ فيه إسرافيل)، بيان أن الله وكل لإسرافيل مهمة النفخ في الصور.

---

(١) انظر: فتح الباري ٤٤٧/١١ والتذكرة ص:١٨٧-١٨٨.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٤٠٨/٢.

(٣) لوامع الأنوار البهية ١٦١/٢.

(٤) الليت: صفْحة العنق، وهما ليتان، وأصغى: أمال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٨٤/٤.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، حديث رقم ٢٩٤٠، ٤/ ٢٢٥٨.

(٦) أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الزمر، حديث رقم ٣٢٤٣، ٣٧٢/٥، وصححه الألباني، ولأحمد نحوه عن أبي سعيد الخدري، حديث رقم ١١٠٥٣، ٧/٣.

قال ابن حجر - رحمه الله - : (اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام) [١].

وفي قوله: (ينفخ فيه إسرافيل فتموت الخلق، ثم ينفخ أخرى، فيقومون لـرب العـالمين، للحساب، وفصل القضاء، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار)، بيان أن إسرافيل يـنفخ في الصور مرتين الأولى: نفخة الصعق، والثانية: نفخة البعث، وقد رجـح هـذا القـرطبي في التذكرة [٢] وابن حجر في الفتح [٣].

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية [٤]، وابن كثير [٥]، والسفاريني[٦] إلى إ ـا ثـلاث نفخات وهي: نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث [٧].

٥- الشفاعة:

وهي سؤال الخير للغير، وهي مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر، فالـشافع يـضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له[٨].

وتحدث الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - عن الشفاعة التي تكون يوم القيامة فقـال: (والشفاعة يوم القيامة حق)[٩].

ويمكن بيان جهوده - رحمه الله - في تقرير الشفاعة من خلال النقاط التالية:

أ- شروط الشفاعة ولمن تكون:

للشفاعة شروط هي:

---

(١) فتح الباري ٤٤٨/١١.

(٢) انظر التذكرة ص:١٨٥-١٨٦.

(٣) فتح الباري ٤٤٩/١١.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ٢٦٠/٤-٢٦١.

(٥) انظر النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، خرج أحاديثه خليل مأمون، وعلق عليه محمـد حلـبي ١/ ٢١٩، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ.

(٦) انظر لوامع الأنوار البهية ١٦١/٢.

(٧) انظر: القيامة الكبرى للدكتور عمر الأشقر ص: ٣٩-٤٢، دار النفائس الأردن الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٢هـ.

(٨) انظر: لوامع الأنوار البهية ٢٠٤/٢.

(٩) مجموعة الرسائل والفتاوى ص: ١١٥.

الشرط الأول: الأذن للشافع بأن يشفع كما قال تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ) [البقـرة:٢٥٤]، وقـال تعـالى: (مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ) [يونس:٣].

الشرط الثاني: الرضى عن المشفوع له كما قال تعالى: (**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**) [الأنبياء.٢٨]، وقال تعـالى: (وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ) [النجم:٢٦].

الشرط الثالث: أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى إلا التوحيد، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بـشفاعتك يـوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قـال. لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، أو نفسه"(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسـول الله ﷺ : "لكـل نـبي دعـوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا"(٢) ٣.

ولقد بينها الشيخ في قوله: (وأخبر سبحانه أن الشفاعة كلها له، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وأنه لا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، وأنه لا يرضى إلا التوحيد، فالشفاعة مقيدة ذه القيود)(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، حديث رقم ٩٩، ٤٩/١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة، حديث رقم ٢١٩٩، ١٨٩/١.

(٣)أنظر: في شروط الشفاعة إلى فتح ا يد ص: ٢٠٩-٢١٢.

(٤) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٤٧.

وقال في موضع آخر: (وبيان أن الشفاعة كلها لله ليس لأحد معه من الأمر شـيء، وأنه لا شفاعة إلا بعد إذن الله، وأنه تعالى لا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، وأنه لا يرضى إلا التوحيد)(١).

وأوضح - رحمه الله - أن أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة بنبينا محمـد ﷺ هم أهل التوحيد الذين أخلصوا دينهم لله، وجردوه من التعلقات الشركية، حيث قال- رحمه الله -: (ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد، كمـا صرحت بذلك النصوص، فروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه"٢.

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني آتٍ من عنـد ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا"(٣) رواه الترمذي وابن ماجه.

فأسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد لله، وأخلصوه من التعلقات الشركية، وهم الذين ارتضى الله سبحانه قـال تعـالى: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ) [الأنبياء: ٢٨] ، وقـال تعـالى: (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا) [طه: ١٠٩] ، فأخبر سبحانه أنه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع إلا بعد رضاه قول المشفوع له، وإذنه للشافع فيه، وأما المشرك فإنه لا يرتضيه، ولا يرضى قوله، فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا فيه ،فإنه سبحانه علقها بأمرين: رضاه عن المشفوع له، وإذنه للشفعاء أن يشفعوا فيه، فما لم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة)(٤).

---

(١) السابق ص: ٥٠.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٦٥.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم، حـديث رقـم ٢٤٤١، ٤/ ٦٢٧ ، وابن ماجه، باب ذكر الشفاعة، رقم ٤٣١١، وصححه الألباني.

(٤) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٥٠-٥٢، وانظر: الدرر السنية ١٥٩/٢.

ثم قرر -رحمه الله- أن هذه الشروط الثلاثة هي من الله ﷻ فلا تطلب من غيره، حيث قال: "وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه سبحانه، فإنه الذي أذن، والذي قبل، والذي رضي عن المشفوع، والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة... فمتخذ الرب وحده إلهه ومعبوده هو الذي يأذن سبحانه للشفيع أن يشفع فيه قال: (أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ) [الزمر:٤٣-٤٤])[1].

ب- التفريق بين شفاعة المخلوق عند المخلوق وشفاعة المخلوق عند الخالق:

شفاعة المخلوق عند المخلوق تختلف عن شفاعة المخلوق عند الخالق، فقد يقبل المخلوق شفاعة مخلوق لمصلحة عنده، أو لخوف منه، أو حرصاً على التقرب منه، أما الشفاعة عند الله فهي مختلفة عن هذا؛ لأنه لا يقبل الشفاعة إلا لمن ارتضى من عباده[2].

وتكلم الشيخ حمد بن معمر-رحمه الله-عن هذا الفرق فقال: (والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا بإذنه، كما تقدم إيضاحه بخلاف الملوك المحتاجين، فإن الشافع عندهم يكون شريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظاهراً لهم معاوناً على ملكهم، وهم يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك، والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته إليهم، وتارة لجزاء إحسانهم، ومكافأتهم، حتى أنه يقبل شفاعة ولده، وزوجته لذلك، فإنه محتاج إلى الزوجة والولد، حتى لو أعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك، ويقبل شفاعة مملوكه، فإنه إذا لم يقبل شفاعته يخاف أن لا يطيعه، ويقبل شفاعة أخيه مخافة أن يسعى في ضرره، وشفاعة أحد العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس، فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلا لرغبة، أو لرهبة، والله تعالى لا يرجو أحداً، ولا يخافه، ولا يحتاج إلى أحد، بل هو الغني سبحانه عما سواه وكل ما سواه فقير إليه)[3].

ج- التفريق بين الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية:

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٥٠-٥٢، وانظر: الدرر السنية ١٥٩/٢.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/ ٣٨١.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٥٦- ٥٧.

سئل الشيخ ابن معمر - رحمه الله - عن الفرق بين الشفاعة المثبتة والمنفية، فقـال: (أما الفرق بين الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية، فهي مسألة عظيمة، ومن لم يعرفها لم يعرف حقيقة التوحيد، والشرك... وإذا تأمل الإنسان القرآن وجد فيه آيـات كـثيرة في نفـي الشفاعة، وآيات كثيرة في إثبا ا، فالآيات التي فيها نفي الشفاعة مثل: قوله: (لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) [الأنعام:٥١]، ومثل قولـه: (أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ) [البقرة: ٢٥٤] وقوله: (مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) [السجدة:٤] ، وقولـه: (قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًاۖ) [الزمر:٤٤] إلى غير ذلك من الآيات.

وأما الآيات التي فيها إثبات الـشفاعة، فمثـل قولـه تعـالى: (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَـٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ) [النجم: ٢٦] ، وقوله: (**ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**) [سبأ: ٢٣] ، وقولـه: (وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ) [الأنبياء: ٢٨] ، وقوله: (يَوۡمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَـٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلًا) [طه: ١٠٩] إلى غير ذلك من الآيات.

فالشفاعة التي نفاها القرآن هي التي يطلبها المشركون من غير الله، فيأتون إلى قـبر النبي ﷺ،أو إلى قبر من يظنونه من الأولياء والصالحين، فيستغيث ويستشفع به إلى الله لظنـه أنه إذا فعل ذلك شفع له عند الله وقضى الله حاجته، سواء أراد حاجة دنيويـة، أو حاجـة أخروية، كما حكى عن المشركين في قولـه: (وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ) [يونس: ١٨] ، لكن كان الكفار الأولون يستشفعون م في قضاء الحاجات الدنيوية، وأمـا المعاد فكانوا مكذبين به جاحدين له، وأما المشركون اليوم فيطلبون من غـير الله حـوائج الدنيا، والآخرة ويتقربون بذلك إلى الله، ويستدلون عليه بالأدلة الباطلة، (حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ وَلَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدٌ) [الشورى:١٦] .

وأما الشفاعة التي أثبتها القرآن، فقيدها سبحانه بإذنه للشافع، ورضاه عن المشفوع له، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا يأذن للشفعاء أن يشفعوا إلا لمن رضي قوله وعمله، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد... فإذا تأملت الآيات تبين لك أن **الشفاعة المنفية** هي: التي يظنها المشركون ويطلبونها اليوم من غير الله، وأما **الشفاعة المثبتة** فهي: التي لأهل التوحيد والإخلاص، كما أخبر الرسول ﷺ أن شفاعته نائلة من مات من أمته لا يشرك بالله شيئا والله أعلم)(1)، فقد بين الشيخ - رحمه الله - الفرق بين الشفاعتين، مستدلاً على ذلك.

د- بعض أنواع الشفاعة:

لم يذكر الشيخ - رحمه الله - جميع أنواع الشفاعة، وإنما أشار إلى بعض منها في قوله: (والشفاعة يوم القيامة حق، يشفع قوم في قوم، فلا يصيرون إلى النار، ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوا ولبثوا فيها ما شاء الله، ثم يخرجهم من النار)(2).

ولعل في إيراد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -مزيد إيضاح حيث قال: (وله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات: أما **الشفاعة الأولى**: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضي بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ابن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه(3).

---

(1) الدرر السنية ١٥٧/٢-١٥٩، وانظر الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٥٠.

(2) مجموعة الرسائل والفتاوى ص: ١١٥، نقلاً عن كتاب حادي الأرواح، لابن القيم ص:٤٩٦.

(3) وهذه هي الشفاعة العظمى ودليله احديث الشفاعة الطويل الذي رواه أبو هريرة رضي الله وفيه: (فيأتوني فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتح لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: يارب أمتي أمتي، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى" أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم ١٩٣، ١٨٠/١.

وأما **الشفاعة الثانية**: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة(١)، وهاتان الشفاعتان خاصتان له.

وأما **الشفاعة الثالثة**: فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين، والصديقين، وغيرهم فيشفع فيمن استحق النار ألا يدخلها(٢)، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها(٣))(٤)، وما ذكره الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - من النوع الثالث.

ه- أقسام الناس في الشفاعة:

ذكر الشيخ حمد - رحمه الله - أقسام الناس في الشفاعة نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقال: (ولهذا كانوا في الشفاعة على ثلاثة أقسام: فالمشركون: أثبتوا الشفاعة التي هي شرك، كشفاعة المخلوق عند المخلوق.

وأما الخوارج والمعتزلة: فإنهم أنكروا شفاعة نبينا محمد ﷺ في أهل الكبائر من أمته.

القسم الثالث: أهل السنة والجماعة وهم سلف الأمة وأئمتها ومن تبعهم بإحسان، أثبتوا ما أثبته الله في كتابه، وسنة رسوله ﷺ،ونفوا ما نفاه، فالشفاعة التي أثبتوها هي التي

---

(١) ودليل هذه الشفاعة ما روياه أبو هريرة وأبو حذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ : "يجمع الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم أدم! لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى ﷺ الذي كلمه الله تكليماً، فيأتون موسى ﷺ فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى ﷺ : لست بصاحب ذلك، فيأتون محمداً ﷺ فيقوم فيؤذن له..." الحديث. أخرجه مسلم، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم ١٩٥، ١/١٨٦.

(٢) ودليل هذه الشفاعة ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :"ينصب للأنبياء يوم القيامة منابر من ذهب، فيجلسون عليها، قال: ويبقى منبري لا أجلس عليه، قائماً بين يدي الله ﷻ منتصباً بأمتي، مخافة أن يبعث بي إلى الجنة ويبقى أمتي بعدي، فأقول: يا رب أمتي، فيقول الله: يا محمد وما تريد أن أصنع بأمتك؟ فأقول: يارب عجل حسابهم، فيدعوا بهم فيحاسبون، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله تعالى، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي، وما أزال أشفع حتى أعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم إلى النار، حتى إن مالكاً خازن جهنم ليقول: يا محمد ما تركت لغضب ربك على أمتك من نقمة". أخرجه الحاكم في المستدرك حديث رقم ٢٢٠، ١/١٣٥، قال الذهبي الحديث منكر. وانظر في تحقيق مسألة شمول الشفاعة من استحق النار ألا يدخلها كتاب (الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها) للدكتور/ ناصر الجديع ص:٥٦-٥٩ دار أطلس للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

(٣) عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة، يسمون الجهنميين". أخرجه البخاري، كتاب الرقائق، صفة الجنة والنار، ٦١٩١، ٥/٢٣٩٩.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/١٤٧، ١٤٨.

جاءت بها الأحاديث، وأما الشفاعة التي نفاها القرآن كما عليه المشركون، والنصارى، ومن ضاهاهم من هذه الأمة، فينفيها أهل العلم والإيمان)[1].

ثالثا: ما يتعلق بما بعد اليوم الآخر:

ذكر الشيخ - رحمه الله - ما بعد ذلك اليوم العسير من: ذكر الجنة، والنار، وذبح الموت بينهما فقال: (ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار، وقد خلقت الجنة، وما فيها، وخلقت النار، وما فيها خلقهما الله عز وجل، وخلق الخلق لهما، لا تفنيان، ولا يفنى ما فيهما أبداً)[2].

والجنة هي: الدار التي أعدها الله في الآخرة لعباده المتقين.

والنار هي: الدار التي أعدها الله في الآخرة للكافرين والمنافقين ولبعض عصاة المسلمين.

والأدلة على ثبوتما من الكتاب والسنة كثيرة منها:

قوله تعالى: (فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ) [البقرة:٢٤-٢٥].

وقال تعالى: (وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران:١٣١-١٣٣] .

وقال تعالى: (وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

(١) النبذة الشريفة النفسية ص: ٤٩-٥١ وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ، تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع ص: ٣٥٣، دار الكتاب العربي-بيروت-١٤٢٥هـ.

(٢) مجموعة الرسائل والفتاوى ص:١١٥، نقلا من كتاب حادي الأرواح ص:٤٩٦.

ٱلۡأَنۡهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلاًّ ظَلِيلاً) [النساء:55-57].

وعن عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار، حق أدخله الجنة على ما كان من العمل)[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: (اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق...)[2] الحديث.

وكلام الشيخ - رحمه الله - عن الجنة والنار يتضمن أمورا:

الأول: اعتقاد وجودهما الآن، قال - رحمه الله - : (وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله عز وجل، وخلق الخلق لهما)[3].

والأدلة على ذلك كثيرة منها:

قوله تعالى: (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ**)[آل عمران:١٣٣].وقوله تعالى: (**سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ**) [الحديد:٢١].**

---

(١) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) حديث رقم ٣٢٥٢، ٣/ ١٢٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب التهجد بالليل وقوله عز وجل: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} حديث رقم ١٠٦٩، ٣٧٧/١.

(٣) مجموعة الرسائل والفتاوى ص:١١٥، نقلا عن حادي الأرواح ص: ٤٩٦.

وقوله تعالى: (وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ) [آل عمران:١٣١].

وقوله تعالى: (يعْرضونَ عليْها غُدوّاً وعشِيّاً ويوْم تقُوم الساعةُ أدْخِلُوا آلَ فِرْعوْنَ أشد الْعذَابِ) [غافر:٤٦].

وفي الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"(١).

وفي الصحيحين من حديث مالك، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أحـدكم إذا مـات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان مـن أهل النار فمن أهل النار، فقيل: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة"(٢).

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: "اطلعـت في الجنـة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء"(٣).

الثاني: اعتقاد أ هما لا تفنيان أبدا، ولا يفنى من فيهما، قـال - رحمـه الله -: (لا تفنيان، ولا يفنى ما فيهما أبدا)(٤).

والأدلة على ذلك كثيرة منها:

قولـه تعـالى: **(وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ)** [هود:١٠٨].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة، حديث رقم٣٠٧٢، ١١٨٥/٣،ومسلم، كتـاب الجنة وصفة نعيمها، حديث رقم ٢٨٢٤، ٤/ ٢١٧٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز ، باب الميت يعرض عليه مقعده، حديث رقم ١٣١٣، ١/ ٤٦٤، ومسلم، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، حديث رقم ٢٨٦٦، ٢١٩/٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، حديث رقم ٣٠٦٩، ١١٨٤/٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، حديث رقم ٢٧٣٧، ٤/ ٢٠٩٦.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى ص:١١٥، نقلا عن حادي الأرواح ص: ٤٩٦.

أي غير مقطوع، ولا ينافي ذلك قوله: (إلا مَا شَآءَ رَبُّكَ) [هود:١٠٨] [١].

وقال تعالى عن أهل الجنـة: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ) [الدخان:٥٦].

وقال تعالى عن أهل النار: (يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) [المائدة:٣٧].

وقال تعالى: (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا) [فاطر:٣٦].

وقال ﷺ : "من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت"[٢].

وقال ﷺ : "ينادي منادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم أن تصحوا، فلا تسقموا أبـداً، وأن تشبوا، فلا تهرموا أبداً، وأن تحيوا، فلا تموتوا أبداً"[٣].

كما دلت السنة المستفيضة أنه يخرج من النار من قال: لا إلـه إلا الله، وأحاديـث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار، وأن هذا الحكم مختص بهم، فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان[٤].

الثالث: ذبح الموت بينهما، قال - رحمه الله -: (ويذبح الموت يوم القيامـة بـين الجنـة والنار)[٥].

وقد ذكر الشيخ حمد - رحمه الله - ذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار؛ لأنه دليل على بقائهما ودوامهما.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤١٩/٢، وشرح العقيدة الطحاوية ٦٢٢/٢-٦٢٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي حنيفة، حديث رقم ٨٠٣٠، ٣٠٤/٢، وصححه شعيب الأرناؤوط.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، حديث رقم ٢٨٣٧،٤/٢١٨٢.

(٤) انظر شرح الطحاوية ٦٢٩/٢.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى ص: ١١٥، نقلا عن حادي الأرواح ص:٤٩٦.

ودليل ذلك حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولـون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهـل النار خلود فلا موت)(1).

ولم يسم من يذبحه، فقيل يحيى بن زكريا، وقيل جبريل عليه السلام.٢

الرابع: الحور العين، قال - رحمه الله - : (والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة، ولا أبداً لأن الله خلقهن للبقاء لا للفناء، ولا يكتب عليهن الموت)(٣).

الحور: جمع حوراء، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، شديدة سواد العين. والحوراء: شديدة بياض العين شديدة سواد العين، وعين حوراء: إذا اشتد بياض أبيـضها، وسواد أسودها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينها بيضاء لون الجسد.

والعين: جمع عيناء، وهي العظيمة العين من النساء، ورجل أعين إذا كـان ضـخم العين، وامرأة عيناء(٤).

عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله أخـبرني عـن قـول الله: (وَحُورٌ عِينٌ) [الواقعة:٢٢]، فقال: "حور عين: ضخام العيون أشفار الحور بمنزلة جناح النسر"(5).

والحور العين من نعيم الجنة روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده – يعني سوطه - من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء

(١) أخرجه لبخاري كتاب تفسير القرآن، باب وأنذرهم يوم الحسرة، ٤٤٥٣، ١٧٦٠/٤.

(٢) انظر: فتح الباري ٥١١/١١.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ص:١١٥، نقلا عن حادي الأرواح ص:٤٩٦.

(٤) انظر: حادي الأرواح ص:٢٨٥.

(٥) أخرجه الطبراني، حديث رقم ٨٧٠.وفي سنده ضعف

أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً، ولأضاءت ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها"[١].

كما أن لا يمتن قال رسول الله ﷺ واصفاً نساء الجنة: "ألبس الله وجوههن النـور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمـشاطهن الذهب، يقلن نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن المقيمات فـلا نظعن أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كن له وكان لنا"[٢].

ومن أعظم ما يتنعم به أهل الجنة النظر إلى الله عز وجل، وقد تكلم الشيخ حمـد - رحمه الله - عن إثبات هذه الكرامة لأهل الجنة فقال - رحمه الله - لما سئل عنها[٣]: (وأمـا رؤية الله تعالى يوم القيامة فهي ثابتة عندنا، وأجمع عليها أهل السنة والجماعة)[٤].ثم ذكر - رحمه الله -الأدلة على ذلك حيث قال: (والدليل على ذلك الكتاب، والسنة، والإجماع.

أما الكتاب: فقوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) [القيامة:٢٢-٢٣] .

وقال المفسرون: المعنى أ ا تنظر إلى الله عز وجل كرامة لهم من الله، ومن أعظم مـا يتنعم به أهل الجنة يوم القيامة، كما ورد ذلك في الأحاديث عن رسـول الله ﷺ [٥] وقـال تعالى: (كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ) [المطففين: ١٥] .

ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة: أن الله أخبر أن الكفار يحجبون عن الله، فـدل ذلك على أن ذلك خاص م، وأن المؤمنين ليسوا كذلك، بل يرون الله يوم القيامة[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير ، باب الحوار وصفتهن، حديث رقم ٢٦٤٣، ١٠٢٩/٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٧٥.

(٣) يشارك الشيخ حمد بن معمر في الإجابة على هذا السؤال أبناء الشيخ محمد رحمهم الله.انظر الدرر السنية ٢٨/٣.

(٤) الدرر السنية ٢٨/٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥٠٦/٢٣فما بعدها، وتفسير القرآن العظيم ٤٠٧،٤٠٦/٤، حيث ذكر أن رؤية الله قـد ثبتت للمؤمنين في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عن أئمة الحديث، وساق الأدلـة علـى ذلك.

(٦) انظر: تفسير الطبري، ٢٠٤/٢٤-٢٠٦، وتفسير القرآن العظيم ٤٣٩/٤.

والدليل الذي من القرآن قوله تعالى: (لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ)[1] [يونس:٢٦]، ثبت في صحيح مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ (أن ذلك هو النظر إلى وجه الله[2])[3].

واستدل- رحمه الله - بالسنة فقال: (وأما السنة فثبت في الصحيحين، والسنن، والمسانيد من حديث جرير بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال لما سأله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته)[4]. [5]

وكذلك ثبت ذلك في أحاديث متعددة عن رسول الله ﷺ)[6].

وكذلك استدل - رحمه الله - بالإجماع، فقال: (وأما الإجماع فقد أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك)[7].

نسأل الله سبحانه وتعالى الدرجات العلى من الجنة، والنظر إلى وجهه الكريم إنه على كل شيء قدير.

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥٦-١٦٢، وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٧٧،٣٧٦.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ٢٦٦.

(٣) الدرر السنية ٢٩/٣.

(٤) سبق تخريجه ص:٢٢٩.

(٥) للوقوف على أحاديث الرسول ﷺ يمكن الرجوع إلى كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق محمد غياث الجبار، الطبعة الثانية، ١٤٠٦.

(٦) الدرر السنية ٢٩/٣-٣٠.

(٧) السابق ٣٠/٣.

الفصل الخامس

جهوده في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر

تمهيد:

الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان الستة التي لا يتم إيمان العبد إلا ا، والإيمان به له أهمية كبرى بين أركان الإيمان، وذلك لارتباطه بالإيمان بالله تعالى(١).

كما أن هذا الكون وما فيه من الكائنات، وما يجري لها مرتبط بالإيمان بالقدر.

والإيمان بالقدر هو الاختبار القوي لمعرفة مدى قوة الإيمان بالله تعالى علـى الوجـه الصحيح، وما يترتب على هذا الإيمان من معرفة صفات الجلال والكمال لله تعالى (٢).

تعريف القضاء والقدر:

معنى القضاء لغة: الإحكام والإتقان، وإتمام الأمر وإمضاؤه، والفراغ منه، فيكون بمعـنى الخلق (٣).

معنى القدر لغة: مبلغ الشيء، وكنهه، و ايته، ويطلق على الحكم والقضاء (٤).

معنى القضاء والقدر شرعاً:

هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم، مما هوكائن إلى الأبد، وأنه عز وجـل قـدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أ ـا ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حـسب مـا قدرها(٥).

---

(١) انظر: شفاء العليل للإمام ابن القيم ٤٥/١-٤٦ .

(٢) انظر: القضاء والقدر، للدكتور عبد الرحمن المحمود ص:٨٣-٨٦ ، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ .

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هـارون ٩٩/٥ دار الجيل، ولسان العرب ١٨٦/١٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٧٨/٤، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني تحقيق صفوان عدنان داوودي ص:٦٧٤ دار القلم دمشق دار الشامية بيروت الطبعة الثانية ١٤١٨هـ -وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص:٢٢٤-٢٢٥ دراسة الدكتور عمر محمد سعيد إشراف الدكتور عبد الـصبور شـاهين مركـز الأهرام الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

(٤) انظر: معجم مقاييس للغة ٦٢/٥، والقاموس المحيط، للفيروزبادي، رتبه وفصله حسن عبد المنان ص:١٣٧٤، بيت الأفكار الدولية .

(٥) لوامع الأنوار البهية ٣٤٨/١ .

ويمكن أن يعرف تعريفاً مختصراً جامعاً لأركانه، فيقال: هـو علـم الله بالأشـياء، وكتابته، ومشيئته، وخلقه لها[1].

وقد سلك الناس في باب القضاء والقدر كل واد، وتكلموا فيه قديماً، وحديثاً وألفت فيه الكتب[2].

أما الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - فقد سئل هو وغيره في هذا الباب سؤالين:

الأول: هل سبق كتاب من الله في المعاصي أ ا ستقع؟

الثاني: هل القدر في الخير والشر على العموم جميعاً من الله أم لا؟[3].

ونقل - رحمه الله -كلاماً قيما عن ابن القيم في هذا الباب[4].

وقال - رحمه الله - لإثبات مذهب السلف في القضاء والقدر: (واللوح المحفـوظ يستنسخ منه أعمال العباد، كما سبق فيه من المقادير، والقضاء، والقلم حق كتـب الله بـه مقادير كل شيء وأحصاه في الذكر)[5].

أما إجابته - رحمه الله - على سؤال السائل: هل سبق كتاب من الله في المعاصي أ ا ستقع؟ فقد قال[6]: (فنقول: قد سبق بذلك الكتاب، وجرى به القلم، وعلم سـبحانه مـا خلقه عاملوه قبل أن يعملوه)[7]، ثم أخذ يستدل على ذلك بأدلة مـن الكتـاب والـسنة والإجماع، حيث قال: (تواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ في الصحيحين، والسنن، والمسانيد، وغيرها، ودل عليه كتاب الله قـال الله تعـالى: (إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ)

---

(١) الإيمان بالقضاء والقدر لمحمد إبراهيم الحمد تقديم الشيخ عبد العزيز بن باز ص:٣٦ دار ابن خزيمة الطبعة الثانيـة ١٤٢٨هـ.

(٢) انظر: شفاء العليل ٤٥/١.

(٣) انظر: الدرر السنية ٢١٦/١-٢١٨ يشترك -رحمه الله- مع أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهـاب رحمهـم الله في الإجابة على هذين السؤالين.

(٤) انظر: مجموعة الرسائل ص:١١٣-١١٥ نقلا من كتاب حادي الأرواح ص:٤٩٣-٤٩٥.

(٥) انظر: مجموعة الرسائل ص:١١٥ وحادي الأرواح ص:٤٩٦.

(٦) يشترك معه في القول أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-.

(٧) الدرر السنية ٢١٦/١.

[القمر:٤٩]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] وهذا يعم الـذوات[١] والهيئات[٢] والجواهر[٣] والأعراض[٤].

وثبت في الصحيحين من حديث عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، فخلق السموات والأرض، واثبت في الذكر كل شيء)[٥].

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: (جـف القلم بما أنت لاق)[٦].

---

(١) الذات: ذات الشيء تعني ماهيته، أو جزء ماهيته، قال الجرجاني: "ذات الشيء نفسه وعينه، وهو لايخلـو عـن العرض، والفرق بين الذات والشخص، أن الذات أعم من الشخص؛ لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلى على الجسم " التعريفات ص: ١٤٣، تحقيق عادل أنور خـضر، المعرفـة- بـيروت- الطبعـة الأولى، ١٤٢٨هـ، وانظر: المعجم الفلسفي، ليوسف كرم وغيره ص:٧٨، مكتب يوليو.

(٢) الهيئة: هي الإيجاد الغير محسوس، ولايدرك بإحساس النفس ضرورة، وهيئات الأجسام فعل للأجسام طباعاً. انظر: موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، د/ سميح دغـيم ٢/ ١٤٠٩،١٤١٠، مكتبـة لبنـان، الطبعـة الأولى، ١٩٩٨م.

(٣) الجوهر: يريد أهل الكلام بالجوهر الجوهر الفرد المتحيز الذي لاينقسم، ويسمون المنقسم جسماً لا جوهراً. انظر: المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، لسيف الدين الأمدي، تحقيق د/حسن الـشافعي ص: ١٠٩،١١٠، بدون رقم الطبعة، القاهرة، ١٤٠٣هـ، والتعريفات للجرجاني ص: ١٠٨،١٠٩، والمعجم الفلسفي ص: ٦٠.

(٤) العرض: هو ما قام بغيره، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به، ويقابـل "الجـوهر"، و"الـذات"، والأعراض على نوعين:

الأول: قار الذات: وهو الذي يجتمع اجزاءه في الوجود، كالبياض واسواد.

الثاني: غير قار الذات: وهو الذي لا يجتمع اجزاءه في الوجود، كالحركة والسكون.

انظر: المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ص:١١٠، والعقائد النسفية، للنسفي، تحقيق/ بسام الجابي ص: ٢٠، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، والتعريفات للجرجاني ص: ١٣٧، والمعجم الفلـسفي ص: ١٠٨،١٠٩.

(٥) أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهـون عليه } ٢٩٥٣.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء ٤٦٨٦.

وعن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)(١).

وهذا الأصل هو أحد الأصول الستة التي في حديث جبريل لما سأل محمداً ﷺ عن الإيمان؟ فقال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره)٢.

وهذا أجمع عليه أهل السنة والجماعة، ولم يخالف في ذلك إلا مجوس هذه الأمة القدرية٣)(٤).

وختم الإجابة بقوله: (وقد سئل رسول الله ﷺ عن هذه المسألة بعينها، فأجاب بما شفى وكفى، فروى مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين ->- أن رجلاً من جهينة(٥) أو مزينة(٦) قال: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم، ومضى عليهم من قدر سبق، أو فيما يستقبلون به مما آتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ قال: (بل شيء قضى عليهم، ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا)[الشمس:٧-٨] 7)(٨).

---

(١) أخرجه مسلم كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤٧٩٧.

(٢) حزء من حديث جبريل المشهور، سبق تخريجة ص:٢٤٩.

(٣) و مذهب القدرية في القدر هو نفي قضاء الله وقدره في معاصي العباد، وإضافة خلقها إلى فاعلها. انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص: ٥٠، والملل والنحل ١/ ٥٧.

(٤) الدرر السنية ٢١٦/١-٢١٧.

(٥) جهينة: هي قبيلة من قبائل الحجاز العظيمة. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة ١/ ٢١٤، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤١٨هـ.

(٦) مزينة: هي بطن من بطون قبيلة مضر العدنانية، ومساكنهم بين المدينة ووادي القرى. انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ١٠٨٣.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله حديث رقم ٢٦٥٠.

(٨) الدرر السنية ٢١٧/١-٢١٨.

وأجاب - رحمه الله - عن سؤال السائل: هل القدر في الخير والشر على العموم جميعاً من الله أم لا؟

بقوله: (القدر في الخير والشر على العموم، كما تقدم ذكره عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول الله ﷺ فقعد، فقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: (ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها في الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيد) قال: فقال رجل: أفلا نمكث على كتابنا، وندع العمل؟، فقال: (من كان من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة)، ثم قرأ: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ) [الليل:٥-١٠] (١).

وفي الحديث: (اعملوا فكل ميسر، أما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، وأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة)، ثم قرأ: (**فأما منْ أعْطى واتقى وصدق بالحسْنى**)٢ الآيتين والله أعلم)(٣).

وقال- رحمه الله- في موضع آخر مبيناً معتقد أهل السنة والجماعة في القدر: (والقدر خيره وشره، قليله، وكثيره، وظاهره، وباطنه، وحلوه، ومره، ومحبوبه، ومكروهه، وحسنه، وسيئه، وأوله، وآخره من الله عز وجل قضاء قضاه على عباده وقدره عليهم، لا يعدو واحد منهم مشيئة الله ولا يجاوزه قضاء، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم، وهو عدل منه جل ثناؤه، وعز شأنه، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل المال الحرام، والشرك، والمعاصي كلها بقضاء الله وقدر من الله، من غير أن يكون لأحد من الخلق على الله حجة، بل لله الحجة البالغة على خلقه، (لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

(١) أخرجه البخاري كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله ١٢٧٤.
(٢) هذه اللفظة عند داود في سننه باب في القدر حديث رقم ٤٦٩٤، ٢٢٢/٤.
(٣) الدرر السنية ٢١٨/١-٢١٩.

يُسۡـَٔلُونَ) [الأنبياء:٢٣]، وعلم الله -ﷻ- ماض في خلقه بمشيئة منه قد علم من إبليس، ومن غيره، من لدن عصى الله تبارك وتعالى إلى أن تقوم الساعة المعصية، وخلقهم فكل يعمل لما خلق له، وصائر إلى ما قضى عليه لا يعدو واحد منهم قدر الله ومشيئته، والله الفعال لمـا يريد)[1].

(١) مجموعة الرسائل ص: ١١٣، نقلا من كتاب حادي الأرواح ص: ٤٩٤، ٤٩٥.

الفصل السادس

جهوده في تقرير مسائل الإيمان والصحبة والإمامة والولاية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مسألة الإيمان.

المبحث الثاني: مسألة الصحبة.

المبحث الثالث: مسألة الإمامة.

المبحث الرابع: مسألة الولاية.

المبحث الأول

مســـــألة الإيمـــان

تعريف الإيمان:

الإيمان لغة: الإيمان له في لغة العرب استعمالان.

١- تارة يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين، أي إعطاء الأمان، وآمنته ضد أخفته، كمـا جاء في كتاب الله: (وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٍۭ) [قريش: ٤] .

٢- وتارة يتعدى بالباء، أو اللام، فيكون معناه التصديق، كما في قوله تعـالى: (وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا) [يوسف:١٧] ، أي بمصدق، وقولـه تعـالى: (أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ) [البقرة: ٧٥] .

قال علماء الاشتقاق: وهذا المعنى الثاني راجع إلى الأول؛ لأن من صدقك فقد أمنك من التكذيب والمخالفة[١].

الإيمان شرعاً:

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الإيمان هو اعتقاد، وقول، وعمل.

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - بعد ما ذكر اختلاف أهل العلم في معنى الإيمان: (وإنا نظرنا في اختلاف الطائفتين فوجدنا الكتاب والسنة يصدقان الطائفـة التي جعلت الإيمان بالنية، والقول، والعمل جميعاً، وينفيان ما قالت الأخرى)[٢].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ١٣٣/١-١٣٥ ، ولسان العرب ٢١/١٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٦٩/١ .

(٢) كتاب الإيمان ص:١٠.

وقال الإمام الشافعي-رحمه الله-: (وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم، أن الإيمان قول، وعمل، ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[1].

وقال الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل[2]-رحمه الله-: (سمعت أبي- رحمـه الله - وسئل عن الإرجاء فقال: نحن نقول: الإيمان قول، وعمل)[3].

وقال الإمام الآجري[4] -رحمه الله-: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علمـاء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمـل بالجوارح، فإذا أكملت هذه الخصال الثلاث كان مؤمناً)[5].

فالإيمان الحق لابد أن يشتمل على أمرين:

١- العقيدة الثابتة التي لا يخالطها شك.

٢- العمل الذي يصدق العقيدة وهو أنواع: عمل القلـب، وعمـل اللـسان، وعمـل الجوارح[6].

أما الشيخ حمد بن معمر-رحمه الله- فلم يخرج عن معتقد أهل السنة والجماعـة في مسألة الإيمان، حيث قال متحدثا عن منهجهم: (فكان من قولهم: أن الإيمان قول، وعمـل، ونية، وتمسك بالسنة)[7].

---

(١) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨/٢.

(٢) هو الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الرحمن البغدادي، قال عنه أبيه: أن عبد الرحمن قد وعى علما كثيرا، كان حافظا للحديث، وله معرفة بعلم الرجال، وعلل الحديث، والأسماء والكنى، توفي سنة ٢٩٠هـ.انظر: ـذيب الكمال ١٤/ ٢٩١، و ـذيب التهذيب ٥/ ١٢٤، وطبقات الحنابلة ١/ ١٨٠.

(٣) كتاب السنة، للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني ٣٠٧/١ رمادي للنشر والمؤتمن للتوزيع الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

(٤) هو محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر البغدادي الآجري، الإمام المحدث له تصانيف كثيرة منها: كتاب الشريعة، والأربعين، حدث في بغداد، وانتقل إلى مكة، وتوفي فيها سنة ٣٦٠هـ. انظر: تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٣، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٣٦.

(٥) كتاب الشريعة، للآجري، تحقيق محمد حامد الفقي ص:١١٤، دار السالم الرياض الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(٦) انظر: الإيمان لعبد ا يد الزنداني ص:١٦ المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤٢٥هـ بدون رقم الطبعة.

(٧) مجموعة الرسائل ص:١١٣ نقلا من حادي الأرواح ص:٤٩٣.

ولا فرق بين قولهم: إن الإيمان قول وعمل، أو قول وعمل ونية، أو قـول وعمـل واعتقاد، فكل ذلك من باب اختلاف التنوع فمن قال: إن الإيمان قول وعمـل أراد قـول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.

ومن زاد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب.

ومن قال قول وعمل ونية قال: القول يتناول الاعتقاد وهو قـول القلـب وقـول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية (عمل القلب) فزاد ذلك.

ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوبا إلا بإتباع السنة[(١)].

وقد نبه الشيخ حمد- رحمه الله -على عدد من المسائل المتعلقة بالإيمان وهي:

١- زيادة الإيمان ونقصانه.
٢- الاستثناء في الإيمان.
٣- مراتب الإيمان.
٤- المغايرة بين الإسلام والإيمان.
٥- حكم مرتكب الكبيرة.

وهي على التفصيل كما يلي:

١ - زيادة الإيمان ونقصانه:

قال الشيخ حمد - رحمه الله - بعد ما ذكر تعريف الإيمان: (والإيمان يزيد وينقص)[(٢)]، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة.

وذلك أن الناس اختلفوا في زيادة الإيمان ونقصانه إلى أقوال:

(١) انظر: الإيمان لابن تيمية تحقيق محمد الزبيدي ص: ١٦٣-١٦٤، دار الكتـاب العـربي بـيروت الطبعـة الأولى ١٤١٤هـ، والإيمان الأوسط لابن تيمية ص:٤٧-٤٨، دار الفرقان مصر والسودان بدون رقم وتاريخ الطبعة.
(٢) مجموعة الرسائل ص: ١١٣، نقلا من كتاب حادي الأرواح ص: ٤٩٣.

القول الأول: قول الخوارج والمعتزلة، وهو أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأنه لا يتجـزأ، فإذا ذهب بعضه ذهب كله، وبناءً على هذه الشبهة قالوا بـتكفير أهـل الـذنوب، وتخليدهم في النار، وسلبهم اسم الإيمان بالكلية.

القول الثاني: قول المرجئة والجهمية، فالمرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب لمـن عملـه، وقالت الجهمية- اتباع الجهم بن صفوان – الإيمان هو المعرفة، وعليه فكل من عـرف ربه وإن لم يعبده فهو مؤمن كامل الإيمان.

القول الثالث: قول مرجئة الفقهاء[1]: قالوا الإيمان لا يزيد ولا يـنقص؛ لأن الأعمـال لا تدخل في مسمى الإيمان.

القول الرابع: قول أهل السنة والجماعة، قالوا: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[2].

ويتفق مرجئة الفقهاء مع أهل السنة والجماعة في **عدة أمور وهي:**

١- أن أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب.

٢- أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شـاء عفا عنه.

٣- أن الله ﷻ أراد من العباد القول والعمل.

٤- أنه لو صدق بقلبه وأقر بلسانه، وامتنع عن العمل بجوارحه أنه عاصٍ لله ورسـوله ﷺ، مستحق للوعيد[3].

والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه كثيرة جداً منها:

---

(١) مرجئة الفقهاء هم طائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة رحمه الله وهذا القول قال به الإمام أبي حنيفة، لأنه نظر إلى حقيقة الإيمان لغة مع أدلة من كلام الشارع . انظر: الإيمان الأوسط لابن تيميـة ص: ٥٢، وشـرح الطحاويـة ٤٧٠/٢.

(٢) انظر: الإيمان لابن تيمية ص: ٢٠٤-٢١٠، والإيمان الأوسط له ص: ٤٦ فما بعدها، وشرح الطحاوية ٤٧٠/٢ فما بعدها.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٩٨،٢٩٧/٧، وشرح الطحاوية ٢/ ٤٧٠.

قــول تعــالى: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال:٢].

وقولــه تعــالى: (ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ) [آل عمران:١٧٣].

وقولــه تعــالى: (وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [التوبة:١٢٤].

وقوله ﷺ "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"(١)، فجعل الإيمان مراتب.

وقوله ﷺ "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلُقاً"(٢)، فلا يكون أكمل حتى يكون غيره أنقص.

وقوله ﷺ "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"(٣)، وذلك دليل على أن الإيمان يقل حتى يضعف.

قال الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله: (سمعت أبي- رحمــه الله - وسئل عن الإرجاء فقال: نحن نقول: الإيمان قول، وعمل، يزيد، وينقص، إذا زنى، وشرب الخمر، نقص إيمانه)(٤).

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان، حديث رقم ٣٥، ٦٣/١.

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان ، حديث رقــم ٢٦١٢، ٩/٥.وأبــو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم ٤٦٨٢،٤/٢٢٠، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم ٤٩، ٦٩/١.

(٤)كتاب السنة ٣٠٧/١.

وقال الإمام ابن بطة العكبري، لما ذكر الأصل الأول من أصول السنة وهو الإيمـان: (ومعناه التصديق بما قاله، وأمر به، وافترضه، و ى عنه من كل ما جاءت به الرسل من عنده ونزلت فيه الكتب... والتصديق بذلك قول اللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركـان، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان، وله أول وبداية ثم ارتقاء وزيادة بلا اية)[١].

٢- الاستثناء في الإيمان:

قال الشيخ حمد بن معمر - رحمه الله -: (ويستثنى في الإيمان، غـير أن لا يكـون الاستثناء شكا، إنما هي سنة ماضية عند العلماء.

وإذا سئل الرجل أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله)[2].

اختلف الناس في مسألة الاستثناء في الإيمان على أقوال هي:

القول الأول: قالوا بوجوبه، وهذا القول قال به طائفتان:

الأولى: الكلابية، ومن تبعهم ممن أراد أن ينصر ما اشتهر عن أهل السنة والحـديث، مـن قولهم: أنا مؤمن إن شاء الله، ويريد مع ذلك أن الإيمان لا يتفاضل.

وسبب قولهم هذا يرجع إلى أمرين:

١- أن الإيمان هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان إنما يكون عند الله مؤمناً وكافراً باعتبار الموافاة[٣]، وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به.

٢- نفي صفات الله الاختيارية.

---

(١) الشرح والإبانة ص: ١٧٦.

(٢) مجموعة الرسائل ص: ١١٣، نقلا من كتاب حادي الأرواح ص: ٤٩٣.

(٣) الموافاة: هي اعتبار عاقبة الأمر في حال المؤمن والكافر، وما يوافي ربه عليه يوم القيامة، وعلى ذلك تعلق وعـده ووعيده، ورضاه وسخطه، وولايته وعداوته، وهي من اصطلاحات الأشاعرة ومن وافقهم. انظر: أصول الـدين لأبي منصور عبد القاهر البغدادي ص: ٢٥٣، دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ، وشرح الطحاوية ٢/ ٤٩٥.

الثانية: طائفة من أهل السنة والجماعة، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - .

وسبب قولهم هذا: أن الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله، وترك المحرمات كلها، فإذا قال الرجل: أنا مؤمن بهذا الاعتبار، فقد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المتقين، فيكون من أولياء الله، وهذا من تزكية الإنسان لنفسه، وشهادته لنفسه بما لا يعلم.

القول الثاني: قالوا بتحريمه، وهم المرجئة والجهمية، حيث جعلوا الإيمان شيئاً واحداً، فيقول: أعلم أني مؤمن كما أعلم أني تكلمت بالشهادتين، فقولي: أنا مؤمن كقولي: أنا مسلم، فمن استثنى في إيمانه فهو شاك فيه، وسموا الذين يستثنون في إيمانهم الشكاكة.

القول الثالث: الذين أجازوه باعتبار ومنعوه باعتبار، وهم أهل السنة والجماعة. فيمنع إذا أراد الشك في أصل إيمانه.

ويجوز إن أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله **(**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**)** [الأنفال:٢-٤]، وفي قوله تعالى: **(**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ**)** [الحجرات:١٥].

وكذلك يجوز الاستثناء إذا أراد المستثني عدم علمه بالعاقبة، أو استثنى تعليقاً للأمر بمشيئة الله، لا شكاً في إيمانه، وهذا أرجح الأقوال(١).

وقد نبه -رحمه الله- إلى خطأ من خالف مذهب أهل السنة في معنى الإيمان، أو زيادته ونقصانه، أو خالفهم في مسألة الاستثناء في الإيمان، حيث قال: (ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل، فهو مرجئ، ومن زعم أن الإيمان هو القول والأعمال شرائع، فهو مرجئ، ومن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص، فقد قال بقول المرجئة، ومن لم ير الاستثناء في الإيمان، فهو

---

(١) انظر: الإيمان لابن تيمية ص: ٣٧٠ فما بعدها، وشرح الطحاوية ٤٩٥/٢-٤٩٨.

مرجئ، ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبرائيل والملائكة، فهو مرجئ، ومن زعم أن المعرفة تقع في القلب وإن لم يتكلم ا فهو مرجئ)[1].

٣- مراتب الإيمان:

مراتب الإيمان ثلاثة وهي: أصل الإيمان، والإيمان الواجب، والإيمان المستحب، وهذه المراتب الثلاث هي مراتب الدين: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

فأصل الإيمان يتساوى فيه جميع المسلمين، ومن عدم أصل الإيمان خرج من دائـرة الإسلام إلى دائرة الكفر.

والإيمان الواجب: هو ما زاد عن أصل الإيمان، والناس يتفاوتون فيه، ولكنه لا يصل إلى درجة الإيمان المستحب الذي هو الإحسان.

فأعلاها الإيمان المستحب (الإحسان)، ثم تليها مرتبة الإيمان الواجـب، أو المطلـق (الإيمان)، ثم من كان عنده أصل الإيمان، ويمكن أن يسمى الإيمان ا مل، أو مطلق الإيمـان (الإسلام)[2].

وفي هذا الإطار سئل الشيخ حمد - رحمه الله -: (هل للتوحيد والإيمـان مرتبتـان، وحقيقتان، ومجازان يقابل كل واحدة من مراتب الشرك والكفران يتعلـق بأحـدهما دون الآخر، النقص والبطلان، ويخرج بفعل بعض قواعد الشرك أو ترك بعض قواعد التوحيد عن دائرة الإسلام لا دائرة الإيمان، أو بالعكس)[3].

فأجاب - رحمه الله -بقوله: (فاعلم رحمك الله: أن العلماء ذكروا أن الدين على ثلاث مراتب.

---

(١) مجموعة الرسائل ص: ١١٣، نقلا من كتاب حادي الأرواح ص: ٤٩٣،٤٩٤،وانظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية فقد تكلم عن المخالفين ورد عليهم ص:٤٣ فما بعدها.

(٢) انظر: الإيمان لابن تيمية ص: ٣٢ فما بعدها، وص: ٣٨٤، وقد جمعت المسألة ورتبت في كتاب (نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف) للدكتور محمد الوهيبي ص:٩٤-٩٥، دار المـسلم ، الطبعـة الثانيـة، ١٤٢٢هـ.

(٣) الدرر السنية ٢٠١/١ هذا السؤال موجه إلى الشيخ حمد وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

المرتبة الأولى: مرتبة الإسلام: وهي المرتبة الأولى التي يدخل فيها الكافر أول ما يتكلم بالإسلام ويذعن وينقاد.

المرتبة الثانية: مرتبة الإيمان: وهي أعلى من المرتبة الأولى؛ لأن الله تعالى نفى عمن ادعى الإيمان أول وهلة، وأثبت لهم الإسلام فقال تعالى: (قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ) [الحجرات:١٤-١٥] ،فأنكر سبحانه عليهم إدعاءهم الإيمان، وأخبر أنهم لم يبلغوا هذه المرتبة إذ ذاك، وفي الحديث الصحيح حديث سعد رضي الله عنه لما قال للنبي -ﷺ- مالك عن فلان؟ فو الله لأراه مؤمناً، فقال: (أو مسلماً)(١).

المرتبة الثالثة: الإحسان: وهي أعلى المراتب كلها، وقد تضمن حديث جبريل هذه المراتب كلها لما سأله عن الإسلام، والإيمان، والإحسان فأخبره ﷺ بذلك، ثم قال: (هذا جبريل يعلمكم أمر دينكم)٢، فقد ينفى عن الرجل الإحسان ويثبت في الإيمان، وينفى عنه الإيمان ويثبت في الإسلام، كما في قوله عليه السلام: (لا يزني الزاني حين يزني

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل لقوله تعالى: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) ٢٦، ومسلم في كتاب الإيمان باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع ٢١٥.

(٢) سبق تخريجه ص:٢٤٩.

وهو مؤمن)[1]، ولا يخرجه عن مرتبة الإسلام إلا الكفر بالله والشرك المخـرج مـن الملة)[2].

ويذكر - رحمه الله - أن الكفر ضد أصل الإيمان الذي هو أول مراتبه في قوله: (فإن قيل أليس ضد الإيمان الكفر؟، فالجواب: إن الكفر ضد أصل الإيمان؛ لأن للإيمـان أصـلاً وفروعاً، فلا يثبت الكفر حتى يزول أصل الإيمان الذي هو ضد الكفر.

فإن قيل: الذي زعمتم أن النبي ﷺ أزال عنه اسم الإيمان هل بقى معه مـن الإيمـان شيء؟ قيل: نعم أصله ثابت ولولا ذلك لكفر)[3].

وينبه - رحمه الله - إلى أن نفي الإيمان عمن ارتكب بعض الكبائر ليس نفياً للإيمـان بالكلية، وإنما هو نفي كمال الإيمان، حيث نقل قول أبي جعفر محمد بن علي[4] قال: (فـإن قيل كيف أمسكتم عن اسم الإيمان أن تسموا به الفاسق وأنتم تزعمون أن أصل الإيمان معه وهو التصديق بالله ورسوله، قلنا؛ لأن الله، ورسوله، وجماهير المسلمين يسمون الأشياء بمـا علمت عليها من الأسماء، فيسمون الزاني فاسقاً، والقاذف فاسقاً، وشارب الخمر فاسقاً، ولم يسموا واحداً من هولا تقياً، ولا ورعاً، وقد أجمع المسلمون أن فيه أصل التقوى والـورع، وذلك أنه يتقي أن يكفر أو يشرك بالله، وكذلك يتقي أن يترك الغسل من الجنابة، والصلاة،

---

(١) أخرجه البخاري كتاب المظالم باب النهبى بغير أذن صاحبة رقم ٢٣٤٣، ٨٧٥/٢، وكتاب الأشربة باب وقول الله (إنما الخمر والميسر...)الآية رقم ٥٢٥٦، ٢١٢٠/٥، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي رقم ٥٧، ٧٦/١.

(٢) الدرر السنية ٢٠١/١-٢٠٢

(٣) السابق ٢٠٣/١

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر . ولد سنة ٥٦هـ . كان من فقهـاء المدينـة . وقيل له الباقر ، لأنه بقر العلم أي شقه وعرف أصله وخفيه وتوسع فيه . روى عن أبيه وجديه الحـسن والحـسين وجابر وابن عمر وغيرهم . وروى عنه عطاء وابن جريج وابنه جعفر وأبو حنيفة والأوزاعي والزهري وغيرهم . وثقه الزهري وغيره وذكره النسائي في فقهاء التابعين وأهل المدينة . توفي سنة ١١٤هـ . انظر: طبقات الحفاظ ص ٤٩ ، و ذيب التهذيب ٣٥٠/٩ ، والعبر ١٤٢/١ ، وشذرات الذهب ١٤٩/١ ، وحلية الأولياء ١٨٠/٣.

ويتقي أن يأتي أمه، فهو في جميع ذلك متق، وقد أجمع المسلمون الموافقين والمخالفين أنه لا يسمى تقياً، ولا ورعاً إذا كان يأتي بالفجور مع أن أصل التقوى والورع باق انتهى)[١].

ثم يعقب - رحمه الله -على كلام أبي جعفر بقوله: (يريد باق من ادعائه الأصل كتورعه عن إتيان المحارم، ثم لا يسمونه متقيا، ولا ورعا مع إتيانه بعض الكبائر، بل يسمونه فاسقا، وفاجرا مع علمهم أنه قد اتقى بعض التقوى، والورع، فمنعهم من ذلك أن اسم التقي اسم ثناء وتزكية، وأن الله قد أوجب عليه المغفرة، والجنة قالوا: فلذلك لا نسميه مؤمنا، ونسميه فاسقا وزانيا وإن كان في قلبه أصل أسم الإيمان؛ لأن الإيمان أصل أثنى الله به على المؤمنين وزكاهم به وأوجب لهم الجنة)[٢].

وذكر -رحمه الله- الدليل الذي جاء في القرآن على مراتب الدين الثلاثة فقال: (وهذا التفصيل الذي أخبر به النبي ﷺ في حديث جبريل[٣] جاء به القرآن، فجعل الأمة على هذه الأوصاف الثلاثة، فقال تعالى: (ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ) [فاطر: ٣٢] .

فالمسلم الذي لم يقم بواجب الإيمان: هو ظالم لنفسه، والمقتصد: هو المؤمن المطلق الذي أدى الواجب وترك المحرم، والسابق بالخيرات: هو المحسن الذي عبد الله كأنه يراه)[4].

٤- المغايرة بين الإسلام والإيمان:

ذكر -رحمه الله- أقوال أهل السنة في هذه المسألة، حيث قال: (فأما الزهري، فقال: الإسلام الكلمة، والإيمان العمل، واحتج بالآية[5]، وذهب غيره إلى أن الإسلام والإيمان شيء واحد، واحتج بقوله: (فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ

---

(١) الدرر السنية ٢٠٤/١

(٢) الدرر السنية ٢٠٤/١.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢٤٩.

(٤) الدرر السنية ٢٠٥/١-٢٠٦.

(٥) وهي قوله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) [آل عمران:٨٥].

بَيْتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ) [الذاريات: ٣٥-٣٦]) ، ثم ذكر الراجح عنده، فقال: (والصحيح من ذلك: أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق؛ وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال؛ فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، وإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات، واتحد القول فيها، ولم يختلف شيء منها)(١).

وقد اختلف الناس في **مسمى الإسلام والإيمان على أقوال هي:**

القول الأول: جعل الإسلام الكلمة، والإيمان العمل.

القول الثاني: فسروا الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأصول الخمسة، حيث فرق النبي ﷺ بين مسمى "الإسلام"، ومسمى "الإيمان" في حديث جبريل عليه السلام فلما سئل عن الإسلام قال: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"، ولما سئل عن الإيمان قال: "الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"(٢).

القول الثالث: جعلوا الإسلام مرادفاً للإيمان، واحتجوا بقوله تعالى: **(فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ)** [الذاريات: ٣٥-٣٦](٣).

والصحيح أ ما إذا ذكرا معاً فُسر الإسلام بالأعمال الظاهرة مثل: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وجعل الإيمان ما في القلب من الإيمان بالله، وملائكته،

---

(١) الدرر السنية ٢٠٦/١ يشترك مع الشيخ -رحمه الله- في هذا القول أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-، وانظر: الإيمان لابن تيمية ص: ٥٣ فما بعدها، الإيمان الأوسط له ص: ١٤ فما بعدها، وشرح الطحاوية ٤٩٠/٢-٤٩٤.

(٢) سبق تخريجه ص:٢٤٩.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٤٨٨/٢-٤٩٤.

ورسله، واليوم الآخر، كما جاء في حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: "الإسلام علانية، والإيمان في القلب"[1].

أما إذا ذكر اسم الإيمان مجرداً، دخل فيه الإسلام، والأعمال الصالحة، كقوله في حديث الشعب: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[2] [3].

٥- حكم مرتكب الكبيرة:

اختلف الناس في حكم مرتكب الكبيرة على أقوال:

القول الأول: قول الخوارج وهم الذين يكفرون بمطلق الذنوب، ويخلدون مرتكب الكبيرة في النار.

القول الثاني: قول المعتزلة، حيث قالوا: مرتكب الكبيرة في الدنيا يكون في منزلة بين منزلتين، ويسمونه فاسقاً، وفي الآخرة كافر مخلد في النار.

القول الثالث: قول المرجئة، وهو أن مرتكب الكبيرة لا يدخل النار؛ لأنه لا يضر مع الطاعة ذنب.

القول الرابع: قول أهل السنة والجماعة، وهم وسط بين الأقوال السابقة، حيث قالوا لا يكفر مرتكب الكبيرة كفراً مخرجاً من الملة، ويستحق الوعيد المرتب على ذلك الذنب، ويقولون هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وهو في الآخرة تحت مشيئة الله ﷻ إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، كما أنه لا يخلد في النار[4].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك، رقم ١٢٤٠٤، ٣/ ١٣٤، وأبو يعلى في مسنده من حديث أنس رقم ٢٩٢٣، ٥/ ٣٠١، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٩٠.

(٣) انظر: الإيمان لابن تيمية ص:٣٦

(٤) انظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية ص: ٤٣، ٤٤، والعقيدة الواسطية ص:٢٦، ٢٧، مكتبة التوعية الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ ، وشرح الطحاوية ٢/ ٤٤٢، ٤٤٣.

الأدلة على ذلك كثيرة منها:

أن الله قد جعل مرتكب الكبيرة من المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [البقرة:١٧٨]. فلم يخرج القاتل من الذين أمنوا، وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوة الذين.

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الحجرات:٩-١٠].

ونصوص الكتاب، والسنة، والإجماع تدل على أن الزاني، والسارق، والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، وهذا يدل على أنه ليس بمرتد(١).

وقد ذكر الشيخ - رحمه الله - حكم مرتكب الكبيرة في الحياة الدنيا، بما يتفق مع مذهب السلف، حيث قال: (فقد ينفى عن الرجل الإحسان، ويثبت في الإيمان، وينفى عنه الإيمان، ويثبت في الإسلام، كما في قوله عليه السلام: (لا يزني الزاني وهو مؤمن)٢، ولا تخرجه عن مرتبة الإسلام إلا الكفر بالله والشرك المخرج من الملة، وأما المعاصي، والكبائر، كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وأشباه ذلك فلا يخرجه عن دائرة الإسلام عند أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالذنوب، ويحكمون بتخليده في النار، واحتج أهل السنة والجماعة على ذلك بحجج كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة

---

(١) انظر:شرح الطحاوية ٤٤٢/٢، ٤٤٣.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٩٥.

والتابعين)[1]، ثم نقل - رحمه الله - قول الإمام أبي جعفر محمد بن علي لما سئل عن قـول النبي ﷺ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)[٢]، فقال: (قال أبو جعفر: هـذا الإسـلام، ودور دائرة واسعة، وهذا الإيمان، ودور دائرة صغيرة في وسط الكبيرة، فإذا زنى أو سـرق خرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا الكفر بالله)[٣].

فمرتكب الكبيرة لا يخرج عن دائرة الإسلام، ولكن ارتكابه للكبيرة دليل على نقص إيمانه هذا حكمه في الدنيا، أما حكمه في الآخرة، فقد قال الشيخ -رحمه الله-لما سئل: هل عندكم أنه ما يلبث موحد في النار أم لا؟ [٤]: (الذي نعتقده دينا ونرضاه لإخواننا المسلمين مذهبا، أن الله تبارك وتعالى لا يخلد أحداً فيها من أهل التوحيد، كما تظاهرت عليه الأدلـة من الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة).

ويعود - رحمه الله - ليؤكد على أن هذا هو مذهب أهل السنة والجماعـة ومـن تبعهم، حيث يقول: (وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن اتبعهم بإحسان من سلف الأمة وأئمتها)[٥].

ويشير - رحمه الله - إلى من خالف أهل الحق في ذلك، مع بيـان مذهبـهم في مرتكب الكبيرة في الآخرة، وذلك في قوله: (ولا يخالف في ذلـك إلا الخـوارج والمعتزلـة القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار)[6].

(١) الدرر السنية ٢٠٢/١ وهذا الكلام يشترك فيه الشيخ حمد مع أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(**٢**) سبق تخريجه ص: ٢٩٥.

(٣) الدرر السنية ٢٠٢/١

(٤) هذا السؤال طرح على الشيخ حمد وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكانت الإجابة مشتركة بينهم انظر الدرر السنية ١٩٤/١.

(٥) الدرر السنية ١٩٤/١.

(٦) السابق ١٩٤/١.

المبحث الثاني

مسألـــة الصحبـــة

معنى الصحبة لغة:

أي الملازمة والمرافقة يقال: صحب فلان فلاناً أي رافقه ولازمه، والصاحب: الملازم والمعاشر، وصاحب الشيء مالكه، واستصحب فلان فلانا أي دعاه إلى الصحبة. والصحبة: هم الرفاق المجتمعون في مكان واحد لفترة قصيرة أو طويلة[1].

قال العلامة الراغب الأصفهاني[2]: (الصاحب الملازم إنساناً كـان، أو حيوانـاً، أو مكاناً، أو زماناً، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر، أو بالعنايـة والهمة)[3].

معنى الصحبة في الشرع:

الصحابة هم أصحاب المصطفى ﷺ الذين آمنوا به، ورأوه من المهاجرين، والأنصار، وغيرهم، ورافقوه، وأخذوا عنه، وماتوا على ذلك.

والصحابي: المنسوب إلى الصحابة رضي الله عنهم، لذا يقال عن كـل مـن آمـن برسول الله ﷺ ولو لم يره سوى مرة واحدة صحابي ولا يقال لمن آمن به ولم يره صحابياً[4].

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، تحقيق/ الشيخ عادل الموجود والشيخ علي محمد، ١/ ١٥٨،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، و القاموس المحيط ص:٩٦٤ ، ولسان العرب ٥١٩/١-٥٢١ ، ومعجم مقاييس اللغة ٣٣٥/٣ .

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهاني . أديب لغوي ، حكيم ، مفسر من أهل " أصـفهان " سكن بغداد ، واشتهر ، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي . توفي سنة ٥٠٢هـ . له " الذريعة إلى مكارم الشريعة "، و" حل متشبهات القرآن "، و"جامع التفاسير والمفردات في غريب القرآن ". انظر: الأعلام ٢٧٩/٢ ، ومعجم المؤلفين ٥٩/٤ ، وفي مقدمة المفردات.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص:٤٧٥.

(٤) انظر: اجتماع الججيوش الإسلامية ص:١١١.

قال ابن حجر: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك، أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رأه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى"(١).

ولفظ "الصحبة" فيه عموم وخصوص، وعمومه يندرج فيه كل من رآه مؤمناً به، ولهذا يقال: صحبته سنة، وشهراً، وساعة، ونحو ذلك.

وخصوصه، اطلاق وصف الصحبة من الرسول ﷺ على بعض الصحابة دون غيرهم بما يتميزون به عن غيرهم، مثل قول الرسول ﷺ لخالد بن الوليد لما اختصم هو وعبد الرحمن بن عوف: "يا خالد لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"(٢)، فإن عبد الرحمن بن عوف هو وأمثاله من السابقين الأولين، الذين أنفقوا قبل الفتح – فتح الحديبية- وخالد بن الوليد وغيره ممن أسلم بعد الحديبية، وأنفقوا وقاتلوا دون أولئك.

ولما كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه من مزية الصحبة ما تميز به على جميع الصحابة، خصه بذلك في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه وفيه قوله ﷺ: "فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟!"(٣)، فهنا خصه باسم الصحبة(٤).

ومسألة الصحابة تعتبر من مسائل الاعتقاد الكبرى، فحب الصحابة رضي الله عنهم جزء من الإيمان بالله تعالى؛ لأن النبي ﷺ قال: (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله المعاداة في

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ١٥٨/١.

(٢) أخرجه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ(لو كنت متخذا خليلا) رقم ٣٤٧٠، ١٣٤٣/٣، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رقم ٢٥٤٠، ١٩٦٧/٤.

(٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ(لو كنت متخذا خليلا) رقم ٣٤٦١، ٣/ ١٣٣٩.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٠/٣٥-٦٢.

الله والحب في الله والبغض في الله)[1]، فلا يكون هناك إيمان لمن يبغض من أحبهم الله، ولا لمن يحب من يبغضهم الله.

وكذلك يعتبر حب الصحابة جزءاً من الإيمان بالرسول ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ حذر من سب صحابته، وبين فضائلهم، وشهد لأعداد منهم بالجنة، وأثنى عليهم، وبين من منهم أفضل هذه الأمة، فمن كذب ذلك، فهو يكذب ما جاء به النبي ﷺ في هذا الجانب.

وحب الصحابة أيضاً جزءاً من الإيمان بالقرآن الكريم؛ لأن الله تعالى بين لنا في كتابه فضل الصحابة رضي الله عنهم، ومنزلتهم، وبين لنا وجوب مراعاة قرابة الرسول ﷺ، ومعرفة حقهم، فقد قال تعالى: (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ)[التوبة: ١٠٠].

وحب الصحابة جزءاً من الإيمان باليوم الآخر؛ لأن من الإيمان باليوم الآخر الشهادة لمن شهد له الرسول ﷺ بالجنة وثبت أنهم أولياء الله تعالى بنص الكتاب والسنة، فهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وذلك يستوجب معرفتهم في الآخرة، كذلك من اتهمهم بالكفر، أو بالفسق، أو أنهم في النار فهو ضال مضل[2].

والشيخ حمد بن معمر-رحمه الله- بين معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة مبتدئاً ببيان الأفضل منهم بعد رسول الله ﷺ ، وذلك عندما سئل عن مذهبه فيهم، فقال: (مذهبنا في الصحابة هو مذهب أهل السنة والجماعة ،وهو: أن أفضلهم بعد رسول الله ﷺ أبو بكر،

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه حديث رقم ٧٤٧، ١/ ١٠١، وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم ٣٠٤٢١، و٣٤٣٣٨، ٦/ ١٧٠، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن بشواهده.

(٢) انظر: المنة شرح اعتقاد أهل السنة ص:٤٥١-٤٥٢.

وأفضلهم بعد أبي بكر عمر وأفضلهم بعد عمر عثمان، وأفضلهم بعد عثمان علي، رضي الله عنهم، وهم في الخلافة كما هم في الفضل)(١).

ثم نبه - رحمه الله - على الخلاف في المفاضلة بين عثمان، وعلي، وذكر الأرجح، حيث قال: (وقد نازع بعض أهل السنة في أفضلية عثمان على علي، فجزم قوم بتفضيل علي على عثمان، ولكن الذي عليه الأئمة الأربعة وأتباعهم هو الأول)(٢).

ويذكر- رحمه الله - أفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة في قوله: (ثم بعد هؤلاء الأربعة في الفضيلة عند أهل السنة، الستة بقية العشرة(٣)، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم) (٤).

ومما سئل عنه الشيخ - رحمه الله - الحروب التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم، فكانت إجابته بياناً لقول أهل السنة والجماعة، حيث قال: (وأما الحروب التي وقعت بين الصحابة، فالصواب فيها قول أهل السنة والجماعة، وهو الذي نعتقده ديناً ونرضاه مذهباً، وهو السكوت عما شجر بينهم، والترضي عنهم، وموالاتهم، ومحبتهم كلهم رضوان الله عليهم أجمعين؛ وذلك أن الله تبارك وتعالى أخبر أنه قد رضي الله عنهم، ومدحهم في غير آية من القرآن، وإنما فعلوا ما فعلوه من الحروب والقتال بتأويل، ولهم من الحسنات العظيمة الماحية للذنوب ما ليس لغيرهم(٥).

ونعتقد أن علياً رضي الله عنه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ أنه قال: (تمرق مارقة على حين فرقة من الناس يقتلهم أقرب الطائفتين إلى

---

(١) الدرر السنية ٢١٥/١ يشارك الشيخ حمد في الإجابة أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانظر مجموعة الرسائل ص: ١١٦.

(٢) الدرر السنية ٢١٥/١ يشارك الشيخ حمد في الإجابة أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانظر مجموعة الرسائل ص: ١١٦.

(٣) هم: طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف.

(٤) الدرر السنية ٢١٥/١، وانظر مجموعة الرسائل ص: ١١٦.

(٥) انظر العقيدة الواسطية لابن تيمية ص: ٢٧-٣١، فقد تكلم عن هذا الموضوع كلاماً قيماً.

الحق)[1] ، فخرج الخوارج أهل النهروان[2] الحرورية[3] في وقت حرب علي ومعاوية فقتلهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأصحابه بحرورا[4] قرب الكوفة، بعد ما أغاروا على الناس، وسفكوا الدم الحرام، واستباحوا دماء المسلمين، وأموالهم، فأرسل إليهم علي -رضي الله عنه- ابـن عباس ووعظهم، وذكرهم، وكشف شبهتهم، فرجع كثير منهم، وخرج بقيتهم على علي -رضي الله عنه- حتى قتلهم عن آخرهم، وأمر بالمخدج[5] أن يلتمس فالتمس فوجدوه علـى النعـت الذي نعته رسول الله ﷺ إحدى يديه مثل ثدي المرأة[6] فسجد علـي -رضي الله عنه- شـكراً لله، فبذلك ثبت أن علياً أقرب إلى الحق من معاوية، وما أحسن ما قال عمر بن عبد العزيز[7] -

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفا م ١٧٧٠.

(٢) النهروان: مكان بقرب بغداد. انظر: ذيب الأسماء واللغات للنووي ١٧٨/٣، دار الكتب العلمية-بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.

(٣) هم: الخوارج سمو بالحرورية؛ لأ م بعد رجوع علي إلى الكوفة انحازوا إلى حروراء. انظر: الفـرق بـين الفـرق ص:٨٠.

(٤) هي: قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها. انظر: مراصد الاطلاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبـد الحق البغدادي، تحقيق/ علي البجاوي، ٣٩٤/١، دار المعرفة –بيروت- الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.

(٥) سمي بالمخدج؛ لأنه ناقص اليد. انظر: لسان العرب ٢/ ٢٤٨.

(٦) عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ويقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل مـن بـني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل قال الرسول ﷺ :"ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعـدل"، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله إئذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ :"دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلا م، وصيامه مع صيامهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كمـا يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضِيه فلا يوجد فيه شيء-وهو القدح-ثم ينظر إلى قُذَذِه فلا يوجد فيه شيء، سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل الْبضعةتدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس" قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعـت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فـالْتمِس، فوجد، فأتي به، حتى نظرت إليه، على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت. أخرجه مسلم ، كتاب الزكاة،بـاب ذكـر الخوارج وصفا م، حديث رقم١٠٦٤.

(٧) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أبو حفص ، الخليفة الصالح والملك العـادل، وربمـا قيـل خامس الخلفاء الراشدين، ولي الخلافة من سنة ٩٩هـ حتى وفاته سنة ١٠١هـ، فمدة خلافته سنتان ونصف وأخباره في عدله وحسن سياسته شهيرة، وقد ألفت في مناقبه كتب جمة.
انظر: ذيب التهذيب ٤١٨/٧، السير ١١٤/٥.

ﷺ- لما سئل عن الحروب التي وقعت بين الصحابة؟، فقال: تلك دماء طهر الله يدي منـها أفلا أطهر لساني من الكلام[١]، أو نحو ذلك)[٢] فبين أن مذهب أهل السنة والجماعـة في الحروب التي دارت بين الصحابة، هو السكوت عنها، والترضي عنهم جميعـاً، ومحبتـهم، وموالا م، ثم ذكر أن ما حدث بينهم كان سببه التأويل، ثم يثبت - رحمه الله - أن عليا ومن معه أقرب للصواب من معاوية وأصحابه بالدليل.

ويذكر الشيخ حمد - رحمه الله - خطورة سب الصحابة، وتنقصهم، حيث قـال: (فمن سب أصحاب النبي -ﷺ- أو أحداً منهم، أو تنقصه، أو طعن علـيهم، أو عـرض بعيبهم، أو عاب أحداً منهم، فهو مبتدع رافضي[٣]، لا يقبل الله منه حرفا ولا عدلاً، بـل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء م وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة)[4].

فمن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلو م وألسنتهم لصحابة رسـول الله ﷺ، حيث قـال تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلࣰّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفࣱ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وقال -ﷺ- "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحـد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[٥].

ومن المسائل المتعلقة بمسألة الصحبة مسألة آل البيت، وعلى من تطلق، وقد سـئل الشيخ - رحمه الله - عنها فقال: (وأما قولكم: ومن يطلق عليه اسم الآل؟ فنقول قد تنازع العلماء في آل محمد ومن هم؟ فقيل: هم أمته، وهذا قول طائفة من أصحاب مالك وأحمـد وغيرهم.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين) ٥/ ٣٩٤.

(٢) الدرر السنية ٢١٤/١ اشترك في الإجابة مع الشيخ أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) الرافضي: نسبة للرافضة، وقد سبق التعريف م.

(٤) مجموعة الرسائل ص:١١٦ نقلا من كتاب حادي الأرواح ص: ٤٩٨.

(٥) سبق تخريجه ص: ٣٠٢.

وقيل: المتقون من أمته، ورووا حديثا: (آل محمد كل تقي)[1] رواه الخلال: وتمامه في فوائده، وهو حديث لا أصل له)، ويـذكر- رحمـه الله - الـراجح في المـسألة بقولـه: (والصحيح: أن آل محمد هم: أهل بيته وهذا هو المنقول عن الشافعي وأحمد)[2].

وقد ضمن- رحمه الله - إجابته السابقة مسألة مهمة وهي: هل أزواج النبي ﷺ من آل بيته؟ حيث قال: (لكن هل أزواجه من آله على قولين: هما روايتان عن أحمد والصحيح: أن أزواجه من آله، فإنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺأنه علمهم الصلاة عليه: (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته)[3]؛ ولأن امرأة إبراهيم من آله وأهل بيته، وامرأة لوط من آله وأهل بيته، والآية المذكورة[4] تدل على أ م من أهل بيته)[5].

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه حديث رقم ٢٦٩٣، ٢/ ١٥٢، والطبراني في المعجم الأوسط، رقم ٣٣٣٢، ٣/ ٣٣٨، قال ابن حجر في فتح الباري ١١/ ١٩٢، كتاب الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ: أخرجه الطبراني، ولكن سنده واه جدا، وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف.

(٢) الدرر السنية ٢١٢/١ ويشترك مع الشيخ أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في الإجابة، وسيأتي مزيـد من الإيضاح لهذه المسألة في الباب الرابع إن شاء الله.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) ٣١١٨.

(٤) (وقَرنَ ِفي بيوتكُن ولا تبرجن تبرج الْجاهِليةِ الْأُولَى وأَقِمن الصلاةَ وآتِين الزكَاةَ وأَطِعن الله ورسولَه ِإنما يريد الله ِليذْهِب عنكُم الرجس أَهلَ الْبيتِ ويطَهركُم تطْهِيراً)[آية الأحزاب: ٣٣].

(٥) الدرر السنية ٢١٢/١ يشترك مع الشيخ أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في الإجابة.

المبحث الثالث
مسألـ ـ ـة الإمامـ ـ ـة

تعريف الإمامة:

الإمامة في اللغة:

هي مصدر من الفعل "أم" تقول: أمهم وأم م: أي تقدمهم، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين[1].

تعريف الإمامة في الاصطلاح:

عرف العلماء الإمامة بعدة تعريفات وهي متقاربة في المعاني[2] ،والمختار مـن هـذه التعريفات ما ذكره ابن خلدون[3]في مقدمته، حيث قال: (هي حمل الكافة علـى مقتـضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلـها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صـاحب الـشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به)[4].

---

(١) انظر لسان العرب ٢٥/١٢ .

(٢) انظر الأحكام السلطانية للماوردي تحقيق عصام الحرستاني ومحمد الزغلي ص:١٣ المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٦هـ وغياث الأمم لأبي المعالي الجويني تحقيق: فؤاد عبد المنعم والدكتور مصطفى حلمي ص:١٥ دار الـدعوة بدون رقم الطبعة ١٩٧٩م .

(٣) هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون،. ولي الدين الاشبيلي أبو زيد . لد ونشأ بتونس سنة٧٣٢هـ . فيلسوف، مؤرخ ، عالم اجتماعي، بحاثة، ، أصلة من اشبيلية، رحل إلى الأنـدلس وفـاس ثم إلى مـصر، اشـتهر بكتابه"العبر وديوان المبتدأ والخبر بتاريخ العرب والعجم والبربر" المعروف بتاريخ بن خلدون، يعد من أصـول علـم الاجتماع، وله أيضاً "شرح البردة"وغيرها. توفي سنة ٨٠٨هـ. الإعلام ٣٣٠/٣، ذيل التقييد ١٠٠/٢ .

(٤) تاريخ اب خلدون ١٩١/١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان بدون رقم وتاريخ الطبعة. رجـح هـذا التعريف صاحب كتاب الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة لعبد الله بن عمر الدميجي انظـر ص:٢٩، طيبـة الطبعة الأولى ،١٤٠٧هـ.

والشيخ حمد بن معمر- رحمه الله - قد ضمن كتاباته شيئا من الكلام حول الإمامة في الإسلام، من خلال بيانه مل اعتقاد أهل السنة والجماعة فقال-رحمه الله-: (والخلافة في قريش ما بقى من الناس اثنان، ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم، ولا نقر لغيرهم إلى قيام الساعة، والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا، ولا يبطله جـور جائر ولا عدل عادل، والجمعة والعيدان والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بـررة عـدولا أتقياء، ودفع الصدقات، والخراج، والأعشار، والفيء، والغنائم إليهم عدلوا فيها أو جاروا، والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم، ولا ننزع يداً من طاعة، ولا نخرج عليـه بـسيف، حتى يجعل الله لنا فرجا مخرجا، ولا نخرج على السلطان، ونسمع ونطيع، ولا ننكث بيعـة، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة، وأن أمرك السلطان بأمر هو لله معـصية فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه)[١]

الترادف بين لفظي (الإمام)، و(الخليفة):

قول الشيخ (والخلافة في قريش...) يدعو إلى معرفة الصلة بين لفظـي (الإمـام)، و(الخليفة)، فقد ذهب العلماء إلى عدم التفرقة بين لفظي (الخليفة، والإمام) ومنهم من صرح بذلك، كالإمام النووي بقوله: (يجوز أن يقال للإمام: الخليفة، والإمام، وأمير المؤمنين)[2].

وابن خلدون بقوله: (وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب، وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين، وسياسة الدنيا به تسمى خلافة، وإمامة، والقائم به خليفة، وإمام)[3].

ومن العلماء من عرف أحدهما بالآخر ومن ذلك تعريف الماوردي[٤] للإمامة بقوله:

---

(١) مجموعة الرسائل ص:١١٤ نقلاً من كتاب حادي الأرواح ص:٤٩٥

(٢) روضة الطالبين ليحيى بن شرف الدين النووي إشراف زهير الشاويش ٤٩/١٠ المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ

(٣) تاريخ ابن خلدون ١/ ١٩١.

(٤) هو: علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن ، الماوردي، ولد في البصرة سنة ٣٦٤ هـ، أقضى قضاة عصره. من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، وانتقل إلى بغداد ، وولي القضاء في بلدان كثيرة، من كتبه: أدب الدنيا والدين ، والنكت والعيون ، والأحكام السلطانية. وغيرها. توفي في بغداد سنة ٤٥٠ هـ.

انظر: السير ٦٤/١٨ لسان الميزان ٢٦٠/٤.

(الإمامة موضوعة لخلافة النبوة)[1].

وقال الإيجي[2] في تعريف الإمامة: (هي خلافة الرسول ﷺ في إقامة الدين)[3].

وعرف ابن منظور[4] الخلافة بأ ا الإمارة [5].

ومنهم من يتحدث عن هذا الموضوع تارة بلفظ الإمامة، وتارة بلفظ الخلافة، مما يدل على ترادفهما، ومن ذلك لما تكلم القاضي أبو يعلى[6] عن الإمامة ذكر عدة فصول منـها: (فصل في نصبة الإمام)، و (فصل وجوب الإمامة)، و (فصل طريق ثبوت الخلافة)[7]، فقـد ذكر في الفصلين الأولين لفظ (الإمامة) وذكر في الفصل التالي لهما لفظ (الخلافة) مما يـدل على ترادفهما.

---

(١) الأحكام السلطانية ص: ١٣.

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد عضد الدين الإيجي ، الشيرازي الشافعي . ولد سنة ٧٠٨هـ . ينسب إلى (إيج) بلدة بفارس من كورة دار أبجرد . عالم مشارك في العلوم العقلية والمعاني والفقه وعلم الكلام . قاضي قضاة المشرق.

توفي سنة ٧٥٦هـ . له " المواقف " في علم الكلام ، و " شرح مختصر ابن الحاجب " في أصول الفقه ، و " الفوائد الغياثية " ، و " جواهر الكلام " . انظر: شذرات الذهب ١٧٤/٦ ، والدرر الكامنة ٣٢٣/٢ ، والبدر الطالع ٣٢٦/١ ، والأعلام ٦٦/٤ ، واللباب ٩٦/١.

(٣) المواقف، للقاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ص: ٥٧٤، مكتبة المتنبي- القاهرة-، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

(٤) هو محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل الأنصاري ، الرويفعي الإفريقي . ولد سنة ٦٣٠هـ .الإمـام اللغـوي الحجة . خدم ديوان الإنشاء بالقاهرة . ثم ولي القضاء في طرابلس ، وعاد إلى مصر فتوفي ا سنة ٧١١هـ . قـال الصفدي : لا أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره . له " لسان العرب "، و" مختار الأغـاني "، و" مختـصر تاريخ دمشق لابن عساكر " ، و" لطائف الذخيرة "، و" مختصر تاريخ بغداد " . انظر: شـذرات الـذهب ٢٦/٦، وفوات الوفيات ٤٩٦/٤.

(٥) انظر: لسان العرب ٨٤/٩.

(٦) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد بن الفراء شيخ الحنابلة في وقته .وعـالم عـصره في الأصـول والفروع وأنواع الفنون، من أهل بغداد، ولاه القائم العباسي قضاء دار الخلافة والحريم وحران وحلوان. من تصانيفه: أحكام القرآن، و الأحكام السلطانية، و ا رد، والجامع الصغير في الفقه، والعدة، و الكفاية في الأصول.
انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي ١٩٣/٢ – ٢٣٠، والأعلام للزركلي ٢٣١/٦ ، وشذرات الذهب ٣٠٦/٣.

(٧) انظر المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبو يعلى، ضمن كتاب (نصوص الفكر السياسي الإسلامي)، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

مسائل قررها الشيخ (في كلامه السابق):

١- من شروط الإمام أن يكون من قريش.

وذلك في قوله - رحمه الله -: (والخلافة في قريش ما بقى من الناس اثنان ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم ولا نقر لغيرهم لقيام الساعة)[1].

وقد اختلف علماء المسلمين في اشتراط النسب القرشي في الإمام على قولين:

القول الأول:

الذين قالوا باشتراط النسب والقرشية في الإمامة كأمر لازم، وقال ـذا القول عمـوم علماء المسلمين.

قال القاضي عياض[٢] في اشتراط الإمامة من قريش: "وهذا مذهب كافة المسلمين، وجماعتهم"[٣].

وقد بوب الإمام البخاري في كتاب الأحكام باب (الأمراء من قريش)[٤].

وبوب الإمام مسلم في كتاب الإمارة باب(الناس تبع لقريش والخلافة في قريش).[٥]

---

(١) مجموعة الرسائل ص:١١٤، نقلاً عن كتاب حادي الأرواح ص: ٤٩٥.

(٢) هو عياض بن موسي بن عياض البحصبي السبتي ، أبو الفضل . ولد سنة ٤٧٦هـ . أصله من الأندلس ثم انتقـل آخر أجداده إلى مدينة فاس ، ثم من فاس إلى سبته . احد عظماء المالكية . كان إماما حافظا محدثا فقيها متبحرا . توفي سنة ٥٤٤هـ .له " التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة " في فروع الفقه المالكي ، و" والشفا في حقـوق المصطفي " ، و" كتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام " . وهو غير القاضي عياض بن محمد بـن أبي الفـضل ، أبي الفضل (٦٣٠ هـ) من الفقهاء الفضلاء الأعلام كما في شجرة النور ص ١٧٩ . انظر: شجرة النور الزكية ص ١٤٠ ؛ والنجوم الزاهرة ٢٨٥/٥ ؛ ومعجم المؤلفين ١٦/٨.

(٣) شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، المسمى (إكمال المُعلِم بفوائد مسلم)، تحقيق الـدكتور/ يحـيى اسماعيـل، ٢١٤/١٦، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٤) انظر: صحيح البخاري ضمن موسوعة الحديث الشريف ص: ٥٩٥.

(٥) انظر: صحيح مسلم ضمن موسوعة الحديث الشريف ص: ١٠٠٤.

وقال الإمام عبد القاهر البغدادي[١]: (المسألة الرابعة: هذا الأصل في بيان جنس الإمام وقبيلته: اختلفوا في هذه المسألة، فقال أصحابنا: قد ورد بتخصيص قريش بالإمامة، ودلت الشريعة على أن قريشا لا يخلو ممن يصلح للإمامة، فلا يجوز إقامة الإمام للكافة من غيرهم)[٢].

وقال أبو الحسن الماوردي في بيان شروط الإمامة: (والسابع النسب: وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه، وانعقاد الإجماع عليه)[٣].

وقال القاضي أبو يعلى: (وروى عمرو بن العاص عن النبي -ﷺ- قال: "قريش ولاة الناس في الخير والشر"[٤]، فنبه على صفة الإمام ومن أي قبيلة يجب أن يكون فإنه لا يجب إلا من قريش)[٥].

وقال أبو المعالي الجويني[٦]: (فأما الصفات اللازمة فمنها النسب، فالشرط أن يكون الإمام قرشياً)[7].

---

(١) هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي، من أئمة الأصول، وله كتاب التكملة في الحساب، وصاحب تصانيف في النظر والعقليات، رحل إلى نيسابور، وارتحل إليه الأئمة، ثم خرج منها في فتنة التركمان، ورحل إلى إسفرايين، ومات بها سنة ٤٢٩هـ. انظر: السير ١٧/ ٥٧٢، وطبقات الشافعية ١/ ٢١١، وطبقات الفقهاء ص: ٢٢٦.

(٢) أصول الدين لعبد القاهر البغدادي ص: ٢٧٥.

(٣) الأحكام السلطانية للماوردي ص: ١٥.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة ٢١٥٣، وقال حسن غريب صحيح، وقال الألباني: صحيح، والإمام أحمد في مسنده من حديث عمرو بن العاص رقم ١٧٨٤١، ٤/ ٢٠٣، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، والطبراني في المعجم الكبير من حديث عبيد الله بن الهذيل عن معاوية، رقم ٨٤٧، ١٩/ ٣٦٠.

(٥) المعتمد في أصول الدين ص: ٢٢٢، ضمن كتاب (نصوص الفكر السياسي الإسلامي).

(٦) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، النيسابوري، الشافعي، الأشعري، أبو المعالي. ولد سنة: ٤١٩هـ، من مؤلفاته: الشامل ، والإرشاد ، والعقيدة النظامية ، وكلها في أصول الدين. والتلخيص، والبرهان، والورقات، وهي في أصول الفقه. توفي سنة: ٤٧٨ هـ.
انظر: السير ٤٦٨/١٨ ، الكامل في التاريخ ٤٤١/٨.

(٧) غياث الأمم، لأبي المعالي الجويني، تحقيق فؤاد عبد المنعم، ومصطفى حلمي ص: ٦٢، دار الدعوة، ١٩٧٩م.

أدلة هذا القول منها:

قول الرسول ﷺ: "الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم، وكـافرهم لكافرهم"[(١)].

وقوله ﷺ: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان"[(٢)].

وقوله ﷺ: "الناس تبع لقريش في الخير والشر"[(٣)].

القول الثاني:

لا يشترطون النسب القرشي في الإمامة، وقالوا: الخلافة تصح في كل مؤهل لها، بغض النظر عن النسب والقرشية، وأول من قال ـذا القول الخوارج[٤]، الذين خرجوا على علي >

.

وزعم ضرار بن عمرو[5] أن الإمامة تصلح من غير قريش، وقال بتقديم النبطي علـى القرشي، لإمكان خلعه إذا خالف الشريعة.[٦]

وأجاز المعتزلة إمامة غير القرشي، إلا أ ـم خالفوا الضرار في تقـديم النبطـي علـى القرشي.[٧]

(١) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب قوله تعالى: "يأيها الناس إنا خلقناكم" حديث رقم ٣٣٠٥، ومسلم كتـاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، حديث رقم ١٨١٨.

(٢) أخرجه أخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، حديث رقم ١٨٢٠.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، حديث رقم ١٨١٩.

(٤) انظر: الملل والنحل ١٣٤/١

(5) هو ضرار بن عمرو الملطي، من رؤوس المعتزلة، وشيخ الضرارية، قال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء، قال: يمكن أن يكون جميع الأمة في الباطن كفار، وأن الأجسام أعراض مجتمعة، وأن النار لا حر فيها، ولا في الثلج برد، ولا في العسل حلاوة، وإنما يخلق ذلك عند الذوق واللمس، وينكر عذاب القبر، وأنكر الجنة والنار، وقال: اختلف فيهما هل خلقتا، أم لا؟ فوثب عليه أصحاب الحديث فضربوه، وهرب فأخفاه يحيى بن خالد حتى مات، له تصانيف كثيرة منها المتكلم البارع.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤٤، والكامل في الضعفاء ١/ ٣٨٠.

(٦) انظر: الملل والنحل ١/ ١٠٤.

(٧) انظر: السابق ١/ ١٠٤.

وإلى نفي اشتراط القرشية ذهب ابن خلدون وكثير من الكتاب المحدثين.[١]

وقد تكلم ابن خلدون عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي، حيث قال: "ونحن إذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي، ومقصد الشارع منه، لم يقتصر فيه على التبرك بوصلة النبي ﷺ، كما هو المشهور، وإن كانت تلك الوصلة موجودة والتبرك بها حاصل، ولكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية، فلا بد إذن من المصلحة في اشتراط النسب وهي المقصودة من مشروعيتها، وإذا سبرنا وقسمنا لم نجدها إلا اعتبار العصبية التي تكون بها الحماية، والمطالبة، ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب، فتسكن إليه الملة وأهلها، وينتظم حبل الألفة فيها، وذلك أن قريشاً كانوا عصبة مضر وأصلهم، وأهل الغلب منهم، وكان لهم على سائر مضر أعزة بالكثرة، والعصبية، والشرف، فكان سائر العرب يعترف لهم بذاك، ويستكينون لغلبهم، فلو جعل الأمر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم، وعدم انقيادهم"[(٢)].

ويقول أحد الباحثين المعاصرين: (فتوفر العصبية والغلبة في النسب هي الشرط في الإمامة دون تحديد النسب، وهذا الأمر مؤقت غير مستمر في عصبة معينة، فقد تكون عصبة، أو عشيرة ما قوية اليوم، وقد تصبح غدا ضعيفة بفعل حركة التاريخ، والعوامل البشرية)[(٣)].

أدلة هذا القول منها:

---

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون ١٩٦/١، ومن أصول الفكر السياسي الإسلامي، للدكتور/ محمد فتحي عثمان ص: ٣٧٤، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، والسياسة الشرعية، أو نظام الدولة الإسلامية، للشيخ عبد الوهاب خلاف ص: ٥٦، دار الأنصار، مطبعة التقدم، ١٣٩٧هـ، ومنهاج الإسلام في الحكم، لمحمد أسد ص: ٨٥، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٣م، والوحدة الإسلامية لمحمد أبو زهرة ص:١٥١، دار الرائد العربي -بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.

(٢) تاريخ ابن خلدون ١/ ١٩٥.

(٣) انظر رسالة بعنوان (الإمامة عند أهل السنة)، لخالد أحمد الدوري، مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٠٣هـ، ص: ٢١٦.

النصوص التي وردت بإلغاء اعتبار الأنساب والتفاضل على أساسه، كمثل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

بغض النظر عن اعتبارات الجنس، أو القبيلة، أو المكانة الاجتماعية.

وقوله ﷺ : "اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة"(١) (٢).

والراجح ما ذهب إليه الجمهور من اشتراط القرشية في الإمام، وهذا الشرط وغيره من شروط اختيار الأمام لا يشترط إلا إذا تم اختيار الإمام من قبل أهل الحل والعقد، أما إذا تولى الإمام الإمامة عن طريق القهر والغلبة فلا يشترط فيه القرشية، ولكن تجب طاعته في غير معصية، وله من الحقوق ما للقرشي.[٣]

جاء في (منار السبيل): (وكل من ثبتت إمامته حرم الخروج عليه وقتاله، سواء ثبتت بإجماع المسلمين عليه...أو باجتهاد أهل الحل والعقد...أو بقهره للناس حتى أذعنوا له، ودعوه إماما)، ثم يذكر الحكمة من عدم الخروج على من ثبتت إمامته بالقهر والغلبة قائلا: (لأن في الخروج على من ثبتت إمامته بالقهر شق عصا المسلمين، وإراقة دمائهم، وإذهاب أموالهم).[٤]

---

(١) أخرجه لبخاري كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام حديث رقم ٦٧٢٣.

(٢) انظر: منهاج الإسلام في الحكم، ص:٨٥، والسياسة الشرعية، ص:٥٦، ورسالة في (الإمامة عند أهل السنة)، ص: ٢١٧،٢١٨.

(٣) انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة العبد الله الدميجي ص:١٩٥، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٤)منار السبيل في شرح الدليل للشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان، تحقيق زهير الشاويش ٣٩٩/٢، المكتب الإسلامي الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ.

وجاء في المغني: (ولو خرج رجل على الإمام، فقهره، وغلب الناس بسيفه، حتى أقروا له، وأذعنوا بطاعته، وبايعوه، صار إماما يحرم قتاله، والخروج عليه).[1]

كما أن شرط القرشية، يشترط في الإمامة العظمى، أما الولاية الصغرى بحيث يكون لكل إقليم إمام فلا يشترط فيه النسب اتفاقا.[2]

٢- ما يجب على الإمام فعله:

ذكر الشيخ - رحمه الله - جملة من مقاصد الإمامة من حفظ الدين، وإقامة شعائره، ونشره والدفاع عنه[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (صلاح أمر السلطان بتجريد المتابعة لكتاب الله وسنة نبيه وحمل الناس على ذلك، فإنه سبحانه جعل صلاح أهل التمكين في أربعة أشياء: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإذا إقام الصلاة في مواقيتها جماعة هو وحاشيته وأهل طاعته، وأمر بذلك جميع الرعية، وعاقب من اون في ذلك العقوبة التي شرعها الله فقد تم هذا الأصل)[4].

وقال - رحمه الله - أيضا: (فالمقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق متى فا م خسروا خسراناً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم)[5].

٣- ما يجب على الرعية تجاه إمامهم:

---

(١) المغني لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الله التركي، وعبد الفتاح محمد ٢٤٣/١٢، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

(٢) انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ص:٢٧٩.

(٣) انظر مجموعة الرسائل ص: ١١٤.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤٢/٢٨.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦٢/٢٨، وانظر الإمامة في الإسلام للدكتور عبد الله بن عبد المحسن الطريقي ص:٩١-١٥٨، للاستزادة من معرفة واجبات الإمام تجاه رعيته (مؤسسة الجريسي للتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٨هـ).

ذكر الشيخ حمد بن معمر- رحمه الله - جملة من الأمور التي تجب على الرعية تجاه إمامهم من السمع والطاعة ما لم يأمر بمعصية، وإقامة شعائر الدين معه، وعدم الخروج عليهم لما في ذلك من مفاسد[1].

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله - في بيان هذه المسألة: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)[٢].

وقال شيخ الإسلام: (كان من العلم والعدل المأمور به الصبر على ظلم الأئمة وجورهم، كما هو من أصول السنة والجماعة، وكما أمر به النبي ﷺ في الأحاديث المشهورة عنه لما قال: (إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)[٣]، وقال: (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه)[٤] إلى أمثال ذلك، وقال: (أدوا إليهم الذي لهم، واسألوا الله الذي لكم)[٥].

ونهوا عن قتالهم ما صلوا؛ وذلك لأن معهم أصل الدين المقصود وهو توحيد الله وعبادته، ومعهم حسنات وترك سيئات كثيرة... فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم، فيصبر عليه كما يصبر عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ظلم

---

(١) انظر مجموعة الرسائل ص: ١١٤.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٥٤٠/٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية ٢٩٢٨، ومسلم في كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه ١٧٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها ٦٥٣١، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣٤٣٨.

(٥) أخرجه بن حبان في صحيحه ٦٣٥٥، وأصله في الصحيحين، ولفظ البخاري"تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم" كتاب المناقب باب علامات النبوة حديث رقم ٣٤٠٨.

المأمور والمنهي في مواضع كثيرة، كقوله: (وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ) [لقمان:١٧].

وقوله: (فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ) [الأحقاف: ٣٥]،

وقوله: (**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**) [الطور:٤٨]) [١].

ومما سبق يتبين أن الشيخ حمد رحمه الله يقرر أن من شروط الإمام كونه من قريش، كما بين ما يجب على الإمام تجاه رعيته، وما يجب على الرعية تجاه إمامهم.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٧٩/٢٨، ١٨٠.

المبحث الرابع

مسألة الولاية

معنى الولاية:

الولاية في اللغة:

الواو، واللام، والياء أصل صحيح يدل على القرب، والنصرة، والصاحب، والحليف[1]، والوالي: من أسماء الله تعالى، وهو الناصر، وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها.

والولاية بالكسر تعني السلطان، والولاية والوِلاية بمعنى النصرة، وجاز كسر الثانية؛ لأن في تولي بعض القوم جنساً من الصناعة والعمل، وكل ما كان من جنس الصناعة نحو الحدادة والخياطة فهي مكسورة[2].

قال ابن الأثير[3]: (فالولاية بالفتح في النسب، والنصرة، والمُعتِق والوِلاية بالكسر في الإمارة، والولاء، والمُعتق، والموالاة من والى القوم)[4].

قال شارح الطحاوية- رحمه الله -: (الولي من الولاية بفتح الواو التي هي ضد العداوة ،وقد قرأ حمزة: (مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ) [الأنفال: ٧٢] بكسر الواو، والباقون بفتحها، فقيل: هما لغتان، وقيل: بالفتح النصرة وبالكسر الإمارة)[5].

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ١٤١/٦ .

(٢) انظر: لسان العرب ١٥/ ٤٠٦، ٤٠٧ .

(٣) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني العلامة مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير صاحب جامع الأصول، وغريب الحديث، وشرح مسند الشافعي، وغير ذلك، مات سنة ٦٠٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٣٦٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٨/٥ .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٥٠٥/٢ وانظر: ٥٠٩/٢ وانظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ٢، للشيخ ابن عثيمين/٥٧ دار الجوزى الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والولي من الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية الحب، وأصل العداوة البغض، وإذا قيل هو مأخوذ من الولي وهو القرب فهذا جزء من معناه، فإن الولي يقرب إلى وليه، والعدو يبعد عن عدوه)(١).

معنى الولاية اصطلاحا:

تنقسم الولاية إلى قسمين:

الأولى: ولاية من الله للعبد وهي على قسمين أيضا:

١- **ولاية عامة**: وهي السلطة من الله على جميع العباد مؤمنهم وكافرهم، ومنـها قولـه تعالى: (ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ) [الإنعام: ٦٢]، وهذه الولاية تكون بغـير سبب من الإنسان، فإن الله يتولى المخلوق شاء أم أبى.

٢- **ولاية خاصة**: وهي أن يتولى العبد بعنايته، وتوفيقه، وهدايته، وهي خاصة بـالمؤمنين، ومنها: قوله تعـالى: (ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ)[البقرة:٢٥٧].وهي المقصودة في هذا المبحث.

الثانية: ولاية من العبد لله: وهي تقوى الله، ومحبته، واتباع رسوله ﷺ فيما جاء به، والانتهاء عما نهى عنه، فهي موافقة الولي في محابه، ومساخطه، ومنها: قوله تعـالى: (وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) [المائدة: ٥٦] ، وقوله تعالى: (أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ) [يونس: ٦٢-٦٤]) (٢).

(١) منهاج السنة النبوية تحقيق د.محمد رشاد سالم ٣٥٢/٥ ، وانظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأوليـاء الـشيطان، لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق/ فواز أحمد ص:٣١، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٥٠٥/٢-٥٠٧، والقول المفيد ٦٠/٢.

والشيخ حمد بن معمر- رحمه الله - قد أشار إلى أن الأولياء هم الأتقياء، وذكر مـا يدل على ذلك من السنة[1]، وذلك في قوله: (وأما الأتقياء من أمته فهم أولياؤه، كما ثبـت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: (إن آل بني فلان ليـسوا لي بأوليـاء إن وليـي الله وصـالح المؤمنين)[2] فأولياؤه المتقون)[3].

ويذكر- رحمه الله - أن قرابة الرسول ﷺ ليست شرطا في ولايته، بل قد يكون قريباً وهو عدو، وقد يكون بعيداً وهو ولي له قال- رحمه الله -: (وأما أقاربه ففـيهم المـؤمن، والكافر، والبر، والفاجر، ومن كان فاضلاً منهم كعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، وابـن عباس فتفضيلهم لما فيهم من الإيمان والتقوى، وهم أولياؤه بهذا الاعتبار لا مجرد النسب)[4].

كما أشار- رحمه الله - إلى المفاضلة بين آل بيت الرسـول ﷺ وأوليائـه، فقـال: (فأولياؤه قد يكونون أعظم درجة من آله، وأنه إذا صلى على آله تبعاً لم يقتض ذلـك أن يكونوا أفضل من أوليائه، وهم أفضل من أهل بيته، وإن لم يدخلوا في الصلاة معه تبعا، فـا لمفضول قد يختص بأمره ولا يكون أفضل من الفاضل) [5].

فالمفاضلة بين المسلمين تكون بالتقوى فقط، ولا ينظر إلى النسب، فالولي قد يكون أفضل من آل البيت لما معه من التقوى قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[يونس:٦٢].

---

(١) يدل على ذلك من القرآن قوله تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [يونس:٦٢].

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلالها ٥٥٣١، ومسلم في كتاب الإيمان، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم ٣١٦.

(٣) الدرر السنية ٢١٢/١ يشترك مع الشيخ في هذا النقل أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله أجمعين.

(٤) السابق ٢١٢/١-٢١٣.

(٥) السابق ٢١٣/١.

الباب الرابع

جهود الشيخ حمد بن معمر

في الرد على المخالفين

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: جهوده في الرد على المخالفين في توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في توحيد الألوهية.

الفصل الرابع: جهوده في الرد على المخالفين في بقية مسائل الاعتقاد.

الفصل الأول

جهوده في الرد على المخالفين في توحيد الربوبية

تمهيد:

ذكرنا أن توحيد الربوبية قد أقربه أكثر الخلق في القديم والحـديث، ولم ينكـره إلا القليل ومنهم: فرعون والشيوعيون في العصر الحديث، وأما الشرك فيه فقد وقع فيه كثير ممن ينتسب إلى الإسلام، ومنهم كثير من الصوفية والرافضة الذين يدعون الأموات، فيـسألو م جلب نفع أو دفع ضر، أو يدعون بعض الأحياء ويسألو م شيئاً لا يقـدر عليـه إلا الله -تعالى-[1].

والشرك في الربوبية ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: شرك التعطيل ومنه:

١- شرك فرعون؛ إذ قال: [وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ] {الشعراء: ٢٣}.

٢- شرك الفلاسفة القائلين بقدم العالم وأبديته، وأنه لم يكن معدوماً أصلاً بل لم يـزل ولا يزال.

٣- شرك طائفة أهل وحدة الوجود؛ كابن عربي[2]، وابن سبعين[3]،..................

---

(١) تسهيل العقيدة الإسلامية ص: ٥٠، وانظر شرح العقيدة الطحاويـة ٢٥/١-٢٧، وعقيـدة المـؤمن ص: ٦١، والعقيدة في الله؛ للدكتور عمر الأشقر ص: ٧٢، دار النفائس- الأردن، الطبعة الثانية عشر، ١٤١٩هـ، ومعـارج القبول، ٢١٨/١.

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبو بكر، الحاتمي الطائي الأندلسي، الملقب بالشيخ الأكبر عند الـصوفية. ولد في مرسيه في الأندلس سنة. طاف البلاد الإسلامية واستقر في دمشق وتوفي فيها. قال عنه الذهبي: "قدوة القـائلين بوحدة الوجود". له نحو أربعمائة كتاب ورسالة من أشهرها: "الفتوحات المكية"، "فصوص الحكم". كفّـره بـسبب مقالاته وشطحاته كثير من العلماء ت (٦٣٨) .

انظر: تنبيه الغبي للبقاعي، وجزء في عقيدته وحياته للفاسي ص: ٢٩-٣٠.

(٣) عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي المرسي الرقوطي. من الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود. من كتبه: "الحروف الوضعية في الصور الفلكية"، و"أسرار الحكمة المشرقية"، و"النصيحة". قال ابـن دقيـق العيـد: جلست مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر، وهو يسرد كلاماً تعقل مفرداته، ولا تعقل مركباته. وقال الذهبي: اشتهر عن ابن سبعين أنه قال: لقد تحجر ابن آمنة واسعاً بقوله: (لا نبي بعدي) ورد عليه شيخ الإسلام ابـن تيميـة. انظر: الأعلام: ٢٨٠/٣.

والعفيف التلمساني[1]، وابن الفارض[2]، ونحوهم.

٤- شرك من عطل أسماء الرب وأوصافه من غلاة الجهمية والقرامطة.

القسم الثاني: شرك من جعل معه إلهاً آخر، ولم يعطل أسماءه وصفاته وربوبيته؛ ومن صوره:

١- شرك النصارى الذين يقولون: الله ثالث ثلاثة .

٢- شرك المجوس القائلين بوجود إلهين إله النور وإله الظلمة.

٣- شرك القدرية الذين يزعمون أن الإنسان يخلق أفعاله.

٤- شرك كثير من غلاة الصوفية، والرافضة، وعباد القبور الذين يعتقدون أن أرواح الأموات تتصرف بعد الموت؛ فتقضي الحاجات، وتفرج الكربات، أو يعتقدون أن بعض مشايخهم يتصرف في الكون، أو يغيث من استغاث به، ولو مع غيبته عنه.

٥- شرك مشركي الصابئة وغيرهم ممن يجعل للكواكب قدرة في تدبير أمر هذا العالم[3].

---

(١) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني المشهود بعفيف الدين، أحد زنادقة الصوفية. من مؤلفاته: "شرح الفصوص"، و"شرح منازل السائرين"، و"شرح القصيدة العينية". انظر: العبر للذهبي: ٣٧٢/٣، شذرات الذهب: ٤١٢/٥.

(٢) هو: عمر بن مرشد، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة. تصوف حتى صار من كبارهم، ونظم الشعر حتى صار أشعر المتصوفين، في شعره كفر صراح من القول بوحدة الوجود. كفّره نحو أربعين عالماً. انظر: الأعلام: ٥٥/٥، وتحذير العباد من أهل العناد للبقاعي.

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد؛ ص: ٢٥-٢٦، ومجموع الفتاوى ٩١/١-٩٢، والاستغاثة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د.عبد الله السهلي ص: ٣٥١، مكتبة دار المنهاج الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ، والجواب الكافي؛ للإمام ابن القيم ص: ١٧١-١٧٣، الشركة الجزائرية اللبنانية الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان؛ للإمام ابن القيم ٢٩٠،٢٩٥،٢٩٨،٣٠٢،٣٠٥،مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ومعارج القبول ٦٠٢/٢-٦٠٥، وتجريد التوحيد المفيد؛ للإمام المقريزي، تحقيق/صبري سلامة شاهين ص: ٦٤، ٦٥، ٧٨، ٧٩، دار القبس، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، والدين الخالص؛ للسيد محمد صديق القنوجي ٥٦/١-٥٨-و٣/٢،٩٤،١٢٦،١٧٧،١٩٧،٢٢١ صححه وخرج أحاديثه محمد سالم هاشم دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ورسالة التوحيد؛ للشيخ إسماعيل الدهلوي ص: ٢٩،٣٦-٤٠، تقديم أبو الحسن الندوي المجمع الإسلامي العلمي الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، ومنهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات ابن جرجيس؛ للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل

ويمكن أن نقسم جهود الشيخ حمد بن معمر – رحمه الله- في الرد على من أشرك في توحيد الربوبية إلى ثلاثة أقسام بناءً على أنواع شرك الربوبية السابق وهي:

أولاً: جهوده في الرد على المعطلة:

وتتضح هذه الجهود من خلال النقاط التالية:

١- الرد عليهم من خلال بيان مذهب السلف في ذلك:

حيث قال - رحمه الله -: (فهو سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، بل يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل، خلافا للمشبهة، ومن غير تحريف ولا تعطيل خلافا للمعطلة، فمذهبنا مذهب السلف إثبات بلا تشبيه تنزيه بلا تعطيل)[١].

٢- الرد من خلال إيراد نصوص الكتاب والسنة وأقوال الأئمة والعلماء:

ومن ذلك قوله - رحمه الله -: (فمن قال إن الله ليس له علم، ولا قدرة، ولا كلام، ولا يرضى، ولا يغضب، ولا استوى على العرش فهو معطل ملعون... ومن قال هذا فإنه يستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل باتفاق أئمة الدين... والمعطل يعبد عدماً، والكتاب والسنة فيهما الهدي والسداد، وطريق الرشاد؛ فمن اعتصم بهما هدي، ومن تركهما ضل، وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنة رسول الله -ﷺ-، وهذا كلام الصحابة، والتابعين، وسائر الأئمة)[٢].ثم ساق الأقوال في ذلك[٣].

٣- الرد من خلال استخدام دليل الفطرة:

الشيخ ص: ٢٧٧-٢٧٨، دار الهداية الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف ٨٩/٢، ٩٠، ١١٣ .

(١) التحفة المدنية ص: ٢٤.

(٢) السابق ص: ٣٠.

(٣) انظر: السابق ص: ٣١-٣٢، ٣٧-٤٧، ٥٣، ٦٣-١٦٤.

قال - رحمه الله - مستدلاً بالفطرة السليمة على رد ما يزعمون: (وليس معنى قوله -تعالى-: [وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ] {الحديد: ٤} أنه مختلط بالخلق؛ فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق)(١).

وقال: (ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى كان المفهوم من قوله إنه (في السماء) أنه في العلو، وأنه كان فوق كل شيء)(٢).

وقال: (والله -تعالى- قد فطر العباد عر م وعجمهم على أ م إذا دعوا الله توجهت قلو م إلى العلو)(٣).

٤- مناقشة شبهتهم من خلال اللوازم المترتبة عليها:

ومن الشبه التي تمسك ا المعطلة فقاد م إلى تعطيل نصوص الوحي: اعتقـادهم أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه(٤).

قال - رحمه الله -: (وكثير من الناس يتوهم في كثير من الصفات، أو أكثرها، أو كلها أ ا تماثل صفات المخلوقين، ثم يريد أن ينفي ذلك الذي فهمه فيقع في محاذير.

ومنها: أنه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين، وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل.

ومنها: أنه ينفي تلك الصفات عن الله بلا علم، فيكون معطلاً لما يستحقه الـرب مـن صفات الكمال، ونعوت الجلال، فيكون قد عطل ما أثبته الله ورسوله مـن الـصفات الإلهية اللائقة بجلال الله وعظمته.

---

(١) السابق ص: ٣٤.

(٢) السابق ص: ٥٢.

(٣) السابق ص: ٥٤.

(٤) انظر: القواعد المثلى ص: ٩١.

ومنها: أن يصف الرب بنقيض تلك الصفات؛ من صـفات الجمـادات، أو صـفات المعدومات فيكون قد عطل صفات الكمال التي يستحقها الرب، ومثلـه بالمنقوصـات والمعدومات، وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات، وجعل مدلولها هو التمثيـل بالمخلوقات؛ فجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل؛ فيكون ملحداً في أسمائه وآياته)[1].

٥- مناقشتهم من خلال ضرب الأمثلة:

قال - رحمه الله - فيمن عطل صفة العلو استناداً إلى قوله -تعالى-: [وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ] {الحديد: ٤} بمعنى أنه مختلط بالخلق: (بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق العرش، رقيب على خلقه، مهيمن علـيهم، مطلـع عليهم، إلى غير ذلك من معاني ربـوبيته)[2].

وفيمن عطل الاستواء بحجة أنه لو كان مستوياً على العرش، لكان محتاجاً إليه كحاجة المستوي على الفلك والأنعام -تعالى- الله عن ذلك علواً كبيراً، قال - رحمه الله -: (وأيضاً فقد علم أن الله -تعالى- خلق العالم بعضه فوق بعض، ولم يجعل عاليه مفتقراً إلى سافله؛ فالهواء فوق الأرض، وليس مفتقراً إلى أن تحمله الأرض، والسحاب أيضاً فوق الأرض، وليس مفتقراً إلى أن تحمله، والسموات فوق الأرض، وليست مفتقرة إلى حمل الأرض لها؛ فالعلي الأعلى رب كل شيء ومليكه إذا كان فوق جميع خلقه، كيف يجب أن يكون محتاجاً إلى عرشه، أو خلقه، أو كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار، وهو ليس يستلزم في المخلوقات؟!)[3].

ثانياً: جهوده في **إبطال مذهب الملاحدة القائلين بقدم العالم:**

---

(١) التحفة المدنية ص: ٤٩-٥٠.

(٢) السابق ص: ٣٤.

(٣) السابق ص: ٥١.

أبطل الشيخ حمد بن معمر ما ذهب إليه الملاحدة من القول بقدم العالم، وذلك من خلال بيان ربوبيته -سبحانه وتعالى-، وقدرته على الخلق؛ مستدلاً بنص القرآن حيث قال -~-: (فقوله -تعالى-: [هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ] {الحديد: ٤} يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم، وأنه لم يزل، وأنه لم يخلقه بقدرته ومشيئته، ومن أثبت منهم وجود الرب، جعله لازماً لذاته أزلاً وأبداً غير مخلوق، كما هو قول ابن سينا(١) وأتباعه(٢) الملاحدة)(٣).

ثالثاً: جهوده في الرد على من أشرك في بعض خصائص الربوبية:

وقد تناول في رده هذا على طائفتين هما: (غلاة عباد القبور، والقدرية).

الأولى: غلاة عباد القبور.

لقد رد الشيخ - رحمه الله - على غلاة عباد القبور في كتابين هما:

١- كتاب النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين.

٢- كتاب الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب.

وقد رد عليهم بما شفى وكفى؛ فإذا تأملنا فيما كتبه الشيخ فيهما، وأردنا معرفة تصنيف الشيخ لهذا النوع من الشرك هل هو من قبيل شرك الربوبية أم الألوهية ، يتضح لنا فيما يأتي:

---

(١) هو: الحسين عبد الله بن سينا، أبو علي، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ. اشتغل في الفلسفة والطب والمنطق. كان هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم العبيدي. من تصانيفه: (الشفا) و (الإشارات) و (القانون)، توفي سنة ٤٢٨هـ.

انظر: وفيات الأعيان ١٥٢/١، لسان الميزان ٢٩١/٢.

(٢) أتباعه هم الفلاسفة، والمقصود بالفلسفة: إصلاح النفس، ثم صار في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الأنبياء، وأصبحت في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها، والفلسفة معناها: محبة الحكمة، وهي كلمة يونانية تنقسم إلى قسمين: "فيلا" وتعني: محب، و"سوفيا" وتعني الحكمة.

انظر: مقدمة ابن خلدون ص: ٥١٤، والفصل لابن حزم ١/ ١١٣، وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢/ ٤٠٤-٤٠٥ والمعجم الفلسفي ص: ١٢٤،١٢٥.

(٣) التحفة المدنية ص: ٣٢-٣٣.

١- أن الشيخ لما حكم عليهم بالشرك ذكر أن شركهم هذا من قبيل شرك المشركين الذين كفرهم النبي -ﷺ-، ونعلم أن شركهم كان في الألوهية؛ إذ هم مقرون بأن الله الخالق الرازق.

ومن ذلك قوله - رحمه الله -: (ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي -ﷺ- بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء عند قبورهم، ولا إذا أبعدوا عنهم؛ فإن هذا من الشرك الأكبر الذي كفر الله به المشركين؛ فإن المشركين الذين كفرهم النبي -ﷺ-، واستباح دماءهم وأموالهم لم يقولوا أن آلهتهم شاركت الله -تعالى- في خلق العالم، أو أنها تنزل المطر وتنبت النبات، بل كانوا مقرين بذلك لله وحده؛ كما قال -تعالى-: [وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ] {لقمان: ٢٥}[(١)].

وقوله: (فلا يجوز أن يطلب من مخلوق ميت أو غائب قضاء حاجة أو تفريج كربة، بل ما لا يقدر عليه إلا الله لا يجوز أن يطلب إلا من الله؛ فمن دعا ميتاً، أو غائباً، فقال: يا سيدي فلان أغثني، أو انصرني، أو ارحمني، أو اكشف عني شدتي، ونحو ذلك، فهو كافر مشرك يستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل، وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء؛ فإن هذا هو شرك المشركين الذين قاتلهم النبي -ﷺ-؛ فإنهم لم يكونوا يقولون إن آلهتهم تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها، بل كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده كما حكاه عنهم في غير موضع؛ من كتابه، وإنما يفعلون عندها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم؛ من دعائها، والاستغاثة بها، والذبح لها، والنذر لها؛ يزعمون أنها وسائط بينهم وبين الله -تعالى- تقربهم إليه، وتشفع لهم لديه)[(٢)].

٢- قد يشير الشيخ في بعض ردوده إلى إشراكهم في بعض خصائص الربوبية:

---

(١) النبذة الشريفة ص: ١٧-١٨.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٢٦، وانظر: ص: ٢٩، ٥٣، ٥٥، والفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٤١، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٩٤، ٩٥.

ومن ذلك: قوله - رحمه الله - نقلاً عن شيخ الإسلام: (فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه، فهو كافر مشرك، يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل، وهؤلاء مشبهون شبهوا الخالق بالمخلوق، وجعلوا لله أنداداً، وهو من الشرك الذي أنكره الله -تعالى- على النصارى حيث قال: [ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ] {التوبة: ٣١} [(١)].

فحكم عليهم بالشرك لأمرين:

الأول: لأنهم مشبهة، والمشبهة جعلوا أفعالَ الله وصفاتِه كغيره من مخلوقاته، وهذا مخالف لتوحيد الربوبية.

الثاني: لأن فعلهم كفعل النصارى الذين اتخذوا أرباباً من دون الله فسماهم أرباباً[(٢)].

وقال في موضع آخر نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً: (والله -سبحانه وتعالى- لم يجعل أحداً من الأنبياء والمؤمنين واسطة في شيء من الربوبية والألوهية مثلما ينفرد به من الخلق، والرزق، وإجابة الدعاء، والنصر على الأعداء، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات)[(٣)].

وشرك غلاة عباد القبور يعتبر شركاً في الربوبية والألوهية؛ لأن كل معبود فهو رب[(٤)] وما عبده إلا لاعتقاده أن عنده من صفات الربوبية ما يستحق من أجلها صرف العبادة له[(٥)]؛ فإنهم وإن كانوا يقولون: إن الله هو الخالق، والرازق، والمدبر لهذا الكون، المتصرف

---

(١) النبذة الشرية النفيسة ص: ٤٢، وانظر الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٣٦-٣٩. ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٢٦/١.

(٢) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد؛ للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ص: ١١٠، المكتبة السلفية المدينة المنورة الطبعة الخامسة ١٣٩١هـ.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٤٩، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٤٠/٢٤.

(٤) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص: ١١١.

(٥) انظر: مدخل الدراسة العقيدة الإسلامية ص: ٣١٣.

فيه؛ فواقع حالهم يشير إلى أ م لم يقدروا الله حق قدره، وأ م يعظمون هؤلاء الأمـوات أو المشايخ أكثر مما يعظمون الله -تعالى-[1]، وهم بذلك لا يلتزمون بلوازمه العملية، فهذا خلل في توحيد الربوبية أدّى إلى الخلل في توحيد الألوهية[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان ذلك: (فإثبات الإلهية يوجب إثبات الربوبيـة، ونفي الربوبية يوجب نفي الإلهية)[3].

ولذلك فإن من تكلم عن أنواع الشرك فإنه يذكر شرك عباد القبـور في كليهمـا، فيصنفه مع شرك الربوبية، وكذلك مع الشرك في الإلوهية[4].

و ذا المعنى قال الشيخ حمد - رحمه الله -: (فمتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شـفاعة ولا يشفع فيه، ومتخذ الرب وحده إلهه ومعبوده هو الذي يأذن -سـبحانه- للـشفيع أن يشفع فيه)[5].

وهذا معناه أن من اعتقد بخصائص الربوبية جميعها قاده إقراره إلى عبادة الله وحـده، فهذا هو المستفيد من الشفاعة، فجعل بين خصائص الربوبية والألوهية علاقة لا يستقيم حال الإنسان إلا باجتماعهما.

ويمكن أن نوضح جهود الشيخ حمد بن معمر في الرد على المخالفين في توحيد الربوبيـة من خلال النقاط التالية:

---

(1) انظر: عقيدة المؤمن ص: ٥٩، ومدخل الدراسة العقدية الإسلامية ص: ٢٣١، وحقيقـة التوحيـد ص: ٣٤١-٣٤٤.

(2) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة ص: ١٣٩.

(3) توحيد الإلهية؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق/عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ٣٧/٢ مكتبة ابن تيمية الطبعة الثانية بدون تاريخ.

(4) انظر: تيسير العزيز الحميد ص: ٢٥-٢٦، تسهيل العقيدة الإسلامية ص: ١٥٣-١٦٤-١٦٥، والمنة شرح اعتقاد أهل السنة ص: ٨٦-١١٠، وعقيدة المؤمن ص: ٥٩-٦٥-٦٦، والمدخل ص: ١٥٢-١٥٣، ومـدخل ص: ٢٣٠-٣١٩-٣٢٠.

(5) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٥٢.

١- بيان مخالفتهم للكتاب والسنة، وفعل الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين.
٢- بيان أن الشرك في الألوهية ناتج عن نسبة بعض خصائص الربوبية لغير الله.
٣- مناقشته لشبهة القبورية، المتعلقة بتوحيد الربوبية.
٤- الاستدلال بالنصوص الشرعية الدالة على بطلان شرك الربوبية.

وفيما يأتي بيا ا بالتفصيل:

١- بيان مخالفتهم للكتاب والسنة، وفعل الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين:

بين - رحمه الله - أن الذي يفعل عند القبور من سؤالهم جلب الفوائد، وكشف الشدائد، وغيره من الأمور المنكرة لم تثبت لا في نصوص الكتاب السنة، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين، وكل من يقتدي به، فلما تكلم - رحمه الله - عن النوع الثاني من أنواع دعاء وسؤال غير الله، قال: (سؤال الميت والغائب وغيرهما ما لا يقدر عليه إلا الله، مثل سؤال قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات)[(١)]، ومعلوم أن القدرة والتصرف في الكون هي من خصائص الربوبية، ثم أبان - رحمه الله - حكم من صرف شيئاً من خصائص الربوبية لغير الله، حيث قال: (فهذا من المحرمات المنكرة باتفاق المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحسنه أحد من أئمة المسلمين؛ فإنه لم يكن أحد منهم إذا نزل به شدة، أو عرضت له حاجة يقول للميت يا سيدي فلاناً اقض حاجتي، أو اكشف شدتي، أو أنا في حسبك، أو أنا مستشفع بك على ربي كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعو م؛ من الموتى والغائبين، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي -ﷺ- بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء عند قبورهم، ولا إذا بعدوا عنهم)[(٢)].

وقال: (فالاستغاثة بأهل القبور، واستنجادهم، واستنصارهم لم يبح في شرائع الرسل كلهم، بل بعث الله جميع رسله بالنهي عن ذلك، والأمر بعبادته وحده لا شريك له)[(٣)]،

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص:١٦،١٧.
(٢) السابق ص: ١٧.
(٣) السابق ص: ٦١.

فالمغيث، والناصر هو الله، فلا يجوز أن يطلب الغوث، والنصر من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وقرر - رحمه الله - أن ذلك لم يبح في شرائع جميع الأنبياء والرسل.

كما رد - رحمه الله - على من سأل عن حكم من استغاث بالأنبياء والأولياء وطلب منهم تفريج الكربات بمخالفة هذا العمل سنة رسول الله - ﷺ - وما عليه صحابته الكرام، حيث قال: (فهذه سنة رسول الله -ﷺ-، وهذه طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ هل نقل عن أحد منهم نقل صحيح، أو حسن أ م كانوا إذا كان لهم حاجة ق ـصدوا القبـور، فدعوا عندها، وتمسحوا ا، فضلاً عن أن يسألوا أصحا ا جلب الفوائد، وكشف الشدائد، ومعلوم أن مثل هذا مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله، وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله -ﷺ- بالأمصار عدد كثير فهم متوافرون؛ فما منهم من استغاث عند قـبر، ولا دعاه، ولا استشفى به، ولا استنصر به، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي -ﷺ- بعـد موته، ولا بغيره من الأنبياء، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء، ولا الصلاة عندها)[1].

٢- بيان أن الشرك في الألوهية ناتج عن نسبة بعض خصائص الربوبية لغير الله:

ذكر - رحمه الله - أن شرك القبوريين واقع في الألوهية، ومن خلال كلامـه -~- يتضح أن هذا الشرك في الألوهية ناتج عن الإخلال في بعض خصائص الربوبيـة، وذلـك بنسبتها لغير الله في حين لا يقدر عليها إلا الله؛ مثل: قضاء الحاجات، وتفريج الكربـات، وإغاثة اللهفات.

ومن ذلك: ما تكلم عن دعاء غير الله وسؤاله، بين أنه نوعان، فقال في النوع الثاني: (سؤال الميت والغائب وغيرهما مما لا يقدر عليه إلا الله؛ مثل: سؤال قضاء، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، فهذا من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين)[2]، وسؤال غير الله شرك في الألوهية، وسبب هذا الشرك هو اعتقاده أن المسؤل قادر على إجابة المسألة وهذا شرك في الربوبية.

(١) الفواكه العاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٣٥.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة ص: ١٦-١٧.

وقال في بيان دعاء العبادة ودعاء المسألة: (فدعاء العبادة ودعاء المسألة كلاهما عبادة لله لا يجوز صرفها إلى غيره؛ فلا يجوز أن يطلب من مخلوق ميت، أو غائب قضاءَ حاجة أو تفريج كربة، بل ما لا يقدر عليه إلا الله لا يجوز أن يطلب إلا من الله؛ فمن دعا ميتاً أو غائباً فقال: يا سيدي فلان أغثني، أو انصرني، أو ارحمني، أو اكشف عني شدتي ونحو ذلك، فهو كافر مشرك، يستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل)[1]، وهذا كافر مشرك في الألوهية لدعائه غـير الله، وهو كافر مشرك في الربوبية لأنه اعتقد قدرة من دعاه على تحقيق مراده.

وقال: (فمن جعل الأنبياء أو غيرهم،كابن عباس أو المحجوب أو أبي طالب[2] وسائطَ يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار - فهو كافر مشرك حلال المال والدم)[3]، فالتوكل، والدعاء من الأعمال التي لا تصرف لغير الله ، ولكن هؤلاء لما اعتقدوا قدرة غير الله على جلب المنافع ودفع المضار صرفوها لغيره، فجمعوا بين الشرك في ربوبيتـه وألوهيته.

٣- مناقشته لشبهة القبورية المتعلقة بتوحيد الربوبية:

وهذه الشبهة: هي كو م ما أردوا بذلك عباد م من دون الله، وإنما هم شفعاء مثل الوسائط التي بين الملوك وبين الناس.

ولو تأملنا هذه الشبهة لوجدنا منشأها قائم على الإخلال بربوبية الله -تعالى-، وهذا ما قرره الشيخ حمد - رحمه الله - فرد عليهم هذه الشبهة من خلال بيان ما يلي:

أ- أن هؤلاء مشركين مشبهون شبهوا الخالق -تعالى- بالمخلوق.

ب- بيان أن الوسائط التي بين الملوك وبين الناس تكون على أحد وجوه ثلاث، جميعها تخِل بروبية الله -تعالى-:

---

(١) السابق ص: ٢٦.

(٢) انظر ص:٢١٩.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٤١-٤٢.

الوجه الأول: إخبارهم عن أحوال الناس، ومن قال: إن الله لا يطلع على أحوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الأنبياء، أو غيرهم؛ من الأولياء والصالحين - فهو كافر، بل هو -سبحانه- يعلم السر وأخفى، ولا يخفى عليه خافية في السماء ولا في الأرض.

الوجه الثاني: أن يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته، ودفع أعدائه إلا بأعوان يعاونونه فلابد له من أعوان وأنصار؛ لذله وعجزه، والله -سبحانه- ليس له ظهير، ولا ولي من الذل، وكل ما في الوجود من الأسباب فهو -سبحانه- ربه، وخالقه؛ فهو الغني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه.

الوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريداً النفع لرعيته، والإحسانَ إليهم إلا بمحرك يحركه من الخارج، والله -تعالى- رب كل شيء ومليكه، وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته وإراداته؛ فما شاء كان، وما لم شاء لم يكن(١).

٤- الاستدلال بالنصوص الشرعية الدالة على بطلان شرك الربوبية:

مما يدل على أن شرك القبوريين شرك في توحيد الربوبية استدلال الشيخ حمد -رحمه الله- بالنصوص الشرعية الدالة على بطلانه، والشيخ أثناء ردوده على القبورية يؤكد على أن أفعالهم شرك بالله ثم يورد الآيات التي تبطل هذا الشرك، ومن ذلك:

قوله -تعالى-: [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ] [الأحقاف: ٥-٦].

وقوله -تعالى-: [لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ] [الرعد: ١٤].فقد اعتقد المشركون قدرة بعض المخلوقات على التصرف فيما لا

(١) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السن والكتاب ص: ٥٤-٥٧.

يقدر عليه إلا الله مثل استجابة دعاء السائلين فأبطل الله ذلك، بنفي قدرتهم على الاستجابة إلى يوم القيامة.

وقال -تعالى-: [وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ] [يونس: ١٠٦].فقد نهى الله عباده عن دعوة من لا يملك النفع والضرر، لأنها من خصائص ربوبيته، ومن طلب جلب المنفعة ودفع الضرر ممن لا يقدر عليه فقد ظلم نفسه.

وقال -تعالى-: [وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ] [فاطر: ١٣] فعدم امتلاك هذه المعبودات لأقل القليل دليل على بطلان ربوبيتها فلا تستحق أن يصرف لها الدعاء، وإنما يدعى من بيده ملكوت السموات والأرض.

الثانية: القدرية:

هم الذين قال عنهم رسول الله -ﷺ-: (القدرية مجوس هذه الأمة)[1]. فقد قال -رحمه الله -[2] في بيان معتقدهم: (فأنكروا أن يكون الله قدر أفعال العباد، أو شاء وقوعها منهم، وزعموا أن الأمر أنف -أي مستأنف-، وزعموا أن الله لا يقدر يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وإنما ذلك للعباد)[3]. وهذا شرك في الربوبية، لأنهم نفوا عن الله القدرة التي هي من أفعاله ونسبوها إلى غيره.

وقد ناقش الحامل لهم على هذا القول وهو: تنزيه الله عن الظلم فقال: (والله -سبحانه- يخلق ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا يسأل عما يفعل، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وهو الحكم العدل الذي تنزه عن الظلم والفحش؛ كما قال -تعالى-: [وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا] [الكهف: ٤٩]، وقال: [وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ] [فصلت: ٤٦]، وقال -

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في القدر ٣٠٢/١٢، وابن ماجه كتاب المقدمة باب في القدر ١٠٠/١، واللفظ لأبي داود، وحسنه الألباني.

(٢) هذا القول قاله الشيخ حمد وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله. انظر الدرر السنية ٢١٧/١.

(٣) الدرر السنية٢١٧/١.

تعالى- في أهل النار: [وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ] [الزخرف: ٧٦]، وقال -تعالى-: [وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا] [طه: ١١٢]، وفي حديث أبي ذر الغفاري ->- الإلهي عن رسول الله -ﷺ- فيما يرويه عن ربه قال: (إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا). الحديث بطوله خرجه مسلم في صحيحه(١)، وقد سئل رسول الله -ﷺ- عن هذه المسألة بعينها فأجاب بما شـفى وكفى)(٢).

ثم يقرر - رحمه الله - مايلزم هذا القول من اخلال في توحيد الربوبية، حيث تغلـب مشيئة العبد مشيئة المعبود، وذلك في قوله - رحمه الله -: (ومن زعم أن الله -سـبحانه- شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملـوا على مشيئتهم، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله -تعالى-؛ وأي افتراء على الله أكبر من هذا)(٣).

ويؤكد - رحمه الله - على صريح شركهم في قوله: (ومن زعم أن الزنا ليس بقدره ، قيل له: أريت هذه المرأة حملت من الزنا، وجاءت بولد؛ هل شاء الله أن يخلق هذا الولد، وهل مضى في سابق علمه؟ فإن قال لا فقد زعم أن مع الله خالقاً، وهذا الشرك صريح.

ومن زعم أن السرقة، وشرب الخمر، وأكل المال الحرام ليس بقضاء الله، ولا قـدره، فقد زعم أن الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره، وهذا صريح قول ا وسية(٤))(٥).

و ذه تتضح جهود الشيخ حمد - رحمه الله - في تقرير توحيد الربوبية.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم، رقم ٢٥٧٧، ٤٥٥/١٢.

(٢) الدرر السنية ٢١٧/١.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى ص:١١٣.

(٤) ا وسية: هم الذين أثبتوا للعالم أصلين اثنين، مدبرين، قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والـصلاح والفساد، يسمون أحدهما النور، والأخر الظلمة، ومسائل ا وس كلها تدور على قاعدتين اثنتين:
إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتـزاج مبـدأ، والخلاص معاد.انظر: الملل والنحل ٢٧٧/١.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ص: ١١٣-١١٤، نقلا عن كتاب حادي الأرواح ص: ٤٩٤-٤٩٥.

الفصل الثاني

جهوده في الرد على المخالفين في توحيد الأسماء والصفات

تمهيــد:

كثر الخلاف في باب الصفات، وانتشرت المقالات البدعية بسبب عدم الوقوف عند حدود ما أوقفهم الله عليه، وتكلفهم فيما لا يعلمون ـ أي أصحاب البدع ـ كما قـال الإمام الشوكاني - رحمه الله -: (اعلم أن الكلام في الآيات والأحاديث الواردة في الصفات قد طالت ذيوله، وتشعبت أطرافه، وتناسبت فيه المذاهب، وتفاوتت فيه الطرائق، وتخالفـت فيه النحل، وسبب هذا عدم وقوف المنتسبين إلى العلم حيث أوقفهـم الله، ودخـولهم في أبواب لم يأذن الله لهم بدخولها، ومحاولتهم لعلم شيء استأثر الله بعلمه حتى تفرقـوا فرقـاً، وتشعبوا شعباً، وصاروا أحزاباً)(١).

والمخالفون لهذا النوع من التوحيد يمكن تقسيمهم على النحو التالي:

١- المعطلة:

وهم الذين أنكروا ما يجب لله -تعالى- من الأسماء والصفات، ويقال لهم: المؤولـة، وهذا الإنكار قد يكون كليا؛ كتعطيل الجهمية الذين أنكروا الصفات، وغلاتـهم ينكـرون الأسماء أيضاً، وكالمعتزلة ينكرون الصفات، وقد يكون الإنكار جزئيا؛ كتعطيل الأشـاعرة الذين ينكرون بعض الصفات(٢).

٢- المشبهة:

وهم الذين يشبهون الخالق بالمخلوق؛ كقولهم: لله يد كأيدينا، وسمع كسمعنا(٣).

٣- المفوضة:

وهم الذين يفوضون علم معاني الصفات لله، ويقولون: هي ألفاظ لا تعقل معانيها،

---

(١) التحف في مذهب السلف، للإمام الشوكاني، ضمن (مجموعة الرسائل الكمالية في التوحيد) ص: ٢٥١، مكتبـة المعارف، الطائف، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

(٢) انظر: منهج ابن حجر ٢١٥/١، وشرح لمعة الاعتقاد ص: ١٦٠.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص: ٢٠٦، ومنهج ابن حجر٢١٣/١-٢١٤ والحجة في بيان المحجة ٣٠٦/١، وشـرح العقيدة الطحاوية ٢٥٩/١.

ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها فتقرأ ألفاظاً لا معاني لها[1].

وهؤلاء المخالفون لمذهب السلف قد رد عليهم الشيخ حمد بن معمر في كتابه (التحفة المدنية في العقيدة السلفية)، والمسمى بـ (الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبـد الوهاب)، وفي غيره ضمن بيانه لمذهب السلف، وسوف نتناول هذا الرد بالتفصيل:

١- الرد على المعطلة:

تناول الشيخ حمد منهج المعطلة في التأويل، والرد على تأويلـهم لـبعض الـصفات كالاستواء، والعلو، والكلام، وناقش شبهاتهم في تعطيل هذه الصفات، وقد أوضح -رحمـه الله- موقفه من التأويل في قوله: (فلا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى الاسـتواء الاستيلاء ولا معنى نزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا نزول رحمته ونحو ذلك، بل نـؤمن أنـها صفات حقيقية، والكلام فيها كالكلام في الذات)[2].

كما ناقش - رحمه الله - شبهتهم في نفي الصفات: وهي أن إثبات الصفات يلزم منه التشبيه، لذلك ينفون الصفات لنفي التشبيه، وأوضح أن هذا القول أوقعهم في محاذير هي:

الأول: التمثيل؛ حيث مثل ما فهمه من نصوص الصفات بصفات المخلوقين.

الثاني: التعطيل؛ حيث نفي تلك الصفات عن الله بلا علم.

الثالث: الإلحاد؛ حيث وصف الرب بنقيض تلك الصفات؛ مـن صـفات الجمـادات، أو المعدومات، وجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل[3].

وهذه الشبهة جرتهم إلى نفي الكثير من صفات الكمال.

وفيما يلي مناقشة المعطلة في تعطيلهم صفة الأستواء، والعلو، والكلام، وإنكار الرؤيا:

أولاً: الرد على منكري صفتي الاستواء والعلو:

تتمثل جهود الشيخ- رحمه الله - في الرد على منكري صفتي الاستواء والعلو في النقاط التالية:

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل١٢/١٠، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٤٤٢/١٦، ومختصر الصواعق المرسلة٧٣/١.

(٢) التحفة المدنية ص: ٥٦.

(٣) انظر: السابق ص: ٤٩-٥٠.

- بيان مذهب المعطلة في صفتي العلو، والاستواء:

أورد الشيخ - رحمه الله - مذهب المعطلة في صفتي العلو، والاستواء في قوله: (وقوله -تعالى-: [ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ] [الفرقان:٥٩] يتضمن إبطال قول المعطلـة الـذين يقولون: ليس على العرش سوى العدم، وإن الله ليس مستوياً على عرشه، ولا ترفـع إليـه الأيدي، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق)[١]، وقول الشيخ هنا فيه استدلال بالقرآن الكريم على بطلان مذهبهم.

- مناقشة الشبه التي يستدل ا المعطلة على نفي العلو:

وقد ساق - رحمه الله - الشبه النقلية التي يستدل ا المعطلة على نفي العلـو، ورد عليها وذلك في قوله: (فإن احتج مبتدع بقوله الله -تعالى-: [**ونحْن أقْرب إلْيهِ مِنْ حبْـل الوريدِ**] [ق:١٦] ، وبقوله: [مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ] [ا ادلة:٧]، ونحو هذا من متشابه القرآن ، فقل إنما يعنى بذلك العلم)[٢].

كما رد - رحمه الله - على من تأول معية العلم في قوله -تعالى-: [وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ] [الحديد:٤] بكونه تعالى مختلطاً بالخلق من وجوه:

الأول: أن هذا المعنى مخالف للغة.

الثاني: أن هذا المعنى مخالف لما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها.

الثالث: مخالفة المعنى للفطرة السليمة.

الرابع: أنه مخالف لمعاني الربوبية[٣].

وكذلك ناقش - رحمه الله - من توهم أن الله سبحانه وتعالى داخل في الـسموات استدلالاً بقوله تعالى: (ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ)

---

(١) السابق ص: ٣٣.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ص: ١١٥، نقلا عن حادي الأرواح ص: ٤٩٧.

(٣) انظر: التحفة المدنية ص: ٣٣-٣٤، ٣٥-٣٦.

[الملك: ١٦]، وقول النبي ﷺ: (ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء)(١)، وقولـه في رقيـة المريض: (ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك)(٢)، حيث قال: (فمن تـوهم مـن هـذه النصوص أن الله في داخل السموات، فهو جاهل ضال باتفاق العلماء، فلو قـال القائـل: العرش في السماء أو في الأرض؟ لقيل: في السماء، ولو قيل: الجنة في السماء أم في الأرض؟ لقيل: في السماء،ولم يلزم من ذلك أن يكون العرش داخل السموات، بل ولا الجنـة، فـإن السماء يراد به العلو سواء كان فوق الأفلاك أو تحتها، قـال تعـالى: (فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ) [الحج:١٥]، وقال: (وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا) [الفرقان:٤٨])(٣).

ثم بين معنى قول القائل (في السماء)، وذلك في قوله: (ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى كان المفهوم من قوله إنه:(في السماء)، أنه في العلو، وأنه كان فوق كل شيء)(٤) واستدل على ذلك بحديث الجارية.

ثم قال: (فإذا قيل العلو فإنه يتناول ما فوق المخلوقات كلها فما فوقها كلها هـو في السماء، ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به، إذ ليس فوق العـالم إلا الله، كما لو قيل: العرش في السماء، كان المراد أنه عليها)(٥).

وذكر أمثلة ذلك في القرآن، ثم قال: (وبالجملة فمن قال: إن الله في السماء وأراد أنه في جوف السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد أخطأ وضل ضلالاً بعيداً، وإن أراد بذلك أن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه فقد أصاب)(٦).

- مناقشة الشبهة التي يستدل ا المعطلة على نفي الاستواء:

(١) أخرجه البخاري كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب، وخالد بن الوليد، حديث رقم ٤٠٤٩، ومـسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفا م حديث رقم ١٠٦٤٠.

(٢) أخرجه ابو داود كتاب الطب باب كيف القي حديث رقم ٣٨٩٨، وضعفه الألباني.

(٣) التحفة المدنية ص: ٥٢،٥١.

(٤) السابق ص: ٥٢.

(٥) التحفة المدنية ص:٥٢.

(٦) السابق ص:٥٣.

نفي المعطلة الاستواء على العرش حتى لا يكون محتاجاً إليه؛ كحاجة المستوي على الفلك والأنعام. وقد أورد ذلك في قوله: (فيظن المتوهم أنه إذا وصف الله -تعالى- بالاستواء على العرش كان الاستواء كاستواء الإنسان على ظهر الفلك والأنعام؛ كقوله: [وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ] [الزخرف:١٢- ١٣] فيخيل لهذا الجاهل بالله وصفاته أنه إذا كان مستوياً على العرش كان محتاجاً إليه كحاجة المستوي على الفلك والأنعام -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) [١].

ثم يناقش - رحمه الله - هذه الشبهة في قوله: (بل هو الغني عن العرش وغيره، وكل ما سواه مفتقر إليه، فكيف يتوهم أنه إذا كان مستوياً على العرش كان محتاجاً إليه؟ تعالى عن ذلك وتقدس)[٢].

ويستخدم - رحمه الله - قياس الأولى في الرد عليهم قائلاً: (وأيضاً فقد علم أن الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه مفتقراً ألى سافله، فالهواء فوق الأرض وليس مفتقراً إلى أن تحمله الأرض، والسحاب أيضاً فوق الأرض وليس مفتقرا إلى أن تحمله، والسموات فوق الأرض وليست مفتقره إلى حمل الأرض لها، فالعلي الأعلى رب كل شيء ومليكه إذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب أن يكون محتاجاً إلى عرشه أو خلقه، أو كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار، وهو ليس يستلزم في المخلوقات)[٣].

ثانياً: الرد على من جعل كلام الله مخلوق:

تتضح جهود الشيخ – رحمه الله - في الرد على من جعل كلام الله مخلوق في النقاط التالية:

- الفرق بين القراءة والمقرؤ:

---

(١) السابق ص: ٥٠.

(٢) السابق ص: ٥٠.

(٣) السابق ص: ٥١.

رد - رحمه الله - على من جعل كلام الله مخلوقاً بعدما ساق مذهب السلف -رحمهم الله- فقال: (فالكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري، وهذا أمر مفهوم معقول عند من لم تتغير فطرته التي فطره الله عليها؛ كما يقال: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[1] هذا كلام رسول الله -ﷺ-، وأما الصوت والنغمة والحركة فهو صـوت المبلـغ ونغمته وحركته) [2].

والشيخ ـذا يقرر مسألة مهمة ألا وهي: الفرق بين القراءة التي هي فعـل القـارئ، والمقرؤ الذي هو قول الباري.

- ساق النصوص الشرعية الدالة على إثبات الكلام لله تعالى:

ذكر الشيخ جملة من الأدلة الدالة على ثبوت صفة الكلام لله سبحانه وتعالى، حيـث قال (وقد قـال -تعـالى-: [كِتَـٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ] [هود:١]، وقوله: [تَنزِيلُ ٱلۡكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ] [الزمر:١]، وقوله -تعـالى-: [حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ] [فصلت:١-٢]، وقوله -تعالى-: [وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ] [التوبة:٦])[3].

- مناقشة شبهة من قال بخلق القرآن:

ومما يستدل به المعطلة لإثبات خلق القرآن قوله -تعالى-: [إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ] {التكوير:١٩-٢٠}.

ويمكن تلخيص رد الشيخ على ذلك بما يلي:

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي ٣/١، ومسلم في كتاب الإمارة باب قوله صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمـال بالنية " وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ١٤/١٠.

(٢) الدرر السنية ١٥/٣ وهذا الرد منه -رحمه الله- وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

(٣) الدرر السنية ١٥/٣ وهذا الرد منه -رحمه الله- وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

- أضاف الله تعالى القرآن الكريم إلى كل من جبريل عليه السلام في سورة التكوير و محمد -ﷺ- في سورة الحاقة[1]؛ إضافة تبليغ، لا إضافة إنشاء فتارة يضيفه إلى الرسول الملكي، وتارة يضيفه إلى الرسول البشري.
- أن الآية جاءت في الرد على المشركين الذين قالوا: إنه تعلمه من الشيطان، أو من البشر[2].

وكذلك رد - رحمه الله - على شبهة الأشاعرة الذين ينفون الحرف والصوت عن كلام الله تعالى لافتقارهما للجوارح واللهوات، فقال: (والتحقيق هو: أن الله تكلم بالحروف كما يليق بجلاله وعظمته؛ فإنه قادر لا يحتاج إلى جوارح، ولا إلى لهوات، وكذلك له صوت كما يليق به؛ يسمع لا يفتقر ذلك الصوت المقدس إلى الحلق والحنجرة، كلام الله يليق به، وصوته كما يليق به، ولا ننفي الحرف والصوت عن كلامه؛ لافتقارهما هنا للجوارح واللهوات فإنهما في جناب الحق لا يفتقران إلى ذلك، وهذا ينشرح الصدر له، ويستريح الإنسان به من التعسف والتكلف لا قوله: هذا عبارة عن ذلك))[3].

- حكم القول بـ: لفظي بالقرآن مخلوق، أو لفظي بالقرآن غير مخلوق:

فصل الشيخ حمد - رحمه الله - القول في مسألة: حكم القول بـ: لفظي بالقرآن مخلوق، أو غير مخلوق، حيث قال: (فإن قيل: هذا الذي يقرأ القارئ هو عين قراءة الله، وعين تكلمه به هو؟ قلنا: لا، بل القارئ يؤدي كلام الله، والكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مؤدياً مبلغاً، ولفظ القاري في غير القرآن مخلوق، وفي غير القرآن لا يتميز اللفظ المؤدي، عن الكلام المؤدى عنه، ولهذا منع السلف عن قول: لفظي بالقرآن مخلوق؛ لأنه يتميز كما منعوا عن قول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فإن لفظ العبد في غير التلاوة مخلوق، وفي التلاوة مسكوت عنه، لئلا يؤدي الكلام في ذلك إلى القول بخلق القرآن، وأما ما أمر السلف بالسكوت عنه فيجب السكوت عنه)[4].

---

(١)[الحاقة:٤٠].

(٢) انظر: الدرر السنية ١٦/٣ يشترك مع الشيخ في الرد أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله أجمعين.

(٣) السابق ٢٧/٣. يشترك مع الشيخ في هذا القول أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

(٤) السابق ٢٧/٣. يشترك مع الشيخ في هذا القول أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

ثالثاً: الرد على منكري الرؤية:

للشيخ حمد بن معمر - رحمه الله - ردود على منكري الرؤية استدلالاً بقوله - تعالى-: [لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ] [الأنعام:١٠٣]. وقوله -تعالى-: [لَن تَرَىٰنِي] [الأعراف:١٤٣]، ففي الآية الأولى ذكر أن الإدراك بمعنى الإحاطة، وأما الآية الثانية فقرر أن المراد لن تراني في الدنيا، ثم ذكر أن الآية تدل على إمكان الرؤية وجوازها؛ وذلك لأن موسى -عليه السلام- أعلم بالله من أن يسأله ما لا يجوز عليه، لذلك رد الله -تعالى- بقوله: [لَن تَرَىٰنِي] ولم يقل: لن أُرى، ولن أريك، ولن تنظر إلي[1].

وقد يكون مناسباً في ختام الحديث عن المعطالة ذكر السبب الذي من أجله وقعوا في هذه البدع كما ذكره الشيخ - رحمه الله - في قوله: (ولكن الذين في قلو م زيغ من أهل الأهواء، والبدع؛ كالجهمية، والمعتزلة، ومن اتبعهم من المتأخرين لا يفهمون من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة إلا التأويلات المستكرهة، ويجحدون ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ)[2].

٢. الرد على المشبهة:

تضمن بيانه لمذهب السلف في الصفات الإشارة إلى مخالفة المشبهة ما عليه السلف في باب الصفات، كما في قوله - رحمه الله -: (يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله؛ من غير تكييف، ولا تمثيل؛ خلافاً للمشبهة، ومن غير تحريف، ولا تعطيل؛ خلافـاً للمعطلة؛ فمذهبنا مذهب السلف إثباتاً بلا تشبيه، وتـ يها بلا تعطيل)[3].

ورد عليهم ردا مباشرا كما في قوله: (ومن قال علمه كعلمي، أو قدرته كمقدرتي، أو كلامه ككلامي، أو استواؤه كاستوائي، أو نزوله كـ ولي، فإنه ممثل ملعون.

---

(١) انظر: السابق ٢٩/٣، وشرح الطحاوية ٢١٢/١-٢١٥.

(٢) الدرر السنية ١٤/٣ ويشاركه في هذا الرد أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) التحفة المدنية ص: ٢٤، وانظر الدرر السنية ١٣/٣-١٤.

فمن قال هذا فإنه يستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل باتفاق أئمة الدين؛ فالممثل يعبد صنماً، والمعطل يعبد عدماً)[1].

٣. الرد على المفوضة:

ناقش - رحمه الله - المفوضة في ثلاثة أمور:

الأول: قولهم: أن التفويض مذهب السلف.

الثاني: قولهم: أن ظاهر النصوص غير مراد.

الثالث: قولهم: أن نصوص الصفات لا يعقل معناها ولا يدرى ما أراد الله ورسوله منها.

وفيما يلي تفصيل مناقشته لهذه الأمور:

الأول: قولهم أن التفويض مذهب السلف:

ذكر الشيخ حمد - رحمه الله - أن كثيراً من المتأخرين يعتقدون أن مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها هو التفويض حيث قال: (واعلم أن كثيراً من المتأخرين يقولون: هذا مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها، إقرارها على ما جاءت، مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد)[2].

ويبين - رحمه الله - خطأ من اعتقد ذلك بقوله: (فمن ظن أن هذه عقيدة السلف، فقد أخطأ في ذلك خطأً بيناً، بل السلف -رضي الله عنهم- أثبتوا حقائق الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات، فكان مذهبهم بين مذهبين وهدى بين ضلالتين، خرج من مذهب المعطلين والمشبهين كما خرج اللبن [مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ] [النحل:٦٦]، وقالوا: نصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله -ﷺ-

(١) السابق ص: ٣٠.

(٢) السابق ص: ٥٦.

من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل، بل طريقتنا إثبات حقـائق الأسمـاء والصفات، ونفي مشا ة المخلوقات؛ فلا نعطل، ولا نمثل، ولا نؤول ...)[1].

الثاني: قولهم أن ظاهر النصوص غير مراد:

ذكر الشيخ - رحمه الله - أن قولهم: (ظاهر النصوص غير مراد) لفظ مجمل، يحتاج إلى بيان وإيضاح؛ وأن هذا القول يحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن كلمة ظاهر يراد به نعوت المخلوقين، وصفات المحدثين؛ فيقال: إن هذا الظاهر ذا المعنى غير مراد، ومن قال ذا القول فقد أصاب من وجه، وأخطأ من وجه آخر؛ أما الصواب جعله هذا المعنى غير مراد، وأما الخطأ فهو: إطلاق القول أن هذا ظـاهر النصوص.

المعنى الثاني: من جعل ظاهر النصوص لا يعقل معناها، ولا يدرى ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرؤها ألفاظاً لا معاني لها، فهذا المعنى باطل[2].

الثالث: قولهم: أن نصوص الصفات لا يعقل معناها، ولا يدرى ما أراد الله ورسوله منها.

أوضح الشيخ حمد - رحمه الله - هذا القول بكـون المفوضـة أرادوا أن نـصوص الصفات لا يعقل معناها، ولا يدرى ما أراد الله ورسوله منها، ولكن يقرؤها ألفاظاً لا معاني لها، ويعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله، وأ ا بم لـة (كٓهيعٓصٓ)[مـريم:١] و(حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ)[الشورى:١] و(الٓمٓصٓ)[الأعراف:١]، ويظنون أن هذه هي طريقة السلف، وأ ـم لا يعرفون حقائق الأسماء والصفات؛ فلا يعلمون حقيقة قوله -تعالى-: [وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ] [الزمر:٦٧]، وقوله: [مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ] [ص:٧٥]، وقولـــه **[ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ]** [طه:٥][3].

(١) التحفة المدنية ص: ٥٨ وانظر: ص: ٥٩-٦٠.
(٢) انظر: السابق ص: ٥٦-٥٧.
(٣) انظر: السابق ص: ٥٦-٥٧.

وهؤلاء تناول الشيخ حمد - رحمه الله - الرد عليهم من عدة نقاط، وهي:

أ- أن هذا الظان من أجهل الناس بعقيدة السلف.

ب- أن هذا الظن يتضمن استجهال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة، وأنهم كانوا يقرؤون هذه الآيات، ويروون حديث الرسول وأمثاله، ولا يعرفون معانيها.

ج- أن لازم هذا القول أن الرسول -ﷺ- كان يتكلم بذلك، ولا يعرف معناه[1].

د- مشابهتهم في هذا القول لأهل الكتاب، حيث قال: (ولا يقال هي ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا يعرف المراد منها، فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانيّ، بل هي آيات بينات دالة على أشرف المعاني وأجلها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان)[2].

ومما سبق يتضح أن الشيخ - رحمه الله - اعتمد في الرد على المخالفين في توحيد الأسماء والصفات على ما قرر من:

١- الرد من خلال بيان مذهب السلف الصالح، والاعتماد في ذلك البيان على ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وآثار السلف الصالح.

٢- الاعتماد في الرد على ما قرره العلماء من قواعد متعلقة بتوحيد الأسماء والصفات.

---

(١) انظر: السابق ص: ٥٧.

(٢) السابق ص: ٢٥.

الفــصل الثـــالث

جهوده في الرد على المخالفين في توحيد الألوهية

حرص الشيخ حمد بن معمر على تطهير التوحيد مما يشوبه من البدع والمنكرات، وإذا كان المنهج الصحيح هو الدعوة بحسب ما يقتضيه الحال، ولما كان حال الأمة في الفترة التي عاشها الشيخ حمد هي الانخراط في بدع القبورية وتعظيمها، وصرف أنواع العبادة إليهـا؛ كالدعاء والتوسل، فإن اهتمام الشيخ كان منصباً في الرد على بدع هؤلاء، ومناقـشة مـا اعتقدوه دليلاً صحيحاً يؤيد ما ذهبوا إليه.

ويمكن أن نبين **جهوده - رحمه الله -** في **الرد على المخالفين** في **توحيد الألوهية مـن خلال النقاط التالية:**

١- تقرير المفهوم الصحيح، للعبادة وبيانه.
٢- الحكم على أفعالهم بالشرك الأكبر استدلالاً بالقرآن الكريم، والسنة النبوية.
٣- مناقشتهم عن طريق، طرح الأسئلة.
٤- الحكم عليهم بالكفر والشرك من خلال بيان كلام العلماء، وما أجمعوا عليه.
٥- مناقشة شبها م.

وهي على التفصيل كما يلي:

١- تقرير المفهوم الصحيح، للعبادة وبيانه:

لما ورد على الشيخ حمد - رحمه الله - هذه المسألة: ما قولكم فيمن دعا نبياً أو ولياً، واستغاث م في تفريج الكربات؛ كقوله: يا رسول الله، أو يا ابن عباس، أو يا محجوب، أو غيرهم من الأولياء والصالحين أجاب عنها بالتفصيل.

ويلاحظ القارئ أن الشيخ لم يدخل في الرد مباشرة، وإنما ذكر ما يلي:

أولا: قرر أن الله -تعالى- قد أكمل لنا الدين، وقد بلغ رسوله البلاغ المبين، وأن هذا الدين تام؛ وأورد الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.

ثانياً: ذكر - رحمه الله - المشروع عند زيارة القبور؛ من الدعاء للميت، والتـرحم عليـه، والاستغفار له؛ مع ذكر الأدلة الدالة على ذلك.

ثالثاً: بين - رحمه الله - الأصلين العظيمين اللذين ما يتحقق معنى لا إله إلا الله، وهما:

- صرف جميع أنواع العبادة لله وحده.
- أن يعبد الله بما شرع.

ثم شرع - رحمه الله - في الرد على من دعا نبياً أو ولياً أو غيرهما بالتفصيل بناءً على ما تم تقريره[1].

وفي كتاب النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين بدأ - رحمه الله - جوابه على ما ورد عليه من مسائل بالتقرير أيضا؛ وذلك ببيان أنواع دعاء غير الله، مع الاستدلال، وبيان معاني الدعاء في القرآن الكريم، وأن كلا النوعين عبادة لله، لا يجوز أن تصرف لغيره كما بين - رحمه الله - معنى العبادة، وأنواعها، ويؤكد - رحمه الله - على أن من دعا ميتاً أو غائباً فهو مشرك، و أن هذا الشرك هو شرك المشركين الذين قاتلهم النبي -ﷺ-[2].

وفي مسألة التوسل ابتدأ الجواب بتقرير قاعدة مهمة جعلها مدخلاً لإجابته، وهي: أن العبادات مبناها على الأمر والاتباع، لا على الهوى والابتداع، ثم شرع - رحمه الله - ببيان التوسل المشروع الذي جاءت به السنة وتواتر في الأحاديث[3].

٢- الحكم على أفعالهم بالشرك الأكبر استدلالاً بالقرآن الكريم، والسنة النبوية:

نجد الشيخ حمد - رحمه الله - يبين حرمة ما يفعله القبوريون من صرف أنواع العبادة لأصحاب القبور من خلال ذكر بعض الأدلة من القرآن والسنة، والتي تحكم بشرك من فعل مثل ذلك، أو ذكر الأدلة التي تتوعد من فعل مثل ذلك بدخول النار.

ومن ذلك أنه لما سئل-رحمه الله-عمن دعا نبياً أو ولياً واستغاث م ذكر - رحمه الله - أن فعل مثل هذه الأمور من الشرك الأكبر واستدل على ذلك، حيث قال - رحمه الله -: (ونحن نعلم بالضرورة أن النبي ﷺلم يشرع لأمته أن يدعوا أحداً من الأموات لا الأنبياء ولا

(١) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٢٧-٤١.
(٢) انظر النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص: ١٠-٣١.
(٣) انظر: السابق ص: ٩٤-٩٩.

الصالحين ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة، ولا بغيرها، بل نعلم أنه ى عن كل هذه الأمور وأن ذلك من الشرك الأكبر الذي حرمه الله ورسوله قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[الجن: ١٨]. وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الاحقاف: ٥-٦][1] وذكر آيات بعدها.

وكذلك في رده على من قال: إن إطلاق الكفر بدعاء غير الله غير مسلم لعدم النص الصريح على ذلك بخصوصه، وغير ذلك من الشبه.

فكان رده - رحمه الله - ملئ بالآيات القرآنية الدالة على شرك من دعا غير الله[2]، ومنها قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ﴾ [فاطر: ١٣-١٤] ثم قال: (فدلت الآية الكريمة على أن أعظم شركهم إنما هو دعاء غير الله، ثم أخبر أن هذا شرك يكفرون به يوم القيامة، فقال: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤].

وقوله - تعالى-:[كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا] [مريم:٨٢]. وقوله: [وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ] [الأحقاف:٦][3].

كما أورد النصوص الدالة على شركهم من السنة حيث قال: (وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (من مات وهو يدعو لله نداً

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٣٦-٣٧.

(٢) انظر: النبذة الشريفة ص: ٣٢-٣٤.

(٣) المرجع السابق ص: ٣٣-٣٤.

دخل النار)[1] وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي الذنب أعظم؟ قـال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك)[2])[3].

وقال - رحمه الله - بعد ذكر الآيات والأحاديث الدالة على شركهم: (فمن أصغى إلى كتاب الله علم علماً ضرورياً أن دعاء الموتى من أعظم الـشرك الـذي كفـر الله بـه المشركين؛ فكيف يسوغ لمن عرف التوحيد الذي بعث الله به محمداً -ﷺ- أن يجعل ذلـك من الشرك الأصغر، ويقول: قد عدم النص الصريح على كفر فاعله؛ فإن الأدلة القرآنيـة، والنصوص النبوية قد دلت على ذلك دلالة ظاهرة ليست خفية، ومن أعمى الله بصيرته فلا حيله فيه)[4].

و ذا يبطل الشيخ - رحمه الله - هذه الشبهة، حيث أورد بعض النصوص الدالـة على شرك من دعا غير الله، وقرر أن دلالتها على ذلك ظاهرة ليست خفية.

وفي موضع آخر يؤكد - رحمه الله - على كفر من فعل ذلـك، حـتى لـو نطـق بالشهادتين، وصلى، وصام ، حيث قال: (والمقصود أن الكتاب والسنة دلا علـى أن مـن جعل الملائكة، أو الأنبياء، أو ابن عباس، أو أبا طالب، أو المحجوب، وغيرهم من الأنبيـاء والصالحين وسائط بينه وبين الله؛ ليشفعوا له عند الله؛ لأجل قر م من الله كما يفعل عنـد الملوك، أنه كافر، مشرك، حلال المال والدم، وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشـهد أن محمداً رسول الله، وصلى، وصام، وزعم أنه مسلم، بل هو من الأخسرين أعمـالاً، (ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا) [الكهف:١٠٤].

ومن تأمل القرآن العزيز وجده مصرحاً بأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله -ﷺ- مقرون بأن الله -سبحانه- هو الخالق الرازق، وأن السموات السبع ومن فيهن، والأرضـين

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٣١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) ٣٩٤/١٣، ومسلم في كتاب الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ٢٣٨/١، واللفظ للبخاري.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٣٢.

(٤) السابق ص: ٣٧-٣٨.

السبع ومن فيهن، كلهم عبيده وتحت قهره وتصرفه، كما حكاه الله -تعـالى- عنـهم في سورة (يونس)[1]، وسورة (المؤمنون)[2]، و(العنكبوت)[3]، وغيرها من الـسور، ووجـده مصرحاً بأن المشركين يدعون الصالحين كما ذكـر -تعـالى- ذلـك عنـهم في سـورة (سبحان)[4]، و(المائدة)[5]، وغيرهما من السور، وكذلك أخبر عنهم أ م يعبدون الملائكـة كما ذكر ذلك في (الفرقان)[6]، و(سبأ)[7]، و(النجم)[8]، ووجده مـصرحاً أيـضاً بـأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا إلا الشفاعة، والتقرب إلى الله، كما ذكر -تعالى- ذلك عنهم في سورة (يونس)[9]، و(الزمر)[10]، وغيرهما من السور؛ فإذا تبين لكم أن القرآن قد صـرح ذه المسائل ، تبين لكم أن هذا الذي يفعل عن القبور اليوم؛ من سؤالهم جلـب الفوائـد، وكشف الشدائد أنه الشرك الأكبر، الذي كفر الله به المشركين؛ فـإن هـؤلاء المـشركين مشبهون شبهوا الخالق -تعالى- بالمخلوق، وفي القرآن وكلام أهل العلم من الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هذا الموضع)[11]، ثم بين - رحمه الله -كيف شبه هؤلاء الخالق بالمخلوق[12].

٣- مناقشتهم عن طريق طرح الأسئلة:

كثيراً ما يلجأ الشيخ حمد - رحمه الله - إلى طرح الأسئلة ؛ لمناقشة القبوريين، وبيان ما هم عليه من ضلال؛ من ذلك:

---

(١) [يونس:٣١].
(٢) [المؤمنون:٨٤-٨٩].
(٣) [العنكبوت:٦١-٦٣].
(٤) [الإسراء:٥٦-٥٧].
(٥) [المائدة: ٧٢].
(٦) [الفرقان:١٧-١٨].
(٧) [سبأ: ٢٢].
(٨) [النجم: ٢٦].
(٩) [يونس:١٨].
(١٠) [الزمر:٣].
(١١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٥٢-٥٤.
(١٢) انظر: السابق ص:٥٥-٥٧.

لما أراد إثبات أن شرك القبوريين هو شرك المشركين الذين كفرهم النبي -ﷺ- قال: (فإن جادل وزعم أنه ليس هذا قيل له: فأخبرنا عما كانوا يفعلون عند آلهتهم؟ وما الذي يريدون؟ وما هذا الشرك الذي حكاه الله عنهم؟ فإن قال: شركهم عبادة غير الله قيل له: وما معنى عبادتهم لغير الله؟ أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟ فهذا يكذبه القرآن؛ لأن الله -عز وجل- أخبر عنهم أنهم مقرون بذلك لله وحده.

فإن قال: إنهم يريدون منهم النفع والضر من دون الله فهذا يكذبه القرآن أيضاً؛ لأن الله أخبر أنهم لم يريدوا إلا التقرب بهم إلى الله وشفاعتهم عنده؛ كما قال -تعالى- حاكياً عنهم: [مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ] [الزمر:٣][1].

ورد - رحمه الله - على من أنكر أن يكون دعاء الموتى، والاستغاثة بهم في الشدائد شركاً أكبر بعدد من الأسئلة التي تتطلب إعمال العقول؛ للوصول إلى الحق، فقال: (فيقال لمن أنكر أن يكون دعاء الموتى، والاستغاثة بهم في الشدائد شركاً أكبر: أخبرنا عن هذا الشرك الذي عظمه الله، وأخبر أنه لا يغفره؛ أتظن أن الله يحرمه هذا التحريم، ولا يبينه لنا؟.

ويقال أيضاً: قد أمرنا الله بدعائه، وسؤاله، وأخبر أنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وأمرنا أن ندعوه؛ خوفاً، وطمعاً، فإذا سمع الإنسان قوله -تعالى-: [وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ] [غافر:٦٠]، وقوله -تعالى-: [ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ] [الأعراف:55]، وأطاع الله، ودعاه، وأنزل به حاجته، وسأله تضرعاً وخفية ، فمعلوم أن هذا عبادة.

فيقال: فإن دعا في تلك الحاجة نبياً، أو ملكاً، أو عبداً صالحاً، هل أشرك في هذه العبادة؟ فلابد أن يقر بذلك إلا أن يكابر ويعاند.

(١) السابق ص: ٢٩.

ويقال أيضاً: إذا قال الله: [فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ] [الكوثر:٢] وأطعت، ونحرت له، هل هذا عبادة؟ فلابد أن يقول: نعم.

فيقال له: فإذا ذبحت لمخلوق نبي، أو ملك، أو غيرهما، هل أشركت في هذه العبادة؟ فلابد أن يقول نعم إلا أن يكابر ويعاند.

وكذلك السجود عبادة؛ فلو سجد لغير الله لكان مشركاً في هذه العبادة... فإذا كان من سجد لقبر نبي، أو ملك، أو عبد صالح لا يشك أحد في كفره، وكذلك لو ذبح له القربان لم يشك أحد في كفره؛ لأنه أشرك في عبادة الله غيره.

فيقال: السجود عبادة، وذبح القربان عبادة، والدعاء عبادة؛ فما الفارق بين السجود، والذبح، والدعاء؛ إذ الكل عبادة؟)[1].

٤- الحكم عليهم بالكفر والشرك من خلال بيان كلام العلماء، وما أجمعوا عليه:

يستشهد الشيخ - رحمه الله - على كفر وشرك عباد القبور بأقوال العلماء، وما أجمعوا عليه.

فإنه - رحمه الله - في رده على من سأل عمن دعا نبياً أو ولياً بدأ بعد التقرير بآية، ثم ذكر بعدها أقوال العلماء[2]: فقال: (وقد نص العلماء -رحمهم الله- على ذلك، وحكوا عليه الإجماع؛ قال في الإقناع وشرحه: من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم، ويدعوهم، ويسألهم، كفر إجماعاً؛ لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين: [مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ] {الزمر:٣})[3] انتهى)[4].

(١)السابق ص: ٣٤-٣٧.

(٢) انظر: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٤٢-٤٦.

(٣) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي هلال، ١٦٨/٦، دار الفكر-بيروت- ١٤٠٢هـ.

(٤) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٤٢.

ثم ذكر - رحمه الله - قول أبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي[1] - رحمه الله -، والبكري الشافعي[2]، ثم قال: (فتأمل ما ذكره صاحب الإقناع، وكذا ما ذكره ابن عقيل من تعظيم القبور، وخطاب الموتى بالحوائج، وأن ذلك كفر)[3].

ثم ذكر قول الإمام ابن كثير، وقال - رحمه الله -: (فانظر إلى كلام هؤلاء الأئمـة، وتصريحهم بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا إلا التقرب إلى الله، وطلب شفاعتهم عند الله، وتأمل ما ذكره ابن كثير، وما حكاه عن زيد بن أسلم[4][5]، وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه، وجاء م الرسل -صلوات الله وسلامه علـيهم- بردهـا والنهي عنها، وتأمل ما ذكره البكري - رحمه الله - عند آية الزمر[6]: أن الكفار ما أرادوا ممن عبدوهم إلا الشفاعة، ثم صرح بأن هذا كفر؛ فمن تأمل ما ذكره الله -تعالى- في كتابـه - تبين له أن الكفار ما أرادوا ممن عبدوا إلا التقرب إلى الله، وطلب شفاعتهم عند الله؛ فإ م لم يعتقدوا فيها أ ا تخلق الخلائق، وت ل المطر، وتنبت النبات، بل كانوا مقـرين أن الفاعـل لذلك هو الله وحده، قال -تعـالى-: [قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ

---

(١) هو علي بن عقيل بن محمد ، أبو الوفاء . ولد سنة ٤٣١هـ . شيخ الحنابلة ببغداد في وقته ، من تلاميذ القاضـي أبي يعلى ، اشتغل في حداثته بمذاهب المعتزلة ، ثم أظهر التوبة . كان يجتمع بعلماء من كل مذهب ، فلهذا برز علـى أقرانه. توفي سنة ٥١٣هـ . له " الفنون " ؛ و" الواضح " في الأصول ؛ و" الفصول " في الفقه . انظر: البداية والنهاية ١٨٤/١٢ ؛ والذيل على طبقات الحنابلة ١٧١/١.

(٢) هو ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن البكري الشافعي المصري مفسر، وفقيه، ومتصوف، توفي سنة ٩٥٢هـ. انظر: شذرات الذهب ٨/ ٢٩٢.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة الكتاب ص: ٤٤، وانظر: إغاثة اللهفان ١/ ٢٨٤.

(٤) هو: زيد بن أسلم، أبو عبد الله، العدوي، العمري، المدني، الفقيه، الإمام، الحجة، القدوة،كان فقيها عالما بتفسير القرآن، كثير الحديث، وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة: ١٣٦هـ انظر: ذيب التهذيب ٣٩٥/٣، وتذكرة الحفاظ ١٢٤/١، والأعلام للزركلي ٩٥/٣.

(٥) انظر فيما نقله الشيخ عنهم إلى: الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٤٤،٤٥

(٦) انظر فيما نقله الشيخ عنه إلى الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٤٣،٤٤.

ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ] [يونس:٣١])(١).

ويذكر الشيخ - رحمه الله - أن المراد من إيراد أقوال العلماء إنما هو بيان شرك من استغاث بالموتى، وطلب منهم الحوائج، وأن فعلهم كفعل المشركين الذين قاتلهم النبي - ﷺ -.

فقد قال-رحمه الله-: (والمقصود بيان شرك المشركين الذين قاتلهم رسول الله -ﷺ-، وأ م ما أرادوا ممن عبدوا إلا التقرب إلى الله، وطلب شفاعتهم عند الله، وبيان أن طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة م في الشدائد أنه من الشرك الذي كفر الله به المشركين)(٢).

ولما ساق الشيخ-رحمه الله - الأدلة من القرآن والسنة على كفر من دعا غير الله قال: (وأما كلام العلماء نشير إلى قليل من كثير، ونذكر كلام من حكى الإجماع على ذلك:

قال في الإقناع وشرحه: (من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم - كفر إجماعاً؛ لأن هذا كفعل عابدي الأصنام قائلين: [مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ] {الزمر:٣})٣ انتهى)(٤).

ثم نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وكان مما نقله عنه: (فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار؛ مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكربات، وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين)(5).

---

(١) السابق ص: ٤٦.

(٢) السابق ص: ٤٩.

(٣) انظر: كشاف القناع ٦/ ١٦٨.

(٤) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٣٩، وانظر: كشاف القناع ٦/ ١٦٨.

(٥) النبذة الشريفة ص: ٤١، وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١/١٢٤.

كما نقل حكم شيخ الإسلام ابن تيمية على من أثبت وسائط بين الله وخلقه، بحيث يكونون كالحجاب الذين بين الملك ورعيته؛ حيث قال: (فمن أثبتهم على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب؛ فإن تاب، وإلا قتل)[١].

كما نقل كلاماً آخر للشيخ بين فيه أن اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا كفر[٢].

وساق - رحمه الله - كلاماً للإمام ابن القيم - رحمه الله - يبين فيه أن الشرك نوعان: أكبر وأصغر، وجعل فعل هؤلاء من الشرك الأكبر؛ حيث قال: (فهذا حال من اتخذ من دون الله ولياً يزعم أنه يقربه إلى الله، وما أعز من يخلص من هذا، بل ما أعز من لا يعادي من أنكره، والذي في قلوب هؤلاء المشركين وسلفهم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله، وهذا عين الشرك)[٣].

ثم قال الشيخ معلقاً على كلام ابن القيم - رحمه الله -: (فتأمل كلامه هذا حيث قرر أن الذي يفعله مشركو زمانه هو عين الشرك الذي فعله المشركون الأولون)[٤].

وفي مسألة التوسل إلى الله بذات خلقه نقل - رحمه الله - كلام ابن القيم حيث قال: (قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه (إغاثة اللهفان في مكايد الشيطان): وهذه الأمور المبتدعة عند القبور أنواع... النوع الثاني: أن يسأل الله به، وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو بدعة إجماعاً)[٥].

ثم قال الشيخ حمد بعدما انتهى من سياق كلام الإمام ابن القيم: (والمقصود أنه حكي الإجماع على أن التوسل إلى الله بصاحب القبر بدعة إجماعاً)[٦].

---

(١) النبذة الشريفة ص: ٤٢، وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١/ ١٢٦.

(٢) النبذة الشريفة ص: ٤٩، وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤/ ٣٤٠.

(٣) السابق ص: ٥٣، وانظر مدارج السالكين ص: ٢٤٩.

(٤) السابق ص: ٥٣.

(٥) السابق ص: ١٠١، وانظر إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٣١١/١.

(٦) النبذة الشريفة ص: ١٠٣.

ثم أعقبه بقول شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: (وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في الرد على البكري: ومازلت أبحث وأكشف ما أمكنني عن كلام السلف، والأئمة والعلماء هل جوز أحد منهم التوسل بالصالحين في الدعاء، أو فعل ذلك أحد منهم فما وجدته، ثم وقفت على فتيا للفقيه أبي محمد بن عبد السلام[1] أفتى بأنه لا يجوز التوسل بغير النبي -ﷺ-، وأما النبي ﷺ فجوّز التوسل به إن صح الحديث في ذلك)[2].

٥- مناقشة شبهاتهم:

عند استقراء ما كتبه الشيخ حمد في الرد على المخالفين، ومناقشة شبهها لم يجد القارئ أنها تنقسم إلى أقسام:

أولاً: شبهة تتعلق بالشفاعة.

ثانيا: شبه تتعلق بالدعاء والتوسل.

ثالثا: شبهة متعلقة بكلمة التوحيد.

أولاً: الشبهة المتعلقة بالشفاعة:

(أنهم ما أرادوا مما فعلوا عند القبور إلا طلب شفاعة أصحابها عند الله)

اعتمد الشيخ حمد في رده على هذه الشبهة على اعتبار أنها هي الشبهة التي تعلق بها المشركون قديماً، ومع هذا قاتلهم رسول الله -ﷺ-، وحكم عليهم بالكفر؛ قال -رحمه الله- بعدما ذكر قول ابن كثير، و البكري -رحمهما الله-: (فانظر إلى كلام هؤلاء الأئمة وتصريحهم بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا إلا التقرب إلى الله، وطلب شفاعتهم عند الله، وتأمل ما ذكره ابن كثير، وما حكاه عن زيد بن أسلم وابن زيد، ثم قال: وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه، وجاء لم الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- بردها، والنهي عنها وتأمل ما ذكره البكري -رحمه الله- عند آية الزمر[3]: أن الكفار ما أرادوا ممن عبدوهم إلا الشفاعة، ثم صرح بأن هذا كفر؛ فمن تأمل ما ذكره الله-تعالى-

---

(١) تأتي ترجميه ص: ٣٩٢.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة ص: ١٠٣، وانظر إلى ما يقارب هذا القول: مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ١٠٢/١.

(٣) [الزمر:٣].

في كتابه، تبين له أن الكفار ما أرادوا من عبدوا إلا التقرب إلى الله، وطلب شفاعتهم عند الله)[1].

ثم ذكر الشيخ - رحمه الله - أن المشركين الذين قاتلهم النبي -ﷺ- لا يقولون أن آلهتهم تخلق وترزق من دون الله، بل كانوا مقرين بأن ذلك كله لله وحده، ثم أخذ يستدل بالآيات الدالة على ذلك[2].

وقال - رحمه الله - في موضع آخر عن عبادة المشركين لغير الله: (أخبر أنهم لم يريدوا إلا التقرب بهم إلى الله، وشفاعتهم عنده؛ كما قال -تعالى- حاكيا عنهم: [مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ] [الزمر:٣] وقال -تعالى-: [**ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**] [يونس:١٨]، وأخبر -تعالى- عن شركهم في غير آية من كتابة كقوله -تعالى-: [قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلاً] [الإسراء:٥٦])[3].

والشيخ -رحمه الله - ذكر أن هذه الشفاعة التي يعتقدها المشركون هي الشفاعة التي نفاها الله -سبحانه وتعالى- في كتابه، فقال: (فأبطل الله هذه الشفاعة التي يظنها المشركون وبين أنه لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه فقال: [**ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**] [سبأ:٢٣]، وقال -تعالى-: [مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ] [البقرة:٢٥٥])[4].

وقد نقل كلام شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - لما سئل عن رجلين تناظرا، فقال أحدهما: لابد لنا من واسطة بيننا وبين الله؛ فإنا لا نقدر أن نصل إليه إلا بذلك، فكان مما نقله عنه قوله: (وإن أراد بالواسطة: أنه لابد لنا من وساطة يتخذه العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع المضار فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين؛ حيث اتخذوا

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٤٦.

(٢) انظر السابق ص: ٤٦-٤٧.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٢٩-٣٠.

(٤) السابق ص: ٣٠-٣١.

من دون الله أولياء وشفعاء، يجلبون م المنافع، ويدفعون م المضار، لكن الشفاعة لم يـأذن الله له فيهـا قـال -تعـالى-: [مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ] [الـسجدة:٤]، وقـال: [وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ] [الأنعام:٥١]، وقال: [قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ] [سبأ:٢٣، ٢٤])[١].

وذكر - رحمه الله - شروط الشفاعة، فقال: (وأخبر -سبحانه- أن الشفاعة كلـها له، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأنه لا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، وأنه لا يرضى إلا التوحيد؛ فالشفاعة مقيدة ذه القيود)[2].

وقال أيضاً في بيان الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية: (والمقصود بيان شرك المشركين، وبيان أن الشفاعة كلها لله ليس لأحد معه في الأمر شيء، وأنه لا شفاعة إلا بعـد إذن الله، وأنه -تعالى- لا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، وأنه لا يرضى إلا التوحيد ... فـصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي له -تعالى-، والذي يشفع عنده إنما شفع بإذنه له، وأمره بعـد شفاعته -سبحانه- إلى نفسه، وهي إرادته أن يرحم عبده، وهذا ضد الشفاعة الشركية التي أثبتها المشركون ومن وافقهم، وهي التي أبطلها -سبحانه- في كتابه بقول: [وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ] [البقرة:١٢٣] وقال -تعـالى-: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ] [البقرة:٢٥٤]) [٣].

(١) السابق ص: ٤٠، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١/ ١٢٣، ١٢٤.

(٢) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٤٧.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٥٠.

وفي بيان أن الشفاعة المثبتة لا يستحقها إلا أهل التوحيد قال - رحمه الله -: (ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص؛ فروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- أنه قال: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)[1]، وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله -ﷺ-: (أتاني آتٍ من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً)[٢] رواه الترمذي وابن ماجه، فأسعد الناس بشفاعة رسول الله -ﷺ- أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد لله، وأخلصوا من التعلقات الشركية، وهم الذين ارتضى الله سبحانه، قال -تعالى-: [يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ] [الأنبياء:٢٨]، وقال -تعالى-: [يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا] [طه:١٠٩] فأخبر سبحانه أنه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع إلا بعد رضاه قول المشفوع له، وإذنه للشافع فيه، وأما المشرك فإنه لا يرتضيه، ولا يرضى قوله، فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا فيه، فإنه سبحانه علقها بأمرين: رضاه عن المشفوع له، وإذنه للشافع، فما لم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة، وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه سبحانه، فإنه الذي أذن، والذي قبل، والذي رضي عن المشفوع، والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة)[٣]

.وقال أيضاً: (فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك؛ ولهذا أثبتها -سبحانه- بإذنه في مواضع من كتابه، وبين النبي -ﷺ- أ ا لا تكون إلا لأهل التوحيد)[٤].

ويذكر - رحمه الله - أقسام الناس في الشفاعة نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ما بين كفر من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً من دون الله، فقال فيما نقله: (ولهذا كانوا في

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٦٥.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٠٩/٤٠، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب منه ٤٧٨/٨، وأصله في الصحيحين، وشرطه صحيح على شرط مسلم.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٥٠-٥١.

(٤) السابق ص: ٥٢.

الشفاعة على ثلاثة أقسام؛ فالمشركون أثبتوا الشفاعة التي هي شرك، كشفاعة المخلوق عند المخلوق، كما يشفع عند الملوك خواصهم؛ لحاجة الملوك إلى ذلك... فالذين أثبتوا مثل هذه الشفاعة عند الله مشركون كفار، وأما الخوارج والمعتزلة فإنهم أنكروا شفاعة نبينا محمد - ﷺ- في أهل الكبائر من أمته، وهؤلاء مبتدعة ضلال، مخالفون للسنة المستفيضة عن النبي - ﷺ-، ولإجماع خير القرون.

القسم الثالث: أهل السنة والجماعة، وهم سلف الأمة وأئمتها، ومن تبعهم بإحسان أثبتوا ما أثبته الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ، ونفوا ما نفاه؛ فالشفاعة التي أثبتوها هي التي جاءت بها الأحاديث، وأما الشفاعة التي نفاها القرآن، كما عليه المشركون النصارى ومن ضاهاهم من هذه الأمة فينفيها أهل العلم والإيمان)[1].

وبهذا يكون الشيخ قد رد على أصحاب هذه الشبهة من عدة وجوه:

أ- أن هذا القول هو قول الكفار الذين قاتلهم النبي -ﷺ- فهم لم يشركوا في ربوبية الله، وإنما أشركوا في ألوهيته.

ب- الحكم عليهم بالشرك والكفر كما حكم على أسلافهم بذلك.

ج- أن الشفاعة التي يثبتونها هي الشفاعة التي نفاها الله في كتابه الكريم.

د- أن الشفاعة لا تتحقق إلا عند اكتمال شروطها.

هـ- أن الشفاعة المثبتة لا يستفيد منها أصحاب الشرك، وإنما يستفيد منها أهل التوحيد والإخلاص.

ثانياً: الشبه المتعلقة بالدعاء والتوسل:

لقد أثار خصوم الدعوة العديد من الشبه لتجويز دعاء أصحاب القبور والتوسل بهم، ومنها ما عرض على الشيخ حمد - رحمه الله - وطلب منه مناقشته، وهي:

الشبهة الأولى:

(عدم ورود النص الصريح بإطلاق الكفر على من دعا غير الله)

---

(١) النبذة الشريفة ص: ٤٩-٥١، وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤/ ٣٤١.

بدأ الشيخ حمد - رحمه الله - في الرد على هذه الشبهة بعدم التسليم لها، وأنها دعوة باطلة، ثم قال: (بل النصوص صريحة في كفر من دعا غير الله وجعل لله نداً من خلقه؛ يدعوه كما يدعو الله؛ ويرجوه كما يرجو الله؛ ويتوكل عليه في أموره كلها)[1]، وأخذ يذكر النصوص الدالة على كفر من دعا غير الله، أو جعل له نداً من خلقه من الكتاب والسنة.

وقال أيضاً: (فكيف يسوغ لمن عرف التوحيد الذي بعث الله به محمداً -ﷺ- أن يجعل ذلك من الشرك الأصغر، ويقول: قد عدم النص الصريح على كفر فاعله؛ فإن الأدلة القرآنية، والنصوص النبوية قد دلت على ذلك دلالة ظاهرة ليست خفية، ومن أعمى الله بصيرته فلا حيلة فيه [مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ] [الأعراف:١٨٦])[2].

وكذلك فإن الشيخ - رحمه الله - أخذ يناقشهم مناقشة عقلية، ابتدأها بالعام المسلم به إلى الخاص المتنازع فيه؛ فالعام سؤاله عن الشرك في قوله: (أخبرنا عن هذا الشرك الذي عظمه الله، وأخبر أنه لا يغفره؛ أتظن أن الله يحرمه هذا التحريم، ولا يبينه لنا؟)[3]، والدليل على أن الخصم لا ينازع في هذه المسألة قوله بعد ذلك: (ومعلوم أن الله سبحانه أنزل كتابه تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، وقد أخبر في كتابه أنه أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً؛ فكيف يجوز أن يترك بيان الشرك الذي هو أعظم ذنب عصي الله به -سبحانه-)[4].

ومن العام الذي ابتدأ به كون الدعاء عبادة حيث قال: (قد أمرنا الله بدعائه وسؤاله، وأخبر أنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وأمرنا أن ندعوه خوفاً وطمعاً؛ فإذا سمع الإنسان قوله -تعالى-: [وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ] [غافر:٦٠]، وقوله -تعالى-:

---

(١) السابق ص: ٣١.

(٢) السابق ص: ٣٧-٣٨.

(٣) السابق ص: ٣٥.

(٤) السابق ص: ٣٥.

[ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ] [الأعراف:55]، وأطاع الله ودعاه، وأنزل به حاجته، وسأله تضرعاً وخفية؛ فمعلوم أن هذا عبادة)[1].

فتأمل كيف دلل على أن هذا الأمر لم ينازع فيه الخصم بقوله: (فمعلوم أن هـذا عبادة)، ثم بدأ بما هو متنازع عليه بقوله: (فيقال: فإن دعا في تلك الحاجة نبياً أو ملكاً أو عبداً صالحاً هل اشرك في هذه العبادة؟)[2] وهذا الأمر هو المتنازع عليه لذلك قال الشيخ - رحمه الله -: (فلابد أن يقر بذلك إلا أن يكابر و يعاند)[3].

والشيخ -رحمه الله- يلزم الخصم بما سلم به أولاً لذلك قال: (ويقال أيضاً: إذا قال الله: [فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ] [الكوثر:٢]، وأطعت ونحرت له هل هذا عبادة؟ فلابد أن يقول: نعم)[4]؛ لأنه من الأمور المسلمة، ثم قال ليلزمه بما سلم به: (فيقال له: فإذا ذبحت لمخلوق نبي، أو ملك، أو غيرهما هل أشركت في هذه العبادة؟ فلابد أن يقول: نعم؛ إلا أن يكابر ويعاند.
وكذلك السجود عبادة؛ فلو سجد لغير الله لكان مشركاً في هذه العبادة، ومعلوم أن الله -سبحانه- ذكر في كتابه من النهي عن دعاء غيره، وتكاثرت نصوص القرآن في النهي عن ذلك أعظم مما ورد في النهي عن السجود لغير الله، والذبح لغير الله؛ فإذا كان من سجد لقبر نبي، أو ملك، أو عبد صالح لا يشك أحد في كفره، وكذلك لو ذبح لـه القربـان لم يشك أحد في كفره؛ لأنه أشرك في عبادة الله غيره)[5]،

ويتضح ذلك في قوله: (السجود عبادة، وذبح القربان عبادة، والدعاء عبادة؛ فمـا الفارق بين السجود والذبح والدعاء؛ إذ الكل عبادة)[6].

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٣٥.
(٢) السابق ص: ٣٥.
(٣) السابق ص: ٣٥-٣٦.
(٤) السابق ص: ٣٦.
(٥) السابق ص: ٣٦.
(٦) السابق ص: ٣٧.

ويقلب المسألة عليهم في طلب الدليل منهم؛ لأ م قالوا: إذا كان دعاء غير الله شرك فهو أصغر قياساً على الحلف بغير الله والطيرة[1]، حيث قال: (وما الدليل على أن السجود لغير الله والذبح لغيره شرك أكبر، والدعاء بما لا يقدر عليه إلا الله شرك أصغر؟)[2]، ويوضح الصورة فيقول: (فإذا قيل هذا شرك؛ لأن الذبح عبادة، والسجود عبادة، فلا يجوز لغير الله، كما دل على ذلك قوله -تعالى-: [فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ] [الكوثر:٢] وقوله -تعالى-: [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ] [الأنعام:١٦٣] فهذا صريح في الأمر ما، وأنه لا يجوز صرفهما لغيره، فيبقى أن يقال: أين الدليل المصرح بأن هذا كفر بعينه؟)[3].

كما ذكر - رحمه الله - أنه لايوجد نوع من أنواع الكفر والردة ورد فيه من النصوص مثل ما ورد في النهي عن دعاء غير الله، حيث قال: (ذكر أهل العلم من أهل كل مذهب: (باب حكم المرتد)، وذكروا فيه أنواعاً كثيرة؛ كل نوع منها يكفر به الرجل، ويحل دمه وماله، ولم يرد في واحد منها ما ورد في الدعاء، بل لا نعلم نوعاً من أنواع الكفر والردة ورد فيه من النصوص مثل ما ورد في دعاء غير الله؛ بالنهي عنه، والتحذير من فعله، والوعيد عليه)[4].

وينكر - رحمه الله - عليهم القول بعدم وجود النص الصريح في تكفير من دعا غير الله، مع وجود مسائل أخرى من مسائل الكفر والردة انعقد عليها الإجماع ولم يرد فيها نصوص صريحة بتسميتها كفراً، وإنما تستنبط من عموم النص، ولم يخالفوا في ذلك[5].

ثم قال - رحمه الله -: (ولازم هذه ا ادلة الإنكار على العلماء في كل مسألة من مسائل الكفر والردة التي لم يرد فيها نص بعينها)[6].

---

(١) انظر النبذة الشريفة النفيسة ص: ٩-١٠.

(٢) السابق ص: ٣٧.

(٣) السابق ص: ٣٨.

(٤) السابق ص: ٣٧.

(٥) انظر: السابق ص: ٣٨.

(٦) السابق ص:٣٨.

والشيخ - رحمه الله - يؤكد على أن المسألة وجدت فيها النصوص الصريحة؛ سواء كانت من الكتاب، أو السنة، أو كلام العلماء وما أجمعوا عليه، وأخذ يذكر من حكى الإجماع في المسألة[1].

الشبهة الثانية:

(أن دعاء غير الله إن نظر فيه من حيثية القول فهو كالحلف بغير الله، وقد ورد أنه شرك وكفر ثم أوله بالأصغر[2]، وأما إن نظر فيه من حيثية الاعتقاد فهو كالطيرة وهي من الأصغر).

ناقش الشيخ - رحمه الله - دعوى أن دعاء غير الله كالحلف بغير الله ببيان الفروق بينهما، ويمكن أن نلخص هذه الفروق في النقاط التالية:

١- الحالف بغير الله يميناً مجردة لم يقصد ا تعظيم من حلف به على ربه، ولم يسأله، ولم يستغيث به موحد لله لم يشرك معه أحداً من خلقه.

أما من دعا غير الله فقد صرف مخ العبادة لغير الله، وأشرك معه غيره في أجل العبادات، ومن لوازم الدعاء: الرغبة والرهبة والرجاء والتوكل، وهي عبادات لا تصرف لغير الله؛ فإذا طلب العبد غير الله ، فقد أشرك معه غيره في الرغبة والرهبة والرجاء والتوكل.

٢- أن الله -سبحانه وتعالى- أمر بدعائه، بل يحب الملحين في الدعاء، أما الحلف فقد أمر الله بحفظه، فقال: (وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَـٰنَكُمۡ)[المائدة: ٨٩].

٣- أن أول دعوة الرسل هي عبادة الله وحده لا شريك له، و ا يتميز الكافر من المسلم، أما الحلف؛ فكان الصحابة يحلفون بآبائهم، ويحلفون بالكعبة، وغير ذلك، ولم ينهوا عن ذلك إلا بعد مدة طويلة.

(١) انظر: السابق ص: ٣٩-٥٦.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) أخرجه أخرجه الترمذي كتاب الأيمان والنذور، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، حديث رقم ١٥٣٥، وصححه الألباني.

٤- التغليظ الشديد من الرسول -ﷺ- لمن قال: (اجعل لنا ذات أنواط كمالهم ذات أنواط) فقد قال: (الله أكبر إ ا السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل(اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، لتركبن سنن من كان قبلكم)[١]، بينما لم يغلظ ويشدد على من حلف بغير الله من الصحابة حديثي العهد، بل اكتفى -ﷺ- بإرشادهم إلى الكفـارة حيث قال -ﷺ-: (من حلف باللات فليقل: لا إله إلا الله)[٢].

٥- ومما يبين الفرق بينهما الفرق في المعنى؛ فالمستغيث طالب سائل، والحالف لم يطلب ولم يسأل.

٦- إن كان الجامع بينهما عند القائل أن كلاً منهما قول باللـسان، فيقـال: والأذكـار، والدعوات، وقول الزور، وقذف المحصنات كل ذلك قول باللسان، ولو قيل إ ا ألفاظ متقاربة لعد من ا انين.

٧- أن العلماء قسموا الشرك إلى أكبر وأصغر، وجعلوا دعاء الأموات والاستغاثة م مـن الشرك الأكبر، وهو عين شرك المشركين الذين كفرهم الله في كتابه.

وأما الحلف بغير الله فقد جعلوه من الشرك الأصغر، بل لو اعتقـد الحـالف تعظـيم المخلوق على الخالق، لصار شركاً أكبر.

٨- أن العلماء أيضاً يذكرون من دعا الأموات واستغاث م في (باب حكم المرتد)، وأما من حلف بغير الله فيذكرونه في (كتاب الإيمان)[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي واقد الليثي حديث رقم ٢١٩٤٧، ٣٧١/٤٤، والترمذي في كتاب الفـتن باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، حديث رقم ٢١٨٠، ٩٣/٨، والنسائي في السنن الكبرى تفـسير سـورة الأعراف، قوله تعالى: (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم...)الآية رقم ١١١٨٥، ٣٤٦/٦، قـال الترمـذي: حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب من حلف بملة سوى ملة الإسلام ٣٣٦/٢٠، ومسلم في كتـاب الأيمان باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ٤٣٩/٨.

(٣) انظر: النبذة الشريفة النفيسة ص: ٥٧-٦٦.

كما ناقش - رحمه الله - قول الخصم: **(وأما إن نظر فيه من حيثية الاعتقاد فهـو كالطيرة وهي من الأصغر[١]).**

فقد ذكر - رحمه الله - بطلان ذلك؛ لأن من دعا غير الله، وجعل بينـه وبـين الله واسطة؛ يدعوه، ويسأله قضاء الحاجات، وتفريج الكربات مشرك بالله.

وأما من وقع في قلبه شيء من الطيرة مع عبادته لله وحده، فهو موحد؛ فالأول ديـن أبي جهل وأصحابه، وهو دين أعداء الرسل من نوح إلى يومنا هذا، أما الطيرة فتقـع علـى المؤمنين الموحدين[٢].

كما نبه - رحمه الله - على أن الطيرة قد تكون من الشرك الأكبر، حيث قال: (فإن أراد السائل أن المتطير إذا زجر الطير أو تطير بما يراه من علم النجوم وغيره، أو بما يـسمعه من الكلام يعتقد أن ذلك من علم الغيب، وأن الطير تخبره عما هو صائر إليه في المستقبل، أو أن الأفلاك تدبر أمر الخلائق ، فليس هذا من الشرك الأصغر، بل هذا من الشرك الأكبر نظير شرك عباد الكواكب)[٣].

فإذا كان المجادل قد شبه دعاء غير الله بالطيرة فإن الطيرة قد تكون من الشرك الأكبر.

الشبهة الثالثة:

حديث الضرير الذي فيه قوله: (يا محمد) [٤]، وحديث (من انفلتت عليـه دابتـه فقال: يا عباد الله احبسوا) [٥]، وفيهما دعاء ونداء لغير الله.

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطيرة شرك)، أخرجه أبي داود كتاب الطب باب في الطيرة، حديث رقم ٣٤١١، وأحمد في المسند من حديث عبد الله بن عباس حديث رقم ٣٦٧٨، وصححه الألباني وقال شعيب الأرنؤوط رجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر: النبذة الشريفة ص: ٦٦-٦٨.

(٣) السابق ص: ٦٩-٧٠.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٤٢.

(٥) سبق تخريجه ص: ١٤٢.

يستدل الخصم بهذين الحديثين على جواز دعاء الغائب بالنص، ثم على دعاء الميت بالقياس على الغائب، وفي بيان ذلك قال الشيخ - رحمه الله -: (وأما قول القائل: الثالث: أنه قد ورد في حديث الضرير قوله: (يا محمد) وفي الجامع الكبير، وعزاه للطبراني فيمن انفلتت عليه دابته قال: (يا عباد الله احبسوا)، وهذا دعاء ونداء لغير الله)[1].

وقال أيضا: (فمن زعم أن قوله: (يا عباد الله احبسوا) يدل على جواز دعاء الغائب بالنص، وعلى دعاء الميت بالقياس على الغائب، وكذلك حديث الأعمى هذا فقد حاد الله ورسوله)[2].

وقال - رحمه الله - في ثنايا عرض شبهة الخصم: (فيستدل بقوله في حديث الأعمى: (يا محمد) على أنه أمر بدعائه في حال غيبته، فيدل على جواز الاستغاثة بالغائب، وكذلك قوله: (يا عباد الله احبسوا) يدل على ذلك)[3].

أما رده - رحمه الله - فقد بدأه بالكلام عن التوحيد والنهي عن الشرك، حيث قال: (اعلم أن الله -سبحانه وتعالى- بعث محمداً ﷺ بالدعوة إلى التوحيد، والنهي عن الشرك، فحمى حمى التوحيد، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك، حتى في الألفاظ، حتى أن رجلا قال له: (ما شاء الله وشئت) قال: (أجعلتني لله ندا؟ قل ما شاء الله وحده)[4].

ثم أعقب ذلك بهذا السؤال: (فكيف يأمر بدعاء الميت أو الغائب؟)[5]، ثم يجيب - رحمه الله- عن سؤاله بما يشفي ويكفي، حيث أكّد أن هذا الفعل لم يأمر الله به ولا رسوله ﷺ، وكذلك لم يفعله أحد من الصحابة والتابعين، ولا فعله أحد من الأئمة المعتبرين، ثم ذكر - رحمه الله - أنهم قد يأتون بما يجيز هذا الفعل من الأحاديث المكذوبة، والحكايات المخترعة

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٧١.
(٢) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٧٧.
(٣) السابق ص: ٧٥.
(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٧٨٧ ، وأحمد ٢٧٤/٤، وابن ماجه ٣٢٤/٦.
(٥) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٧١.

عن الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، ذاكراً - رحمه الله - أمثلة على ذلك[1].

كما أضاف - رحمه الله - أن هذين الحديثين اللذين أوردهما السائل؛ إما أن يكـون الصحابة الذين رووهما وسمعوهما عن رسول الله ﷺ جـاهلين بمعناهمـا، وعلمـه هـؤلاء المتأخرون، وإما أن يكون الصحابة علموهما علماً، وزهدوا فيهما عملاً، مع حرصهم علـى الخير، وطاعتهم لنبيهم ﷺ،وكلاهما محال[2].

وقد أجاب - رحمه الله - عن هذين الحديثين من عدة وجوه، كما أنـه رد علـى الحديثين إجمالا وتفصيلاً.

ويمكن إيجاز الرد الإجمالي على الحديثين معاً فيما يلي:

١- أن القرآن فيه آيات محكمات هن أم الكتاب، وآخر متشا ات، فيرد المتشابه إلى المحكم، ولا يضرب كتاب الله بعضه ببعض، وكذلك السنة فيها محكم وفيها متـشابه، فـيرد متشا ها إلى المحكم، ولا يضرب بعضها ببعض؛ فكلام النبي ﷺ لا يتناقض، بل يصدق بعضه بعضاً ويوافق القرآن ولا يناقضه.

والقرآن الكريم دل على النهي عن دعاء غير الله، وكذلك السنة، وكلاهما جاء لحمايـة وسد وسائل الشرك؛ فمن أعرض عن ذلك كله، وتمسك بما هو ضعيف أو منكـر ، لم يكن ذلك إلا من زيغ في قلبه.

٢- كيف يقال: أن الله بعث محمداً ﷺ بالتوحيد، والتحذير من الشرك، ثم يأمر أمته بعين ما حذرهم عنه.

٣- أن يقال: وعلى تقدير أن هذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله شرك أصغر؛ فهل يظن من في قلبه رائحة إيمان أن الرسول ﷺ يأمر أمته بالشرك الأصغر.

٤- من استدل ذين الحديثين على دعاء الموتى والغائبين، فهو بين أمرين لا محيد له عنهما:

---

(١) انظر السابق ص: ٧١-٧٤.

(٢) انظر: السابق ص: ٧٢.

أ- إما أن يقول: هذا يدل على أن دعاءهم مستحب أو جائز، ومن قال ذلك فقد مرق من الدين وخالف إجماع المسلمين.

ب- وإما أن يقول: إن ذلك يدل على أن دعاء الموتى شرك أصغر، ومن قال ذلك فقد تناقض في استدلاله؛ حيث استدل بكلام النبي ﷺ الذي أمر به على ما نهى عنه؛ وكيف يستدل بأمره على نهيه؟![1].

الرد التفصيلي:

١- حديث: (يا عباد الله احبسوا):

أما لفظ الحديث فهو ما روي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (**إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا علي فإن** لله في **الأرض حاضراً سيحبسه عليكم**)[2].

وقد قرر الشيخ - رحمه الله - أن هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ حيث قال: (هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ؛ فإن من رواته معروف بن حسان[3]، وهو منكر الحديث، قاله ابن عدي[4][5])[6].

---

(١) انظر: السابق ص: ٧٥-٧٨.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٤٢.

(٣) هو معروف بن حسان، أبو معاذ السمرقندي، قال ابن عدي: منكر الحديث. وقال الجرجاني: منكر الحديث. انظر: الجرح والتعديل ٣٢٢/٨، الكامل في ضعفاء الرجال ٣٢٥/٦.

(٤) قاله ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٣٢٥.

(٥) هو: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك، الجر جاني، أبو أحمد، ولد سنة٢٧٧هـ، علامة بالحديث ورجاله، أخذ عن أكثر من ألف شيخ، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي. من تصانيفه: (الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين)، و (الانتصار على مختصر المزني في فروع الفقه)، و (علل الحديث)، و (معجم في أسماء شيوخه).توفي سنة ٣٦٥ هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ ١٤٣/٣، شذرات الذهب ٥١/٣.

(٦) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٧٩.

وقال أيضا: (بل ذكر بعض العلماء أنه حديث منكر[1]).[2].

وذكر - رحمه الله - أن هذا الحديث إن صح فليس في معناه ما يدل على دعاء الميت والغائب حيث قال: (إن صح الحديث فلا دليل فيه على دعاء الميت والغائب؛ فإن الحديث ورد في أذكار السفر، ومعناه أن الإنسان إذا انفلتت دابته وعجز عنها فقد جعل الله عباداً من عباده الصالحين من صالحي الجن، أو من الملائكة، أو ممن لا يعلم من جنده سواه (وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ)[المدثر: ٣١]، فأخبر النبي ﷺ أن لله عباداً قد وكلهم بهذا الأمر، فإذا انفلتت الدابة ونادى صاحبها بما أمره به النبي ﷺ في هذا الحديث حبسوا عليه دابته، فإن هؤلاء عباد الله أحياء، وقد جعل الله لهم قدرة على ذلك، كما جعل للإنس، فهو ينادي من يسمع ويعين بنفسه كما ينادي أصحابه الذين معه من الإنس؛ فأين هذا من الاستغاثة بأهل القبور؟! بل هذا من جنس ما يجوز طلبه من الأحياء؛ فإن الإنسان يجوز له أن يسأل المخلوق من الأحياء ما يقدر عليه كما قال -تعالى-: [فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ] [القصص:١٥]، وكما في قوله -تعالى-: [وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ] [الأنفال:٧٢]، وكما يستغيث الناس يوم القيامة بآدم، ونوح، ثم إبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى، حتى يأتوا نبينا محمداً ﷺ[3]، بل هذا من جنس استغاثته برفقته

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٣٢٢، ولسان الميزان ٦/ ٣٢٥.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٧٦.

(٣) هذا حديث الشفاعة الطويل، ونصه ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: أُتي رسول الله ﷺ يوما بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، فقال: "أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مما ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون وما لا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا أدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك

من الإنس، فإذا انفلتت دابته ونادى أحد رفقته: يا فلان رد الدابة ، لم يكن في هذا بـأس، فهذا الذي ورد في الحديث من جنس هذا، بل قد يكون قربة إذا قصد به امتثال أمر الـنبي ﷺ؛ فأين هذا من استغاثة العبادة؟ بأن ينادي ميتاً أو غائباً في قطر شاسع سواء كان نبياً أو عبداً صالحاً)[1].

والشيخ - رحمه الله - يسأل من جعل في معنى الحديث دعاء الميت والغائب قـائلاً: (أخبرنا عن هذا الأمر هل هو للوجوب أو للاستحباب أو الإباحة وهي أقل أحواله؟ وأمـا ما كان مكروهاً أو محرماً فلا يكون فيما أمر به النبي ﷺ؛ فما وجه الاستدلال؟!)[2].

وقد تكلم - رحمه الله - عن إكمال الله لهذا الدين؛ فلا يحل أن يخترع فيه ما لـيس منه، ويقيس عليه ما لا يقاس عليه حيث قال: (إن الله -تعالى- قال: [ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ

الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت ا على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى ﷺ فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى ﷺ: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى ﷺ فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى ﷺ: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله-ولم يذكر ذنبا- نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتوني فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد إرفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى" سبق تخريجه ص: ٢٦٩.

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٧٩-٨٠.

(٢) السابق ص: ٧٩.

دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ] {المائدة:٣} فبعد أن أكمله بفضله ورحمته فلا يحل أن يخترع فيه ما ليس منه، ونقيس عليه ما لا يقاس عليه، بل الواجب اتباع ما ورد عن النبي ﷺ كما أمر به؛ فإذا نادى شخصاً معيناً باسمه فقد كذب على رسول الله ﷺ، ونادى من لم يؤمر بندائه، وليس ذلك في كل حركة وسكون وقيام وقعود، وإنما ذلك في أمر مخصوص)[١].

٢- حديث الأعمى:

ولفظه: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً أعمى أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله إني قد أصبت في بصري، فادع الله لي فقال له النبي ﷺ: (**توضأ وصل ركعتين،** ثم **قل: اللهم إني أسألك أتوجه إليك بنبيي** محمد نبي **الرحمة إني أتشفع به إليك** في **رد بصري، اللهم شفّع نبيي فيّ)** ففعل ذلك فردا لله عليه بصره، وقال له: **(أن كانت لك حاجة فبمثل ذلك فافعل)[٢].**

وقد قرر -رحمه الله- أن هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به حيث قال: (إن الحديث إذا شذ[٣] عن قواعد الشرع لا يعمل به فإ م قالوا: إن الحديث الصحيح إذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة، فهذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به؛ لمخالفته قواعد الشرع وأصوله، بل من احتج به على دعاء الميت والغائب، فقد خالف نصوص الكتاب والسنة، مع أنه بحمد الله يوافق ذلك ولا يخالفه، فليس فيه دليل على ما ذكر السائل[٤]، كما سنبينه إن شاء الله، وكيف يستدل بما ليس فيه دلالة مطابقة، ولا تضمن، ولا التزام[١])[٢].

---

(١) السابق ص: ٨٠-٨١.

(٢) سبق تخريجه ص:١٤٢.

(٣) الحديث الشاذ هو: ما رواه المقبول مخالفا لمن هو أولى منه ويقع في السند، والمتن. انظر تيسير مصطلح الحديث، للدكتور محمود الطحان ص:١١٧،١١٨، مكتبة المعارف، الرياض الطبعة التاسعة، ١٤١٧هـ.

(٤) يرى الشيخ حمد أن لفظة (يا محمد) التي يتعلق ا المبطلون، لم ترد عند النسائي، والبيهقي، والترمذي، مع وجودها عندهم فلعل الشيخ وقعت في يده نسخة ناقصة أو فيها تحريف، كما نبه إلى ذلك الشيخ عبد السلام بن

وأورد الشيخ لفظ الحديث، كما سبق، ثم قال: (فهذا الحديث ذا اللفظ لا حجـة فيه لمبطل؛ لأن غايته أنه توسل بالنبي ﷺ)[٣].

وقرر أن لفظة (يا محمد) التي جاءت في روايات أخرى للحديث لم ترد في جميـع الروايات، وهي غاية ما يتمسك به المبطلون، ثم قال: (على تقدير صحة هذه اللفظة فليس فيها ما يدل على دعاء النبي ﷺ بعد موته، ولو كان فيها ما يدل على ذلك لفعله الصحابة - رضي الله عنهم-، فلما ثبت أن الصحابة لم يفعلوه، بل ولا أجازوه، علمنا أنه ليس في ذلك دلالة)[٤].

وذكر الشيخ - رحمه الله - أن للعلماء في معنى الحديث قولين، هما:

الأول: ما ذهب إليه الفقيه أبو محمد العز بن عبد السلام، وهو أن الحديث فيه توسل بالنبي ﷺ، فدل على جواز التوسل به في حياته وبعد مماته، ونبه الشيخ حمـد -~- إلى أن ابن عبد السلام قد قرن هذا الجواز بأمور هي:

أ- أن التوسل به ﷺ جائز إن صح هذا الحديث.

ب-أنه لا يجوز التوسل بغير النبي ﷺ.

ج- أن هذا التوسل ليس فيه دعاء له، ولا استغاثة به، وإنما سؤال الله بجاهه[5].

برجس في تحقيقة لـ (النبذة الشريفة النفيسة)لذلك يرى الشيخ أن اللفظ الذي يرد فيه (يامحمد)شاذ، بينما الحـديث الصحيح الذي يوافق نصوص الشرع هو اللفظ الخالي من لفظة (يا محمد).

(١) قال الجرجاني في بيان معنى الدلالة: (الدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى اطلق أو تخيل، فهم منـه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى: المطابقة، والتضمن، والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى مالا يلزمه في الذهن بالالتزام، كالانسان، فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام) التعريفات ص:٩٩.

(٢) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٨٣.

(٣) السابق ص: ٨٥.

(٤) السابق ص: ٨٥-٨٦.

(5) ليس هذا رأي الشيخ حمد –رحمه الله-، وإنما يبين قول الفقيه أبو محمد العز بن عبد السلام، كما أن العز بن عبد السلام لايرى جواز ذلك إلا إذا صح الحديث، ويقتصر على النبي ﷺ، والتوسل بذات الشخص منهي عنه،لأن فيه قسم بغير الله، واعتقاد أن لأحد على الله حقا. راجع: شرح الطحاوية ٢٩٤/١-٢٩٩.

الثاني: ما ذهب إليه الأكثرون ومعناه: التوسل إلى الله بدعائه، وشفاعته بحضوره. وهذا التوسل هو الذي ذكره عمر لما استسقى بالعباس، فكانوا يتوسلون بالنبي ﷺ في الاستسقاء، ثم توسلوا بعمه العباس رضي الله عنهم، بعد موته[1].

وهذا الفعل لم يفعله الصحابة بعد موته، ولا في غيبته، والنبي ﷺ في مثل هذا شافع لهم وداعٍ، بحيث يدعو ويدعون معه؛ لهذا قال في حديث الأعمى: (اللهم فشفعه في).

ويستدل الشيخ - رحمه الله - على عدم جواز التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته بحديث عمر رضي الله عنه حينما استسقى بالعباس رضي الله عنه وقال: (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون)[2].

وقال الشيخ - رحمه الله -: (فلما مات ﷺ لم يتوسلوا به، ولم يستسقوا به؛ فلو كان ذلك مشروعاً لم يعدلوا إلى العباس، وكيف يتركون التوسل بنبيهم ﷺ ويعدلون إلى العباس، وكذلك معاوية استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي[3] وقال: (اللهم إنا نستشفع إليك بخيارنا، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ودعا ودعوا فسقوا[4])[5].

ويقرر -رحمه الله - مسألة مهمة لمن أجاز التوسل بجاهه، وهي التنبيه على أن التوسل غير الاستغاثة حيث قال: (والتوسل غير الاستغاثة؛ فإنه لم يقل أحد إن من قال: (اللهم إني أسألك بحق فلان) أنه استغاث به، بل إنما استغاث بمن دعاه، بل العامة الذين يتوسلون في أدعيتهم بأمور؛ كقول أحدهم: (أتوسل إليك بحق الشيخ فلان أو حرمته)، ونحو ذلك مما يقولونه في أدعيتهم يعلمون أ م لا يستغيثون ذه الأمور؛ فإن المستغيث بالشيء طالب منه سائل له، والمتوسل به لا يدعى، ولا يسأل، ولا يطلب منه، وإنما يطلب به، وكل أحد يفرق

---

(١) انظر النبذة الشريفة النفيسة ص:٨٦-٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في أبواب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا حديث رقم ١٠١٠.

(٣) هو: يزيد بن الأسود الجرشي، سكن الشام، وكان من عباد أهل الشام وزهادهم، أدرك المغيرة بن شعبة وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ.

انظر: الثقات ٥٣٢/٥، مشاهير علماء الأمصار ١١٨/١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١١٢/٦٥، والذهبي في تاريخه ١٧٨/٢، وصححه الألباني في التوسل.

(٥) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٨٩-٩٠.

بين المدعو و المدعو به، والاستغاثة هي: طلب الغوث وهو إزالة الشدة؛ كالاستنصار: طلب النصر، والاستعانة: طلب العون؛ فكل أحد يفرق بين المسئول والمسئول به)[1].

ثم بعد هذا البيان يصل إلى النتيجة، وهي قوله: (فالحديث على هذا المعنى الذي ذهب إليه ابن عبد السلام لا حجة فيه لمن جوز الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد وفاته؛ فإن هذا لم يفهمه أحد من العلماء من الحديث، ولم يذكروا في معناه إلا هذين القولين اللذين ذكرناهما)[2].

وقد ذكر - رحمه الله - قول شيخ الإسلام ابن تيمية في معاني هذا الحديث[3]، وكان مما نقله عن شيخ الإسلام بيان معنى قوله في الحديث: (أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة) حيث قال: (وقال - رحمه الله - في موضع آخر: لفظ التوجه والتوسل يراد به أن يتوجه م، ويتوسل إلى الله بدعائهم وشفاعتهم، فهذا هو الذي جاء في ألفاظ السلف من الصحابة -رضي الله عنهم-)[4].

وكذلك نقل عن شيخ الإسلام معنى قوله: (يا محمد إني توجهت بك إلى ربي) حيث بين أن ذلك خطاب الحاضر في قلبه كما نقول في صلاتنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وكما يستحضر الإنسان من يحبه أو يبغضه ويخاطبه)[5].

الشبهة الرابعة:

حديث: (أن آدم توسل بالنبي ﷺ)

ولفظ الحديث: عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: (**لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك** بحق محمد **إلا غفرت** لي **فقال الله -تعالى-: يا آدم كيف عرفت** محمداً **ولم أخلقه؟ قال: يا رب إنك** لما **خلقتني رفعت رأسي** فرأيت **على قوائم العرش مكتوباً (لا إله إلا الله** محمد **رسول الله) فعلمت إنك** لم **تضف إلى** اسمك **إلا أحب**

---

(١) السابق ص: ٨٨.

(٢) السابق ص: ٨٨.

(٣) انظر: السابق ص: ٨٦،٨٧،٩٠،٩١،٩٢.

(٤) السابق ص: ٩٠.

(٥) انظر السابق ص: ٩٢.

الخلق إليك، فقال الله -تعالى-: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي وإذا سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك)[1].

قال - رحمه الله - في عرض الشبهة: (وأما قول القائل: (وأما التوسل؛ فقد أخرج الحاكم في مستدركه وصححه: (أن آدم توسل بالنبي ﷺ)[2].

ثم تحدث - رحمه الله - في بداية رده عن أنواع التوسل المشروع حيث قال: (والتوسل الذي جاءت به السنة وتواتر في الأحاديث هو التوسل والتوجه إلى الله بالأسماء والصفات، وبالأعمال الصالحة؛ كالأدعية الواردة في السنة)[3].

ثم ذكر الأمثلة على ذلك[4]، وقال: (وكالتوسل بدعاء الأنبياء والصالحين، وشفاعتهم في حياتهم)[5] وذكر أمثلة على هذا النوع من التوسل[6].

ثم ذكر أنواع التوسل الممنوع فقال: (وأما التوسل بالذات فيقال: ما الدليل على جواز سؤال الله بذوات المخلوقين؟

ومن قال هذا من الصحابة والتابعين؟ ... وأما التوسل بالذات بعد الممات فلا دليل عليه، ولا قاله أحد من السلف، بل المنقول عنهم يناقض ذلك.

وقد نص غير واحد من العلماء على أن هذا لا يجوز، ونقل عن بعضهم جوازه... ومعلوم أن هذا لم يكن منقولاً عن النبي ﷺ، ولا مشهوراً بين السلف، وأكثر العلماء على النهي عنه... فالتوسل إلى الله بذات خلقه بدعة مكروهة، لم يفعلها السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان)[7]، ثم ذكر كلام العلماء في النهي عن التوسل بأصحاب القبور[8].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٨٣

(٢) النبذة الشريفة النفيسة ص: ٩٣.

(٣) السابق ص: ٩٤.

(٤) انظر السابق ص: ٩٤-٩٨.

(٥) السابق ص: ٩٩.

(٦) انظر ص: ٩٩.

(٧) السابق ص: ٩٩-١٠١.

(٨) انظر السابق ص: ١٠-١٠٤.

وتكلم - رحمه الله - عن سند الحديث الذي يستدل به الخصوم، وبين أنه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ثم ذكر ما قاله علماء الجرح والتعديل فيه قال: (فهو من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. قال أحمد بن حنبل: ضعيف. وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وضعفه ابن المديني جدا، وقال أبو داود: أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: ذكر رجل لمالك حديثاً، فقال: من حدثك؟ فذكر له إسناداً منقطعاً. فقال: اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح -عليه السلام-، وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث، كان في نفسه صالحاً، وفي الحديث واهيا. وقال ابن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل، وإسناد الموقوف، فاستحق الترك، وقال ابن سعد كان كثير الحديث ضعيفا جداً، وقال ابن خزيمة: ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه، وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة، وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ضعفه[1])[2] ثم قال: (فهذا الحديث الذي استدل به تفرد به عبد الرحمن بن زيد وهو كما تسمع)[3].

ثم قال نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله - في الرد على البكري: وأما قول القائل: قد توسل به الأنبياء آدم وإدريس ونوح وأيوب كما هو مذكور في كتب التفسير وغيرها فيقال: مثل هذه القصص لا يجوز الاحتجاج ا بإجماع المسلمين... وهذه القصص التي ذكروا فيها توسل الأنبياء بذاته ليست في شيء من كتب الحديث المعتمدة، ولا لها إسناد معروف عن أحد من الصحابة، وإنما تذكر مرسلة، كما تذكر الإسرائيليات التي تدون عمن لا يعرف، وقد نقل أبو نعيم في الحلية: أن داود عليه السلام قال: يا رب أسألك بحق آبائي عليك إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال: يا

---

(١) انظر: ذيب الكمال ٤/٤٠٣-٤٠٤، ولسان الميزان للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ٣/٢٣٣، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) انظر النبذة الشريفة النفيسة ص: ١٠٨.

(٣) السابق ص: ١٠٨.

داود وأي حق لآبائك علي؟ فإن كان في الإسرائيليات حجة فهذا يدل على أنه لا يـسأل بحق الأنبياء، وإن لم يكن حجة لم يجز الاحتجاج بتلك الإسرائيليات. انتهى كلامه)(١).

ثم قال - رحمه الله -: (فبين - رحمه الله - أنه لا يصح في هذا شيء عن النبي ﷺ، وأن جميع ما روى في تلك باطل لا أصل له)(٢).

الشبهة الخامسة:

حديث: (اللهم بحق نبيك والأنبياء قبلي)(٣)

أورد-رحمه الله-للرد على هذه الشبهة قول شيخ الإسلام ابن تيميـة-رحمـه الله- تعالى- حيث نقل عنه قوله: (وذكر القدوري٤ في شرح الكرخي(٥) عـن أبي حنيفـة وأبي يوسف(٦) أنه لا يجوز أن يسأل الله إلا به)(٧)،ثم قال: (وذكر ابن القيم-رحمه الله- عن أبي الحسن القدوري نحو ذلك فقال -رحمه الله-: قال القدوري قال بشر بن الوليد(٨) سمعت أبا

---

(١) النبذة الشريفة ص: ١٠٨-١١١.

(٢) السابق ص: ١١١، وانظر: تلخيص الاستغاثة ١٥٨-١٥٩.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٣/١٨، والأوسط ١٩٤/١، وضعفه الألباني في الضعيفة.

(٤) هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القدوري انتهت إليه بالعراق رئاسة الحنفية، صاحب كتاب المختصر، وشرح مختصر الكرخي، وله كتاب التقريب، مات سنة ٤٢٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٥، وطبقات الحنفية ص: ٩٣.

(٥) هو: عبيد الله ابن الحسين، أبو الحسن الكرخي، فقيه حنفي، انتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق، مولـده بـالكرخ ووفاته ببغداد، من تصانيفة: (رساله فى الأصول التي عليها مدار فروع الحنفية)، و(شرح الجامع الـصغير)، و(شـرح الجامع الكبير)، وكلاهما فى فقه الحنفية.

انظر: والفوائد البهية ص: ١٠٧، الأعلام للزركلي ٥٤/٤.

(٦) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، أبو يوسف، صاحب أبي حنيفة، ولد بالكوفة سنة ١١٣هـ فقيه، حافظ، تولى القضاء، مات ببغداد سنة ١٨٢هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ ٢٩٢/١ الثقات ٦٤٥/٧ ، ذيب الأسماء واللغات ٥٤٩/٢.

(٧) النبذة الشريفة النفيسة ص: ١٠٣، وانظر: قاعدة جليلة ص:٤٨.

(٨) هو: بشر بن الوليد سنان الحنفي البغدادي، أبو الوليد، صاحب أبى يوسف يعقوب قاضي القضاة، روى عن أبي معشر وعبد الرحمن بن أبى الزناد وأبي الأحوص، روى عنه موسى بن إسحاق الأنصاري، مات سنة ٢٣٨هـ.

انظر: الجرح والتعديل ٣٦٩/٢، الثقات ١٤٣/٨.

يوسف قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك، أو يقول: بحق خلقك، والجواز قول أبي يوسف.

قال أبو يوسف: معقد العز من عرشك: هو الله؛ فلا أكره ذلك، وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام. قال القدوري: المسألة لا تجوز؛ لأنه لا حق لمخلوق على الخالق فلا تجوز، يعني وفاقاً. وقال البلدجي في شرح المختارة: ويكره أن يدعوا الله إلا به فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك، لأنه لا حق لمخلـوق على الخالق)[1].

ثم بين - رحمه الله - كلام ابن تيمية - رحمه الله - في لفـظ التوسـل بالـشخص والتوجه به والسؤال به، وما فيه من إجمال واشتراك، غلط بسببه مـن لم يفهـم مقـصود الصحابة، حيث قال فيما نقله عنه: (فإنه يراد به التسبب به؛ لكونه داعياً وشافعاً مثلاً، أو يكون الداعي محباً له مطيعاً لأمره مقتدياً به، فيكون التسبب إنما هو بمحبة السائل واتباعه له، وإما بدعاء الوسيلة وشفاعته، ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته فهذا هو الذي كرهوه و وا عنه)[2].

وقد تابع الشيخ -رحمه الله- كلام شيخ الإسلام السابق حيث ذكر فيه حـديث أبي سعيد: (أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا)[3]؛ ليبين أنه من باب التسبب بـه على فرض صحته، حيث قال -رحمه الله- فيما نقله: (فهذا الحديث رواه عطية العوفي[4]، وفيه ضعف، لكن بتقدير ثبوته هو من هذا الباب فإن حق السائلين عليه أن يجيبهم، وحـق المطيعين له أن يثبتهم؛ فالسؤال له والطاعة سبب لحصول إجابته وإثابته فهو من التوسل بـه والتوجه به والتسبب به، ولو قُدر أنه قسم لكان قسماً بما هو من صفاته؛ فإن إجابته وإثابته

(١) النبذة الشريفة ص: ١٠٣-١٠٤،وقاعدة جليلة ص:٤٨.

(٢) السابق ص: ١٠٤، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ص: ٣٣٤.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٨٣.

(٤) هو: عطية بن سعد ابن جنادة العوفي الكوفي أبو الحسن، قال الذهبي: من مشاهير التابعين، ضـعيف الحـديث، وكان شيعيا اهـ، روى عن ابن عباس وأبي سعيد وابن عمر، كوفي تابعي ثقة، وليس بالقوي، توفي سنة ١١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٥، الجرح والتعديل ٣٨٢/٦.

من أفعاله ... ومن قال من العلماء: لا يسأل إلا به لا ينافي السؤال بطاعته، كما أن الحلف لا يشرع إلا بالله، ومن حلف بغير الله فقد أشرك، ومع هذا فالحلف بعـزة الله ولعمـر الله ونحو ذلك مما ثبت عن النبي ﷺ الحلف به لم يدخل في الحلف بغير الله)[1].

ويتابع - رحمه الله - نقله عن شيخ الإسلام فيقول: (وأما قول بعض الناس أسـألك بالله وبالرحم، وقراءة من قرأه ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١] فهو من باب التسبب ا؛ فإن الرحم توجب الصلة، وتقتضي أن يصل الإنسان قرابته؛ فسؤال السائل بالرحم لغيره يتوسل إليه بما يوجب صلته من القرابة التي بينهما، ليس هو من باب الإقسام، ولا من باب التوسل بما لا يقتضي المطلوب، بل هو توسل بما يقتضي المطلوب؛ كالتوسل بدعاء الأنبيـاء وطاعتهم)[2].

الشبهة السادسة:

حديث: (توسل عمر رضي الله عنه بالعباس ﷺ في الاستسقاء).

ولفظ الحديث أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبـد المطلب ﷺ، وقال: (**اللهم كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون)[3].**

وقد عرض - رحمه الله - هذه الشبهة بقوله: (وأما التوسل بغير الأنبياء فيوردون أن عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه في الاستسقاء) فالخصوم يستدلون علـى جواز دعاء الأموات ـذا الدليل.

---

(١) النبذة الشريفة ص: ١٠٥-١٠٦، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ص:٣٣٦-٣٣٧.

(٢) السابق ص: ١٠٦-١٠٧، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ص: ٣٣٨.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٨٤.

وقال في الرد: (التوسل بدعاء الصالحين في الاستسقاء وغيره مشروع كمـا فعلـه الصحابة لما توسلوا بالعباس رضي الله عنه ويزيد بن الأسود رضي الله عنه، وليس كلامنا في هذا وإنما الكلام في التوسل بنفس الذات)[(١)].

ثم قال: (وأما قولهم في حديث العباس رضي الله عنه: (فطفق الناس يتمسحون به) فلم نقف لها على أصل، ولا رأيناها في شيء من الكتب، وعلى تقدير ثبو ا فلـيس فيهـا حجة على التوسل بالأموات)[(٢)].

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص: ١١٢-١١٣.

(٢) السابق ص: ١١٣.

ثالثاً: شبهة متعلقة بكلمة التوحيد:

(من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو مسلم، ولا يجوز قتله وإن ترك فرائض الإسلام)

واستدلوا بحديث أبي هريرة > عن النبي ﷺ: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"[1].

جاء في كتاب (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب): "المسألة الثانية :من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولم يصل ، ولم يصم ولم يزك هل يكون مؤمناً؟"[2].

وقد يعتقد القارئ أن هذا السؤال طرح على الشيخ حمد للفتيا فقط ، فلا يكون من الشبه، والصحيح أن هذا السؤال قد طرحه علماء الحرم في مناظرة دارت بينهم وبين الشيخ حمد بن معمر، قال صاحب كتاب (تاريخ نجد): (وجرت المناظرة بينهم في مسألتين: مسألة قتال الموحدين من الناس، ومسألة دعوة الأموات، وكان الشيخ حمد - رحمه الله - يأتي لبيان حجته بالدليل القاطع والبرهان الواضح من كتاب الله، وأحاديث رسوله ﷺ الصحيحة، وأقوال الأئمة وأتباعهم المتقدمين الأخيار)[3].

ومما يدل على أن هذه الشبهة قد أثارها علماء الحرم في ذلك الوقت قول الشيخ حمد في ثنايا رده عليهم : (بل قد صرح العلماء أن أهل البلد إذا تركوا الأذان والإقامة يقاتلون كما سيأتي، وصرحوا أيضاً بأنهم لو تركوا إقامة صلاة الجماعة يقاتلون ، وكذلك لو تركوا صلاة العيد ، وعلماء الحرم الشريف يقولون : من قال لا إله إلا الله فقد عصم ما له ونفسه وإن لم يصل ولم يزك)[4].

كما أن اسم الكتاب الذي جاءت فيه المسألة يدل على أنها من الشبه التي تحتاج إلى رد وبيان.

---

(1) سبق تخريجه ص:113.

(2) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:59

(3) تاريخ نجد ص: 198.

(4) الفواكه العذاب في الرد على لم يحكم السنة والكتاب ص: 76.

وقد سماها الشيخ حمد - رحمه الله - شبهة وذلك في ثنايا رده عليهم، حيث قال: (فتأمل هذا الباب الذي ذكره النووي - رحمه الله - وهو إمام الشافعية على الإطلاق تجده صريحاً في رد شبهتكم أن من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله لا يباح دمه وماله وإن ترك الصلاة، ومنع الزكاة)(1).

وقال أيضاً : (ولو لم يكن فيه ـ أي الحديث الذي استدلوا به ـ إلا قول : " بحقها "لكان كافياً في بطلان شبهتكم)(2).

وقال: (والمقصود بيان فساد هذه الشبهة التي دسها من يدعي أنه من العلماء على الجهلة من الناس أن من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو مسلم، ولا يجوز قتله وإن ترك فرائض الإسلام)(3).

ويتضح من كلامه السابق التصريح بكو ا شبهة تمسك ا المخالفون.

والذي يظهر من طرح هذا السؤال انه انتقاد لما يفعله الشيخ ا دد محمد بن عبد الوهاب وأتباع دعوته من جهاد الناس وردهم إلى الحق، والذي يدل على ذلك قول الشيخ حمد - رحمه الله -في رده عليهم (وهؤلاء يقولون : من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد عصم ماله ودمه وإن كانوا طائفة ممتنعين من فعل الصلاة والزكاة، بل يصرحون بأن أهل البوادي مسلمون حرام علينا دماؤهم، وأموالهم مع العلم القطعي بأ م لا يؤذنون، ولا يصلون، ولا يزكون، بل الظاهر عنهم أ م كافرون بالشرائع، وينكرون البعث بعد الموت)(4).

وقال أيضاً : (ولو تتبعنا الآيات، والأحاديث، والآثار، وكلام العلماء في قتال من قال: لا إله إلا الله إذا ترك بعض حقوقها لطال الكلام جداً، فكيف بمن ترك الإسلام كله، وكذب به، واستهزأ به على عمد إلا أ م يقولون : لا إله إلا الله، كهؤلاء البوادي ؟)(5).

---

(1) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٧٠، و انظر صحيح مسلم بشرح النووي١/ ١٤٩.
(2) السابق ص:٧٢.
(3) السابق ص:٧٥-٧٦.
(4) السابق ص:٧٦-٧٧.
(5) السابق ص:٨٨.

والذي يوضح ذلك أكثر قول الشيخ حمد - رحمه الله - بعد ما ذكر الإجماع على كفر تارك الصلاة كسلا : (ثم اعلم رحمك الله أن العلماء كلهم مجمعون على قتل تارك الصلاة كسلاً، إلا أبا حنيفة ، ومحمد بن شهاب الزهري، وداود، فإنهم قالوا يحبس تارك الصلاة المفروضة حتى يموت أو يتوب، ومن احتج لهذا القول بقوله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"[١]، فقد أبعد النجعة ، فإن هذا الحديث لا حجة فيه ، بل هو حجة لمن يقول بقتله) [٢]، وذكر الشيخ - رحمه الله - أدلة الجمهور على قتله بالكتاب والسنة وكلام الفقهاء[٣].

ويتضح مما سبق أن الشيخ - رحمه الله - بين حكم تارك الصلاة كسلاً، وخطأ من قال بحبسه محتجاً بالدليل الذي استدل به خصومه، وأنه حجة لمن قال بقتله، مدعماً قوله بالأدلة من الكتاب، والسنة، وكلام الفقهاء.

وأما ما يتعلق بجهوده -رحمه الله- في رده على هذه الشبهة فيمكن ذكرها فيما يلي :

أولاً: إثبات كفر وشرك من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو يدعو الموتى ، ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وإن صلى ، وصام .

ثانياً: إثبات كفر تارك الصلاة، والزكاة جحوداً وإن وحد الله تعالى، ولم يشرك، وأن هذا مما أجمع عليه العلماء.

ثالثاً: ذكر الخلاف بين العلماء في كفر تارك الصلاة كسلاً، وذكر أدلة من قال بكفره، مع مناقشة أدلة من لا يرى كفره[٤].

واحتج - رحمه الله - على قتل تارك الصلاة كسلاً بما يلي:

١- الاحتجاج على قتل تارك الصلاة كسلاً من الكتاب والسنة:

---

(١) سبق تخريجه ص: ١١٣.

(٢) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٦٤.

(٣) انظر : السابق ص:٧٤-٨٧.

(٤) انظر : السابق ص:٥٩-٦٤.

قال - رحمه الله - : (واحتج الجمهور على قتله بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعـالى: (فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) إلى قولـه(فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ) [التوبة :5] ، فشرط الكف التوبة من الشرك، وإقـام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإذا لم توجد هذه الثلاث لم يكف عن قتالهم ولم يخل سبيلهم)[١].

وقال - رحمه الله - : (وأما السنة فثبت في الصحيحين عن ابن عمـر رضـي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عـصموا مـني دمـاءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله "[٢]، فعلق العصمة على الـشهادتين والـصلاة والزكاة ... وبالجملة فالكتاب والسنة يدلان على أن القتال ممدود إلى الشهادتين، والصلاة، والزكاة، وقد أجمع العلماء على ذلك)[٣].

٢- الاحتجاج بسيرة الرسول ﷺوسيرة صحابته من بعده.

قال- رحمه الله-بعد ذكر أقوال العلماء: (بل من تأمل سيرة النبي ﷺ ، وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده عرف أن قولكم هذا مضاد لما فعله النبي ﷺ، وما فعله الخلفـاء الراشدون من بعده)[٤]، ثم ذكر - رحمه الله - قتال الرسول ﷺ لليهود وهم يقولـون لا إله إلا الله وكذلك أراد ﷺ غزو بني المصطلق لما قيل أنهم منعوا الزكاة، وذكر أيضاً إحـراق علي بن أبي طالب ﷺ الغالية مع أنهم يقولون لا إله إلا الله، وكـذلك قتـال الـصحابة للخوارج مع أنه ﷺ أخبر أن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم ، وصيامهم مع صيامهم وقراءتهم مع قراءتهم ، وكذلك قتالهم لبني يربوع لما منعوا الزكاة مع إقرارهم بوجوبها[5].

٣- الاحتجاج بأقوال الفقهاء.

---

(١) السابق ص:٦٥.

(٢) سبق تخريجه ص:١١٣.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٦٦-٦٧

(٤) السابق ص:٨٥-٨٦

(٥) انظر : السابق ص:٨٦-٨٧

قال - رحمه الله - : (وأما كلام الفقهاء فنذكره على التفصيل إن شـاء الله)[1]، ثم ذكر أقوال المالكية وقال: (فانظر تصريحهم بأن تارك الصلاة يقتل باتفاق أصحاب مالـك، وإنما اختلفوا في كفره، وأن ابن حبيب[2]، وابن عبد السلام[3] ، اختاروا أنه يقتل كـافراً، وتأمل كلامهم في الطائفة الممتنعة عن الأذان أو عن إقامة الجماعة في المساجد أ م يقاتلون، فأين هذا من قولكم إن من ترك الفرائض مع الإقرار بوجو ا لا يحل قتالهم لأ م يقولون : لا إله إلا الله)[4].

ونقل - رحمه الله - كلام الشافعية في المسألة، حيث ذكر كلام الإمام أحمـد بـن حمدان الأذرعي[5] - رحمه الله -. وقال: (فانظر كلامه في قتل من ترك الصلاة كسلاً)[6].

ونقل كلام ابن حجر الهيتمي في التحفة، ثم قال: (فانظر إلى كلامه في قتل تارك الصلاة كسلاً، وتأمل قوله إن الآية والحديث[7] شرطا في الكف عن القتل والمقاتلة: الإسلام، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإن الإمام يأخذ الزكاة بالمقاتلة ممن امتنعوا أو قاتلوا، وتأمل كلامـه

---

(١) السابق ص:٧٧

(٢) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان ، السلمي من ولد العباس بن مر داس. ولد سنة ١٨٤هـ ـ . كـان عـالم الأندلس رأسا في فقه المالكية أديبا مؤرخا ولد بألبيرة وسكن قرطبة قال صاحب الديباج: " كان حافظا للفقه علـى مذهب مالك ، نبيلا فية غير أنه لم يكن له علم بالحديث ولا معرفة بصحيحة من سقيمة وكان ابن عبد البر يكذبـه وابن وضاح لا يرضي عنه ". وقال سحنون : " كان عالم الدنيا ". توفي سنة ٢٣٨هـ . له " حروب الإسـلام " ، " طبقات الفقهاء " ، و " التابعين " ، و" الواضحة " في السنن والفقه الفرائض ، و " والورع والرغائب والرهائـب " انظر: الديباج المذهب ص ١٥٤ ، وميزان الاعتدال ١٤٨/٢ هـ ، ونفخ الطيب ٣٣١/١.

(٣) هو محمد بن عبد السلام بن يوسف . من فقهاء المالكية ، وكان إماما حافظا عالما بالحديث ، له أهلية الترجيح . ولي قضاء الجماعة بتونس . أخذ عنه جماعة كابن عرفة ونظرائه . توفي سنة ٧٤٩هـ . له " شرح جامع المهات لابن الحاجب " في الفقه وله " ديوان فتاوى " انظر: الديباج المذهب ص ٣٣٦ ، والأعلام للزركلي ٧٦/٧.

(٤) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٧٨-٧٩.

(٥) هو أحمد بن حمدان بن عبد الواحد بن عبد الغني الأذرعي . ولد سنة ٧٠٨هـ .فقيه شافعي من تلاميذ الذهبي . ولد بأذرعات بالشام .وتولي القضاء بحلب . وأرسل السبكي الكبير بالمسائل الخلبيات ، وهي مجلد مشهور توفي سـنة ٧٨٣هـ . له " التوسط والفتح بين الروضة والشرح " في ٢٠ مجلد؛ و " غنية المحتاج في شرح المنهاج " ؛ و " قـوت المحتاج " . انظر: معجم المؤلفين ١٥١/١ ؛ والبدر الطالع ٣٥/١.

(٦) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٨٠

(٧) الآية : [التوبة:٥] والحديث " أمرت أن أقاتل الناس "

في باب صلاة الجماعة، وأ ا تجب بحيث يظهر الشعار في ذلك المحل حتى في البادية، وأ ـم يقاتلون إذا امتنعوا، وتأمل كلامه في الأذان والإقامة، وان الإمام يقاتل على تركهما، وعلى ترك إحداهما على القول بأ ما فرض كفاية، وتأمل كلامه في الطائفة إذا امتنعوا من صـلاة العيدين، فأين هذا من كلام من يقول: إن أهل البلد والبوادي إذا قالوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله لم يجز قتالهم، وإن لم يصلوا ولم يزكوا سبحان الله ما أعظم هذا الجهل)(١).

وذكر - رحمه الله - كلام الحنابلة نقلاً من كتاب الإقناع وشرحه(٢) ثم قال: (فتأمل كلامه فيمن ترك الصلاة كسلاً من غير جحود أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافراً، وتأمل كلامه في أهل البلدان، إذا تركوا الأذان والإقامة وصلاة العيد أ م يقاتلون بمجـرد تـرك ذلك)(٣).

وقال - رحمه الله - بعد ذكر أقوال العلماء: (فهذا كلام المالكية، وهـذا كـلام الشافعية، وهذا كلام الحنابلة، الكل منهم قد صرح بما ذكرناه، فإذا كانوا مصرحين بقتـال من التزم شرائع الإسلام، إلا أ م تركوا الأذان أو تركوا صلاة الجماعة، أو تركـوا صـلاة العيد، فكيف بمن ترك الصلاة رأساً)(٤).

٤- الاحتجاج بالإجماع.

قال - رحمه الله - بعد ذكر الآيات، والأحاديث، وأقوال العلماء الدالة على قتله: (فهذا كتاب الله، وهذه سنة رسوله ﷺ، وهذا إجماع الصحابة على قتل من ترك الصلاة، أو منع الزكاة، قال صديق الأمة أبو بكر رضي الله عنه: " والله لأقاتلن من فرق بين الـصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ " وفي رواية عناقاً " لقاتلتهم

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٨١-٨٢

(٢) انظر الاقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني، تحقيق الـشيخ علـي محمـد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ص: ٣٥١/١، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٨٣

(٤) السابق ص:٨٣-٨٤

على منعها"[1]، وهذا أيضاً إجماع العلماء، قال في شرح الإقناع "أجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام فإنه يجب قتالها حتى يكـون الـدين كلـه لله كالمحاربين وأولى"[2] انتهى)[3].

وقال - رحمه الله - : (ومما يبين فساد قولكم، وخطأ فهمكم في معنى حديث أبي هريرة أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على قتال مانعي الزكاة بعد مناظرة حصلت بـين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، واستدل عمر على أبي بكر بحديث أبي هريرة فبين صـديق الأمة رضي الله عنه أن الحديث حجة على قتال مانعي الزكاة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون)[4]. فبين - رحمه الله - أن قتل تارك الصلاة تهاونـاً هـو إجماع الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقال: (أن فهمكم الفاسد لم يقل به احد من العلماء وأنه فهم مشئوم مذموم مخالف للكتاب، والسنة، وإجماع الأمة)[5] وهنا ذكر أنه إجماع الأئمة.

وقال: (فهذا كلام الله وهذا كلام رسول الله ﷺ، وهذا كلام العلماء صريحاً في رد هذه الشبهة بل قد دل الكتاب، والسنة، والإجماع على أن الطائفة الممتنعة تقاتل على تـرك الصلاة، ومنع الزكاة، وإن أقروا بالوجوب)[6].

٥- مناقشة دليل المخالفين :

استدل القائلون بعدم قتل تارك الصلاة كسلاً بحديث الرسول ﷺ:"أمـرت أن أقاتـل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا عصموا مني دماءهم وأمالهم إلا بحقهـا"، ومنـهم علماء الحرم الشريف الذين ، ناظرهم الشيخ حمد - رحمه الله - .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة حديث رقم ١٣٣٥، ومسلم كتا الأيمان باب قتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله حديث رقم ٢٠.

(٢) انظر: كشاف القناع ٦/ ١٦٧.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٨٤-٨٥

(٤) السابق ص:٦٨

(٥) السابق ص:٦٨

(٦) السابق ص:٧٦

وقد كانت مناقشته للدليل تدور حول النقاط التالية:

أ- قلب الدليل عليهم :

قال - رحمه الله - بعد ما ساق الحديث : (فهذا لا إشكال فيه بحمد الله وليس لكم فيه حجة بل هو حجة عليكم، ولو لم يكن إلا قوله: "إلا بحقها" لكان كافيـاً في إبطـال قولكم)(١).

وقال : (وهذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، ومسلم في كتاب الإيمـان، وهو من أعظم الأدلة على فساد قولكم، فإن الصديق رضي الله عنه جعل المبيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب)(٢).

وقال أيضاً : (وبالجملة فحديث أبي هريرة حجة عليكم لا لكم، ولو لم يكن فيـه إلا قوله :" بحقها " لكان كافياً في بطلان شبهتكم، فإن الصلاة والزكاة من أعظم حقوق لا إله إلا الله بل هما أعظمهما على الإطلاق)(٣).

ب- أن حديث أبي هريرة مختصر، ورواه عبد الله ابن عمر، وأنس رضـي الله عنـهما بزيادة لم يذكرها أبو هريرة:

قال - رحمه الله- : (قال النووي - رحمه الله - : قال الخطابي :" ويبين لك أن حديث أبي هريرة مختصر أن عبد الله بن عمر، وأنساً رضي الله عنهما روياه بزيادة لم يذكرها أبـو هريرة، ففي حديث ابن عمر عن رسول ﷺ قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"(٤)، وفي رواية أنس: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإن يستقبلوا قبلتنا، وإن يأكلوا ذبيحتنا، وان يـصلوا

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٦٧

(٢) السابق ص:٦٨

(٣) السابق ص:٧٢

(٤) سبق تخريجه ص: ١١٣.

صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين"[1] انتهى.

قلت : وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب من رواية أبي هريرة أن رسـول الله ﷺ قال: " امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي، وبما جئت به، فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"[2].

وفي استدلال أبي بكر، واعتراض عمر رضي الله عنه دليل على أ ما لم يحفظا عن رسول الله ﷺ ما رواه ابن عمر، وانس، وأبو هريرة و كأن هؤلاء الثلاثة سمعوا هـذه الزيـادة في روايتهم في مجلس آخر، فإن عمر لو سمع ذلك لما خالف، ولما كان احتج بالحديث، فـإن هذه الزيادة حجة عليه، ولو سمع أبو بكر هذه الزيادة لاحتج ا، ولما كان احتج بالقيـاس، والعموم، والله أعلم، انتهى كلام النووي"[3].

ففي حديث ابن عمر قال: (ويقيموا الصلاة)، وفي حديث أنس قـال: (وأن يـصلوا صلاتنا)، وفي الرواية الأخرى لأبي هريرة قال: (ويؤمنوا بي، وبما جئت به)، والصلاة مـن أعظم ما جاء به الرسول ﷺ فهذه الأحاديث دالة على قتل تارك الصلاة.

ج- بيانه -~- أن اختلاف الروايات يكون ناتجاً عن اختلاف مناسبة كل حديث:

وقد جمع الشيخ - رحمه الله - بين روايات الحديث بأن كل رواية لهـا مناسـبة، حيث قال-رحمه الله-: (وقد قال علماؤنا رحمهم الله إذا قال الكافر لا إله إلا الله فقد شرع في العاصم لدمه فيجب الكف عنه فإن تم ذلك تحققت العصمة وإلا بطلت، ويكون النبي ﷺ قد قال كل حديث في وقت، فقال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولـوا لا إلـه إلا الله " ليعلم المسلمون أن الكافر المحارب إذا قالها كف عنه وصار دمه وماله معصوماً، ثم بين ﷺ في الحديث الآخر أن القتال ممدود إلى الشهادتين والعبادتين، فقال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى

(١) سبق تخريجه ص:١١٣.

(٢) سبق تخريجه ص: ١١٣.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص: ٧١ وانظر: شرح النووي على مسلم (باب الأمـر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ...)١/١٥٥.

يشهدوا أن لا إله إلا الله، وان محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة"، فبين أن تمام العصمة وكما لها إنما يحصل بذلك، ولئلا تقع الشبهة بأن مجرد الإقرار يعصم على الدوام كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها أبو بكر الصديق ثم وافقوه رضي الله عنهم)[١].

د- ذكر شروح العلماء على الحديث:

قال - رحمه الله - : (ونحن نسوق الحديث، ثم نذكر ما قاله العلماء في شـرحه ليبين لكم أن فهمكم الفاسد لم يقل به أحد من العلماء وانه فهم مشئوم مـذموم مخـالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة)[٢].

وقال : (ومما يدل على بطلان قولكم، وفساد فهمكم في معنى الحديث أعني حديث أبي هريرة: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله "[٣] أن جميع الشراح والمحشين لم يتأولوه على هذا التأويل الذي ذهبتم إليه، فإنه حديث صحيح مخرج في الصحاح، وهـؤلاء شراح البخاري، ومحشيه نحواً من أربعين كما نبه عليه القـسطلاني[٤] في خطبـة شـرح البخاري، وكذا شراح مسلم هل احد منهم استدل به على ترك قتال من ترك الفرائض، بل الذي ذكروه خلاف ما ذهبتم إليه، ولو لم يكن إلا احتجاج عمر به علـى أبي بكـر، ثم موافقته لأبي بكر على قتال ما نعي الزكاة لكان كافياً)[٥] ثم ذكر قول النووي في شـرحه لمسلم[٦].

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٦٧.

(٢) السابق : ص٦٨.

(٣) سبق تخريجه ص:١١٣.

(٤) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بم محمد ، أبو العباس ، القسطلاني القيني المصري ولد سنة ٨١٥ هـ ، محدث ، مؤرخ فقيه ، ومقرئ . ولد بمصر ونشأ ا ، قدم مكة وأخذ ا عن جماعة منهم: النجم بن فهد ، كـان يعظ بالجامع الغمري وغيره . توفي سنة ٩٢٣هـ . له " إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري " ، و" المواهب اللدنية في المنح المحمدية " ، و" لطائف الإشارات في علم القراءات " . انظر: شذرات الذهب ١٢١/٢ ، ومعجـم المـؤلفين ٨٥/٢ .

(٥) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٧٢.

(٦) انظر السابق ص:٧٢-٧٤، وانظر: شرح النووي على مسلم ١٤٩/١، فما بعدها.

وبهذا يتضح أن الشيخ - رحمه الله - قد ناقش أهم الشبه التي كانت تثار في عصره ورد عليهم بما يشفي ويكفي.

ومما تجدر الإشارة إليه في نهاية الحديث عن جهوده - رحمه الله - في الرد على المخالفين في أنواع التوحيد الثلاثة، أنه كان يهتم بحماية جانب التوحيد مما يشوبه، ويبين أن الرسول ﷺ ما جاء إلا لتطهير التوحيد من الشرك وأدرانه وكان مما قاله: (اعلم أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالدعوة إلى التوحيد، والنهي عن الشرك، فحمى حمى التوحيد، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك حتى في الألفاظ"[1].

وقال أيضاً: (ومن له معرفة بما بعث الله به محمداً ﷺ يعلم أنه حمى جانب التوحيد، وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك)[2].

وقال - رحمه الله - أثناء رده على استدلالهم بأحاديث للرسول ﷺ على جواز دعاء غير الله: (ومن له معرفة بما بعث به محمد ﷺ يعلم أنه حمى التوحيد، وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك، فكيف يستدل بكلامه على نقيض ما أمر به)[3].

وقال - رحمه الله - : (أتظن أن الرسول ﷺ يأمر أمته بالشرك، وقد جرد التوحيد لله، ونهى عن دعوة غير الله)[4].

كما أن الشيخ - رحمه الله - يؤكد على أن أهل الحق أعظم الناس حماية الجانب التوحيد، حيث قال : (ونحن بحمد الله من أعظم الناس إيجابا لرعاية جانب الرسول ﷺ تصديقاً له فيما أخبر، وطاعة له فيما أمر، واعتناء بمعرفة ما بعث به، واتباع ذلك دون مخالفة عملاً بقوله: "(ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص:٧١.
(٢) السابق ص:٧٤.
(٣) السابق ص:٧٥ .
(٤) السابق ص:٧٧.

تَذَكَّرُونَ)[الأعراف: ٣] وقولـه :(وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ) [الأنعام: ١٥٥])[1].

وقد سئل - رحمه الله - عن الشرك بالله، ما هو الأكبر وما هو الأصغر ؟[2].

فكانت إجابته كافية لبيان ذلك، فقد تناول الإجابة أولاً بتعريف الـشرك الأكـبر، حيث قال: (قد ذكر العلماء رحمهم الله: أن الشرك نوعان : أكبر وأصغر ، فـالأكبر : أن يجعل لله نداً من خلقه، يدعوه كما يدعو الله ، ويخافه كما يخاف الله، ويرجوه كما يرجـو الله، ويتوكل عليه في الأمور كما يتوكل على الله، والحاصل أن من سوى بين الله وبين خلقه في عبادته ومعاملته فقد أشرك بالله الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله)[3].

ثم ذكر الأدلة الدالة على ذلك من القرآن، حيث قال: (كما دل على ذلـك قولـه تعالى: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ) إلى قولـه: (وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ) [البقرة :١٦٥-١٦٧]، وقال تعالى عن أهل النار : (قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ) [الشعراء :٩٧-٩٨] قال بعض المفسرين : والله ما سـاووهم بـالله في الخلق والرزق والتدبير ولكن ساووهم في المحبة والإجلال والتعظيم، وقال تعالى :(**ثُم الذِين كَفَروا بِربهِمْ يَعْدِلُونَ**) [الأنعام :١] أي يعدلون به في العبادة)[4].

ثم بين - رحمه الله- حكم من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم من دون الله فقال: (اتفق العلماء كلهم على أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٤٠.

(٢) انظر : الدرر السنية ١٩٥/١ وكان هذا السؤال مطروحاً على الشيخ حمد وأبناء الشيخ محمد بن عبـد الوهـاب رحمهم الله.

(٣) السابق ١٩٥/١.

(٤) السابق ١٩٥/١.

فقد كفر، لأن هذا كفر عابدي الأصنام قـائلين: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)، ثم شهد عليهم بالكذب، والكفر فقال :(إن الله لا يهْدِي منْ هو كاذِب كفار)[الزمر:٣] فهذا حال من اتخـذ مـن دون الله أولياء، يزعم أ م يقربونه إلى الله)[١].

ثم تحدث -رحمه الله- عن الشفاعة، وذلك أن المشرك يعتقد أنه إن اتخذ من دون الله شفيعاً فإنه يشفع له، وينفعه، فنبه - رحمه الله - إلى شروط الشفاعة، ثم تطرق إلى الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية، وهو في هذا كله يستدل بالقرآن على صحة ما ذهب إليه[٢].

وضرب - رحمه الله - مثلاً لهذا النوع من الشرك في زمانه فقال : (ولكن من أعظم أنواعه، وأكثره وقوعاً في هذه الأزمان: طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة م، والتوجـه إليهم، وهذا أصل شرك العالم كما ذكره المفسرون، عند قوله تعالى حكاية عن قوم نـوح: (وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) [نوح :٢٣] إن هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا، عكفوا على قبورهم، ثم طال عليهم الأمر فعبدوهم، كما ذكر البخاري في صحيحه، في تفسير سورة نوح، وكما ذكـر غيره من أهل العلم)[٣].

وتحدث-رحمه الله - عن الشرك الأصغر فقال: (وأما الشرك الأصغر: فكيسير الرياء، والحلف بغير الله، كما ذكر عن النبي ﷺ أنه قال : " من حلف بغير الله أشرك"[٤]، ومن ذلك قول الرجل : ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، ومالي إلا الله وأنت، وأنا أتوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال له رجل : ما شاء الله وشئت، فقال: "أجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحده "[٥]، وهذه اللفظة

---

(١) السابق ١٩٦/١.

(٢) السابق ١٩٦/١-١٩٩.

(٣) السابق :١٩٩/١.

(٤) سبق تخريجه ص: ٣٧٠.

(٥) سبق تخريجه ص: ٣٧٣.

أخف من غيرها من الألفاظ، وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حال قائله، ومقصده، وهذا الذي ذكرنا متفق عليه بين العلماء رحمهم الله تعالى أنه من الشرك الأصغر، كما أن الـذي قبله متفق عليه أنه من الشرك الأكبر)[١].

وقد تكلم - رحمه الله - عن مسألة مهمة في هذا الباب ألا وهي: هل تقبل توبـة المشرك؟ قال - رحمه الله - في ـاية حديثه عن الشرك: (واعلم أن التوبة مقبولة منـهما[٢]، ومن سائر الذنوب قطعاً، إذا صحت التوبة، واستكملت شروطها)[٣].

ومما يدل على ذلك قوله تعالى: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**[الزمر:٥٣].

وقوله تعالى: **(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)** [طه:٨٢].

وأما قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)** [النـساء: ٤٨]، فهي في حق غير التائب[٤].

---

(١) الدرر السنية ١٩٩/١-٢٠٠.

(٢) يعود ضمير التثنية إلى صاحبي الشرك الأكبر والأصغر.

(٣) الدرر السنية ٢٠٠/١.

(٤) انظر: مدارج السالكين ص: ٢٨٢.

الفصل الرابع

جهوده في الرد على المخالفين

في بقية مسائل الاعتقاد

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول:الرد على القدرية المنكرين للقدر.
المبحث الثاني:الرد على القائلين بفناء الجنة والنار معاً.
المبحث الثالث:الرد على المخالفين في مسالة التكفير.
المبحث الرابع:الرد على مجيزي بعض بدع القبور.
المبحث الخامس:الرد على القائلين بعصمة آل البيت.

المبحث الأول
الرد على القدرية المنكرين للقدر

ناقش الشيخ حمد بن معمر- رحمه الله - مذهب القدرية في القدر وذلك أثناء إجابته - رحمه الله - على سؤال وجه له[1] وهو: هل سبق كتاب من الله في المعاصي أ ا ستقع؟.

ومناقشته لمذهب القدرية تشتمل على النقاط التالية:

أولاً: بيان مذهبهم:

بعد ذكر الأدلة الدالة على وقوع المعاصي ضمن أقدار الله قال -~-: (ولم يخـالف في ذلك إلا مجوس هذه الأمة القدرية فأنكروا أن يكون الله قدر أفعال العباد، أو شاء وقوعها منهم، وزعموا أن الأمر أنف أي مستأنف، وزعموا أن الله لا يقدر يهدي من يشاء ويضل من يشاء وإنما ذلك إلى العباد)[2].

ولما تحدث - رحمه الله - عن مذهب الشيعة في القدر قال: (ومذهبهم في القدر من جنس مذهب القدرية الذين يقولون: إن الله قد أراد إيمان كل من على وجه الأرض فلم يقع مراده)[3].

فمذهبهم في القدر أن الله لم يخلق أفعال العباد، بل هم من خلقها، لذلك سموا مجوس هذه الأمة، وأن الله أراد من العباد الإيمان، فلم يقع مراده، ووقوع المعاصي من العباد لم يكن بعلمه، فهم بذلك طعنوا في قدرة الله، ومشيئته، وفي علمه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ثانيا: ذكر زمن خروجهم وأول من قال بذلك:

---

(١) السؤال قد وجه للشيخ حمد بن معمر وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله وكانت الإجابـة مـشتركة بينهم.

(٢) الدرر السنية ٢١٧/١.

(٣) السابق ٢٠٩/١-٢١٠.

أشار- رحمه الله - إلى تاريخ خروج هذه الفرقة، وأول من ابتدع هذا القول فقال: (وقد خرجوا في أواخر عهد الصحابة... وأول من قال هذا القول معبد الجهني[1] بالبصرة)[2].

ثالثا: بيان موقف الصحابة منهم:

ذكر- رحمه الله - موقف الصحابة من هذه العقيدة التي يعتقدها القدرية، فقال موضحا ذلك: (وتبرأ منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب لما خرجوا في زمانه، وأنكر مذهبهم وعقيدتهم، وكذلك غيره من الصحابة[3])[4].

رابعاً:الإشارة إلى شبههم:

من الشبه التي يتمسك بها القدرية لإثبات معتقدهم في القدر تنزيه الله عن الظلم، وقد أشار الشيخ - رحمه الله - لهذه الشبهة ورد عليها بنصوص القرآن والسنة، حيث قال:(والله سبحانه يخلق ما يشاء ويحكم ما يريد، لا يسأل عما يفعل، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وهو الحكم العدل الذي تنزه عن الظلم والفحش، كما قال تعالى:(وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) [الكهف:٤٩]، وقال:(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ) [فصلت:٤٦]، قال تعالى:(وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمًا وَلَا هَضۡمًا) [طه:١١٢] وفي حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الإلهي عن رسول الله ﷺ مما يرويه عن ربه قال:(إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)[5])[6].

---

(١) هو معبد الجهني البصري أول من تكلم في القدر في البصرة، قدم المدينة فأفسد فيها ناسا، عذبه الحجاج وقتله، وقيل قتله عبد الملك سنة ٨٠هـ. انظر: الضعفاء الكبير ٤/ ٢١٧، والجرح والتعديل ٨/ ٢٨٠، والكاشف ٢/ ٢٧٩.

(٢) الدرر السنية ٢١٧/١.

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٠٨/١، وما بعدها، لمعرفة أقوال الصحابة في القدر ومحاربتهم قول القدرية.

(٤) الدرر السنية ٢١٧/١.

(٥) سبق تخريجه ص: ٣٣٨.

(٦) الدرر السنية ٢١٧/١

فهم نفوا القدر من أجل تنزيه الله عن الظلم، حيث قالوا: لو خلق الشر والمعاصي، ثم عذبهم عليها لكان ذلك جوراً، والله تعالى عادل لا يجور[1].

والظلم وقع الخلاف حول حقيقته، وكيفية تنزيه الله عنه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قول الجهمية والأشاعرة، حيث قالوا الظلم هو التصرف في ملك الغير، أو هو مخالفة الأمر، والله تعالى لا آمر له.

وهؤلاء يقولون: إن الظلم -بالنسبة لله- ليس بممكن الوجود[2]، والظلم منه ممتنع غير مقدور، وهو محال لذاته، وما كان ممكناً مقدوراً فليس ظلماً منه[3].

واستدل هؤلاء بظواهر بعض النصوص، مثل قوله تعالى: **(لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ)** [الأنبياء:٢٣].

وقوله ﷺ "أن الله لو عذب أهل سماواته وأرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم"[4].

القول الثاني: قول المعتزلة (القدرية)، ويعرفون الظلم: بأنه كل ضرر لا نفع فيه، ولا دفع ضرر[5]، فكل ما كان ظلماً من بني آدم يكون منه ظلماً قبيحاً[6].

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ٧٩٢/٢.

(٢) ممكن الوجود: معناه أنه جائز الوجود، وجائز العدم، فإذا وجد فإنما يوجد باعتبار موجده، ويقابله واجب الوجود وهو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى غيره . انظر: التعريفات، ص: ٢٠٨، ٢٨٥، وموسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، ص: ١٣٢٧،١٣٢٦، والمعجم الفلسفي، للدكتور/ جميل صليبيا ص: ٤٢٤-٤٢٦، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية، ١٣٤/١-١٣٥، ٣٠٤،٣٠٥/٢، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٨/ ١٣٧-١٤٥، وشرح العقيدة الطحاوية، ٢/ ٦٥٩.

(٤) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب في القدر حديث رقم ٧٧، وأحمد في المسند من حديث أبي ذر رضي الله عنه حديث رقم ٢١٦٢٩، وصححه الألباني.

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، تعليق أحمد بن الحسين، تحقيق: د/ عبد الكريم عثمان ص: ٣٤٥، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٦) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٨/ ١٣٧-١٤٥.

القول الثالث: قول أهل السنة والجماعة، عرفوا الظلم: بأنه وضع الشيء في غير موضعه(١)، والظلم مقدور ممكن، والله تعالى لا يفعله لعدله، ولهذا مدح الله نفسه حيث أخبر أنه لا يظلم الناس شيئاً، والمدح إنما يكون بترك المقدور عليه لا بترك الممتنع(٢).

قـال تعـالى: (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا) [طه:١١٢].

وقـال تعـالى: (وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ) [الأنبياء:٤٧].

كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا "(٣).

والإنسان لا يخاف الممتنع الذي لا يدخل تحت القدرة حتى يؤمن من ذلك، وإنمـا يؤمن مما يمكن(٤).

خامساً: بيان أنواع الإرادة:

ذكر-رحمه الله- أن إرادة الله نوعان: إرادة شرعية دينية، وإرادة كونية قدرية، حيث قال-رحمه الله-رداً على قولهم: أن الله أراد إيمان كل من على وجه الأرض فلم يقع مـراده: (الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه، وإرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره، فالأولى كقوله: (يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ) [النساء:٢٦]، والثانية كقوله:(فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ)الآية [الأنعـام:١٢٥]، وقولـه:(وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ

---

(١) انظر : النبوات،لابن تيمية، تحقيق: أبو صهيب الرومي، وعصام فـارس، ص:١٤٤، مؤسـسة الرسـالة،الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ١/١٣٥.

(٣) سبق تخريجه ص: ٣٣٨.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢/٦٦٠.

أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ) [هـــود:٣٤]، ومثل ذلك كثير في القرآن)[1].

سادسا: بيان فساد مذهبهم لفساد لوازمه:

ذكر - رحمه الله - اللازم الفاسد الذي يلزم مذهبهم، حيث قال: (ومن زعم أن الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم فقد زعم أن مشيئته العباد أغلب من مشيئة الله تعالى، وأي افتراء على الله أكبر من هذا، ومن زعم أن الزنا ليس بقدره قيل له: أرأيت هذه المرأة حملت من الزنا، وجاءت بولد، هل شاء الله أن يخلق هذا الولد، وهل مضى في سابق علمه؟ فإن قال: لا فقد زعم أن مع الله خالقا، وهذا الشرك صراح، ومن زعم أن السرقة، وشرب الخمر، وأكل المال الحرام ليس بقضاء الله ولا قدره، فقد زعم أن الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره، وهذا صريح قول المجوسية، بل أكل رزقه الذي قضى الله أن يأكله من الوجه الذي أكله، ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر الله عز وجل، فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله وأي كفر أوضح من هذا)[2].

(١) الدرر السنية ٢١٠/١

(٢) مجموعة الرسائل ص:١١٣ نقلا عن كتاب حادي الأرواح ص:٤٩٤، ٤٩٥.

المبحث الثاني

الرد على القائلين بفناء الجنة والنار معاً

ذهب أهل السنة والجماعة إلى القول: بأن الجنة والنار مخلوقتـان موجودتـان الآن، وأنهما لا تفنيان.

قـال تعـالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨]، أي غير مقطوع، ولا ينافي ذلك قوله: (إلا مَا شَآءَ رَبُّكَ)[هود:١٠٨][1].

وقال تعالى: (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ) [فاطر:٣٦].

وقال ﷺ : "من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت"[2].

وقال ﷺ : "ينادي منادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم أن تصحوا، فلا تسقموا أبـداً، وأن تشبوا، فلا تهرموا أبداً، وأن تحيوا، فلا تموتوا أبداً"[3].

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله -: (والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيـان أبـداً ولا تبيدان)[4].

وقال الإمام إسماعيل الصابوني: (ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهمـا باقيتان لا يفنيان أبداً)[5].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤١٩/٢، وشرح العقيدة الطحاوية ٦٢٢/٢-٦٢٤.

(٢) سبق تخريجه ص:٢٧٤.

(٣) سبق تخريجه ص:٢٧٤.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٦١٤/٢

(٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص:٢٦٤

وخالف في كون الجنة والنار مخلوقتان المعتزلة، والقدرية، وقالوا: بل ينشئهما الله يوم القيامة(١).

وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان٢، وليس له سلف قط لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، وتابعه على ذلك أبو الهذيل العلاف ٣ شيخ المعتزلة، ولكنه قال بفناء حركات أهل الجنة والنار، بحيث يصيرون إلى سكون دائم(٤).

وحجة من قال بفناء الجنة والنـار قولـه تعـالى: (كُلُّ شَىۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ) [القصص:٨٨]، وقوله تعالى: (كُلُّ نَفۡسٍ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ) [آل عمـران:١٨٥](٥) ونحـو ذلك.

وقد تكلم الشيخ حمد - رحمه الله - عن هذه المسألة، ورد على شبهة من قال بفناء الجنة والنار، حيث قال - رحمه الله -: (وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله عز وجل، وخلق الخلق لهما، لا تفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدا، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل: (كُلُّ شَىۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ) [القصص:٨٨]، وبنحو هذا من متشابه القرآن قل له كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك، والجنة والنار خلقهمـا الله للبقاء لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا)(٦).

---

(١) انظر:شرح العقيدة الطحاوية ٦١٥/٢.

(٢) هو أبو محرز الجهم بن صفوان الراسبي من موالي بني راسب السمرقندي رأس الجهمية، وإليه تنسب، له أراء تفرد ا في الصفات والقدر، قتله سلم بن أحوز سنة ٢٨٨هـ. انظر الأعلام ٢/ ١٣٨.

(٣) محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن محول، أبو الهذيل العلاف، مولى عبد قيس، شيخ المعتزلة، ومصنف الكتب في مذاهبهم، من أهل البصرة، زعم أن أهل الجنة تنقطع حركا م، فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة، وجحد صفات الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، توفي سنة ٢٣٥، أول خلافة المتوكل. انظر: لسان الميزان ٧/ ١١٧، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٦٦.

(٤) انظر:شرح الطحاوية ٦٢١/٢ والفرق بين الفرق ص:١٩٤ والملـل والنحـل ٩٩/١ ومقـالات الإسـلاميين ص:٣٥٥/٢ والفصل في الملل والأهواء والنحل:٣٩٥/٢

(٥) انظر: الفصل في الممل والنحل ٣٩٦/٢ وشرح الطحاوية ٦١٩/٢-٦٢٠.

(٦) مجموعة الرسائل ص:١١٥، نقلا من كتاب حادي الأرواح ص:٤٩٦.

فبين - رحمه الله -أن الجنة والنار لا تدخل في عموم (كل) الموجودة في الآية وإنما يدخل فيها ما كتب الله عليه الفناء والهلاك.

المبحث الثالث

الرد على المخالفين في مسألة التكفير

مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة التكفير وسط بين الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالمعاصي، والمرجئة القائلين: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فهداهم الله لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وذلك لالتزامهم الدليل الشرعي، فيكفرون اعتماداً على الأدلة الشرعية؛ لأنهم يفرقون بين إطلاق الكفر على العموم، وتكفير المعين، ولا يعني ذلك عدم تكفيرهم للمعين، بل قالوا به إذا تحققت شروط التكفير فيه وانتفت موانعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:(قد تقرر من مذهب أهل السنة والجماعة ما دل عليه الكتاب والسنة أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب، ولا يخرجونه من الإسلام بعمل إذا كان فعلاً منهياً عنه مثل: الزنا، والسرقة، وشرب الخمر ما لم يتضمن ترك الإيمان، وأما أن تضمن ترك ما أمر الله به مثل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، فإنه يكفر به، وكذلك يكفر بعدم اعتقاد وجوب الواجبات الظاهرة المتواترة وعدم تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة)[1].

وقال أيضا: (أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يقال هي كفر قولاً يطلق، كما دل على ذلك الدلائل الشرعية، فإن الإيمان من الأحكام المتلقاة عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم، ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر، حتى يثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانعه، مثل من قال: إن الخمر أو الربا حلال لقرب عهده بالإسلام، أو لنشوئه في بادية بعيدة، أو سمع كلاماً أنكره، ولم يعتقد أنه من القرآن، ولا أنه من أحاديث رسول الله ﷺ)[2].

وقال شارح الطحاوية -رحمه الله- : (الأقوال الباطلة المبتدعة المحرمة المتضمنة نفي ما أثبته الرسول، أو إثبات ما نفاه، أو الأمر بما نهى عنه، أو النهي عما أمر به يقال فيها الحق،

---

(١) مجموع الفتاوى ٩٠/٢٠.

(٢) السابق ١٦٥/٣٥.

ويثبت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص، ويبين أ ا كفر، ويقال من قالها فهـو كـافر، ونحو ذلك، كما يذكر من الوعيد في الظلم في النفوس، والأموال، وكما قد قال كثير مـن أهل السنة المشاهير بتكفير من قال بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة، ولا يعلم الأشياء قبل وقوعها)[١]، ثم قال: (وأما الشخص المعين إذا قيل: هل تشهدون أنه من أهل الوعيـد وانه كافر؟ فهذا لا نشهد عليه إلا بأمر تجوز معه الشهادة، فإنه من أعظم البغي أن يـشهد على معين أن الله لا يغفر له، ولا يرحمه، بل يخلده في النار فإن هذا حكـم الكـافر بعـد الموت)[٢].

وموانع التكفير عند أهل السنة والجماعة هي:الجهل والخطأ والإكراه والتأويل[٣].

أما الشيخ حمد - رحمه الله - فقد ناقش هذه المسألة رداً على من قال: أن من دعـا غير الله من الأموات وطلب منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات يعذر بالجهل فقد نص الشيخ على هذه الشبهة فقال: (وأما قوله إن سلمنا هذا القول وظهر دليله فالجاهل معذور؛ لأنه لم يدر الشرك والكفر، ومن مات قبل البيان فليس بكافر، وحكمه حكم المـسلمين في الدنيا والآخرة؛ لأن قصة ذات أنواط[٤]، وبني إسرائيل حين جاوزوا البحر تدل على ذلـك إلخ)[٥].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤٣٥/٢

(٢) السابق ٤٣٦/٢

(٣) انظر:نواقض الإيمان الاعتقادية ٢٥٥/١-٣٠٢-٥/٢ وضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة للشيخ عبـد الله بن محمد القرني ص:٩-١٠ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، وظاهرة التكفير تاريخها أسبا ا علاجهـا للامين الحاج محمد أحمد ص: ٥٣-٥٩، مكتبة دار المطبوعات الحديثة – جدة – الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ونواقص الإيمان القولية والفعلية د.عبد العزيز العبد اللطيف ص:٥٢-٧٠،دار الوطن الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، والتحذير مـن فتنة التكفير للشيخ محمد ناصر الألباني جمع وتقديم/علي بن حسن بن علي بن عبـد الحميـد ص:١٠٦-١٠٧ دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٤) جاء في الحديث عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقـال لهـا ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنـواط، فقـال الـنبي ﷺ "سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كـان قـبلكم" أخرجه الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في "لتركبن سنن من كان قبلكم" حديث رقم ٢١٨٠، وصححه الألباني.

(٥) النبذة الشريفة النفيسة ص:١١٥.

ومن الملاحظ على إجابة الشيخ حمد -~- أنه تناول جزئيتين من الشبهة هما: قولهم: (الجاهل معذور)، **وقولهم**: (ومن مات قبل البيان فليس بكافر).

-مناقشته لقولهم: (الجاهل معذور):

ناقش الشيخ حمد - رحمه الله - هذه المسألة عن طريق بيان المراد بقيـام الحجـة، والتفريق بين بلوغ الحجة وفهمها.

قال - رحمه الله - : (فالجواب أن يقال: إن الله أرسل الرسـل (مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ) [النساء:١٦٥]، فكل من بلغه القـرآن، ودعوة الرسول ﷺ فقد قامت عليه الحجـة قـال الله تعـالى:(لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ) [الأنعام:١٩]، وقال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً) [الإسراء:١٥]، وقـد أجمع العلماء على أن من بلغه دعوة الرسول ﷺ أن حجة الله قائمة عليه)[١].

وقال أيضا: (فكل من بلغه القرآن فليس بمعذور، فإن الأصول الكبار التي هي أصل دين الإسلام قد بينها الله في كتابه ووضحها وأقام ا الحجة على عباده)[٢].

ولإيضاح أن المراد بقيام الحجة لا يعني فهمها، بل قد تقوم الحجـة علـى مـن لم يفهمها، كما قامت على الكفار قال - رحمه الله - : (وليس المراد بقيام الحجة أن يفهمها الإنسان فهماً جلياً كما يفهمها من هداه الله ووفقه وانقاد لأمره، فإن الكفار قـد قامـت عليهم حجة الله، مع أخباره بأنه جعل على قلو م أكنه أن يفقهوا كلامه فقـال:(وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرًاۚ) [الإسراء:٤٦]، وقال: (قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ) [فصلت:٤٤]، وقال تعـالى: (إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ

(١) السابق ص:١١٥.
(٢) السابق ص:١١٦-١١٧.

أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ) [الأعراف: ٣٠]، وقال: (قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلاً ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا) [الكهف:١٠٣-١٠٤].

والآيات في هذا المعنى كثيرة يخبر سبحانه أنهم لم يفهموا القرآن، ولم يفقهوه، وأنه عاقبهم بجعل الأكنة على قلوبهم، والوقر في آذانهم، وأنه ختم على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم، فلم يعذرهم مع هذا كله، بل حكم بكفرهم، وأمر بقتالهم فقاتلهم رسول الله ﷺ وحكم بكفرهم، فهذا يبين لك أن بلوغ الحجة نوع وفهمها نوع آخر)[1].

وقد ذكر - رحمه الله - الذي لم تقم عليه الحجة حيث نقل كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في المسألة فقال: (وقد سئل شيخنا - رحمه الله - تعالى عن هذه المسألة فأجاب السائل بقوله: هذا من العجب العجاب، كيف تشكون في هذا وقد وضحته لكم مراراً، فإن الذي لم تقم عليه الحجة هو حديث العهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف، والعطف، فلا يكفر حتى يعرف، وأما أصول الدين التي وضحها الله وأحكمها في كتابه فإن حجة الله هي القرآن، فمن بلغه فقد بلغته الحجة)[2].

وبهذا يكون قد قرر أمرين:

١- أن الذي لم تقم عليهم الحجة هو حديث العهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو أن تكون المسألة التي جهلها من المسائل الخفية فيعذر بالجهل.

٢- أن أصول الدين المعروفة والثابتة في القرآن لا يعذر أحد بجهلها لأن من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة.

- مناقشته لقولهم:(ومن مات قبل البيان فليس بكافر وحكمه حكم المسلمين في الدنيا والآخرة).

---

(١) السابق ص:١١٧

(٢) السابق ص:١١٨

لبيان الحكم على هذا القول ذكر - رحمه الله - ثلاثة أحوال وبين أحكامها:

الحال الأول: حال من مات قبل البيان وظاهر حاله الشرك.

الحال الثانية: حال من بلغته الدعوة المحمدية فالتزم ا وعمل بما أمره الله به.

الحال الثالثة: حال من بلغته الدعوة ولكنه لم يلتزم بالتوحيد الذي بعث به محمد ﷺولم ينته عن الشرك الذي حذر منه عليه الصلاة والسلام.

قال - رحمه الله - : (هؤلاء الذين ماتوا قبل ظهور هذه الدعوة الإسلامية وظـاهر حالهم الشرك بالله لا نتعرض لهم، ولا نحكم بكفرهم ولا بإسلامهم، بل نقول:من بلغته هذه الدعوة المحمدية وانقاد لها ووحد الله وعبده وحده لا شريك له، والتزم شـرائع الإسـلام، وعمل بما أمره الله به، وتجنب ما اه عنه فهذا من المسلمين الموعودين بالجنة في كل زمـان وفي كل مكان.

وأما من كانت حاله حال أهل الجاهلية لا يعرف التوحيد الذي بعـث الله رسـوله يدعو إليه، ولا الشرك الذي بعث الله رسوله ينهى عنه ويقاتل عليه، فهذا لا يقال إنه مسلم بجهله، بل من كان ظاهر عمله الشرك بالله فظاهره الكفر، فلا يستغفر له، ولا يتصدق عنه، ونكل حاله إلى الله الذي يبلو السرائر ويعلم ما تخفي الصدور)[1].

ثم أخذ يقرر القاعدة السلفية في المسألة وهي: إطلاق التكفير على العموم، وعـدم تكفير المعين ما لم تتوفر شروط التكفير، وتنتفي موانعه.

قال - رحمه الله - : (ولا نقول فلان مات كافراً؛ لأنا نفرق بين المعين وغيره، فـلا نحكم على معين بكفر[2]؛ لأنا لا نعلم حقيقة حاله وباطن أمره، بل نكل ذلـك إلى الله، ولا نسب الأموات، بل نقول: أفضوا إلى ما قدموا، وليس هذا من الدين الذي أمرنا الله به، بل الذي أمرنا به أن نعبد الله ولا نشرك به ونقاتل من أبى عن ذلك بعد ما ندعوه إلى ما دعاه إليه رسول الله ﷺ فإن أصر وعاند كفرناه وقاتلناه.

---

(١) السابق ص:١١٩-١٢٠.

(٢) وهذا ليس على إطلاقه، بل إنه يحكم على المعين بالكفر إذا توفرت الشروط وانتفت عنه الموانع. انظر شرح الطحاوية ٢/ ٤٣٧.

فينبغي للطالب أن يفهم الفرق بين المعين وغيره، فنكفر من دان بغير الإسلام جملة ولا نحكم على معين بالنار)[1].

وكذلك بين - رحمه الله - حكم اللعن فلا يلعن المعين، وإنما يلعن من يستحق اللعن على العموم، حيث قال: ((ونلعن الظالمين جملة ولا نخص معينا باللعنة، كما قد ورد في الأحاديث من لعن السارق، وشارب الخمر فنلعن من لعنه رسول الله ﷺ ولا نخص شخصا بلعنه، يبين ذلك أن رسول الله ﷺ لعن شارب الخمر جملة، ولما جلد رجلا قد شرب الخمر قال رجل من القوم: اللهم اللعنة ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : (لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله)[2])[3].

وهو في ذلك يقرر عدة مسائل:

١- التفريق بين اطلاق التكفير جملة، وتكفير المعين حيث قال: (ولا نقول فلان مات كافر؛ لأنا نفرق بين المعين وغيره)، وقال: (فينبغي للطالب أن يفهم الفرق بين المعين وغيره فنكفر من دان بغير الإسلام جملة).

٢- لا يفهم من ذلك أن منهج أهل السنة هو عدم تكفير المعين مطلقاً، بل متى قامت عليه الحجة وتوفرت شروط التكفير وانتفت موانعه فإنه يحكم بكفره ويقتل على ذلك، وذلك في قوله - رحمه الله - : (ونقاتل من أبى عن ذلك بعد ما ندعوه إلى ما دعاه إليه رسول الله ﷺ فإن أصر وعاند كفرناه وقاتلناه).

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص:١٢٠-١٢١.

(٢) سبق تخريجه ص:١٣١.

(٣) النبذة الشريفة النفيسة ص:١٢٠-١٢١.

المبحث الرابع

الرد على مجيزي بعض بدع القبور

قبل الدخول في الرد على من أجاز بعض البدع التي تفعل عند القبور يستحسن أن نعرف بالبدعة، وأقسامها، وحكمها في الدين.

تعريف البدعة في اللغة:

البدعة مأخوذة من الابتداع، وهو اختراع الشيء وابتداؤه، وليس له أصل سابق ،ومن هذا المعنى قوله تعالى: (بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ) [البقرة:١١٧]، وقوله تعالى: (قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ) [الأحقاف: ٩][1].

تعريف البدعة في الشرع:

هي ما أحدث في دين الله، وليس له أصل عام ولا خاص يدل عليه.[2]وهذا التعريف قد جمع قيود البدعة وهي:

١- الإحداث.

٢- أن يضاف هذا الإحداث إلى الدين.

٣- ألا يستند هذا الإحداث على أصل شرعي بطريق خاص أو عام.

---

(١) انظر:معجم مقاييس اللغة ٢٠٩/١-٢١٠ ، ولسان العرب ٦/٨-٨ ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، ص:٥٣، دار العلم-بيروت-بدون رقم وتاريخ الطبعة، والاعتصام للشاطبي،علق عليه محمود حلبي ٢٣/١، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، والمنثور في القواعد للزركشي، تحقيق د/ تيسير فائق أحمد ٢١٧/١-٢١٨، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، والابتداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ، تحقيق سعيد بن نصر ص:٢١-٢٧، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ، وقواعد معرفة البدع، لمحمد بن حسين الجيزاني ص:١٥ ، دار ابن الجوزي الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ والنهاية في غريب الحديث والأثر ١٠٦/١-١٠٧.

(٢) قواعد معرفة البدع ص:٢٢.

ويتضح هذا المعنى وهذه القيود في قولي الرسول ﷺ : الأول: حديث عائشة وهو قوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[1].

الثاني: وهو رواية أخرى للحديث قوله ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أرنا فهو رد)[2][3]

أقسام البدع:

تنقسم البدع عموماً إلى قسمين:

١- بدعة سيئة وهي نوعين:

الأول: بدعة حقيقية: وهي ما استحدث في الدين أصلاً ووصفاً، وذلك كالطواف حول القبور وإسراجها، ونحو ذلك.

الثاني: بدعة إضافية: وهي ما استحدث في الدين بوصفه دون أصله، وذلك كالذكر الجماعي بصوت واحد، فإن أصل مشروعية الذكر جاء الشرع ا ولكنه على هذه الصفة لم يرد شرعاً.

٢- بدعة حسنة:

كقول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح:(نعم البدعة هذه)[4][5].

وإذا أضيف الحُسن أو المدح فإنه يراد ا البدعة اللغوية دون الشرعية، وذلك لأن البدعة بالمعنى الشرعي هي الواردة في حديث: (كل بدعة ضلالة)[6] وهذا الاتصاف عام...

(١) أخرجه البخاري كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على جور، حديث رقم ٢٥٥٠. ومسلم كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، حديث رقم ١٧١٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل، أو الحاكم، فأخطأ خلاف الرسول ﷺ من غير علم...، رقم ٢٠، ٦/ ٢٦٧٥، ومسلم كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات ألأمور رقم ١٧١٨، ٣/ ١٣٤٣.

(٣) انظر:قواعد معرفة البدع ص:١٨-٢٢.

(٤) أخرجه البخاري كتاب صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان رقم ١٩٠٦، ٢/ ٧٠٧ .

(٥) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ص: ٢٢٣.

(٦) سبق تخريجه ص: ١٦.

....

لا استثناء فيه[1].

حكم البدع في الدين:

والبدعة بمعناها الشرعي مذمومة شرعاً كما قال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[2] وقوله ﷺ:(كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)[3].

أما الشيخ حمد بن معمر- رحمه الله - فله جهود في الرد على مجيزي بعض بدع القبور، وكانت البدع المنتشرة في زمانه والتي ناقشها ورد عليها هي:

١- بدعة البناء على القبور.

٢- بدعة اتخاذ القبور أعيادا.

٣- بدعة شد الرحال لزيارة القبور.

ويمكن تقسيم رده على هذه البدع إلى قسمين:

أ- الرد العام:

ويشتمل على بيان قواعد وأسس اتفق عليها السلف والتي تصلح للرد على جميع أنواع البدع والمحدثات، فهي بمثابة الأساس الذي يقوم عليه الرد التفصيلي لكل بدعة.

ب- الرد الخاص:

وفيه يتناول الشيخ كل بدعة من البدع التي ذكرناها سابقاً ويرد عليها رداً مفصلاً.

وفيما يلي بيان ذلك بالتفصيل:

---

(١) انظر:جامع العلوم والحكم لابن رجب اعتنى به حسن بن أحمد ص: ٣٢٥، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، واقتضاء الصراط المستقيم ص: ٢٢٥-٢٣٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٠٦، ١٠٧.

(٢) سبق تخريجه ص: ٤١٨.

(٣) أخرجه النسائي في سننه كتاب صلاة العيدين باب كيف الخطبة رقم ١٥٧٨، ٣/ ١٨٨، وابن خزيمة في صحيحه كتاب الجمعة باب صفة خطبة النبي ﷺ رقم ١٧٨٥، ٣/ ١٤٣، وصححه الألباني.

أ- الرد العام:

ذكر الشيخ حمد - رحمه الله - جملة من القواعد العامة الهامة التي اتفق عليها السلف، وذلك في رده على بعض بدع القبورية ومن هذه القواعد:

القاعدة الأولى: وجوب طاعة رسول الله ﷺ في كل ما يأمر به وينهى عنه؛ لأن من أطاعه فقد أطاع الله.

قال - رحمه الله - في بداية مناقشته لبدعة البناء على القبور: (قد افترض الله على العلماء طاعة رسول الله ﷺ واخبر أن من أطاعه فقد أطاع الله، فقال تعالى: (مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ) [النساء:٨٠].

وقال: (قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ) [آل عمران:٣١].

وقال: (وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ) [النور: ٥٤]

وقال: (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ) [الحشر:٧])[1].

وقال في الرد على بدعة اتخاذ القبور أعياداً: (هذه المسألة يظهر جوابها مما تقدم فإن الله قد أتم نعمته على خلقه برسالة محمد ﷺ وأنزل عليه الكتاب؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وافترض على الخلق طاعته، وأخبر أن من أطاعه فقد أطاع الله فقال تعالى:(مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ) [النساء:٨٠]، وقال تبارك وتعالى: (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ) [الحشر:٧]، وهو ﷺ أنصح الخلق للأمة، كما أخبر الله عنه في قوله تعالى: (لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ) [التوبة:١٢٨]، فدل أمته على كل خير يعلمه لهم، وحذر أمته عن شر ما يعلمه لهم، فكل عمل لم يشرعه فليس من الدين)[2].

---

(١) النبذة الشريفة النفسية ص:١٢٢.

(٢) السابق ص:١٤٩.

القاعدة الثانية: وجوب رد التنازع إلى الله تعالى ورسوله ﷺ:

قال- رحمه الله - في بداية رده على بدع القبورية: (فإذا اختلف الناس في شيء من أمور الدين هل هو واجب أو محرم أو جائز؟ وجب رد ما وقع فيه الا اع والاختلاف إلى الله والرسول ﷺ ويجب على المؤمن إذا دعي إلى ذلك أن يقول سمعاً وطاعة قال تعـالى:(إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا) [النور: ٥١]، فنحن نحاكم من نازعنا في هذه المسألة وغيرها من المـسائل إلى الله والرسول ﷺ لا إلى أقوال الرجال)[1].

وقال - رحمه الله - أثناء رده على القبورية وبعد ما بين كلام الشافعي - رحمه الله - في الحث على الالتزام بسنة الرسول ﷺ وترك أقوال الرجال إذا خالفت ذلك: (وأبلغ من هذه كله قوله تعالى:(فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ) [النساء:٥٩].

فهذا دليل قاطع على أنه يجب رد موارد الا اع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله أصوله وفروعه إلى الله ورسوله ﷺ ، لا إلى غير الله ورسوله ﷺ، فمن أحـال في الـرد على غيرهما لقول فلان، أو نص كتابه، أو عمل فلان وطريقة أصحابه، فقـد ضـاد الله في أمره، فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد ما تنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله ﷺ ولهـذا قال:(إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ) [النساء:٥٩]، وهذا شرط ينتفي المـشروط بانتفائه، فدل على أنه من حكم غير الله ورسوله ﷺ في موارد الا اع كان خارجـاً عـن مقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر، وقد اتفق السلف والخلف على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته بعد وفاته، قـال تعـالى: (ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً) [النساء:٥٩]، أي هذا الرد الذي أمرتكم به من طاعتي وطاعـة رسـولي وأولي الأمر، ورد ما تنازعتم فيه إلى الله والرسول خير لكم في معاشكم ومعادكم، وهو سعادتكم

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة ص:١٢٣.

في الدارين، فهو خير لكم وأحسن عاقبة، فدل على أن طاعة الله ورسوله ﷺ وتحكـيم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلاً وآجلاً.

وهذه قاعدة مهمة يحتاج إليها كل أحد وطالب العلم إليها أحوج، فإنه في غالـب الأحوال يرى نصوص أهل مذهبه قد خالفت غيرهم من أهل المذاهب، فلا ينبغـي لـه أن يهجم على كتب المذاهب، ويأخذ بعزائمها ورخصها، بل الواجب عليه أن يطلب ما جـاء في تلك المسائل عن الله ورسوله، ويعرض نصوص مذهبه ونصوص غيرهم من أهل المذاهب على ما جاء عن الله ورسوله، فما وافقها قبله وما خالفها رده على قائله كائنا مـا كـان، فيجعل ما جاء عن الله ورسوله هو المعيار ويدور معه حيث دار)[(١)].

القاعدة الثالثة:كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ:

قال - رحمه الله - حول هذه القاعدة : (فهو- أي الرسول ﷺ - الذي افترض الله علينا طاعته واتباعه، وأما غيره فيؤخذ من قوله ويترك، كما قال الإمام مالك: "كل أحـد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله"[٢] .

وقال الإمام أحمد: "لا تقلد في دينك أحداً، ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذه، ثم التابعين بعد فالرجل فيهم مخير"[٣].

وقال أيضا: "لا تقلدني، ولا تقلد مالكا، ولا الثوري، ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا"[٤])[(٥)].

فالشيخ - رحمه الله - يستدل بأقوال الأئمة العلماء الأخيار بعدم اتباعهم فيما يخالف قول رسول الله ﷺ .

---

(١) السابق ص:١٤٢-١٤٣

(٢) انظر ص:١٦٧.

(٣) انظر : ص:١٦٧- ١٦٨.

(٤) انظر : ص:١٦٨.

(٥) النبذة الشريفة ص:١٢٥.

وقال: (فلو قدر أن المتأخرين فعلوا ذلك أو حضروه وأقروه، ولم ينكروه لم يكن قولهم ولا فعلهم حجة، بل لله الحجة البالغة، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فما وافق هديه فهو مقبول، وما خالفه فهو مردود، كما ثبت في الصحيح عن عائشة < عن النبي ﷺ أنه قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[1]، فكل قول يخالف سنته فهو مردود على قائله، وما أحسن ما قال الشافعي رضي الله عنه : "إذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ فاضربوا بقولي الحائط"[2]. وقال أيضا: "أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد"[3]. وصح عنه أنه قال: "إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً ولم آخذ به فاعلموا أن عقلي قد ذهب"[4]. . . وهذا وإن كان لسان الشافعي فهو لسان الجماعة كلهم)[(5)].

فهو يقرر أن هذا المنهج هو منهج أهل السنة والجماعة.

القاعدة الرابعة: الصحابة رضي الله عنهم أجمعين هم أعلم الناس بما أمر به الرسول ﷺ وبما نهى عنه فوجب اتباعهم:

وفي بيان ذلك قال- رحمه الله - في مناقشته لبعض بدع القبورية: (أعلم الناس بما أمر به رسول الله ﷺ وما نهى عنه: أصحابه رضي الله عنهم، فهم أعلم الناس بسنته، وأطوعهم لأمره، وهم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضي عمن اتبعهم بإحسان، وفي حديث العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)[6].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٤١٨.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٥.

(٣) انظر: الروح، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ص:٢٦٤، دار الكتب العلمية -بيروت- ١٣٩٥هـ.

(٤) انظر: أحاديث في ذم الكلام وأهله، لأبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد المقريء، تحقيق د. ناصر الجديع، ٢/ ١٧-١٨، دار أطلس-السعودية- الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، والعلو للعلي الغفار ص: ١٦٥.

(٥) النبذة الشريفة ص:١٤٢.

(٦) سبق تخريجه ص: ١٦.

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال:(خير القرون قرني الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلو م، ثم الذين يلو م)[1][2].

وقال أيضا: (فإن احتج علينا أحد بما عليه المتأخرون قلنا: الحجة بما عليه الـصحابة والتابعون الذين هم خير القرون، لا بما عليه الخلف، الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون)[3].

وهو - رحمه الله - في كلامه السابق يبين سبب وجوب اتباعهم، وذلك لأ ـم أعلم الناس، وأطوعهم لله، ولأن الله قد رضي عنهم ورضوا عنه، وهذا يجعلهم خير القرون.

القاعدة الخامسة: إن العبادات مبناها على الاتباع لا على الابتداع:

نص - رحمه الله - على هذه القاعدة في بداية مناقشته لبدعة اتخاذ القبور أعيـادا حيث قال: (والعبادات مبناها على الأمر والاتباع لا على الهوى والابتداع، وكل عمل ليس عليه أمره ﷺ فهو رد، كما في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنـا فهو رد)[4][5].

يتبين مما سبق من القواعد التي اعتمد عليها الشيخ في رده على بعض بدع القبوريـة أنه - رحمه الله - لم يخرج عن قواعد المنهج السلفي في الرد على المخالفين، وهذا المنـهج السليم القائم على الاعتماد على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ هو الذي ميز أهل السنة والجماعة عن غيرهم من بدع الضلال المتبعين للهوى المحكمين عقولهم وأقوال رجالهم نسأل الله لهـم الهداية.

---

(١)سبق تخريجه ص: ١٦.

(٢) النبذة الشريفة ص:١٢٨.

(٣) السابق ص:١٢٩.

(٤) سبق تخريجه ص: ٤١٨.

(٥) النبذة الشريفة ص:١٤٩.

ب- الرد الخاص:

ناقش الشيخ حمد - رحمه الله - بعض البدع التي تفعل عند القبور، ورد على شـبه أصحابها بالحجة البينة والقول السديد.

وفيما يلي عرض مفصل للبدع التي ناقشها الشيخ ورد عليها:

١- بدعة البناء على القبور:

كان من جهوده - رحمه الله - في الرد على هذه البدعة أن ناقش علماء الحرم المكـي وناظرهم فيها ودونها ضمن كتاب (الفواكه العذاب في الرد على مـن لم يحكـم الـسنة والكتاب)[١] ،كما ناقش هذه البدعة في كتابه(النبـذة الـشريفة النفيـسة في الـرد علـى القبوريين)[٢].

ومناقشة الشيخ لهذه البدعة يمكن أن نقول أنها على جزئين: جزء تكلم فيه عن بدعة البناء على القبور واستدل على بدعيتها، والجزء الآخر ناقش فيه الشبهة التي يتعلق بها مـن أجاز البناء على القبور.

قال - رحمه الله - في عرض بدعة البناء على القبور والشبهة التي تمسك بها مـن أجاز ذلك: (وأما قوله: ومنها أن كثيراً من العلماء الكبار فعلوا هذا الأمر وفعلت بحضرتهم ولم ينكروا، من ذلك تتابعهم على بناء القباب على القبور)[٣].

فالبدعة هي: البناء على القبور.

والشبهة التي جعلت المخالف يجيز البناء على القبور هي: أن كثيراً من العلماء الكبار فعلوا ذلك أو فعلت بحضرتهم ولم ينكروا فدل على جوازها، إذ لو لم تكن جائزة لم يفعلـه كبار العلماء أو أنكروا على من فعل ذلك، فلما لم يكن هذا ولا ذاك دل على أنها جائزة.

---

(١) انظر الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٩١ فما بعدها.

(٢) انظر النبذة الشريفة النفيسة ص:١٢٢ فما بعدها.

(٣) السابق ص: ١٢٢.

وقال -رحمه الله - : (واحتجوا بالحجة القرشية (إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ) [الزخرف:٢٢]، والحجة الفرعونية (فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ) [طه:٥١]، وقبلهم إبراهيم لما قال لهم عليه الصلاة والسلام:(قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) [الشعراء:٧٢-٧٤].

والمشركون في هذا الزمان سلكوا سبيلهم حذوا القذة بالقذة، لما أنكرنا عليهم الشرك بالله، وتعظيم القبور، والبناء عليها، وإسراجها، ودعائها، والدعاء عندها ولم يكن لهم حجة يحتجون ا إلا هذه الحجج التي حكى الله عن المشركين من قريش ومن قبلهم فيقولون: هذا قد وجد من أكثر من ستمائة سنة فلم ينكر، هذا عمل الناس في القديم والحديث، هذا فلان قد مضى على هذا في منسكه... هذا فلان حضره فلم ينكره، وهذه الشبهة هي التي ملأت قلو م وأخذت أسماعهم وإبصارهم فلم يلتفتوا إلى غيرها)[١].

وقال أيضا في بيان شبهتهم: (ويقول:هذا كلام العالم الفلاني في قصيدته، وشرحها فلان وفلان، وتداولها العلماء فلم ينكروا ذلك، وهذه الشبهة هي التي قامت بقلو م وتوارثوها عن آبائهم، فهم لا يصغون إلا إليها، ولا يعولون إلا عليها)[٢].

وناقش - رحمه الله - البناء على القبور، وبين أنه بدعة محدثة استدلالاً بالسنة، حيث قال - رحمه الله - : (فنقول: قد ثبت في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي[٣] قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)[٤].

---

(١) السابق ص:١٤٥.

(٢) السابق ص:١٤٦.

(٣) هو حيان بن حصين ، أبو الهياج الأسدي ، الكوفي ، التابعي . روى عن علي وعمار رضي الله عنهما . وعنه ابناه جرير ومنصور وأبو وائل والشعبي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال العجلي : تابعي ثقة . وقال ابن عبد البر: كان كاتب عمار رضي الله عنه . انظر: ذيب التهذيب ٦٧/٣.

(٤) أخرجه مسلم كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر حديث رقم ٩٦٩.

وفي صحيحه أيضاً عن ثمامة بن شفي الهمداني[1] قال: كنا مع فضالة ابن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوى، ثم قال:(سمعت رسـول الله ﷺ يأمر بتسويتها)[2].

وفي صحيحه أيضا عن جابر بن عبد الله قال: (ى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه)[3] .

وروى أبو داود في سننه (أن رسول الله ﷺ ى أن تجصص القبـور، وأن يكتـب عليها[4]) قال الترمذي حديث حسن صحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه الإمام أحمد وأهل السنن)[5])[6].

ثم قال - رحمه الله - بعد إيراد هذه الأحاديث: (فنهى رسول الله ﷺ عن البنـاء عليها، وأمر دمه بعدما يبنى، و ى عن الكتابة عليها، ولعن من أسرجها)[7].

وقال -رحمه الله- في مناظرته مع علماء الحرم لما سئل عن جواز البناء على القبور: (فنقول: ثبت في الصحيحين والسنن عن رسول الله ﷺ أنه ى عن البناء على القبور، وأمر

---

(١) هو ثمامة بن شفي أبو علي الهمداني، ويقال الأصبحي المصري، سكن الإسكندرية، ومات في خلافة هشام بن عبد الملك، قبل العشرين ومائة. انظر: التاريخ الكبير ٢/ ١٧٧، و ذيب التهذيب ٢/ ٢٥، وتقريب التهذيب ص: ١٣٤.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر حديث رقم ٩٦٨.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر حديث رقم ٩٧٠.

(٤) أخرجه ابو داود كتاب الجنائز باب في البناء على القبر حديث رقم ٣٢٢٥، بلفظ "يقصص"، والترمذي كتـاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية تجصيص القبور حديث رقم ١٠٥٢، وصححه الألباني.

(٥) سبق تخريجه ص:١٣٣.

(٦) النبذة الشريفة ص:١٢٣-١٢٤

(٧) السابق ص:١٢٥.

دمه)[1]، ثم ذكر جملة من الأحاديث التي تنهي عن البناء على القبور، وهدمه إن وجـد، والكتابة عليها وتجصيصها)[2].

كما استدل - رحمه الله - على النهي عن البناء على القبور بأقوال العلماء، حيث قال:(وقال الترمذي: (باب ما جاء في تسوية القبور)...[3]، وقال ابن ماجه في: (باب مـا جاء في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها)...[4]، وقال النووي - رحمه الله - في شرح مسلم: قال الشافعي - رحمه الله - في الأم: (رأيت الأئمة بمكة يـأمرون دم ما يبنى، ويؤيد الهدم قوله: (ولا قبراً مشرفا إلا سويته)[5])[6].

وقال - رحمه الله - لإثبات الحجة عليهم: (ومن جمع سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به، وما ى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع قـبر أبي طالب، والمحجوب، وغيرهما وجد أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له، بحيث لا يجتمعان أبـداً فنهى رسول الله ﷺ عن البناء على القبور كما تقدم ذكره، وأنتم تبنـون عليهـا القبـاب العظيمة، والذي رأيته في المعلاة[7] أكثر من عشرين قبة، وقد ى رسـول الله ﷺ أن يـزاد عليها غير ترا ا، وأنتم تزيدون عليها غير التراب التابوت الذي عليه، ولباس الجوخ، ومـن فوق ذلك القبة العظيمة المبنية بالأحجار والجص)[8].

ويقارن الشيخ حمد-رحمه الله- بين ما أمر به رسول الله ﷺ وما عليه صحابته رضي الله عنهم، وبين ما يفعله المتأخرون؛ ليقرر ضلالهم، ويؤكد بدعية أعمالهم، حيث يقول: (ومن له خبرة بما أمر به رسول الله ﷺ عند زيارة القبور، وما يفعل ا، وما يفعل عندها، وما كان

---

(١) الفواكه لعذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٩١.

(٢) انظر السابق ص:٩١-٩٢.

(٣) انظر: سنن الترمذي ص:١٧٥٢، ضمن موسوعة الحديث الشريف، اشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام،الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

(٣) انظر: سنن ابن ماجه ص:٢٥٧٠، ضمن موسوعة الحديث الشريف.

(٥) انظر شرح النووي على مسلم ٧/ ٤١.

(٦) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٩٢-٩٣ وانظر ص:٩٤.

(٧) هي مقبرة بمكة المكرمة.

(٨) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص:٩٣.

عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ثم وازن بين هدية ﷺ وهدي أصحابه وبين ما عليـه المتأخرون اليوم وما يفعلونه عند القبور، تبين ما بينهما من التباين والتضاد، وعلم أن بينهما من الفرق أبعد مما بين المشرق والمغرب كما قيل)[(١)].

والشيخ حمد - رحمه الله - حينما يعقد مثل هذه المقارنة يبين لهم فـساد حـالهم، وذلك لأنه بالأضداد تتبين حقائق الأشياء.

وناقش - رحمه الله - الشبهة التي يتمسك ا هؤلاء المبتدعة، فقـال بعـد ذكـر الأحاديث الدالة على النهي عن البناء على القبور: (والعجب ممن يسمع هذه الأحاديث عن رسول الله ﷺ في النهي عن تعظيم القبور، وعقد القباب عليها بالجص، والآجر، وإسراجها، ولعن من أسرجها، ثم يقول: فعلت هذه الأمور بحضرة العلماء الكبار ولم ينكروا، كأنـه لم يسمع ما جاء عن رسول الله ﷺ في ذلك!!)[(٢)].

ثم عرض - رحمه الله - أقوال العلماء في التشنيع على من يترك قول رسول الله ﷺ ويأخذ بقول غيره قال - رحمه الله - : (قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "يوشك أن ت ل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبو بكر وعمر"[٣].

وقال الإمام أحمد: "عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سـفيان، والله يقـول: (فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور:٦٣]، أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبـه شيء من الزيغ فيهلك"[٤].

---

(١) النبذة الشريفة ص:١٣١-١٣٢ وانظر ص:١٦١-١٦٢.

(٢) السابق ص:١٢٥.

(٣)انظر: الصواعق المرسلة ٣/ ١٠٦٣.

(٤) انظر: شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص:٤٨٣، مكتبة الرياض الحديثة، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

فإذا كان هذا كلام ابن عباس فيمن عارض السنة بقول أبو بكر وعمر، وكلام أحمد فيمن ذهب إلى رأي سفيان، فيكف بمن عارض السنة بقول فلان وفلتان؟)[١].

ويرد الشيخ -رحمه الله- على هذه الشبهة بالمنع وعدم التسليم بأن المشايخ والعلماء قد فعلوا ذلك، أو فعل ذلك بحضر م قال - رحمه الله - : (بل قد وا عن ذلك وصرحوا بكراهته، والنهي عنه، وهذه كتبهم بأيدينا مصرحة بما ذكرنا ونحن نسوق عبارا م بألفاظها)[٢].

ثم ساق-رحمه الله - كلام الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية[٣] وقال: (فتأمل رحمك الله كلام العلماء من أهل المذاهب الذين نقلنا عنهم، والموجود في كلام غيرهم يوافق ذلك ولا يخالفه، وكلامهم صريح في النهي عن البناء على القبور لكن هل هو ي تحريم أو ت يه؟ اختلفوا في ذلك فقال بعضهم: هو حرام مطلقا اتباعا للنص، ولم يفرق بين ملكه وغيره، وبعضهم صرح بالنهي مطلقا اتباعا للنص وجعل التحريم في البناء في المقبرة المسبلة، والقول بتحريمه في المسبلة هو قول الأئمة الأربعة، وهذا صريح في إبطال ما ذكره القائل: إن العلماء لم ينكروا ذلك فإذا كانوا مصرحين بالنهي عن ذلك في كتب أصحاب الأئمة الأربعة، فكيف يقال:لم ينهوا عن ذلك بل أقروهم؟ وقد صرحوا بتحريمه ووجوب هدمه إذا بني في مقابر المسلمين، ومع هذا فقد ضيقت المقابر بالقباب في كل مصر من الأمصار مع وجود النهي والإنكار، فظهر لك ذا وتبين أنه ليس بناء هذه القباب، وتعظيمها، وإسراجها بأمر من العلماء ،ولا رضي منهم بذلك،بل هو بأمر الذين أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، وشربوا الخمور، والمسكرات، وأعرضوا عن سماع الآيات، وأقبلوا على سماع الأبيات)[٤].

ومما بينه الشيخ - رحمه الله - أن وجود مثل هذه القباب على القبور في زمن العلماء ليس دليلاً على رضاهم عنه، ومما يوضح ذلك أنه في زما م يوجد من ترك الصلاة، ولم يؤد

(١) النبذة الشريفة ص:١٢٥-١٢٦.

(٢) السابق ص:١٣٢.

(٣) انظر السابق ص:١٣٢-١٣٩.

(٤) السابق ص:١٣٩-١٤٠.

الزكاة، وكذلك من يشرب الخمر، ويجاهر بالفجور، ووجود مثل هذه الأعمال في زمـانهم ليس دليلا على رضاهم بها[1].

ثم قال: (وكيف يقال: إن العلماء بذلك راضون وله فاعلون؟ وهذه كتبهم مشحونة بالنهي عن ذلك وتحريمه، ويوجبون هدمه في المقابر المسبلة، وهذه المقابر المسبلة مـشحونة بالقباب في الحرمين، ومصر، والشام، واليمن، والعراق، وبلاد العجم، وكتبهم تنهي عـن ذلك، وتحرمه، وتوجب هدمه ولا يقول: إن العلماء لم ينكروا، إلا من قصّر في العلم)[2].

ويفترض الشيخ - رحمه الله - أن المتأخرين فعلوا مثل هذه الأفعـال، أو أنهـا في حضرتهم، ولم ينكروا، بل أقروا ذلك، لم يكن في قولهم ،ولا فعلهم حجة يستدل بها علـى جواز ذلك قال - رحمه الله - : (فلو قدر أن المتأخرين فعلوا ذلك أو حضروه وأقـروه ولم ينكروه، لم يكن قولهم ولا فعلهم حجة بل لله الحجة البالغة)[3].

ومما سبق يتضح أن الشيخ - رحمه الله - كان من منهجه في الرد على هذه البدعـة أن بين أولاً البدعة والشبهة التي يتمسك بها المخالفون؛ لإثبات صحة ما ذهبوا إليه من جواز البناء على القبور، ثم عرض البدعة، و أبطلها، استناداً إلى أحاديث المصطفى ﷺ، وأقـوال الصحابة رضي الله عنهم، ثم ناقش الشبهة وأبطلها بالقاعدة السلفية المعروفة كل يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم محمد ﷺ ، وكذلك أبطلها بالمنع وعدم التسليم حيـث أورد أقـوال العلماء في النهي عن البناء على القبور.

٢- بدعة اتخاذ القبور أعياداً:

رد الشيخ حمد - رحمه الله - على من اتخذ القبور أعياداً، فقال في عـرض البدعـة وشبهتها: (وأما قول القائل: واتخاذها أعياداً في الغالب، فلكل شيخ يوم معروف في شـهر معلوم يؤتى إليه من النواحي، وقد يحضر بعض العلماء فلا ينكر)[4].

---

(١) انظر السابق ص:١٤٠.

(٢) السابق ص:١٤٠-١٤١.

(٣) السابق ص:١٤١.

(٤) السابق ص:١٤٩.

فالبدعة هي اتخاذ القبور أعياداً، وأن لكل شيخاً يوماً معروفاً، في شهر معلوم، يؤتى إليه من كل مكان، وشبهتهم في ذلك كشبهتهم في البدعة السابقة وهي أن العلماء يحضرون ولا ينكرون ذلك.

وفي توضيح معنى اتخاذ القبور أعياداً قال - رحمه الله - : (فإن العيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان.

فالزمان كقوله ﷺ: (يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الإسلام) رواه أبو داود وغيره.[1]

وأما المكان فكما روى أبو داود في سننه أن رجلاً قال: يا رسول الله إني نذرت أن أنحر ببوانة[2] فقال: (أ ا وثن من أوثان المشركين، أو عيد من أعيادهم) قال: لا قال: (فأوف بنذرك)[3]، وكقوله ﷺ: (لا تجعلوا قبري عيداً)[4].

فالعيد مأخوذ من المعاودة، والاعتياد، فإذا كان اسما للمكان فهو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه وإتيانه للعبادة أو لغيرها، كما أن المسجد الحرام، ومنى، ومزدلفة، وعرفة، والمشاعر جعلها الله عيداً للحنفاء كما جعل أيام التعبد فيها عيداً.

فإتيان القبور في يوم معلوم، من شهر معلوم، والاجتماع لذلك بدعة لم يشرعها رسول الله ﷺ، ولم يفعلها الصحابة، ولا التابعون لهم بإحسان سواء كان ذلك في البلد أو خارجاً عنه)[5].

---

(١) سبق تخريجه ص:١٣٣.

(٢) بوانه بالضم وتخفيف الواو هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر، وبوانه أيضا ماء بنجد، وقيل هي اليمن. انظر: معجم البلدان ١/٥٠٦.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الأيمان والنذور باب ما يؤمر في الفاء بالنذر، حديث رقم ٣١٣٣، وابن ماجه كتاب الكفارات باب الوفاء بالنذر حديث رقم ٢١٣٠، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود كتاب المناسك باب زيارة القبور حديث رقم ٢٠٢٤، وأحمد في المسند من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حديث رقم ٨٧٩٠، وصححه الألباني.

(٥) النبذة الشريفة ص:١٦٥-١٦٦.

وأما الحجة التي يحتج ا من اتخذ القبور أعياداً فهي نفسها حجة من أجاز البناء على القبور، لذلك قال الشيخ في بداية رده على البدعة: (فنقول:هذه المسألة يظهر جوا ـا هـا تقدم فإن الله قد أتم نعمته على خلقه برسالة محمد ﷺ وأنزل عليه الكتاب؛ ليخرج الناس من الظلمات على النور)[١]، ثم ذكر بعض القواعد العامة في الرد على هؤلاء المبتدعة[٢].

ويعرض- رحمه الله - هذه البدعة على ما ذكره من قواعد عامة على هيئة سـؤال يوجهه للخصم؛ للوقوف على حكمها، حيث قال: (فيقال لمن أجاز اتخاذ القبور أعياداً: هل هذا مما شرعه رسول الله ﷺ ورغب فيه؟ أم هو مما ى عنه وحذر من الوقوع فيه؟ وهـل فعل ذلك خلفاؤه الراشدون الذي أمرنا النبي ﷺ بلزوم سنتهم)[٣].

والشيخ - رحمه الله - قد ناقش هذه البدعة، وأثارها، ولم يناقش الشبهة لأنه قـد أبطلها في رده على بدعة البناء على القبور، واستدل الشيخ حمد - رحمه الله - على بدعـة اتخاذ القبور أعياد بأحاديث المصطفى صلى ﷺ قال - رحمه الله - : (قـال أبـو داود في سننه... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم)[٤]، وهذا إسناد جيد رواتـه كلهم ثقات مشاهير)[٥]، ثم ذكر أسانيد أخرى للحديث، وقال بعدها: (ووجه الدلالة منـه أن قبر الرسول ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض، وقد ى عن اتخاذه عيداً، فقبر غـيره أولى بالنهي كائنا من كان، ثم إنه قرن ذلك بقوله: (ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً) أي لا تعطلوهـا من الصلاة فيها، والدعاء، والقراءة فتكون بمـ لة القبور، فأمر بتحري النافلة في البيوت، و ى عن تحري العبادة عند القبور، وهذا ضد ما عليه المشركون، ثم إنه عقب النهي عن اتخاذهـا عيداً بقوله: (وصلوا علي حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني) يشير بذلك إلى أن مـا ينـالني

(١) انظر السابق ص: ١٤٩.

(٢) انظر السابق ص:١٤٩-١٥٠.

(٣) السابق ص:١٥٠.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك باب زيارة القبور، رقم، ٢٠٤٢، ٢١٨/٢، والطبراني في الأوسط رقم ٨٠٣٠، ٨١/٨، وصححه الألباني.

(٥) النبذةبالشريفة ص:١٥٠-١٥١.

منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم، فـلا حاجـة إلى اتخـاذه عيداً)[1].

وذكر - رحمه الله - تحريف هؤلاء الضلّال لهذه الأحاديث فقال: (وقد حرّف هذه الأحاديث بعض من أخذ شبهاً من النصارى بالشرك، وشبهاً من اليهود بالتحريف، فقـال: هذا أمر بملازمة قبره، والعكوف عنده، واعتياد قصده، وانتيابه، و ى أن يجعل كالعيد الذي إنما يكون من حول إلى حول، بل اقصدوه كل ساعة ووقتا)[2].

ويمكن اختصار رده - رحمه الله - على هذا التحريف في **النقاط التالية:**

أ- أن ذلك تلبيس، وتدليس ،وتناقض، وقلب للحقائق.

ب- لو أراد رسول الله ﷺ المعنى الذي ذكروه لم ينه عن اتخاذ قبور الأنبيـاء مـساجد، ويلعن فاعل ذلك، فإنه إذا لعن من اتخذها مساجد يعبـد الله فيهـا، فيكـف يـأمر بملازمتها، والعكوف عندها، وأن لا تجعل كالعيد الذي يجئ من الحـول إلى الحـول، وكيف يسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد.

ج- لم يفهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وأهل بيته ما فهمه هؤلاء الضلال[3].

وأما ما يتعلق بآثار بدعة اتخاذ القبور أعياداً، فقد عقد لذلك فصلاً كاملاً، ذكر فيه الآثار الجسيمة المترتبة على هذه البدعة المحدثة، حيث قال - رحمه الله - : (واعلـم أن في اتخاذ القبور أعياداً من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله ما يغضب لأجله كل من في قلبه وقار لله وغيرة على التوحيد)[4].

الآثار والمفاسد المترتبة على بدعة اتخاذ القبور أعيادا:

أ- الشرك بالله:

---

(١) السابق ص:١٥٢.

(٢) السابق ص:١٥٢-١٥٣.

(٣) انظر: السابق: ص:١٥٣-١٥٤.

(٤) السابق ص:١٥٧.

وهو أعظمها وأخطرها على التوحيد، واتخاذ القبور أعياداً يقود إلى الشرك بالله؛ لأن في ذلك تعظيماً لهذه القبور وأصحا ا، ومن ثم الصلاة إليها، والطـواف ـا، وتقبيلـها، والاستعانة بأهلها، وسؤالهم تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات وغير ذلك مما كان يفعله عباد الأصنام عند أصنامهم، ومن أجل تطهير التوحيد من هذا كله بعث رسول الله ﷺ.

قال الشيخ حمد - رحمه الله - في بيان ذلك: (فمن ذلك الصلاة إليها، والطـواف، وتقبيلها، واستلامها، ،وتعفير الخدود على ترا ا، والاستعانة بأصحا ا، وسؤالهم الـرزق، والنصر، والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأصنام يسألو ا أوثا م.

وهذا هو عين الشرك الأكبر الذي بعث الله رسولهﷺ ينهى عنه، ويقاتل أهله، ومـن مات عليه كان من أهل النار عياذا بالله من ذلك)[1].

ب- الجمع بين فتنة القبور وفتنة التماثيل:

وقد وقع في ذلك قوم نوح لما غلوا في الصالحين[2]، قال - رحمـه الله - : (فهـؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة القبور، وفتنة التماثيل، وهما الفتنتان اللتان أشار إليهما النبي ﷺ لمـا ذكرت له أم سلمه كنيسة رأ ا بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: (أولئك إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله)[3]، وهذا كان سبب عبادة اللات، فروى ابن جرير بإسناده عن مجاهد **(أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ)** [النجم:١٩]، قال: كان يلت السويق للحاج، فمات فعكفـوا على قبره[4]، وكذلك قال أبو الجوزاء[5] عن ابن عباس:كان يلت السويق للحاج، فقد رأيت

(١) السابق ص:١٥٧.

(٢) انظر السابق ص:١٥٧.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب في البيعة حديث رقم ٤٢٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٢/ ٤٧-٤٨.

(٥) أوس بن عبد الله الربعي البصري من كبار العلماء، كان قويا يواصل في الصوم أسبوعا، ويقبض على ذراع الشاب فكاد يحطمها، قال: صحبت ابن عباس ثنتي عشرة سنة، ما بقي من القرآن آية إلا سألته عنها، توفي سنة ٨٣. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢، وصفوة الصفوة ٣/ ٢٥٨.

أن سبب عبادة يغوث، ويعوق، ونسر، واللات، إنما كان بسبب تعظيم قبورهم، ثم اتخذوا لها تماثيل، ثم عبدوها)[1].

ج- المناقضة والمحادة لما أمر به الرسول ﷺ في أهل القبور.

قال - رحمه الله - : (فأهل الشرك مناقضون لما أمر به الرسول ﷺ في أهل القبور، وفيما نهى عنه محادون له في ذلك، فإذا نهى الموحدون عما نهى عنه رسول الله ﷺ من تعظيمها، والصلاة عندها غضب المشركون، واشمأزت قلوبهم وقالوا: قد تنقص أهل الرتب العالية، وزعم أنهم لا حرمة لهم، ولا قدر وسرى ذلك في نفوس الجهال الطغام، حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عن دين الإسلام، ووالوا أهل الشرك وعظموهم)[2].

٣- بدعة شد الرحال لزيارة القبور:

ناقش الشيخ حمد - رحمه الله - بدعة شد الرحال لزيارة القبور، فقال في عرضها: (وأما قوله:فلكل شيخ يوم معروف في شهر معلوم يؤتى إليه من النواحي، وقد يحضر بعض العلماء فلا ينكر)[3].

وقال: (وأما قوله:يؤتى إليه من النواحي فنقول...)[4].

ولعل أهم المحاور التي تكلم عنها في رده على هذه البدعة هي:

أ- بيان حكم شد الرحال لزيارة القبور، والأدلة الدالة على ذلك:

قال - رحمه الله - في بيان ذلك: (وهذا أيضا بدعة مذمومة، لم يفعلها الصحابة، ولا التابعون لهم بإحسان)[5].

---

(١) النبذة الشريفة ص:١٥٨، وانظر: شرح كتاب التوحيد ٢٩٨-٢٩٩

(٢) السابق ص:١٦٢-١٦٣.

(٣) السابق ص:١٦٥.

(٤) السابق ص:١٦٦.

(٥) السابق ص:١٦٦.

وقال أيضا: (فإن كانت بشد رحل، فهي زيارة بدعية، لم يأمر ا رسـول الله ﷺ ولا فعلها الصحابة، بل قد ى عنها رسول الله ﷺ كما ثبت عنه في الصحيحين أنـه قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحـرام، والمـسجد الأقـصى، ومسجدي هذا)(١)، وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته، والعمل به حتى نص بعض العلماء على أن لا يسافر إلى مسجد قباء؛ لأنه ليس من الثلاثة، مع أن مـسجد قبـاء تستحب زيارته لمن كان بالمدينة)(٢).

وقال: (ولأن السفر لزيارة الأنبياء، وقبور الصالحين بدعة، لم يفعلها أحـد مـن الصحابة، والتابعين، ولا أمر ا رسول الله ﷺ ولا استحسنها أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة، وفعلها، فهو مخالف للسنة)(٣).

وقال أيضا: (ولم يكن على عهد ﷺ ولا في عصر الصحابة، والتـابعين مـشهد يقصد بالزيارة لا في الحجاز، ولا في الشام، ولا اليمن، ولا العراق، ولا خراسان، ولا مصر بعد ما فتح الله هذه البلاد وصارت بلاد إسلام)(٤)، فعدم فعل الصحابة والتابعين لها دليل على أ ا بدعة محدثة.

كما استدل - رحمه الله - بالإجماع بعد ما بين أن الاختلاف بين العلماء، وأتباع الأئمة كان في الجواز، بعد اتفاقهم أنه ليس مشروعاً، ولا مستحباً، فمنهم من قال: لا يجوز السفر إليها، ومنهم من قال بالجواز ،وهؤلاء أجابوا عن حديث (لا تشد الرحال)[5]بأنه لنفي الاستحباب، والفضيلة، فرد عليهم الجمهور من وجهين قال - رحمه الله - لبيان هذا الرد: (أحدهما: أن هذا تسليم منهم أن هذا السفر ليس بعمل صالح، ولا قربة، ولا طاعة ومن اعتقد أن السفر لزيارة القبور قربة، وطاعة، فقد خالف الإجماع،

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجمعة باب فضل الصرة في مسجد مكة والمدينة حديث رقم ١١٣٢، ومـسلم كتـاب الحج باب لا تشد الرحال إلى لثلاثة مساجد، حديث رقم ١٣٩٧.

(٢) النبذة الشريفة ص:١٦٧-١٦٨.

(٣) السابق ص:١٦٩.

(٤) السابق ص:١٧٣.

(5) سبق تخريجه ص:٤٣٧.

وإذا سافر لاعتقاده بأنه طاعة، فإن ذلك محرم بإجماع المسلمين، فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة، ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك)[1].

فالشيخ - رحمه الله - بين أن شد الرحال لزيارة القبور بدعة، مستدلاً بحديث (لا تشد الرحال) وبفعل الصحابة، والتابعين، وبالإجماع.

ونبه - رحمه الله - على أن الأحاديث التي تذكر في زيارة قبر النبي ﷺ كلها أحاديث ضعيفة، وموضوعة[2]، قال -رحمه الله- : (والأحاديث التي تذكر في زيارة قبر النبي ﷺ ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة، فليس في زيارة قبر النبي ﷺ حديث صحيح، ولا حسن، ولا روى أهل السنن المعروفة، كسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، في ذلك شيئا، بل ولا أهل المسانيد المعروفة، كمسند أحمد، وأبي داود الطيالسي[3]، وعبد بن حميد[4]، وغيرهم، ولا أهل المصنفات المعروفة، كموطأ مالك، وغيره)[5].

---

(١) السابق ص:١٦٩-١٧٠.

(٢) لا ينكر أهل السنة والجماعة زيارة قبر النبي ﷺ ، وقبور الصالحين بدون شد الرحال، وإنما الخلاف في شد الرحال لزيارة القبور. انظر: الصارم المنكي في الرد على السبكي، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي، تعليق إسماعيل الأنصاري ص: ٤١-٤٢، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(٣) هو أبو داود الطيالسي سليمان بن داود الجارود، فارسي الأصل، مولى آل الزبير، سكن البصرة، وقدم أصبهان بعد المائتين، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: طبقات أصبهان ٢/ ٤٨، والجرح والتعديل ٤/ ١١١، و ذيب الكمال ١١/ ٤٠١.

(٤) هو عبد بن حميد بن نصر ، أبو محمد ، الكِسّي ، قيل اسمه عبد الحميد الكِسّي نسبة إلى كِسّ (مدينة قرب سمرقند). من حفاظ الحديث ، سمع يزيد بن هارون وابن فديك ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وحسين بن علي الجعفي وطبقتهم . حدث عنه عمر بن بجير وبكر بن المرزبان عنه عمر بن بجير وبكر بن المرزبان وإبراهيم بن خريم الشاشي وغيرهم . قال الذهبي : كان من الأئمة الثقات . توفي سنة ٢٤٩هـ . له " مسند " كبير ، و " تفسير".

انظر: شذرات الذهب ١٢٠/١ ، وتذكرة الحفاظ ١٠٤/٢ ، واللباب ٩٨/٣.

(٥) النبذة الشريفة ص:١٧٠، للاستزادة من معرفة ضعف ووضع الأحاديث التي تشرع شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ انظر: الصارم المنكي ص: ٤١-٤٢.

ويجب التفريق بين الزيارة الشرعية التي سنها رسول الله ﷺ، وبين البدعية الـتي لم يشرعها بل نهى عنها مثل اتخاذ قبور الأنبياء، والصالحين مساجد، والصلاة إلى القـبر، واتخاذه وثناً، وقد ثبت في الصحيحين عنه ﷺ : "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"[1].

ب - أنواع زيارة القبور وضابط الزيارة الشرعية:

ذكر الشيخ حمد - رحمه الله - أن زيارة القبور على نوعين: زيارة شـرعية، وزيـارة شركية، وبين مقاصد الزيارة الشرعية فقال: (وبيان ذلك أن زيارة القبور نوعـان: زيـارة شرعية وزيارة بدعية شركية، فالزيارة الشرعية مقصودها ثلاثة أشياء:

أحدها: تذكير الآخرة، والاتعاظ، والاعتبار.

والثاني: الإحسان إلى الميت أن لا يطول عهده به، فيهجره، ويتناساه، فإذا زاره، وأهدى إليه هدية من دعاء، أو صدقة سر الميت بذلك، كما يزور الحي من يزوره، ويهدي لـه، ولهذا شرع النبي ﷺ للزائر أن يدعو لأهل القبور بالمغفرة، والرحمة، ولم يـشرع أن يدعوهم، ولا يدعو بهم، ولا يصلي عندهم.

الثالث: إحسان الزائر إلى نفسه، بإتباع السنة، والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ فيحسن إلى نفسه وإلى المزور) [2].

ثم بين النوع الثاني من زيارة القبور، حيث قال: (وأما الزيارة البدعية الشركية، فأصلها مأخوذة من عبادة الأصنام، وهو أن يقصد قبر صالح في الصلاة عنده، أو الدعاء عنـده، أو الدعاء به، أو طلب الحوائج منه، أو الاستغفار به، ونحو ذلك من البدع الـتي لم يـشرعها رسول الله ﷺ ولا فعلها أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان)[3].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٤٣٧.

(٢) النبذة الشريفة ص:١٦٦-١٦٧.

(٣) السابق ص:١٦٦-١٦٧.

وأما ضابط الزيارة الشرعية، فقد نبه إليه - رحمه الله - في قوله:(ثم أعلم أن الزيارة هي التي لا تشد لها الرحال، فإن كانت بشد رحل فهي زيارة بدعية، لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولا فعلها الصحابة)[1].

أسباب البدع:

ولعله من المناسب أن يختم هذا الفصل بذكر بعض أسباب البدع، وذلك استنتاجا من كلام الشيخ - رحمه الله - حيث قال بعد ما ساق بعض أسباب البدع: (فبسبب هذه الأمور غلب الشرك على أكثر النفوس؛ لغلبة الجهل، وقلة العلم، حتى صار المعروف منكراً، والمنكر معروفا، والسنة بدعة، والبدعة سنة، ونشأ في ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير)[2]، والأسباب التي ذكرها الشيخ هي:

١- الأعراض عما جاء في الكتاب والسنة، وترك ما عليه الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح.

يؤكد الشيخ حمد - رحمه الله - دائما في كلامه، وردوده على وجوب التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وكذلك النظر إلى ما عليه الصحابة الكرام، والسلف الصالح، ويوضح أن ترك هذه القاعدة الجليلة سبب في الوقوع في البدع.

قال - رحمه الله - : (ولكن كلما نقص تمسكهم بسنة نبيهم ﷺ وهديه، وسنة خلفائه الراشدين تعوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك)[3].

وقال أيضا: (فإذا احتج علينا أحد بما عليه المتأخرون قلنا: الحجة بما عليه الصحابة، والتابعون الذين هم خير القرون، لا بما عليه الخلف الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فهؤلاء أصحاب الرسول ﷺ هل نقل عنهم أنهم عقدوا

---

(١) السابق ص:١٦٧.

(٢) السابق ص:١٤٧.

(٣) السابق ص:١٣١.

القباب على القبور، أو أسرجوها، أو خلّقوها، أو كسوها الحديد، أم هذا مما حدث بعدهم من المحدثات التي هي بدع وضلالات؟)[1].

وقد حث - رحمه الله - طالب العلم على اتباع الكتاب والسنة حينما يرى نصوص أهل مذهبه تخالف نصوص غيرهم، ولا يجعل الحكم للكتب التي صنفها المتأخرون؛ لأن هذا سبب في الاختلاف وكثرة البدع، حيث قال - رحمه الله - : (بل الواجب عليه أن يطلب ما جاء في تلك المسائل عن الله ورسوله، ويعرض نصوص مذهبه ونصوص غيرهم من أهل المذاهب على ما جاء عن الله ورسوله ﷺ فما وافقها قبله وما خالفها رده على قائله كائناً ما كان، فيجعل ما جاء عن الله ورسوله هو المعيار، ويدور معه حيث دار، وكثير من الناس أو أكثرهم نكس هذا الحكم على رأسه وجعل الحكم للكتب التي صنفها المتأخرون:(فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ) [المؤمنون:53])[2].

٢- التقليد:

حذر - رحمه الله - من تقليد الرجال في الدين، وقد ذكرنا في الرد العام من القواعد ما تناول هذا الموضوع مثل قاعدة: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ، وذكر أن تقليد الرجال في الدين هو من حيل الشيطان قال:(بل صرح بعضهم في مصنفاته بأنه يجب على العامي أن يتمذهب بمذهب يأخذ بعزائمه ورخصه، وإن خالف نص الكتاب أو السنة، وهذا من أعظم حيل الشيطان، وحبائله التي صاد بها كثيراً ممن ينتسب إلى العلم والدين، فنبذوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واقبلوا على الكتب التي صنفها متأخروهم وقالوا: هم أعلم منا)[3].

(١) السابق ص:١٢٩.
(٢) السابق ص:١٤٣-١٤٤.
(٣) السابق ص:١٤٤.

وقال - رحمه الله - في أثناء رده على هؤلاء المبتدعة:(فإذا قيل له:بيننـا وبيـنكم تفاسير السلف، كابن عباس قال: لسنا أهلاً لذلك، بل فرضنا التقليد، ومشايخنا أعلـم منا بكتاب الله، فلو كان هذا شركاً لما ذكروه في مناسكهم وأسفارهم، ثم ينشد مـن الأشعار ما تقشعر منه الجلود؛ لما فيها من الشرك بالواحد المعبود، ويقول: هذا كـلام العالم الفلاني في قصيدته، وشرحها فلان وفلان، وتداولها العلماء، فلم ينكروا ذلك)[1].

٣- تعظيم العادات:

وتعظيم العادات سبب في انتشار البدع، واستحسا ا، وهذا السبب هـو الـذي تمسك به كفار مكة يقول الله تعالى على لـسا م: **(**إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ) [الزخرف:٢٢].

قال الشيخ - رحمه الله - : (وغلبت عليهم العادة التي نشئوا عليها، ووجدوا أهلهم عليها، واحتجوا بالحجـة القرشـية (إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ) [الزخرف:٢٢]، والحجة الفرعونية:(فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ)[طه:٥١]، وقبلهم إبراهيم لما قال لهم عليه الصلاة والسلام:**(** قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ)

[الشعراء:٧٢-٧٤]، والمشركون في هذا الزمان سلكوا سبيلهم حذوا القذة بالقذة، لما أنكرنا عليهم الشرك بالله، وتعظيم القبور، والبناء عليها، وإسراجها، ودعائها، والدعاء عندها ، ولم يكن لهم حجة يحتجون ا إلا هذه الحجج التي حكى الله عن المشركين من قريش ومن قبلهم فيقولون: هذا قد وجد من أكثر من ستمائة سنة فلم ينكر، هذا عمل الناس في القديم والحديث)[2].

(١) السابق ص:١٤٦.

(٢) السابق ص:١٤٥.

٤- تحكيم الهوى:

لما تكلم الشيخ حمد - رحمه الله - عن تقليدهم لكتب المتأخرين والاحتجاج على من أنكر عليهم ا قال:(ثم لم يكتفوا ا، ولم يعملوا بما فيها، بل إن وافق ما فيها أهواءهم قبلوه، وعملوا به، وقالوا: نص عليه الكتاب الفلاني، وإن خالف ما فيها أهواءهم لم يعبؤا ا، ولم يحتجوا ا)[١].

٥- الجهل بالدين وقلة العلم:

إن انتشار الجهل بين الناس، وقلة العلم والعلماء يعتبر من أسباب انتشار البدع، قال - رحمه الله - بعد ما ساق بعض أسباب البدع:(فبسبب هذه الأمور غلب الشرك على أكثر النفوس؛ لغلبة الجهل، وقلة العلم، حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة)[٢].

ومن تأمل كلام الشيخ حمد - رحمه الله - يرى أنه قد ذكر جملة من أسباب البدع، حيث قال: (فبسبب هذه الأمور ـ أي المذكورة سابقاً ـ غلب الشرك على أكثر النفوس) ثم أرجع جميع الأسباب إلى الجهل وقلة العلم، حيث قال: (لغلبة الجهل وقلة العلم)، وسبب ذلك أن من قل علمه، وكثر جهله، لم يعرف الكتاب، ولا السنة، ولم يقف على فعل الصحابة الكرام، ولم يقرأ في كتب السلف، فليس معه دليل يستدل به على صحة ما يقوم به من شركيات، وبدع، إلا التقليد واتباع الهوى، والاحتجاج بما نشأ عليه من عادات.

وقال - رحمه الله - رداً على من احتج بعدم إنكار العلماء عليه على جواز بدعته: (ولا يقول: إن العلماء لم ينكروه إلا من قَصر في العلم باعه وقلّ نظره واطلاعه)[٣].

وقال: (وغاية ما يحتج به أحدهم إذا قيل له: تعال وأُلجيء إلى المحاجة والمناظرة أن يقول: القرآن لا يفسره إلا الصحابة) [٤].

---

(١) السابق ص:١٤٤.

(٢) السابق ص:١٤٧.

(٣) السابق ص:١٤١.

(٤) السابق ص:١٤٦.

ويلاحظ أن هذا المبحث من أطول المباحث في هذا الفصل، وذلك لانتـشار تلـك البدع في زمانه، فكثر السؤال عنها، وكثرت شبه المتعلقين ـا، فجـاءت رسـائله ردودا عليهم، بل قد ناظر - رحمه الله - بعضهم، وغلبهم بسعة علمه، وقوة دليله.

المبحث الخامس
الرد على القائلين بعصمة آل البيت

لقد تنازع الناس في (آل محمد) من هم على أقوال:

القول الأول: قول طائفة من أصحاب مالك، وأحمد، وغيرهم قالوا: آل محمد هم أمته.

القول الثاني: قول طائفة من أصحاب أحمد قالوا: آل محمد هم المتقون من أمته.

القول الثالث: قول طائفة من الصوفية، قالوا: آل محمد هم خواص الأولياء.

القول الرابع: قول الشافعي، وأحمد، وهو اختيار الشريف أبي جعفر، وغيرهم، قالوا: آل محمد هم أهل بيته[١]، وهم بنو هاشم، وبنو المطلب دون غيرهم[٢]، قال الإمام مسلم في صحيحه: (باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، دون غيرهم)[٣].

قال الإمام ابن كثير في تعليل اقتصار آل محمد على بني هاشم، وبني المطلب دون بني عبد شمس، وبني نوفل، والجميع بنو عبد مناف: (لأن بني المطلب وازروا بني هاشم في الجاهلية وفي أول الإسلام، ودخلوا معهم في الشعب غضباً لرسول الله ﷺ وحماية له، مسلمهم طاعة لله ولرسوله ﷺ وكافرهم حمية للعشيرة، وأنفة، وطاعة لأبي طالب عم رسول الله ﷺ ، وأما بنو عبد شمس، وبنو نوفل وإن كانوا بني عمهم فلم يوافقوهم على ذلك، بل حاربوهم، ونابذوهم، ومالؤا بطون قريش على حرب الرسول ﷺ)[٤].

واختلف في أزواج الرسول ﷺ هل هن من أهل بيته على قولين:

الأول: قالوا: لسن من أهل بيته.

الثاني: أن أزواجه من أهل بيته.

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية ٧/٧٥،٧٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢ /٢٨٦، وتفسير الطبري، ١١/١٩٦.

(٣) صحيح مسلم ص: ٨٤٨، ضمن موسوعة الحديث الشريف.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٨٦.

ورجح الثاني شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وذكر الأدلة على ذلك[1].

وقد ناقش الشيخ حمد[2] بن معمر - رحمه الله - الشيعة في احتجاجهم بقوله تعالى:(إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [الأحزاب:٣٣]، حيث قال - رحمه الله - : (ومن العجب أن الشيعة يحتجون بهذه الآية على عصمة أهل البيت)[3].

وقد ذكر - رحمه الله - وجه استدلالهم بالآية فبعد ذكر الآية قال:(وقول من قال:إن الإرادة أزلية لا تبدل وأن (إنما) للحصر وغير ذلك)[4].

وقد رد عليهم من خمسة أوجه - كما يظهر - وهي:

الأول: أن أكابر أهل البيت كالحسن، والحسين، وابن عباس لم يدعوا لأنفسهم العصمة وبالتالي لم يستدلوا بهذه الآية على أنهم معصومين.

الثاني: أن الإرادة في الكتاب على نوعين:

١- إرادة قدرية كونية: تتضمن خلقه وتقديره، وهذه الإرادة لا تبدل ولا تغير، ومنها قوله تعالى:(وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا) [الإسراء:١٦].

٢- إرادة شرعية دينية: تتضمن محبته ورضاه، وقد تبدل وتغير ومنها قوله تعالى: (يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) [النساء:٢٦].

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية ٧/ ٧٦،٧٥.

(٢) يشترك مع الشيخ في هذه المناقشة أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

(٣) الدرر السنية ١/٢٠٩.

(٤) السابق ١/٢٠٨.

وكذلك منها الآية التي يستدل بها المخالفون، فإرادة الله في هذه الآيات وغيرها متضمنة لمحبة الله، فذكره سبحانه وتعالى للمراد ورضاه به، وكونه أمر عباده به وشرعه لهم لا يلزم من ذلك أنه قضاه وقدره.

الثالث: مما يدل على أن الآية لا تدل على بيان عصمة أهل البيت دعاؤه ﷺ لأهل بيته بعد نزول الآية حيث قال ﷺ: (اللهم أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)[1]، فلو كانت الآية تقتضي إخبار الله بأنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم لم يحتج إلى الطلب والدعاء، فليس في قوله تعالى:(يريد) أنه قدر ما يدل على وقوعه.

الرابع: أخبر الله تعالى في الآية أنه يريد أن يتوب على المؤمنين، ويطهرهم وفيه من تاب، وفيه من لم يتب، وفيه من تطهر، وفيه من لم يتطهر، فإذا كانت الآية ليس فيها دلالة على وقوع ما أراده من التطهير وإذهاب الرجس لم يلزم بمجرد الآية ثبوت ما ادعاه هؤلاء.

الخامس: أن الخطاب كان لأزواج النبي ﷺ والذي يدل على ذلك الآيات السابقة للآية المستدل بها وهي قوله تعالى: (يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ ..) إلى قوله تعالى: **(**وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**)** [الأحزاب:٣٠-٣٤]، فذكر في حقهن الأمر والنهي والوعد والوعيد، ولما جاء إلى التزكية وهي المراد من إذهاب الرجس وحصول التطهير عنهن مع غيرهن من أهل البيت، فهذا الخطاب ليس مختصاً بأزواجه بل هو يتناول أهل البيت كلهم، ثم لما دعا عليه الصلاة والسلام لعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين دل على أن هؤلاء أخص

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن من سورة الأحزاب حديث رقم ٣٢٠٥، وصححه الألباني.

من غيرهم بذلك ويدل على ذلك أن قوله تعالى: (لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ) [التوبة:١٠٨] نزل في مسجد قبا، ولكن الحكم يتناوله ويتناول ما هو أحق منه بذلك، وهو مسجد المدينة[1].

(١) انظر الدرر السنية ١/٢٠٨-٢١١، وللوقوف على مزيد من الرد انظر: منهاج السنة النبوية ٧/٧٠، فما بعدها.

الخاتمة:

وفيها أهم نتائج البحث:

١. تأثر الشيخ – رحمه الله - تأثراً إيجابياً بالظروف السياسية، والدينية، والعلمية، والاقتصادية، مما نتج عنه وجود جهود سياسية للشيخ – رحمه الله - في ظل الدولة السعودية الأولى، وجهود دينية مساندة للدعوة السلفية.

٢. لم يخرج الشيخ – رحمه الله - في منهجه في تقرير العقيدة والرد على المخالفين عن منهج السلف، حيث اعتمد على مصادر التلقي المعروفة عند أهل السنة، كما قرر قواعد أقرها السلف في بيان العقيدة والرد على المخالفين، والتزم بما التزمه السلف الصالح في آداب الاختلاف من العفو والصفح، والتماس العذر، وتحري الحق، وعدم التعصب.

٣. كان لمنهج الشيخ – رحمه الله - في تقرير العقيدة والرد على المخالفين ما يميزه عن غيره من كثرة الاستدلال بالآيات، والأحاديث، والاستشهاد بأقوال الأئمة والعلماء عامة، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم خاصة، وتسلسله من العام إلى الخاص، ومن التقرير إلى الرد.

٤. للشيخ – رحمه الله - جهود واضحة في تقرير توحيد الربوبية والرد على المخالفين فيه، ومن أبرزهم: المعطلة، والملاحدة، والقبورية، وبيان مخالفة هذه الطوائف للكتاب، والسنة، وفعل السلف الصالح، ومناقشته لبعض شبهاتهم، وإبطالها.

٥. للشيخ – رحمه الله - جهود واضحة في تقرير توحيد الأسماء والصفات، وله في هذا الباب رسالة بعنوان "الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن الوهاب في الصفات" قرر فيها مجمل معتقد السلف في الصفات، وفصل القول في بعض صفات الله، كما قرر بعض القواعد التي اعتمد عليها السلف في إثبات الأسماء والصفات، وفي المقابل ناقش بعض الطوائف الضالة في هذا الباب، كالمعطلة، والمشبهة، والمفوضة.

٦. للشيخ جهود بارزة في تقرير توحيد الألوهية، وبيان أنه الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وبه تتحقق معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

٧. أن معظم ردود الشيخ جاءت في الرد على طائفة القبورية، وذلك للأسباب التالية:

- أ ا الطائفة المعاصرة للشيخ، والتي انتشرت بدعها في زمانه.
- أن من أسباب ظهور الدعوة السلفية انتشار بدع القبورية.
- أ ا الطائفة التي واجهت الدعوة، فكانت من ألد خصومها.

٨. ركز الشيخ – رحمه الله -على أبرز بدع القبورية وهي:

- دعاء أصحاب القبور، والتوسل م، والاستشفاع بأهلها، فيطلبون منـهم إغاثـة اللهفات وتفريج الكربات.
- بدعة البناء على القبور.
- بدعة اتخاذ القبور أعيادا.
- بدعة شد الرحال لزيارة القبور.

وهو في ذلك كله يركز على أهم شبها م ويبطلها، وله في هذا الباب رسالتان همـا: " النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين"، و" الفواكه العذاب في الرد على مـن لم يحكم السنة والكتاب".

٩. قرر الشيخ – رحمه الله - بعض المسائل المتعلقة باليوم الآخـر، ومـسائل القـضاء والقدر، والإيمان، والصحبة، والإمامة، والولاية، إلا أ ا لا تقارن بجهوده في تقريـر أنواع التوحيد الثلاثة والرد على المخالفين فيها؛ وذلك لقلة المخالفين في هذه المسائل في زمانة، وكثرة الضالين في التوحيد.

١٠. للشيخ جهود في الرد على المخالفين لمذهب السلف في القدر، والقائلين بفناء الجنة والنار معاً، ومناقشته القائلين بعصمة آل البيت.

١١. في مجال الرد على المخالفين للسلف تعرض الشيخ - رحمـه الله - لمـسألة التكفير، فأورد شبهات المخالفين، وأبطلها بالحجج البينة الظاهرة، وقرر من خـلال الرد قاعدة سلفية مهمة وهي إطلاق التكفير على العموم، وعدم تكفير المعين مـا لم

تتوفر شروط التكفير وتنتفي موانعه، وقد ركز الشيخ على هذه المسألة؛ لأ ا مـن الشبه التي أثارها خصوم الدعوة.

١٢. ترك الشيخ - رحمه الله - ميراثا لا يستهان به من العلم، فله العديد مـن الرسائل والمسائل والفتاوى، والتي جمع معظمها في "مجموع الرسـائل والمـسائل والفتاوى"، ولم يشمل هذا ا موع جميع رسائله وفتاويه، كما أن الشيخ ~ قد شارك في تأليف كتاب "التوضيح عن توحيد الخلاق" والله أعلم.

هذا أهم ما توصلت له من نتائج البحث، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الفهارس

أولا: فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾	البقرة	٤	٢٤٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾	البقرة	٢١-٢٢	١٢٥، ٢١٤، ٢١٥
فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾	البقرة	٢٢	١٢٥
فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ	البقرة	٢٤-٢٥	٢٧١
وَإِيَّٰىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾	البقرة	٣٩	١٩٠
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا	البقرة	٦٢	٢٤٨

خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾			
۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ	البقرة	٧٥	٢٨٦
بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ	البقرة	١١٧	٤١٨
وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ	البقرة	١٢٣	٣٦٤
قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ	البقرة	١٣٦	١٣
إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ	البقرة	١٤٣	٢٣٢
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ .. إلى قوله -تعالى-: .. وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ	البقرة	١٦٥-١٦٧	٢٤١، ٤٠٠
لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ	البقرة	١٧٧	٢٤٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي	البقرة	١٧٨	٢٩٩

ٱلۡقَتۡلَى ۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ			
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ	البقرة	١٨٦	٢٤٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ	البقرة	٢٥٤	٢٦٨،٢٦٥، ٣٦٤
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ	البقرة	٢٥٥	٢٣٢
مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ	البقرة	٢٥٥	٣٦٣
ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ	البقرة	٢٥٧	٣٢٠
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ	البقرة	٢٨٦	٢٣
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ	آل عمران	٧	١٧٠

قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ	آل عمران	٣١	١٢٤، ١٥٥، ٤٢٠
إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ	آل عمران	٥٥	١٢٦
وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ	آل عمران	١٣١-١٣٣	٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ	آل عمران	١٧٣	٢٩٠
كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ	آل عمران	١٨٥	٤٠٩
(تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)	النساء	١	٣٨٦
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ	النساء	٢٦	٤٠٦، ٤٤٦
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ	النساء	٤٨	١٢٥، ٤٠١
وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	النساء	٥٥-٥٧	٢٧١-٢٧٢

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً			
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا	النساء	٥٨	٢٣٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً	النساء	٥٩	١٥، ٢٢، ٢٥، ١٢٤، ١٥٦، ١٩٨، ٤٢١،
مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ	النساء	٨٠	١٢٤، ١٥٥، ٤٢٠
وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا	النساء	١١٥	١٧٦، ٢٠٤، ٢٢٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ	النساء	١٣٥	٢٩
بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ	النساء	١٥٨	١٢٦
مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ	النساء	١٦٥	٤١٣
ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ	المائدة	٣	٣٧٧

وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ	المائدة	٢٣	١٩٠
يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ	المائدة	٣٧	٢٧٤
لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا	المائدة	٤٨	١٠٥
وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	المائدة	٥٦	٣٢٠
بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ	المائدة	٦٤	٢٣٦
إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ	المائدة	٧٢	١٢١، ١٢٥، ٢١٨، ٣٥٧
وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ	المائدة	٨٩	٣٧٠
ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ	الأنعام	١	١٢٥، ٢٤١، ٤٩٩،
قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ	الأنعام	١٤-١٦	١٣
لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ	الأنعام	١٩	٤١٣
وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ	الأنعام	٥١	٢٦٨، ٣٦٤

يَتَّقُونَ			
ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ	الأنعام	٦٢	٣٢٠
يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ	الأنعام	٩٥	٢٣٢
لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ	الأنعام	١٠٣	٣٠، ١٧٦، ٣٤٧،
فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ	الأنعام	١٢٥	٤٠٦
وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ	الأنعام	١٥٢	٢٩
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ	الأنعام	١٥٥	٤٩٩
قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ	الأنعام	١٦٣	٣٦٩
قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ	الأنعام	١٦٤	٢١٦
الٓمٓصٓ	الأعراف	١	١٦٣، ٣٤٩
ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ	الأعراف	٣	٣٩٨-٤٩٩
إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ	الأعراف	٣٠	٤١٣-٤١٤
ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ	الأعراف	٥٥	٣٥٧، ٣٦٨

قَالَ لَن تَرَىٰنِي	الأعراف	١٤٣	٣٠، ١٧٦، ١٧٧، ٣٤٧
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ	الأعراف	١٧٢	١٤٦
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ	الأعراف	١٨٠	٢٢٣
مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ	الأعراف	١٨٦	٣٦٧
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	الأنفال	٢-٤	٢٩٠، ٢٩٢
وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ	الأنفال	٧٢	٢٤٢
مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ	الأنفال	٧٢	١٢٥، ١٩٢٠، ٣٧٦
فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ .. إلى قوله .. فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ	التوبة	٥	٢٩١

ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ			
وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ	التوبة	٦	٣٤٥
إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ	التوبة	١٨	١٩٠، ٢٤٨
ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ	التوبة	٣١	٣٣١
وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ	التوبة	١٠٠	٣٠٣
لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ	التوبة	١٠٨	٤٤٨
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ	التوبة	١٢٤	٢٩٠
لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ	التوبة	١٢٨	٢٣٢، ٤٢٠

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ			
تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ	يونس	١	١٧٠
مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ	يونس	٣	١٢٢، ٢٦٥
وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ	يونس	١٨	١٢١، ١٩٥،٢١٨، ٢٦٨، ٣٥٦، ٣٦٣،
(وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ	يونس	٢٣	١٩٠
لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ	يونس	٢٦	٢٧٧
قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ	يونس	٣١	٤٨، ١٢١، ٢١٨، ٢٢٠، ٣٥٦، ٣٥٩-٣٦٠
وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ	يونس	٣٩	٢٢
أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ	يونس	٦٢-٦٤	٣٢٠، ٣٢١
وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ	يونس	١٠٦	٣٣٧

فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ			
كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	هود	١	٣٤٥
وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	هود	٣٤	٤٠٦-٤٠٧
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ	هود	١٠٨	٢٧٤،٢٧٣ ٤٠٨،
فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ	هود	١٢٣	١٩٠
وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا	يوسف	١٧	٢٨٦
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ	يوسف	١٠٦	٢٢٠
لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ	الرعد	١٤	،١٢٦ ٣٣٦ ،١٨٩
أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ	إبراهيم	١٠	٢١٧
يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ	إبراهيم	٢٧	٢٥٤
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ	النحل	٣٦	٤٨، ٢ ٢٤٠، ٢١٤،

وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ			
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ	النحل	٤٣	٢٠
مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ	النحل	٦٦	٣٤٩
قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ	النحل	١٠٢	١٢٤
يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا	النحل	١١١	٢٤٩
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا	الإسراء	١٥	٤١٣
وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا	الإسراء	١٦	٤٤٦
وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ	الإسراء	٤٦	٤١٣
قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ	الإسراء	٥٦-٥٧	١٢٧، ٢١٨

مَحۡذُورًا			
قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلاً	الإسراء	٥٦	٣٦٤،١٩٥
مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ ۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرۡشِدًا	الكهف	١٧	١٩٩
وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا	الكهف	٤٩	٣٣٧، ٤٠٤
(قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلاً ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا	الكهف	١٠٣	٤١٤
قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلاً ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا	الكهف	١٠٤	٢١٩، ٣٥٥
كٓهيعٓصٓ	مريم	١	٣٤٩،١٦٣
وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا	مريم	٧١	٢٥٩
ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا	مريم	٧٢	٢٥٩
كَلَّا ۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا	مريم	٨٢	٣٥٤
ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ	طه	٥	١١٤، ١٦٣، ٢٣٠، ٣٤٩

فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ	طه	٥١	٤٢٥، ٤٤٢
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى	طه	٨٢	٤٠٢
يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلاً	طه	١٠٩	٢٦٦، ٣٦٥،٢٦٨
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا تُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا	طه	١١٠	٢٢٥
وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا	طه	١١٢	٣٣٨، ٤٠٤، ٤٠٦
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ	طه	١٢٤	٢٥٤
لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ	الأنبياء	٢٣	٢٨٣-٢٨٤، ٤٠٥
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ	الأنبياء	٢٥	٢، ٢٤٠
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ	الأنبياء	٢٨	٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٣٦٥
وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا	الأنبياء	٤٧	٢٦١، ٤٠٦

إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ	الأنبياء	٩٠	٢٤٣
فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ	الحج	١٥	٣٤٣
ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗا .. إلى قوله .. ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ	الحج	٤٠-٤١	٥١ ،١٩٩-٢٠٠
ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ	الحج	٧٥	١٤٣
فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ	المؤمنون	٥٣	٤٤١
قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ	المؤمنون	٨٤-٨٧	٢١٨ ،٢٢٠
فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ	المؤمنون	١٠٢-١٠٣	٢٦١

ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ			
وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ	النور	٤٠	١٩٩
إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا	النور	٥١	١٥٦، ٤٢١
قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ .. إلى قوله : .. وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ	النور	٥٤	١٢٤، ٤٢٠
فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ	النور	٦٣	٤٢٩
وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا	الفرقان	٢	٢٨١
وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا	الفرقان	٤٨	٣٤٣
ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ	الفرقان	٥٩	٣٤٢
وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الشعراء	٢٣	٣٢٤
قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ	الشعراء	٧٢-٧٤	٤٢٦، ٤٤٢
تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم	الشعراء	٩٧-٩٨	٣٩٩

بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ			
فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ	الشعراء	٢١٣	١٢٦
فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ	القصص	١٥	١٢٥، ٢٤٢، ٣٧٦
كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ	القصص	٨٨	٤٠٩
وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ	العنكبوت	٦١	٢٢٠
فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ	الروم	٣٠	١٤٨، ١٤٩
وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ	لقمان	١٧	٣١٧
وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ	لقمان	٢٥	٣٣٠
مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ	السجدة	٤	١١٤، ٢٦٨، ٣٦٤

مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ			
إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا	الأحزاب	٣٣	٤٤٦، ٣٠٧
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ .. **إلى قوله تعالى: ..** وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا	الأحزاب	٣٠-٣٤	٤٤٧
قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ	سبأ	٢٣-٢٤	٣٦٤،٢٦٨

إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ	فاطر	١٠	١٢٦
وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡ	فاطر	١٣-١٤	١٢٧، ١٢٥ ٣٥٤، ٣٣٧،
ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ	فاطر	٣٢	٢٩٦
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ	فاطر	٣٦	٤٠٨ ،٢٧٤
مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ	يس	٤٩-٥٠	٢٦٣
عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ	يس	٧١	٢٣٦
مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ	ص	٧٥	،٢٣٦ ،١٦٣ ٣٤٩
تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ	الزمر	١	٣٤٥ ،١٢٤
مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ	الزمر	٣	١٤٣ ،٣٥٦،١٩٥،

			٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٣، ٤٠٠،
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا	الزمر	٢٣	١٧٠
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ	الزمر	٤٣-٤٤	٢٦٧، ٢٦٨
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	الزمر	٥٣	٤٠١
ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ	الزمر	٦٢	٢٦
وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ	الزمر	٦٧	١٦٣، ١٦٥، ٢٣٤، ٣٤٩
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ	الزمر	٦٨	٢٦٣
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ	غافر	٥٩	٢٤٩
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ	غافر	٦٠	٢٤٢، ٢٤٣، ٣٥٧، ٣٦٧،
ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ	غافر	٤٦	٢٥٤، ٢٧٣

تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ			
حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	فصلت	١-٢	٣٤٥
أَنطَقَنَا ٱللَّهُ	فصلت	٢١	٢٧
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ	فصلت	٤٠	٢٢٣
تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ	فصلت	٤٢	١٢٤
قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ	فصلت	٤٤	٤١٣
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ	فصلت	٤٦	٤٠٤، ٣٣٧
حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ	الشورى	١	٣٤٩، ١٦٣
وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ	الشورى	١٠	١٥٦
لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ	الشورى	١١	١٦٥، ١٦٦، ٢٢٤، ٢٢٦
حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ	الشورى	١٦	٢٦٨
وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ۝١٢	الزخرف	١٢-١٣	٣٤٤

لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ			
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ	الزخرف	٢٢	٤٢٥، ٤٤٢
وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ	الزخرف	٧٦	٣٣٨
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ	الدخان	٥٦	٢٧٤
تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ	الجاثية - الأحقاف	٢	١٢٤
وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ	الأحقاف	٥-٦	١٢٦، ٣٣٦، ٣٥٤،
قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ	الأحقاف	٩	٤١٧
فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ	الأحقاف	٣٥	٣١٧
يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ	الفتح	١٠	٢٣٥
وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ	الحجرات	٩-١٠	٢٩٩

ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ			
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ	الحجرات	١٣	٣١٥
قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ	الحجرات	١٤-١٥	٢٩٢، ٢٩٤
وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ	ق	١٦	٣٤٢
وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ	الذاريات	٢٨	٢٣٢
فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ	الذاريات	٣٥-٣٦	٢٩٦-٢٩٧
وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ	الذاريات	٥٦	٤٧، ٤٨
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا	الطور	٤٨	٣١٨

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ	النجم	٣-٤	١٦٩
أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ	النجم	١٩	٤٣٥
وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ	النجم	٢٦	٢٦٥، ٢٦٨، ٣٥٦،
إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ	القمر	٤٩	٢٨٠
وَحُورٌ عِينٞ	الواقعة	٢٢	٢٧٥
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ	الحديد	٤	١٢٤، ٢١٧، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٢
سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ	الحديد	٢١	٢٧٢
مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ	ا ادلة	٧	٣٤٢

وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ	الحشر	٧	١٢٤، ٤٢٠
وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ	الحشر	١٠	٢٠٦
وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ	التحريم	٢	٢٣٢
بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ	الملك	١	٢٣٥
ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ	الملك	١٦	٣٤٢
وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا	نوح	٢٣	٤٠٠
وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا	الجن	١٨	١٢٦، ١٨٩، ٣٥٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ	المدثر	١-٣	٤٧
وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ	المدثر	٣١	٣٧٦
وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ	القيامة	٢٢-٢٣	٢٧٦
إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا	الإنسان	٢	٢٣٢
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي	التكوير	١٩-٢٠	٣٤٥

ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ			
كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ	المطففين	١٥	٢٧٦
وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا	الشمس	٧-٨	٢٨٢
فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ	الليل	٥-١٠	٢٨٤
وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ	البينة	٥	٤٧
يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ	الزلزلة	٦	٢٤٩
فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ	القارعة	٦-٩	٢٦١
وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ	قريش	٤	٢٨٦
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ	الكوثر	٢	١٩٠ ، ٣٥٨١٩٦، ٣٦٨، ٣٦٩
قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾	الكافرون	١-٦	١٣

وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ			
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ	الإخلاص	١-٤	١٣، ٢٢٤

ثانيا: فهرس الأحاديث

يؤتى بالجسر-يعني يوم القيامة-فيجعل بين ظهري جهنم)	٢٥٩-٢٦٠
يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح،	٢٧٥
يا خالد لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده	٣٠٢
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	١٣١
يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي	١٦٥
يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت	٢٨٧
ينادي منادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم أن تصحوا	٢٧٤
يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام منى، عيدنا أهل الإسلام	١٣٣

ثالثا : فهرس الآثار

الأثر	القائل	الصفحة
أجمع الناس على أن من استبانت له	الشافعي	٤٢٣
إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً	الشافعي	٤٢٣
إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط	الشافعي	٤٢٣
الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب	ربيعة بن مالك، ومالك بن أنس	١٩٥
تلك دماء طهر الله يدي منها	عمر بن عبد العزيز	٣٠٦
عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته	أحمد بن حنبل	٤٢٩
عليك بدين الأعراب والصبيان	عمر بن عبد العزيز	١٥١
كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ	أنس بن مالك	١٣١
كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ	الإمام مالك	١٦٧، ٤٢٢
لا أقول لأحد مع سنة رسول الله ﷺ	الشافعي	
لا تقلد في دينك أحداً	أحمد بن حنبل	١٦٧-١٦٨، ٤٢٢
لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري	أحمد بن حنبل	١٦٨، ٤٢٢
اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا	العباس	١٨٤
اللهم إنا نستشفع إليك بخيارنا	معاوية	٣٨٠
ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء	عبد الله بن عباس	٢٣٢
نعمت البدعة هذه	عمر بن الخطاب	٤١٨
والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة	أبو بكر	٣٩٣
يوشك أن تـ ل عليكم حجارة من السماء	ابن عباس	٤٢٩

رابعاً: فهرس الفرق والملل

خامسا : فهرس الأعلام المترجم لهم

يوسف بن يحيى البويطي	١٩٢

سادسا: فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة

سابعا: فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الابتداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ، تحقيق سعيد بن نصر، مكتبة الرشد -الرياض- الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٣. الاتجاهات العقلانية الحديثة.للدكتور/ناصرالعقل دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.
٤. اجتماع الجيوش الإسلامية، للإمام ابن القيم، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان -دمشق- الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.
٥. الاجتهاد والتقليد، للشيخ حمد بن ناصر بن معمر تحقيق د.عوض ين محمد القرني ، دار الأندلس الخضراء -جدة - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٦. أحاديث في ذم الكلام وأهله،لأبو الفضلعبد الرحمن بن أحمد المقري، تحقيق د. ناصر الجديع، دار أطلس، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٧. الأحكام السلطانية للماوردي تحقيق عصام الحرستاني ومحمد الزغلي المكتب الإسلامي الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٨. الإذاعة، لصديق حسن خان، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ بدون رقم.
٩. إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، صححه محمد الخالدي، دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ
١٠. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للدكتور صالح الفوزان، دار ابن خزيمة، ومكتبة العلم بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١١. إرشاد المسلمين في الرد على القبوريين. الشيخ حمد بن معمر. مطابع مؤسسة النور-الرياض، ١٣٩٣هـ.
١٢. الاستغاثة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د.عبد الله السهلي، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
١٣. الإسراء والمعراج "المعجزة التي خرق الله ا نواميس الكون" لموسى محمد

الأسود، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٤. إسلامية لا وهابية، للدكتور ناصر العقل، كنوز أشبيليا- الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
١٥. أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، للدكتور عمر الأشقر، دار النفائس، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ.
١٦. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق عادل الموجود، وعلي محمد، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٧. أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، مكتبة المنار، ١٤٠١هـ.
١٨. أصول الدين لأبي منصور عبد القاهر البغدادي ، دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.
١٩. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي. صححه وعلق عليه كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الطبعة الثانية،١٤٠٥.
٢٠. الاعتصام، للشاطبي، خرج أحاديثه محمود حلبي، دار المعرفة -بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢١. أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر. جمع عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي. مؤسسة الفرقان. الطبعة الأولى. ١٤٢١هـ.
٢٢. الأعلام قاموس تراجم، للزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة ، ١٩٨٦م.
٢٣. أعلامنا في سجل التاريخ (الشيخ حمد بن ناصر بن معمر). إعداد إسماعيل بن سعد بن عتيق. دار الهداية، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
٢٤. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان؛ للإمام ابن القيم ،مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٥. اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق خالد السبع، دار الكتاب العربي-بيروت-١٤٢٥هـ بدون رقم الطبعة.
٢٦. الاقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى،

١٤١٤هـ.
٢٧. آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة، للدكتور مصطفى النحاس، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٨. إمارة العينية وتاريخ آل معمر، لعبد المحسن بن معمر، دار المريخ، ١٤٢٣هـ.
٢٩. الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله الدميجي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٣٠. الإمامة عند أهل السنة، لخالد أحمد الدوري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،١٤٠٣.
٣١. الإمامة في الإسلام للدكتور عبد الله بن عبد المحسن الطريقي مؤسسة الجريسي للتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٢. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لأبي عمر يوسف القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٣٣. الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلي المرداوي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث -بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٣٤. آيات الصفات والأسس التي تقوم عليها، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي. إعداد أبي عبد الله ربيع بن زكريا أبو هرجه، دار الإمام مالك، أبو ظبي. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
٣٥. الإيمان الأوسط لابن تيمية ، دار الفرقان مصر والسودان بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٣٦. الإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.
٣٧. الإيمان، لابن تيمية، تحقيق محمد الزبيدي، دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٨. الإيمان، لعبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية،صيدا- بيروت- ١٤٢٥هـ ـ بدون رقم الطبعة.

٣٩. الإيمان، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٤٠. البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، تحقيق د. أحمد أبو ملحم، ود. علي نجيب عطوي، و علي عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٤١. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي محمد علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٤٢. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي، تحقيق الدكتور بسام علي، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٤٣. اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، للدكتور سليمان اللاحم، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٤٤. البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار لفوازن السابق ، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.
٤٥. تاريخ ابن خلدون، لابن خلدون، مؤسسة الأعلمي-بيروت- بدون تاريخ ورقم الطبعة.
٤٦. تاريخ الفاخري، محمد عمر الفاخري . تحقيق د. عبد الله الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة. ١٤١٩هـ.
٤٧. تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور عبد الله العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الثالثة عشر. ١٤٢٦هـ.
٤٨. تاريخ بغداد، للبغدادي، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية –بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٤٩. تاريخ دمشق، لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، ١٩٨٢م.
٥٠. تاريخ نجد، للشيخ حسين بن غنام، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.
٥١. تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، دار الجيل-بيروت- بدون رقم الطبعة، ١٣٩٣هـ.

٥٢. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، دراسة الدكتور عمر محمد سعيد، إشـراف الدكتور عبد الصبور شاهين، ومركز الأهرام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٥٣. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، لابن عساكر الدمشقي، دار الكتاب العربي-بيروت-، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٥٤. تجريد التوحيد المفيد، للإمام المقريزي، تحقيق صبري سـلامة شـاهين، دار القبس، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٥٥. تحذير العباد من أهل العناد، لبرهان الدين البقاعي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ.
٥٦. التحذير من فتنة التكفير، للشيخ محمد ناصر الألباني، جمع وتقديم علـي بـن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٥٧. التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٥٨. التحفة المدنية في العقيدة السلفية، للشيخ حمد بن ناصر بن معمر، تحقيق عبد السلام بن برجس ، دار العاصمة النشرة الأولى ١٤١٣هـ.
٥٩. التحف في مذهب السلف، ضمن مجموعة الرسائل الكماليـة في التوحيـد، للإمام الشوكاني، مكتبة المعارف -الطائف- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٦٠. التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد السعوي، مكتبة العبيكـان، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.
٦١. تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، تـصحيح عبـد الـرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٦٢. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي ، خـرج أحاديثهـا محمد يوسف خلف، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٦٣. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق محمد تاويت الطنجي، أوقاف المغرب، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٦٤. تسهيل العقيدة الإسلامية، أ.د. عبد الله عبد العزيز الجبرين، دار الـصميعي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
٦٥. التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة، لأبي بكر الآجري، تحقيـق محمـد

غياث، دار عالم الكتب -الرياض- الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
٦٦. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد؛ للإمام محمد الصنعاني، تحقيق صبري شاهين، دار القبس، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٦هـ.
٦٧. التطورات السياسية الداخلية في نجد ، للدكتوركريم طلال الركابي، الدار العربية للموسوعات، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٦٨. التعريفات، للجرجاني، دار المعرفة، ، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٦٩. تفسير الطبري، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز الدراسات العربية والإسلامية ، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٧٠. تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت_١٤١٦هـ.
٧١. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، لابن تيمية، تحقيق عبد العزيز محمد الخليفة، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٧٢. تقريب التهذيب، لأبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٧٣. التلخيص، للإمام الذهبي، مطبوع ضمن المستدرك، للحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٧٤. التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق سعيد أحمد أعراب، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٧هـ.
٧٥. التنبيهات السنية في العقيدة الواسطية، للشيخ عبد العزيز الرشيد، دار الرشيد، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٧٦. التنبيهات المختصرة شرح الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة، جمع إبراهيم الخريصي، مراجعة الشيخ عبد الله القرعاوي ، دار الصميعي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ.
٧٧. ذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية-بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٧٨. ذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، و امشة تقريب التهذيب، لابن

حجر، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٧٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المزي، تحقيق د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٨٠. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقبق أحمد البردوني، الدار المصرية، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٨١. توحيد الإلهية، لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية بدون تاريخ الطبعة.
٨٢. التوسل أقسامه وأحكامه، لعلي بن حسين أبو لوز، دار الوطن-الرياض-الطبعة الأولى، ١٤٥٢هـ.
٨٣. التوسل أنواعه وأحكامه، للألباني، مكتبة المعارف-الرياض-الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٨٤. التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع، لمحمد الرفاعي، دار لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.
٨٥. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد إبراهيم عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.
٨٦. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٨٧. تيسير مصطلح الحديث، للدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة التاسعة، ١٤١٧هـ.
٨٨. الثقات، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
٨٩. الثمرات الزكية في العقائد السلفية، جمع أحمد فريد، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٩٠. جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، لابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار لبنان، بدون رقم الطبعة،

١٣٩٠هـ.

٩١. جامع العلوم والحكم، لابن رجب، اعتنى به حسن بن أحمد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٩٢. الجرح والتعديل، لعبد الرحمن الرازي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ.

٩٣. جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبه، لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الخامسة، بدون تاريخ الطبعة.

٩٤. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، لحمد الجاسر، دار اليمامة-الرياض-١٩٨٨م.

٩٥. جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين (من بداية القرن الثالث عشر في منتصف القرن الرابع عشر الهجري) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، للباحث عبد الهادي الخليف، ١٤١٩هـ.

٩٦. الجواب الكافي، للإمام ابن القيم، الشركة الجزائرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٩٧. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لأبي محمد عبد القادر القرشي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دار العلوم، الرياض، ١٣٩٨هـ.

٩٨. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام أبن القيم الجوزية، تحقيق علي الشربجي، وقاسم النوري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٩٩. الحجة في بيان المحجة، للإمام ابي القاسم الأصبهاني، تحقيق محمد المدخلي، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٠٠. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، للشيخ عبد الرحمن السعدي، مكتبة المعارف –الرياض- بدون رقم الطبعة،١٤٠٦هـ.

١٠١. حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، لعبد الرحيم السلمي، دار المعلمة، الطبعة الأول، ١٤٢١ هـ.

١٠٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، دار الفكر، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٠٣. الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، د. مي بنت عبد العزيز العيسى، إصدارات دارة الملك عبد العزيز،بدون رقم الطبعة، ١٤١٧هـ.

١٠٤. الحيدة، للإمام عبد العزيز المكي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٥. درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام بن تيمية، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٠٦. درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين، لمحمد بن أحمد الحفظي، تحقيق أبي سعيد عمر العمروي، مكتبة المعلا-الكويت- الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٠٧. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن عمر بن قاسم ١٤١٧هـ.

١٠٨. دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لعبد العزيزبن محمد العبد اللطيف، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٠٩. الدولة السعودية الأولى، لعبد الرحيم عبد الرحمن، المطبعة العالمية بالقاهرة ١٩٦٩م.

١١٠. دلائل النبوة، للحافظ أبي بكر البيهقي،تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١١١. الديباج المذهب، لإبراهيم المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١١٢. الدين الخالص، للسيد محمد صديق القنوجي، صححه وخرج أحاديثه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية –بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١١٣. ذكرى أبي الثناء الألوسي، لعباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة العالمية، بغداد، بدون رقم الطبعة، ١٣٧٧هـ.

١١٤. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد الفاسي، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١١٥. ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لأبي الطيب الفاسي، تحقيق محمد صالح المراد، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١١٦. ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١١٧. الذيل على طبقات الحنابلة لأبي الفرج، لابن رجب، دار المعرفة بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١١٨. الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، للإمام أحمد بن حنبل تحقيق صبري شاهين، دار الثبات، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١١٩. رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر العقل، دار الوطن للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
١٢٠. رسالة التوحيد، للشيخ إسماعيل الدهلوي، المجمع الإسلامي العلمي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.
١٢١. رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق عبد الله شاكر المصري، مكتبة العلوم والحكم -السعودية – لبنان- الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٢٢. الروح، لمحمد بن أبي بكرالذرعي، دار الكتب العلمية-بيروت- ١٣٩٥هـ.
١٢٣. روضة الطالبين، ليحيى بن شرف الدين النووي، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.
١٢٤. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد، لمحمد القاضي، مطبعة الحلبي، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.
١٢٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمدلاىبن ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
١٢٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، لمحمد بن ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٢٧. السنة، للإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، دارمادي للنشر، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

١٢٨. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٢٩. سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٣٠. سنن البيهقي، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
١٣١. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وأخرون، دار إحياء التراث، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٣٢. سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زملي، وخالد السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٣٣. سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق د. عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٣٤. السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية، للشيخ عبد الوهاب خلاف، دار الأنصار، مطبعة التقدم،بدون رقم الطبعة، ١٣٩٧هـ.
١٣٥. سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق حسين الأسد، بإشراف شعيب الأرناؤؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
١٣٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، طبعة جديدة بالأوفست، عن الطبعة الأولى، المطبعة السلفية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٤٩هـ.
١٣٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
١٣٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة،بدون رقم الطبعة، ١٤٢٥هـ.
١٣٩. شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، تحقيق د عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
١٤٠. شرح العقيدة الطحاوية، للإمام علي بن أبي العز، تحقيق عبد الله التركي،

وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤١٥ هـ.
١٤١. شرح العقيدة الواسطية، للدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، مكتبة المعارف الرياض _ الطبعة السادسة، ١٤١٣ هـ.
١٤٢. شرح القصيدة النونية، للإمام ابن القيم، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية-بيروت-بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٤٣. شرح النووي على صحيح مسلم ضبط نص الصحيح ورقمت كتبه وأبوابه وأحاديثه على الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٤٤. شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، المسمى (إكمال المُعلم بفوائد مسلم) تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٤٥. شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة-الرياض- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٤٦. شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، للإمام موفق الدين بن قدامه المقدسي، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار بن خزيمه، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٤٧. الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، لابن بطة العكبري، تحقيق الدكتور رضا بن نعسان معطي، الفيصلية -مكة المكرمة- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٤٨. الشريعة، للآجري، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار السالم الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
١٤٩. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن القيم، تحقيق عمر الحفيان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٥٠. الشفاعة عند أهل السنة وارد على المخالفين فيها، للدكتور ناصر الجديع، دار أطلس للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٥١. الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٥٢. الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (حياته-أثاره- جهوده في نشر عقيدة السلف) للدكتور علي محمـد العجـلان، دار الـصميعي، الطبعـة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٥٣. الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في تقرير العقيدة، لناصر بن سليمان السعوي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قـسم العقيـدة والمـذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤١١هـ.
١٥٤. الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، للشيخ أحمد أبو طامي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام علـى تأسـيس المملكة، ١٤١٩هـ.
١٥٥. الضوء اللامع، للسخاوي، الطبعة الأولى، مطبعة القدس، مصر، ١٣٥٤هـ.
١٥٦. الصارم المنكي في الرد على السبكي، لمحمد بن أحمد المقدسي، تحقيق إسماعيل الأنصاري، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والأفتاء- الرياض- ١٤٠٣هـ.
١٥٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شـعيب الارنـاؤوط، مؤسـسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
١٥٨. صحيح ابن خزيمة، تحقيق د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتـب الإسـلامي بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ الطبعة.
١٥٩. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة -بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
١٦٠. صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي، تحقيق خليل مأمون شـيحا، دار المؤيد، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٢٨هـ.
١٦١. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمود فؤاد عبـد الباقي، دار إحياء التراث-بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٦٢. صفوة الصفوة، لأبي الفرجعبد الرحمن بـن الجـوزي، دار ابـن خلـدون، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٦٣. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية، تحقيـق د.علـي الدخيل الله، دار العاصمة- الرياض- الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

١٦٤. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، للسهسواني، المطبعة السلفية، الطبعة الثالثة، ١٣٧٨هـ.
١٦٥. ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، للشيخ عبد الله بن محمد القرني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
١٦٦. ظاهرة التكفير (تاريخها- أسبابها- علاجها) للامين الحاج محمد أحمد، مكتبة دار المطبوعات الحديثة – جدة – الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٦٧. طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق لجنة التحقيق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
١٦٨. طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٦٩. طبقات الشافعية، لأبي بكر أحمد بن محمد، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٧٠. طبقات الشافعية الكبرى، للإمام عبد الوهاب السبكي، تحقيق عبد الفتاحالحلو، ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي وشركاه، الطبعة الأولى، بدون تاريخ الطبعة.
١٧١. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد الزهري، المعروف بابن سعد، تحقيق إحسان عباس، دار بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٧٢. طبقات ابن سعد القسم الثاني، تحقيق د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
١٧٣. العبر في أخبار من غبر، للحافظ الذهبي، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٧٤. العبودية، لابن تيمية، تحقيق خالد العلمي، دار الكتاب العربي –بيروت- بدون رقم الطبعة، ١٤٢٧هـ.
١٧٥. عذاب القبر وسؤال الملكين، للبيهقي، شرح ومراجعة سعيد اللحام، دار الفكر اللبناني-بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٧٦. العقائد النسفية، للنسفي، تحقيق: بسام الجابي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة

الأولى، ١٤١٤هـ.
١٧٧. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، للدكتور محمد أحمد ملكاوي ، مكتبة الرشد –الرياض-بدون رقم الطبعة، ١٤٢٥هـ.
١٧٨. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام الصابوني، تحقيق د. ناصر الجديع، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٧٩. العقيدة الصافية للفرقة الناجية، لسيد سعيد عبد الغني ، دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة- الطبعة السادسة، ١٤٢٧هـ.
١٨٠. العقيدة الطحاوية، للإمام الطحاوي، مؤسسة الريان- بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٨١. عقيدة المؤمن، لأبو بكر الجزائري، دار السلام -مصر- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٨٢. العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة التوعية الإسلامية –مصر- الطبعة الثانية،١٤١٥هـ.
١٨٣. عقيدة أهل السنة والجماعة (مفهومها، خصائصها، خصائص أهلها) للشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٨٤. العقيدة في الله، للدكتور عمر الأشقر، دار النفائس -الأردن- الطبعة الثانية عشر، ١٤١٩هـ.
١٨٥. العلم والبحث العلمي، دراسة في مناهج العلوم لحسين عبد الحميد رشوان، المكتب الجامعي –الإسكندرية- بدون رقم الطبعة وتاريخها.
١٨٦. علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، دار العاصمة، الطبعة الأولى.١٤١٩هـ.
١٨٧. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف -الرياض- الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٨٨. عنوان المجد في تاريخ نجد، للشيخ عثمان بن بشر، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الطبعة الرابعة، الرياض ١٤٠٣هـ.

١٨٩. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور حسن محمد شرف ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٥هـ.
١٩٠. غياث الأمم، لأبي المعالي الجويني، تحقيق فؤاد عبد المنعم، والدكتور مصطفى حلمي، دار الدعوة، بدون رقم الطبعة، ١٩٧٩م .
١٩١. فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (قسم العقائد) مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، بدون رقم الطبعة، ١٣٩٩هـ.
١٩٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، وعلي الشبل، ورقم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار السلام – الرياض- الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٩٣. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، المكتبة السلفية -المدينة المنورة- الطبعة الخامسة- ١٣٩١هـ.
١٩٤. الفتوى الحموية، لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق الدكتور حمد التويجري، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٩٥. الفرق بين الفرق للبغدادي، علق عليه الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة – بيروت- الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
١٩٦. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتورغالب بن علي عواجي، المكتبة الذهبية –جدة- الطبعة الرابعة، ١٤٢٢.
١٩٧. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق فواز أحمد ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٩٨. الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، وضع حواشيه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ.
١٩٩. الفطرة (حقيقتها ومذاهب الناس فيها) رسالة مقدمة من الباحث علي القرني لنيل درجة الماجستير بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ.
٢٠٠. فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر،

بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٠١. الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، للشيخ حمد بن معمر، تحقيق عبد السلام بن برجس، دار العاصمة –الرياض- الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٢٠٢. الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، للشيخ حمد بن معمر، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٠٣. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية علق عليها الشيخ محمد رشيد رضا، مكتبة الثقافة الدينية، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٠٤. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، رتبه حسن عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.
٢٠٥. القضاء والقدر، للدكتور عبد الرحمن المحمود، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
٢٠٦. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لمحمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق عاصم القريوتي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٢٠٧. قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة(رد على حسن بن فرحان المالكي في كتابه (قراءة في كتب العقائد)، لعبد العزيز بن فيصل الراجحي. الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٢٠٨. قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد، لعثمان علي حسن، الطبعة الأولى، ١٤١٣.
٢٠٩. قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي، دار القاسم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٢١٠. القواعد الحسان لتفسير القرآن، للسعدي ، مطبعة أنصار السنة المحمدية، بدون رقم الطبعة، ١٣٦٦هـ.
٢١١. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للشيخ محمد العثيمين، خرج أحاديثه أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف- أصداء المجتمع، ١٤١٦هـ.

٢١٢. قواعد معرفة البدع، لمحمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ.
٢١٣. قواعد المنهج السلفي، للدكتور مصطفى حلمي ، دار الدعوة -الإسكندرية- الطبعة الثانية، بدون تاريخ الطبعة.
٢١٤. القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، دار الجوزي، الطبعة الرابعة، ١٤٢١هـ.
٢١٥. كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي، دار الفكر –بيروت- بدون رقم الطبعة، ١٤٠٢هـ.
٢١٦. الكنى والأسماء، لأبي بشر محمد الدولابي، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٢١٧. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، تحقيق المعلمي اليماني، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
٢١٨. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظر، دار صادر –بيروت- الطبعة الأولى، بدون تاريخ الطبعة.
٢١٩. لسان الميزان، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيقدائرة المعارف النظامية بالهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.
٢٢٠. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدره المضية في عقيدة الفرقة المرضية، للعلامة محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي _دار الخاني_ الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.
٢٢١. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر العقل، دار الوطن، ١٤١٢هـ.
٢٢٢. المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، لسيف الدين الآمدي، تحقيق الدكتور حسن الشافعي، القاهرة ١٤٠٣هـ.
٢٢٣. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اعتنى ا وخرج أحاديثها عامر الجزار، وأنور الباز، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
٢٢٤. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع فهد بن

ناصر السليمان، دار الثريا، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
٢٢٥. مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، المطبعة العامرة -القاهرة- ١٣٢٣هـ.
٢٢٦. مجموعة الرسائل الكمالية في التوحيد (التحف في مذهب السلف)؛ للإمام الشوكاني ص: ٢٥١، مكتبة المعارف، الطائف، بدون رقم الطبعة.
٢٢٧. مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى لحمد بن ناصر، منشورات دار ثقيف، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
٢٢٨. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، لعبد الفتاح أبو علية، دار المريخ، ١٤٢٢هـ.
٢٢٩. المحلى، لابن حزم (جزء العقيدة)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لجنة إحياء التراث العربي، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٣٠. مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر. مكتبة لبنان ناشرون –بيروت- ١٤١٥هـ.
٢٣١. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية، تحقيق سيد إبراهيم. دار زمزم –الرياض- ١٤١٤هـ.
٢٣٢. مختصر تفسير الطبري، اختصره محمد كريم راجح، دار الكتاب العربي -بيروت- ١٤٠٧هـ.
٢٣٣. مختصر كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول، لأبي شامة، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي -بيروت- ١٤٢٣هـ.
٢٣٤. مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٢٦هـ.
٢٣٥. مدخل الدراسة العقيدة الإسلامية، للدكتور عثمان جمعه، مكتبة السوادي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٢٣٦. المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، للدكتور، إبراهيم بن محمد البريكان، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٣٧. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لعلي بن أحمد الظاهري، دار الكتب العلمية -بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٢٣٨. مراصد الاطلاع، لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي، تحقيق علي البجـاوي، دار المعرفة -بيروت- الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.
٢٣٩. المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٢٤٠. مسند أبي يعلى الموصلي، للإمام أحمد بن علي التميمي، تحقيق حسين سـليم أسد،دار المأمون، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
٢٤١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بـن حنبـل الـشيباني، المكتـب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
٢٤٢. مسند عبد بن حميد، تحقيق، صبحي السامرائي، ومحمـود الـصعيدي،مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٤٣. مشاهير علماء الأمصار، للإمام أبي حاتم البستي، دار الكتب العلمية، الطبعـة الأولى، ١٤١٦هـ.
٢٤٤. مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيـف آل الـشيخ، دار اليمامة -الرياض- الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.
٢٤٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، دار العلم -بيروت- بـدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٤٦. مصرع التصوف (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) لبرهان الـدين البقـاعي، تحقيق عبد الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
٢٤٧. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيـد، للـشيخ حافظ الحكمي، تحقيق محمد صبحي حلاق، دار ابـن الجـوزي، الطبعـة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٤٨. معالم الانطلاقة الكبرى، لمحمد عبد الهادي المـصري، دار الـوطن الطبعـة السابعة، ١٤١٣هـ.
٢٤٩. معاني القرآن، للنحاس، تحقيق محمد الصابوني ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢٥٠. المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبو يعلى ضمن كتـاب نـصوص الفكـر السياسي الإسلامي، دار الطليعة -بيروت- الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

٢٥١. المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق طارق عوض الل، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٢٥٢. المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق محمد شكور، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٢٥٣. المعجم الفلسفي، للدكتور جميل صليبيا ، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
٢٥٤. المعجم الفلسفي، ليوسف كرم، وغيره، مكتب يوليو، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٥٥. المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، وزارة الأوقاف العراقية، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٥٦. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٥٧. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ.
٢٥٨. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤١٨هـ.
٢٥٩. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل -بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٦٠. معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي، لعلي بن عبد الكافي السبكي، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، دار إحياء التراث العربي -بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٦١. المغني، لموفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الله التركي، وعبد الفتاح محمد، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
٢٦٢. مفتاح دار السعادة، لابن القيم، دار نجد للتوزيع والنشر –الرياض- ١٤٠٢هـ.
٢٦٣. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي،

دار القلم –دمشق- دار الشامية –بيروت- الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
٢٦٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري، تحقيق محمد محيي الدين ، دار الحكمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٦٥. الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق عبد الأمير مهنا، وعلي فاعور، دار المعرفة -بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٢٦٦. منار السبيل في شرح الدليل، للشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ.
٢٦٧. من أصول الفكر السياسي الإسلامي، للدكتور محمد فتحي عثمان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
٢٦٨. المنة شرح اعتقاد أهل السنة، للدكتور ياسر برهامي، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي -الاسكندرية- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٦٩. المنثور في القواعد، للزركشي، تحقيق الدكتور تيسير فائق أحمد، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
٢٧٠. منحة الباري بشرح صحيح البخاري، المسمى "تحفة الباري" لأبي يحيى زكريا الشافعي، تحقيق،:سليمان العازمي، بالتعاون مع مركز الفلاح للبحوث العلمية ، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٢٧١. منهاج الإسلام في الحكم، لمحمد أسد، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٣م.
٢٧٢. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات ابن جرجيس، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، دار الهداية –الرياض- الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
٢٧٣. منهاج السنة النبوية لابن تيميه، تحقيق محمد رشاد سالم. مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.
٢٧٤. منهج ابن حجر في العقيدة، لمحمد كندو، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٧٥. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان بن علي مكتبة الرشد –الرياض- الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

٢٧٦. منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، للدكتور جلال محمد، دار الكتاب اللبناني -بيروت- الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
٢٧٧. منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، لخالد بن عبد اللطيف، مكتبة الغرباء -المدينة المنورة- الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٢٧٨. الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى -مصر- بدون رقم ةتاريخ الطبعة.
٢٧٩. المواقف، للقاضي عبد الرحمن بن أحمد الإجي، مكتبة المتنبي -القاهرة- بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٨٠. موسوعة الحديث الشريف، إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.
٢٨١. موسوعة قبيلة بني تميم (تاريخها - أنسابها - أعلامها)، للدكتور محمد عبد الرضا الذهبي، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٢٨٢. موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، للدكتور سميح دغيم ، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٨٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة ، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٨٤. موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود ، مكتبة الرشد - الرياض- الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
٢٨٥. النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين، للشيخ حمد بن ناصر، تحقيق عبد السلام بن برجس، دار العاصمة –الرياض- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٨٦. النبوات،لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق أبو صهيب الرومي، وعصام فارس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٨٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري يوسف الأتابكي، دار الكتب العلمية، القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٨٨. النعوت، للإمام النسائي، تحقيق الدكتورعبد العزيز الشهوان، (القسم الثاني: دراسة حول الأسماء والصفات)، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٨٩. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني،

تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٢٩٠. النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، تحقيق خليل مأمون شيحا، ومحمد حلبي، دار المعرفة -بيروت- الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ.
٢٩١. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق محمود الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.
٢٩٢. نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، للدكتور محمد الوهيبي، دار المسلم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
٢٩٣. نواقض الإيمان القولية والفعلية، للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٩٤. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأبي العباس أحمد التنبكي، مطبوع بهامش الديباج المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٢٩٥. نيل الوطر، للعلامة المؤرخ محمد زبارة الصنعاني، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية الجمهورية العربية اليمنية صنعاء، دار العودة -بيروت- بدون رقم وتاريخ الطبعة .
٢٩٦. هدية العارفين في أسماء المؤلفين، وأثار المصنفين، لأسماعيل باشا البغدادي، دار العلوم الحديثة، بيروت، ١٩٥٥م.
٢٩٧. هذه مفاهيمنا للشيخ، صالح عبد العزيز آل الشيخ، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد - الرياض- ١٤٠٦هـ.
٢٩٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق الدكتوريوسف الطويل، ومريم الطويل، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ..
٢٩٩. اليوم الآخر (القيامة الكبرى) للدكتور عمر الأشقر، دار النفائس –الأردن- الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٢هـ.
٣٠٠. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٠١. الوحدة الإسلامية، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
٣٠٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق د.

يوسف الطويل، ود. مريم الطويل، دار الكتب العلميـة، بـيروت، الطبعـة الأولى، ١٤١٩هـ.

ثامنا : فهرس الموضوعات